



كِتَابٌ

ثمار القلوب

للعلامة الشعالبي

عني بنشره

محمد أبو شادي

ادارة مطبعة الطاهر بالقاهرة

١٣٢٦

→ at-Ta'âlibi :

"K. timâr al-qulûb  
"fi'l muclâf wal  
mansûb"

Kairo 1326

[J. Brook. 285, no 9]

لصاحبها الكاتب الشهير محمد افندي كرد علي

الغرض من انشاء هذه المجلة البحث في الحضارة الغربية الحاضرة وتطبيقها على الحضارة العربية العاربة ، وهي تعني عناية خاصة بهذين المبحثين منوعة الاساليب لتوفيقهما حقهما . فتشتر تراجم اعظم الرجال المشاركة والمغاربة ممن اثروا اثرأ محموداً في انماض الامم وتحسين الملكات ، وتتوخى البحث في الاجتماع على اختلاف العصور والامم . وتنتشر مقالات في فلسفة التاريخ وعل الآثار والتربية والتعليم ، ولها عناية بالبحث في الكتب ولا سيما المخطوطات العربية منها . وتنتشر كل ما يرقى العقل ويقوي ملكة اللغة العربية ، ومن ابوابها باب سير العلم والاجتماع وفيه خلاصة . الات أشهر علماء أوروبا كل شهر . وما تم من الارتقاء في العلوم والاكتشافات واخبار الاندية العامية . يساعد في انشائها زمرة من علماء الشام ومصر والعراق وادبائها . ولها صلات مستحكمة مع علماء المشرقيات من الغربيين ، تنشر لهم أعمالهم العامية الخاصة بالشرق وعلومه وتاريخه وآدابه . والمجلة تصدر على راس كل شهر عربي ويتألف من مجموع أجزائها كل سنة مجلد يقع في ثمانمائة صحيفة تحوي تاريخ العلوم والآداب ، وقيمة اشتراكها ريبان مجديان ونصف في دمشق وثلاثة ريبالات في البلاد العثمانية او ثلاثة عشر فرنكا وترسل جزءاً نموذجاً بلائمن لمن يطلبه والمخاطبة مع منشئها في دمشق الشام يباع كل مجلد من سني المقتبس الثلاث بأربعة عشر فرنكا ونصف مجلداً مجلداً نفيساً

المنجد

أنفع وأسهل معجم حديث صدر باللغة العربية مرتباً على النسق الافرنجي وموضحاً بالصور الكثيرة ، وهو يطلب في القاهرة من مكتبة المؤيد في شارع محمد علي وثمن النسخة ٣٢ قرشاً صحيحاً

مطبعة النيل بمصر

بشارع محمد علي بدرب المنجمة

معدة لطبع الكتب العربية والافرنجية بحروف واضحة وبغاية الدقة والعناية . وكذلك النشرات العامية وغيرها والبطاقات وملفات الحمامين وماشاكل ذلك باجرة مناسبة مقبولة .

1-13. by Hamur & Sons 5 (1857) pag 179 - 194 +  
289 - 307

## فهرست

A 46.50

914/161

كتاب تمار القلوب في المضاف والمنسوب

	صفحة
في ما يضاف الى اسم الله تعالى	٨
« « وينسب الى الانبياء عليهم السلام	٢٨
« « الى الملائكة والجن والشياطين	٤٩
« « الى القرون الاولى	٦١
« « الى الصحابة والتابعين	٦٦
في ذكر رجال العرب في الجاهلية والاسلام	٧٤
في ما يضاف وينسب الى القبائل	٨٩
« « الى رجال مختلفين	٩٦
« ينسب الى العرب	١٢٥
« يضاف وينسب الى الاسلام والمسلمين	١٢٨
« « الى القراء والعلماء	١٣٣
« « وينسب لاصحاب المذاهب والاهواء	١٣٥
« « الى ملوك الجاهلية وخلفاء الاسلام	١٣٩
« « الى الكتاب والامراء والوزراء ومن يجري	١٥٥
مجموع في الدولة العباسية	
في ما يضاف وينسب الى طبقات الشعراء	١٧٠
« « الى البلدان والاماكن	١٨٥

في ما يضاف وينسب الى أهل الصناعات	١٩٢
في الآباء والامهات الذين لم يلدوا والبنين والبنات الذين لم يولدوا وهو أربعة فصول	
الفصل الأول في الآباء	١٩٦
« الثاني في الامهات	٢٠٣
« الثالث في البنين	٢٠٩
« الرابع في البنات	٢١٦
في الاذواء والذوات	٢٢٢
في ذكر المضافات والمنسوبات	٢٣٧
فيما يضاف وينسب الى النساء	٢٤٣
في أعضاء الحيوان وما يضاف وينسب اليها	٢٥٧
في الابل وما يضاف وينسب اليها	٢٧٧
في الخيل والبغال	٢٨٤
في الحمير	٢٩١
في البقر والاعم	٢٩٩
في الاسد	٣٠٥
في الذئب	٣٠٩
في الكلب	٣١٣
في سائر السباع والوحوش	٣١٨
في السنور والفأر	٣٢٧

	صفحة
في الضب والظربان والقنفذ والسرطان	٣٣٠
في الحية والعقرب	٣٣٥
في سائر الحشرات والهوام	٣٤٣
في النعام	٣٥٠
في الطير	٣٥٣
في عتاق الطير	٣٥٩
في الغراب	٣٦٢
في الحمام	٣٦٦
في سائر أصناف الطير	٣٧١
في البيض	٣٩٠
في الذباب والبعوض	٣٩٥
في الارض وما يضاف اليها	٤٠٢
في الدور والابنية والامكنة	٤٠٩
في ما يضاف الى البلدان والاماكن من فنون شتى	٤٢٠
« « « « وينسب من الاعراض	٤٣٣
في الجبال والحجارة	٤٤١
في المياه وما يضاف اليها	٤٤٤
في النيران	٤٥٤
في الشجر والنبات	٤٦٩
في اللباس والثياب	٤٠٦

(د)

	صفحة
في الطعام وما يتصل به	٤٨٦
في الشراب وما يتصل به ويذكر معه	٤٩٣
في السلاح وما يجانسه	٤٩٧
في الحلى وما يشبهها	٥٠٤
في الليالي المضافة	٥٠٨
في الازمان والاوقات	٥٠٥
في الاثار العلوية سوى ما تقدم فيها	٥٢٣
في الادب وما يتعلق به	٥٢٨
في فنون مختلفة الترتيب على توالي حروف الهجاء	٥٣٠
في الجنان	٥٥٧

(تمت)

al-Thaʿālibī, Abū-Mansūr ʿAbd al-Malik

# كتاب

## ثمار القلوب

Thimār al-qulūb

في المضاف والمنسوب



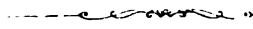
# تأليف

الشيخ الامام العالم العلامة الهمام وحيد دهره وفريد عصره

Brochi. 284

أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري

تعمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته



« حقوق الطبع محفوظة »

طبع بمطبعة الظاهر امام محكاة الاستئناف بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هجرية وسنة ١٩٠٨ فرنكية





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد حمد الله الذي أقل نعمه يستغرق أكثر الشكر، والصلاة على نبيه  
 المصطفى محمد وآله مانطق لسان بالذكية، فإن هذا الكتاب مترجم «بثمار القلوب  
 في المضاف والمنسوب» خدمت فيه خزانه كتب الامير السيد أبي الفضل عبيد الله  
 ابن أحمد الميكالي عمرها الله تعالى بطول عمره وعلو أمره، وان كنت في ذلك  
 كمهدي العود للهنود، وناقل المسك الى أرض الترك، وجالب العنبر الى البحر  
 الاخضر، ولكن ما على الناصح الاجهده ولي أسوة في ابن طباطبا العلوي اذ قال  
 لا تنكرن اهداءنا لك منطقاً منك استفدنا حسنه ونظامه  
 فالله عز وجل يشكر فعل من يتلو عليه وحيه وكلامه  
 وأنشدني أبو الفتح علي بن محمد البسني لنفسه  
 لا تنكرن اذا هديت نحوك من علومك الغر أو أذابك التنفا  
 فقيم الباغ قد يهدى للمالكه برسم خدمته من باغه التحفا  
 وبناء هذا الكتاب على ذكر أشياء مضافة وهنسوبة الى أشياء مختلفة  
 تتمثل بها، ويكثر في النثر والنظم وعلى السن الخاصة والعامة استعمالها. كتوله غراب  
 نوح، ونار ابراهيم، وذهب يوسف، وعصا موسى، وخاتم سليمان، وجمار عزيز، وبردة

12-12-55 O.L.L

النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكقولهم كنز النطف، وقوس حاجب، وقرطا مارية، وصحيفة التمس، وحديث خرافة، ومواعيد عروب، وجزاء سمار، ويوم عبيد وعطر فشم، ونسر لقمان، وعيرابي سيارة، وكقولهم سيرة أزدشير، وعدل أنوشروان وايوان كسرى، وربي بهرام، وكقولهم سيرة العمرين، ودرة عمر وقيص عثمان، وفضائل علي، وصدق أبي ذر، وحلم الاحنف، وزهد الحسن، وغز الاعمش، وجامع سفیان وكقولهم حنين الابل، وخيلاء الخيل، واخلاق البغال، وصبير الحمار، وداء الذئب وزجر الكلب، ونوم الفهد، وروغان الثعلب، وقبح القرده، وكقولهم أفاعي سجستان وثمانين مصر، وعقارب نصيين، وجرارات الاهواز، وحمى خبير، وطحال البحرين ودماميل الجزيرة، وكقولهم تفاح الشام، وأترح العراق، وسكر الاهواز، وورد جور وعود الهند، ومسك تبت، وعنبر الثمجر، وطرف الصين، وكقولهم في الاستعارات رأس المال، ووجه النهار، وعين الشمس، وأنف الجبل، ولسان الحال، وناب النوائب وأذن الحائط، وقلب العسكر، وكبد السماء، وصدر الامر (وقد خرجها في احد وستين باباً ينطق كل منها بذكر ما يشتمل عليه أولاً ويفصح عن الاستشهاد وسياق المراد آخرًا، وما منها الا ما يتعلق من المثل بسبب، ويوفي من اللغة والشعر على طرف، ويضرب في التشبيهات والاستعارات بسهم، ويأخذ من الاخبار والانساب بقسم، ويحيل في خصائص البلدان والاماكن قدحاً. ويجرى في أعاجيب الاحاديث شوطاً وهذا ثبت الابواب والله الموفق للصواب

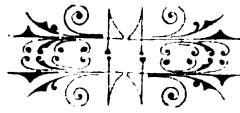
\* \*

(الباب الاول) فيما يضاف الى اسم الله تعالى عز ذكره وجل اسمه (الباب الثاني) فيما يضاف وينسب الى الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين (الباب الثالث) فيما يضاف وينسب الى الملائكة والجن والشياطين (الباب الرابع) فيما يضاف وينسب

الى القرون الاول (الباب الخامس) فيما يضاف وينسب الى الصحابة والتابعين  
رضي الله عنهم (الباب السادس) في ذكر رجالات للعرب مختلفي الالقب  
والمراتب مضافين ومنسويين الى أشياء مختلفة يضرب باكثرهم الامثال (الباب  
السابع) فيما يضاف وينسب الى القبائل (الباب الثامن) فيما يضاف وينسب  
الى رجال مختلفين (الباب التاسع) فيما يضاف وينسب الى العرب (الباب العاشر)  
فيما يضاف وينسب الى الاسلام والمسلمين (الباب الحادي عشر) فيما يضاف  
وينسب الى القراء والعلماء (الباب الثاني عشر) فيما يضاف وينسب الى أهل  
المذاهب والآراء والاهواء (الباب الثالث عشر) فيما يضاف وينسب الى ملوك  
الجاهلية وخلفاء الاسلام (الباب الرابع) عشر فيما يضاف وينسب الى الكتاب  
ووزراء في الدولة العباسية (الباب الخامس عشر) فيما يضاف وينسب الى  
طبقات الشعراء (الباب السادس عشر) فيما يضاف الى البلدان والاماكن  
(الباب السابع عشر) فيما يضاف وينسب الى أهل الصناعات (الباب الثامن عشر)  
في الآباء المضافين الذين لم يلدوا والامهات المضافات اللواتي لم يلدن والبنين  
والبنات الذين لم يولدوا (الباب التاسع عشر) في الاذواء والذوات (الباب  
العشرون) في ذكر النساء والمضافات والمنسوبات التي يتمثل بها هن (الباب  
الحادي والعشرون) فيما يضاف وينسب اليهن (الباب الثاني والعشرون) في  
أعضاء الحيوان وما يضاف وينسب اليها ويستعار منها (الباب الثالث والعشرون)  
في الابل وما يضاف وينسب منها واليها والى غيرها (الباب الرابع والعشرون)  
في الخيل والبغال (الباب الخامس والعشرون) في الحمير وما يضاف وينسب منها واليها  
(الباب السادس والعشرون) في البقر والغنم (الباب السابع والعشرون)  
في الاسد (الباب الثامن والعشرون) في الذئب (الباب التاسع والعشرون)

في الكلب ( الباب الثلاثون ) في سائر السباع والوحوش ( الباب الحادي  
والثلاثون ) في السنور والفأر ( الباب الثاني والثلاثون ) في الضب والظربان  
والتفند والسرطان ( الباب الثالث والثلاثون ) في الحية والعقرب ( الباب  
الرابع والثلاثون ) في سائر الحشرات والهوام ( الباب الخامس والثلاثون ) في النعام  
( الباب السادس والثلاثون ) في الطير ( الباب السابع والثلاثون ) في عتاق الطير  
( الباب الثامن والثلاثون ) في الغراب ( الباب التاسع والثلاثون ) في الحمام  
( الباب الاربعون ) في سائر أصناف الطير ( الباب الحادي والاربعون )  
في البيض ( الباب الثاني والاربعون ) في الذباب والبعوض وما يجانسهما ( الباب  
الثالث والاربعون ) في الارض وما يضاف وينسب اليها ( الباب الرابع  
والاربعون ) في الدور والامكنة والابنية ( الباب الخامس والاربعون ) فيما يضاف  
وينسب الى البلدان والاماكن من فنون شتى ( الباب السادس والاربعون ) فيما يضاف  
وينسب اليها من الاعراض ( الباب السابع والاربعون ) في الجبال والحجارة  
( الباب الثامن والاربعون ) في المياه وما يضاف وينسب منها واليها ( الباب  
التاسع والاربعون ) في النيران وما يضاف وينسب اليها ( الباب الخمسون ) في  
الشجر والنبات ( الباب الحادي والخمسون ) في اللباس والاثياب ( الباب الثاني والخمسون )  
في الطعام وما يتصل به وما يذكر معه ( الباب الثالث والخمسون ) في الشراب  
وما يتصل به ويذكر معه ( الباب الرابع والخمسون ) في السلاح وما يجانسه  
( الباب الخامس والخمسون ) في الخلى وما أشبهها ( الباب السادس والخمسون ) في  
الليالي المضافة ( الباب السابع والخمسون ) في الازمان والاوقات ( الباب الثامن  
والخمسون ) في الآثار العلوية سوى ما تقدم منها ( الباب التاسع والخمسون )  
في الادب وما يتعلق به ( الباب الستون ) في فنون مختلفة الترتيب على توالي

حروف الهجاء ( الباب الحادي والستون ) في الجنات ، وهو آخر الابواب جعلها  
الله تعالى أبواباً مفتوحة للامير السيد الى أمنيته ، وعرفه من . كاتها ما يربي على  
عدد سطورها بل حر وفها رحمة (وبعد) تحقيق على من تصفح هذا الكتاب فرتع  
في رياضه وجنى من ثماره ان يدعو للامر به والداعي الى ايجاد أسبابه بطول  
البقاء ودوام النعماء ، ورغد العيش وسكون الجأش ، وطول اليد وعلو الجد .  
وكفاية المهم ودفاع الملم ، فاما أنا فاستوفى الله لفرص خدمته وشكر نعمته ،  
وأسأله مسألة المتضرع لديه الرافع يديه بان يسوق جمل السعود اليه ويوفر  
أقسام السعادات عليه ، حتى تجتمع له حظوظ الدنيا والاخرة ومصالح العاجلة  
والآجلة ، وان يقر عين المجد ببقاء الامراء النجباء من أولاده ، ويريه فيهم وفي  
كل ما يسمو اليه بآماله غاية محبته ونهاية مراده ، من حيث لا تهتدى النوائب  
لى عراضه ولا انطمع الحوادث في انتقاضه



## الباب الأول

فما يضاف الى اسم الله تعالى عز ذكره

أهل الله<sup>١</sup> ، بيت الله<sup>٢</sup> ، رسول الله<sup>٣</sup> ، كتاب الله<sup>٤</sup> ، خليل الله<sup>٥</sup> ، روح الله<sup>٦</sup> ،  
 أرض الله<sup>٧</sup> ، أسد الله<sup>٨</sup> ، سيف الله<sup>٩</sup> ، قوس الله<sup>١٠</sup> ، رمح الله<sup>١١</sup> ، كلب الله<sup>١٢</sup> ، نار الله<sup>١٣</sup> ، ظل<sup>١٤</sup>  
 الله<sup>١٥</sup> ، سعد الله<sup>١٦</sup> ، شمس الله<sup>١٧</sup> ، ستر الله<sup>١٨</sup> ، يد الله<sup>١٩</sup> ، باب الله<sup>٢٠</sup> ، ناقة الله<sup>٢١</sup> ، مهر الله<sup>٢٢</sup> ، خاتم<sup>٢٣</sup>  
 الله<sup>٢٤</sup> ، رحمة الله<sup>٢٥</sup> ، عمال الله<sup>٢٦</sup> ، سبيل الله<sup>٢٧</sup> ، نور الله<sup>٢٨</sup> ، حراس الله<sup>٢٩</sup> ، أمان الله<sup>٣٠</sup> ، خالصة<sup>٣١</sup>  
 الله<sup>٣٢</sup> ، مؤاندة الله<sup>٣٣</sup> ، عين الله<sup>٣٤</sup> ، أمر الله<sup>٣٥</sup> ، طراز الله<sup>٣٦</sup> ، خلافة الله<sup>٣٧</sup> ، لعنة الله<sup>٣٨</sup> ، سجن الله<sup>٣٩</sup> ،  
 بئان الله<sup>٤٠</sup> ، صبغة الله<sup>٤١</sup> ، وقد الله<sup>٤٢</sup> .

## الاستشهاد

١  
 أهل الله — كان يقال لقريش في الجاهلية أهل الله لما تميزوا به عن سائر  
 العرب من المحاسن والمكارم والفضائل والخصائص التي هي أكثر من أن تحصى ،  
 فنهجوا ورتبهم بيت الله تعالى وإيثارهم سكن حرمه على جميع بلاد الله وصبرهم على  
 لواء مكة وشدتها وخشونه العيش بها ، (ومنها) ما تفر دوابه من الأيلاف والوفادة  
 والرفادة (الرفادة شيء تترافد به قریش في الجاهلية تخرج فيما بينها ما لا تشتري  
 به للحاج طعاما وزيبيا) والسقاية والرياسة واللواء والندوة (ومنها) كونهم على أرث  
 من دين أبويهم إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام من قرى الضيف ورفد الحاج  
 والمعتمرين وإقيام بما يصلحهم وتعظيم الحرم وصيافته عن البغي فيه والإلحاد  
 وقمع الظالم ومنع المظلوم (ومنها) كونهم قبلة العرب وموضع الحج الأكبر  
 ويؤتون من كل أوب بعيد وفتح عميق فترد عليهم الأخلاق والعقول والآداب  
 والألسنة واللغات والعادات والصور والشمال عفوا بلا كلفة ولا غرم ولا عزم

ولا حيلة فيشاهدون ما لم تشاهده قبيحة وليس من شاهد الجميع كمن شاهد البعض ولا المحرب كالغمر ولا الاديب كالفضل، فكثرت الحواطر والتسع السماع وانفسخت الصدور ورأوا الغرائب التي تشخذ والاعاجيب التي تحفظ، فثبتت تلك الامور في صدورهم واختمرت وتزاوجت فتناجت وتوالت وصادفت قريحة جيدة وطينة كريمة، والقوم في الاصل مرشحون للامر الجسيم، فلذلك صار والدهي العرب وأ عقل البرية وأحسن الناس بيانا وصار أحدهم يوزن بأمة من الامم وكذلك ينبغي ان يكون الامام. فاما الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان يزن جميع الامم (ومنها) ثبات جودهم وجزالة عطاياهم واحتمالهم المؤن العلاظ في أموالهم المكتسبة من التجارة، ومعلوم ان البخل والنظر في الطيف مقرون بالتجارة التي هي صناعتهم، والتجار هم أصحاب التربيع والتكسب والتدنيق، وكان في اتصال جودهم العالي علي الاجواد من قوم لا كسب لهم من التجارة عجب من العجب واعجب من ذلك أنهم من بين جميع العرب دانوا بالحمس والتشدد في الدين فتركوا الغزو كراهة للسي واستحلال الاموال، فلما زهدوا في الغنوب لم يبق مكسبة سوى التجارة، فضربوا في البلاد الى قيصر بالروم والنجاشي بالحبشة والمقوقس بمصر وصاروا باجمعهم تجارا خلطاء، فكانوا مع طول ترك الغزو اذا غزوا كالا سود على برائتها مع الرأي الاصيل والبصيرة الناقدة، فهذا يسير من كثير خصائصهم في الجاهلية (فلما) جاء الله تعالى بالاسلام وبعث منهم خير خلقه وأفضل رسله محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه، تظاهر شرفهم وتضاعف كرمهم وصاروا على الحقيقة أهلا لان يدعوا أهل الله، فاستمر عليهم وعلى سائر أهل مكة وعلى أهل القرآن هذا الاسم حين قال النبي صلى الله عليه وسلم - اهل القرآن هم أهل الله وخاصته - وقال لعتاب بن اسيد لما بعثه

الى مكة- هل تدري على من استعملتك استعملتك على اهل الله- وسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه نافع بن عبد الحرث الخزاعي حين قدم عليه من مكة من استخلفت على مكة؟ قال ابن ابي نجي قال استخلفت على اهل الله مولى؟ قال انه اقروهم لكتاب الله تعالى قال ان الله تعالى يرفع بالقرآن اقواما (قال) بعض السلف حسبك من قریش أنهم اهل الله واقرب الناس بيوتا من بيت الله واقربهم قرابة من رسول الله ولم يسم الله تعالى قبيلة باسمها غير قریش وصارت فيهم ولهم الخصال الاربع التي هي اشرف خصال الاسلام- النبوة والخلافة والشورى والفتوح- فليس اليوم علي ظهر الارض وممالك العرب والعجم وفي جميع الاقاليم السبعة ملك في نصاب نبوة وامامة في مغرس رسالة الامن قریش ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم- الاثمة من قریش- وقال عليه السلام- قدموا قریشا ولا تتقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها (وانشد)

ان قریشا وهي من خير الامم لا يضعون قدما على قدم  
أي يتبعون ولا يتبعون (وقال الاعشى) وهو يعاتب رجلا ويخبر انه مع  
شرفه لم يبلغ مبلغ قریش

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ولا لك حق الشرب في ماء زمزم  
وسمير بك في هذا الكتاب من نكت فضائلهم وغرر غرائبهم ما تكثر  
فائدته وتطيب ثمرته وان كان لا مزيد على وصف الجاحظ لهم ومدحه ايام  
وتخصيصه بني هاشم منهم فانه رحمه الله التي جمه فصاحته واستنزف بحر بلاغته  
في فصل له وهو قوله: العرب كالبدن وقریش روحها وهاشم سرها ولها وموضع  
غاية الدين والدنيا منها وهاشم ملح الارض وزينة الدنيا وحلي العالم والسنام  
الاضخم والكاهل الاعظم ولباب كل جوهر كريم وسر كل عنصر شريف والطينة



البيضاء والمغرس المبارك والنصاب الوثيق ومعدن الفهم وينبوع العلم ومناهل الظلم إلى الحلم والسيف، الجسام في العزم مع الأناة والحزم، والصفح عن الجرم والاعضاء عن العثرة، والعمو عند القدرة، وهم الأنف المتقدم والسنام الأكوم والعزم المشمخ والصياغة والسر وكالماء الذي لا يخسه شيء وكالشمس لا تخفى بكل مكان وكالنجم للخيال والماء البارد للظلمة ومنهم العمران والأطيان والشيطان والشهيدان وأسد الله، وذو الجناحين، وسيد الوادي، وساقى الحجيج وحليم البطحان، والبحر والخبز، والانصار أنصارهم، والمهاجر من هاجر إليهم أو معهم والصديق من صدقهم، والفاروق من فرق بين الحق والباطل منهم، والحواري حواريهم، وذو الشهداء لا نه شهدهم، ولا خيرا لهم أو فيهم أو لهم أو معهم أو انضاف إليهم، وكيف لا يكونون كذلك ومنهم رسول رب العالمين، وإمام الأولين والآخرين، وسيد المرسلين وخاتم النبيين، الذي لم تتم لنبى نبوة إلا بعد التصديق به والبشارة بمجيئه، الذي عمّ برساته ما بين الخافقين، وأظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون، فقال، نذيراً للبشر، وقال، يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعاً، وقال، بعثت إلى الأحمر والأسود وإلى الناس كافة. وقال، نصرت بالرعب من مسيرة شهر، وأعطيت جوامع الكلم، وعرضت لى مفاتيح خزائن الأرض، وقال انا أول شافع ومشفع وأول من تشق عنه الأرض « وقد أقسم » الله سبحانه وتعالى بحياته في القرآن فقال، لعمر ك انهم لى سكرتهم يعمهون. وقال بن والظلم اسفتاح وقسم ثم قال، وما يسطرون. فاكد القسم. وفسر المعنى ثم قصد نبين فقال، انك لى خلق عظيم. ولا عظيم اعظم من عظمه الله كما انه لا صغير اصغر من صغره الله. فأى مدوح اعظم وانخر وأسنى واكبر من مدوح، ادحه الله وناقل مديحه وراوية كلامه جبريل والمدوح محمد صلى الله عليه وسلم اه.

(قال) مؤلف الكتاب - وكما ستمهم العرب أهل الله سمي محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي بن هاشم آل الله، وكان يطلب مهاجاة محمد بن يزيد المسلمي من ولد مسلمة ابن عبد الملك بن مروان : وكان المسلمي يأبى ذلك ويقول لأهاجي رجلا في دولته ، وكان اذا نخر في قصيدة تقض عليه محمد - فمن ذلك قول المسلمي - اما صفاتي فلها شان - وهي طوياسة يفخر فيها بني أمية، فقال محمد بن عبد الملك على وزنها قصيدة أولها

انا ابن آل الله من هاشم	حيث نى خير واحسان
من نبعة منها نبي الهدى	مؤتقة والفرع فينان
منا علي بن أبي طالب	ومنك مروان وسفيان
مولاك في الايمان لا تنسه	ان كان في قلبك ايمان
آمن بالله وآياته	وانتم صم وعميان

وأول من قال لهم - عترة الله - ابراهيم بن المهدي فانه لما غارت الروم بعد انصراف المعتصم على المسلمين واسرت خلقا كثيرا منهم دخل على المعتصم وأنشده قصيدة يحضه بها علي جهادهم، فمنها قوله

يا عترة الله قد عاينت فانتقمي	تلك النساء وما منهن يرتكب
هب الرجال على اجرامها قتلت	ما بال أطفالها بالذبح تستلب
وقبل ابراهيم قد جعلهم الحارث	بن ظالم المري قرابين الله يتقرب اليه

فقال لهم لانهم هم، فقال

اذا فارقت ثعلبة بن سعد	واخوتهم نسبت الى لؤي
الى نسب كريم غير وغد	وحي هم أكارم كل حي
وان تعصب بهم نسي منهم	قرابين الآله بنو قصي

وفي المناسبة بين العترة والقرايين خفاء

بيت الله - كما ان اهل مكة اهل الله والحجاج زوار الله فالكعبة بيت الله الذي جعله الله مثابة للناس ، وقد كانت العرب في الجاهلية لاتبني بيتاً مربعاً تعظيماً للكعبة ، وقد كانت تجلف بيت الله كما قال زهير

فاقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرهم

وقال النابغة

فلا ورب الذي قد زرته حججاً وماهريق على الانصاب من جسد

وقال الله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام : ربنا اني اسكنت من

ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من

الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون

فمن خصائص الحرم انه بواد غير ذي زرع ولاشجر ويوجد فيه كل ثمرات

الاشجار والزرع وغيرها . ومن خصائصه ان الذئب يريغ الظبي ويعارضه ويصيده

فاذا دخل الحرم كف عنه (ومن) خصائصه انه لايسقط على الكعبة حمام الا

وهو عليل ، عرف ذلك من امتحنه وتعرف حاله ، ولا يسقط عليها مادام صحيحاً

(ومن) خصائصه ان الطير اذا حاذت الكعبة انفرت فرقتين ولم تعلمها (ومن)

خصائصه انه لا يراه أحد من لم يكن رآه الاضحك أو بكى (ومنها) انه اذا أصاب

المطر الباب الذي من شق العراق كان الخصب في تلك السنة بالعراق . وان

أصاب الذي من شق الشام كان الخصب بالشام واذا عم جوانب البيت كان

الخصب عاماً في البلدان (ومنها) ان الجمار ترمى في ذلك المرمى منذ يوم حج

الناس البيت على طول الدهر ثم كانه الى اليوم على مقدار واحد ولو لانه موضع

الآية والعلامة والاعجوبة التي فيها لقد كان كالجبال هذا من غير أن

تكتسحه السيول أو يأخذ منه الناس. ومن ستمهم ان من علا الكعبة من العيد فهو حر لا يرون الملك على من علاها ولا يجمعون بين عزلوها وذل الرق، وبمكة رجال من الصلحاء لم يدخلوها قط اعظاماً لها، ومن يستطيع ان يدعي الاحاطة بفضائل بيت الله وخصائصه؛ (ومن) بارع التمثيل به قول بعض المحدثين في الحسن بن الخلد وقد خلق عليه

أبا محمد المسعود طالعه فت البرية طراً ايما فوت

زهت بك الخلة الميمون ظاهرها كزهو خلة بيت الله بالبيت

وقال آخر - وكعبة الله لا تكسي لأعوان -

<sup>3</sup> رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال الله عز وجل - لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة. ومن تمثّل به فاحسن به جداً ابن الرومي حيث قال في التمثيل لتفضيل الولد على الوالد

فالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم كلا لعمرى ولكن منه شيبان

وكم أب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان

وقال آخر في تفضيل الآخر على الاول

كذلك رسول الله آخر مرسل وما مثله فيما تقدم مرسل

وقال الطائي في الاعتذار من اختيار غير الخيار واصطناع من لا يصلح للصنعة

هذا رسول الله صفوة ربه من بين باد في الانام وقار

قد خص من أهل النفاق عصابة وهم أشد أذى من الكفار

فاختار من سعد أمين بني أبي سرح لوهي الله غير خيار

حتى استضاء بشعلة النور التي رفعت له سجعاً عن الاسرار

<sup>4</sup> كتاب الله - قال ابن الرومي متمثلاً به

وكانما يمتاي حين تناولت      يمتاك اذ صالحتني بكتاب  
 أخذت كتاب الله وهو مبشر      بكرامة الرضوان يوم حساب <sup>5</sup>  
 خليل الله عليه الصلاة والسلام - اتخذ الله ابراهيم خليلاً واتخذ محمداً  
 حبيباً والحبيب أخص من الخليل في الشائع المستفيض من العادات، ألتراه تعالى  
 قال له عليه الصلاة والسلام - ما ودعك ربك وما قلى - بمعنى احبك ومقتضى هذه  
 اللفظة انه اتخذها حبيباً، وما يؤيد ذلك ويؤكد انه تعالى لا يحب أحداً ما لم  
 يؤمن بمحمد ويتبعه، ألا تسمعه يقول - قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله -  
 (ومن) ملح في التمثيل بخليل الله، الاصمعي حين استقرضه صديق له من خالص  
 أصدقائه فقال - نعم وكرامة ولكن سكن قلبي برهن يساوي ضعف ما تلتسمه  
 فقال له يا أبا سعيد ألسنت واثقابي؟ فقال بلى ولكن هذا خليل الله كان واثقأبربه  
 حين قال - رب أرني كيف تحيي الموتى. قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي  
 روح الله - قال تعالى في ذكر عيسى عليه السلام - وكلمته القاها الى مريم وروح  
 منه - فلذا قيل له روح الله كما قيل لابراهيم خليل الله ولموسى كلم الله عليهم الصلاة  
 والسلام، والارواح كلها منه وله وانما اضيفت روح الله اليه على سبيل الاختصاص  
 (ومما) يستملح لابي أحمد بن أبي بكر الكاتب قوله لعلي بن عيسى الوزير - ويروي  
 لابن بسام - وهو بقوله أشبه

لست روح الله عيسى      انما أنت بن عيسى  
 كلم الناس فان      الله قد كلم موسى  
 أرض الله - قد أكثر الناس في الحث على السير في الارض لطلب الرزق <sup>7</sup>  
 قال منصور بن مادان

فسر في بلاد الله والتمس الغنى      فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم

وقال البحتري

شرفاً وغرّاً بتجد من صاحب عوضاً      فالارض من تربة والناس من رجل

وقال سعيد بن محمد الطبري

ساغى بالهيد وبالليد وبالفلوات عن قصر مشيد

فارض الله واسعة أممي      اذ ضاق الفضاء على البليد

ومعناه الهيد الخنظل والليد الحوالمق أي اسغنى بالخنظل ومرعى البر عن

استصحاب زاد

وكان أحسن ما قيل من ذلك مقتبس من قوله عزّ ذكره — أم تكن

أرض الله واسعة فتهاجروا فيها —

أسد الله — كان يقال لحمزة بن عبد المطلب أسد الله لتقدم قدمه في الحرب

وشدة اقدامه على اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما قال حمزة يوم حرب

بدر، أنا أسد الله وأسد رسول الله، قال له عتبة بن ربيعة أنا أسد الحلفاء، قال

الزبير بن بكار لم يعرف لعتبة الا هذه الكلمة وكلمة أخري قالها يوم بدر أيضاً

لابي جهل وهي قوله في كلام جرى بينهما، يا مصغر استه، ولست أدري أي رفث

في قوله أنا أسد الحلفاء

سيف الله — خالد بن الوليد بن المغيرة أبو سليمان سماه النبي صلى الله عليه

وسلم سيف الله لحسن آثاره في الاسلام وصدقه في قتال المشركين فكان النبي

صلى الله عليه وسلم اذا نظر اليه والى عكرمة بن أبي جهل قرأ — يخرج الحي من

الميت — لانهما من خيار الصحابة وأبواهما أعدى عدوّ الله ورسوله. وروى أبو هريرة

رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى خالد رضي الله عنه لابساً

درعه فقال، نعم المرء خالد، وكان على مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

حنين وهو الذي تولى كسرا أكثر الاصنام وهدم جل الاوثان التي كانت قريش تعبدها وسمع من أجوافها همهمة نحو أصوات البقر حتى قتنت بها ، ولما هدم عزى رمته بالشر حتى أحرقت عامة نخذه فعاده النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الجاحظ وما أشك في أنه قد كانت للسدنة ( السدنة خدمة الاوثان ) حيل وكمين ولو سمعت أو رأيت بعض ما أعد الهند من هذه المخاريق ( حيل النار ونحوها ) في بيوت عباداتهم لعلمت ان الله تعالى قد منّ على جماعة المسلمين بالمتكلمين الذين نشأوا فيهم ، وقال في موضع آخر ، وما زالت السدنة تحتمل للناس من جهة النيران بانواع الحيل كاحتيال رهبان كنيسة الرّها لمصايحها حتى أن زيت قناديلها ليستوقد لهم من غير نار في بعض ليالي أعيادهم وبمثل ذلك احتال السادن لخالد بن الوليد حتى حين رماه بالشر رليوهمه ان ذلك من الاوثان عقوبة علي ترك عبادتها وانكارها والتعرض لها حين قال : يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد أهانك قال : وجهات قريش وقد اهوى خالد بسيفه الى العزى تصيح يا عزى - حبلية يا عزى عزّ ريه وليس ينثني من تهاويلهم وعلاها بالسيف حتى كسرها . وفي الروايات ان العزى كانت ثلاث شجرات من سمر فارس النبي صلى الله عليه وسلم خالد رضي الله عنه ليعضدها فمضى خالد وعضداً كبيرها وترك اثنتين فلما انصرف الى النبي صلى عليه وسلم قال أفعلت يا خالد قال نعم يا رسول الله قال فأرأيت شيئاً قال لا قال فارجم اليها فاعضدها فرجع فعضد الكبرى منهما ثم اقبل ليعضد الصغرى فاذا جنية قد خرجت عليه من جوفها ناشرة شعرها واضعة كفها على كعبها تصرف بانايها فشد عليها خالد وهو يقول : يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد أهانك - ثم ضربها ضربة فلق رأسها وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فاخبره بالذي رأى ، فقال تلك جنية العزى ولا عزى للعرب بعدها ، ولما قتل خالد بن الوليد بنى جذيمة وهم من كنانة بالقميصاء ( ماء لجذيمة ) وجاء الخبر الى رسول الله فقال : اللهم انى أبرأ اليك من فعل خالد : ووذا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أيام الردة حسن بلاء خالد فيها ، وكان عميدا عند أبي بكر رضي الله عنه فبعثه الى طليحة فهزمه ، وضاح أهل اليامه ، ونكح ابنة مجاعة ، وكان اذا صار اليه المال قسمه في أهل الغزو ولم يرفع الى أبي بكر رضي الله عنه حساباً ، وكان يقدم على أشياء لا يراها أبو بكر رضي الله عنه كقتله مالك بن نويرة ، ونكاحه امرأته من غير ان ترجع عن ردتها ، وكان أبو بكر يهب سيئاته لحسناته ، ويقول : اذا كلف عمر وغيره في عزله ، انى لا كره أن أعمد سيفاً سله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم انه استعمله على الشام فلم يزل بها حتى عزله عمر رضي الله عنه ، ولما اعتل خالد عاة الموت جعل يقول : لقيت كذا وكذا زحفاً فما في جسدي موضع الا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ، وها أناذا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء ، ولما توفي لم تبق امرأة من بني المغيرة الا وضعت لمتها على قبره أي حلفت رأسها ، ولما ارتفعت أصوات النساء عليه انكرها بعض الناس فقال عمر رضي الله عنه : دع نساء بني المغيرة يبكين باسليمان ويرقن من دموعهن سجلاً أو سجلين مالم يكن تقع أو تلققة : وكان الحجاج يقول لأبناء المهلب هم سيف من سيوف الله : وكتب بعض البلغاء ، ما ظنك بسيفوف الله تعالى في أيدي أوليائه وقد نصره من سمائه على أعدائه

قوس الله هي التي يقال لها قوس قزح ويشبه بها ما يقل لبثه ولا يدوم

مكشاه ، كما قال العلوي الحمالي



فشبهت سرعة أيامهم بسرعة قوس. يسمى قزح  
 تلون معترضاً في السماء فماتم ذلك حتى نرح  
 وفي الخبر: لا تقولوا قوس قزح ولكن قولوا قوس الله فان قزح من أسماء  
 الشياطين، ويجوز ان تكون سميت بهذا الاسم وأضيفت الى الله تعالى لانها من  
 فعل الله، وسائر القسي من بري الناس وفعلهم. وقد سماها الواو أو الدمشقي: قوس  
 السماء في قوله

أحسن بيوم ترى قوس السماء به والشمس مسفرة والبرق خلاس  
 كأنها قوس رام والبروق لها رشق السهام وعين الشمس برجاس (١)  
 وسماها سيف الدولة: قوس السحاب في قوله، وانشدني ابو الحسن الافريقي  
 المقيم قال: أنشدني سيف الدولة لنفسه وهو أحسن ما قيل في وصفها

وساق صبيح للصبح دعوته فقام وفي أجفانه سنة الغمض  
 يطوف بكاسات العقار كأنهم فمن بين منقض علينا ومنقض  
 وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا على الجور كناً والحواشي على الارض  
 تطرزها قوس السحاب بأحمر على اخضر في اصفر اثر مبيض  
 كأذيال خود اقبلت في غلائل مصبغة والبعض اقصر من بعض  
 ربح الله — كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا ذكر الكوفة قال  
 هي ربح الله وفيها جمجمة العرب وكنز الايمان، كانه أراد ان اهلها سلاح على  
 اعداء الله في المحاربة

كلب الله - قال الجاحظ يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعنتيبة بن  
 ابي لهب: أكلك كلب الله، فاكله الاسد. وفي هذا الخبر فائدتان احدهما انه ثبت

(١) البرجاس بالضم عرض ينصب في الهواء على رأس رمح ونحوه وهو مولد

بذلك ان الاسد كاب الله ، والثانية ان الله تعالى لا يضاف اليه الا العظيم من جميع الاشياء من الخير والشر ، اما الخير فقولهم بيت الله ، واهل الله ، وزوار الله ، وكتاب الله ، وارض الله ، وخليل الله ، وروح الله ، واشباه ذلك . واما الشر فقولهم دعه في لعنة الله تعالى وسخطه وأليم عذابه ، ودعه في نار الله وسقره

١٣ نار الله — قال الجاحظ كل شيء اضافه الله تعالى الى نفسه فقد عظم شأنه وشدد أمره ، وقد فعل ذلك بالنار فقال : نار الله الموقدة . وحكى ابو منصور العبدوني الكاتب : تجزت جوازاً لرجل قبيل الخلة وحش الصورة غاية في الدمامة والسماجة فلم يقدر الكاتب على تمليته ، فكتب : يأتيك بهذا الجواز آية من آيات الله ونذره فدعه يذهب الى نار الله وسقره ، وقرأت في اخبار ابي دلامة زيد بن الجون ، انه أخذ ليلة وهو سكران فخرق طيلسانه وحبس فكتب من الغد الى المنصور ابياتاً منها

أمن صهبا صافية المزاج كأن شعاعها ضوء السراج  
وقد طبخت بنار الله حتى لقد صارت من النطف النضاج  
أقاد الى السجون بغير جرم كاني بعض عمال الخراج  
امير المؤمنين فدتك نفسي علام حبستي وخرقت ساجي (١)  
ألا اني وان عانيت شرا لحيرك بعد هذا الشر راج

فاستدعاه واستنشد الالبيات فأئشده اياها فأمر له بالف درهم ، فلما ولى ليخرج قال الربيع : افهم امير المؤمنين معنى قوله ؛ وقد طبخت بنار الله قال قد فهمت ، قال فما عني بها ، قال عني بها الشمس ، فقال عليّ به ، فلما جاء قال يا عدو الله ما عنت بنار الله ؛ قال نار الله الموقدة التي تطلع على فؤاد من اخبرك يا امير المؤمنين ؛ فضحك منه وامره بالانصراف

شمس الله - عهدي بالامير السيد ادام الله تأييده ينشدني فائبة ديك الجن  
من أولها الى آخرها، وهي فائقة رائقة يزداد حسنها جريها على لسانه وتكتبي  
شعراً انيقاً من عباراته، ومنها

وصفراوين من جلب الاماني اذا جلبت ومن حلب القطاف

ادراً منهما فلكا وشمساً وشمس الله مسرحة الغلاف

٤ ظل الله - يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: السلطان ظل الله  
في أرضه، وأنشدني أبو الفتح محمد البدي لنفسه

ياقوم أرعوني اسماعكم حتى أؤدي واجب الفرض

أشهد حقاً أن سلطانكم ليس بظل الله في الارض

١٥ سعد الله - قال الاصمعي . من امثال العرب، اسعد الله اكثر ام جذام

وهما حيان بينهما فضل بين لا يخفى الا على جاهل لا يعرف شيئاً، قال الشاعر

لقد أخطمت حتى لست تدري أسعد الله أكثر أم جذام

وضمن الصحاب أبو القاسم اسماعيل ابن عباد معظم هذا البيت شعراً له

كتب به في صباه الى بعض اخوانه، فنه

كتبت وقد سبت عقلي المدام وساعدني على التهرب الندام

واسرفنا فما ندري لسكر أسعد الله أكثر أم جذام

وسعد من بين قبائل العرب مخصوصة بالفصاحة وحسن البيان، وكان النبي

صلى الله عليه وسلم مسترضعاً فيهم وظئر حامية السعدية هي التي تسلبته من

عبد المطلب فماتته الى المدينة فكانت ترضعه وتحسن تربيته، ولما ردتته الى مكة

نظر اليه عبد المطلب وقد نما نموّ الهلال وهو يتكلم بفصاحة، وامتلاً سروراً وقال

جمال قريش وفصاحة سمد وحلاوة يثرب . وكان صلى الله عليه وسلم يقول

أنا أفصح العرب بيدائي من قریش، ونشأت في بني سعد بن بكر فإني ياتيني الخن .  
وكان شيب ابن شيبه من أفصح الخطباء وهو من بني سعد وفيه يقول أبو سخيبة

إذا عدت سعد على شيبها على فتاها وعلى خطيبها

من مطلع الشمس إلى مغيبها عجت من كثرتها وطيبها

ناقة الله - النوق وغيرها من المخلوقات كلها لله، ولكن هذه الناقة لما كانت آية من آيات الله تعالى ومجزة لنبيه صالح عليه السلام خصت بالاضافة الى الله تعالى كما قال - ناقة الله وستياها - وذلك أن نمود قالوا لصالح: ان اردت أن نؤم لك فأخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشرة تبرك بين أيدينا وتمخض كما تمخض النوق الحوامل وتنتج سقياً منها . فصلى صالح ركعتين ودعا الله تعالى فانشقت الصخرة عن ناقة عظيمة الخلق حسنة الصورة فبركت بين أيديهم وتمخضت ونمت سقياً مثل امه في عظم الخلقه ، فقال لهم صالح عن الله تعالى - هذه ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم - فاقسموا الماء فكان لهم يوم والناقة يوم، فاذا كان يوم الناقة توسعوا في اللبن ماشاءوا، واذا كان يومهم لم يكن للناقة ماء فنفسوا (نفس به بالكسر أي ضن به يقال نفست عليه الشيء نفاسة) عليها بشرب يومها وآمروا في عقرها ، فقال لهم صالح - هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم - فانبعث أشقاها (قدار بن سالف) وعقرها بأمرهم تمرداً . فرفع السقب رأسه الى السماء ورجلجنين وأنين ، فقال لهم صالح عليه السلام - تمتعوا في دياركم ثلاثة أيام - ثم جاءهم العذاب في اليوم الرابع - وأخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جائمين - وصارت ناقة الله مثلاً سائراً على وجه الدهر ، ووربما قيل لها ناقة صالح ، وصار عاقرها مثلاً في الشقوة والشؤم ، وهو أحر نمود . وصارت نمود مثلاً في الفناء والهلاك . ومن ظريف التمثيل

بهذه القصة قول والي اليمامة في خطبته - أيها الناس لا تجترئوا على الله فإنه لا يقرب  
على المعاصي عباده، ولقد أهلك أمة عظيمة من أجل ناقة قيمتها ثلاثمائة درهم  
فسمي مقوم الناقة. وقد أكثر الناس من ضرب المثل بهذه الناقة، ومن ملبخ ذلك  
قول بعضهم في العتاب والاعتزاء

حوائج الناس كلها قضيت وحاجتي لا أراك تقضيها

اناقة الله حاجتي عقرت أم نبت الحرف في حواشيتها

وضرب بها ابن الرومي المثل فقال وهو يصف انساناً بشدة الأكل

شبه عصا موسى ولكنه لم يخلق الله لها فاهها

رفقاً بزاد القوم لاتفنه ياناقة الله وسقيهاها

<sup>١٦</sup> نهر الله - من أمثال العامة والخاصة، إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، وإذا

جاء نهر الله بطل نهر عيسى. ونهر معقل بالبصرة ونهر عيسى ببغداد وعليهما  
أكثر الضياع الفاخرة والبساتين الزهية ببغداد، وانما يريدون نهر الله البحر والمطر  
والسيل فإنها تغلب سائر المياه والانهار وتطم عليها، ولا أعرف نهرًا مخصوصاً بهذه  
الاضافة سواهما، قلت ومما يجرى مجرى المثل المذكور قول الشاعر

إذا جاء موسى والقي العصا فقد بطل السحر والساحر

<sup>١٧</sup> خاتم الله - يراد بذلك ثلاثة أشياء اثنان منها للخاصة وواحدة للعامة، أما

الذان للخاصة فقوله للدرهم والدنانير خاصة - خاتم الله - وفي الخبر، كنوز الله في  
أرضه فمن ارادها فليأتها بخاتمه، وقوله في الكناية عن العذرة خاتم الله

قال ابن الرومي في فتنة البرقي

كم رضيع هناك قد فطموه بشبا السيف قبل وقت الفطام (١)

(١) شبا كل شيء حده

كم فتاة بخاتم الله بكر فضحوها جهراً بغيرا كسّام  
 واما الذي للعامة فقولهم - الصوم خاتم الله . وقولهم عند الحلف بالله على  
 الصوم - لا والذي خاتمته على في

رحمة الله - قال سليمان بن عبد الملك لابي حازم الاعرج وقد خوفه عذاب  
 الله في موعظته له حتى ابكاه : فاين رحمة الله؟ فقال أبو حازم قريب من المحسنين  
 وكانت بالبصرة جارية تسمى رحمة لله يشب بها بشار بن برد فقال أبو نوانس  
 يذكرها بشارا وضمن شعره بيننا له جرى فيهما مجرى المثل لحسنه وسلامته  
 أحيت من شعر بشار لحبكم بيتا لهجت به من شعر بشار  
 يارحمة الله حلي في منازلنا وجاورينا فدتك النفس من جار

ستر الله - في مناجات بعض الصالحين : يارب غرني سترك المرضي علي  
 فصيتك للجميل ، فالآن من عذابك من يستنقذني؟ وبجبل من أعتصم ان قطعت  
 حبلك عني : وفي الدعوات المأثورة : اللهم استرنا بسترك الجميل واطلنا بظلمك  
 الظليل . وقريء مكتوب على ستر من ستور الموصل - هذا ستر حسن وستر الله  
 أحسن - فاما قول الشاعر

رمتي وستر الله بيني وبينها ونحن با كفاف الحجاز رميم  
 فقد اختلف أقوال أصحاب المعاني فيه ، فمن قائل انه اراد به الاسلام ، وقائل  
 انه اراد به الشيب ، وثالث قال انه اراد به الكعبة . ولما اراد الحسن البصرى الحج  
 قال له ثابت البناني : يا ابا سعيد بلغني انك تريد الحج فاحيت أن نصطحب فقال :  
 ويحك دعنا نتعاش بستر الله اني أخاف ان نصطحب فيرى بعضنا من بعض  
 ما تماقت عليه

يد الله - قال الله تعالى - يد الله فوق ايديهم - ومن آيات التمثيل والمحاضرة  
قول من اقتبس من قوله تعالى فقال

وما من يد الا يد الله فوقها ولا ظالم الا سبيلى بظالم  
وسمعت ابانصر سهل بن المرزبان يقول: قال ابو العيناء: كان لي خصوم ظلمة  
فشكوتهم الى احمد بن ابي داوود وقلت له: ان القوم قد تضافروا عليّ وصاروا يدا  
واحدة عليّ، فقال: يد الله فوق ايديهم، فقلت: ان لهم مكرًا، فقال: ولا يحيق المكر  
السيء الا باهله، فقلت انهم كثيرون وأنا واحد، فقال كم من فئة قليلة غلبت  
فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين، وانشدت ببخارى للمراذي في بكر بن  
مالك لما قلده سياسة الجيش بخراسان

قلد الجيش سيد هو جيش على حده  
يد بكر وسيفه ويد الله واحده

عمال الله<sup>24</sup> هم الذين يعملون لله فاما يشتهلون بعبادته واما يجاهدون في سبيله  
ويروي ان النبي صلى الله عليه وسلم مرّ بقوم يربعون حجرا فقال: عمال الله أقوى  
من هؤلاء، وفي بعض الروايات انه قال: ألا اخبركم بأشدكم؟ قالوا بلى، قال  
من ملك نفسه عند الغضب

سبيل الله - قال الله تعالى - ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كانهم  
بنيان مرصوص - وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما من قطرة أحب الى الله من  
قطرة دم في سبيله أو قطرة دم في جوف الليل من خشيته  
باب الله - قلت في كتاب المبهج. سبحان من بابه غير مرتجح لمرتجح. وقال

علي بن الجهم

وافنية الملوك محجبات و باب الله مبذول الفناء

<sup>26</sup> نور الله - قال النبي صلى الله عليه وسلم - اتقوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَانَهُ  
يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ  
<sup>27</sup> حِرَاسِ اللَّهِ - عن نور بن زيد عن خالد بن معدان عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه قال : ان لله تعالى عز وجل حِرَاساً في السماء وفي الارض فحِرَاسَهُ في  
السماء الملائكة وحِرَاسَهُ في الارض الذين يأخذون الديوان  
<sup>28</sup> امان الله - عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : لا تطرقوا الطير في أوكارها  
فان الليل أمان الله . وفي بعض الاخبار انه نهى عن البيات وقال : الليل امان  
الله عز وجل

مِيزَانِ اللَّهِ - قال بعض الحكماء : العدل ميزان الله فلذلك هو مبرأ من كل  
ميل وزيل ، وعن بعض السلف : العدل ميزان الله والجور مكيال الشيطان  
<sup>29</sup> خالصة الله - عون بن عبد الله ، كان يقال من كان في صورة حسنة ومنصب  
لا يشينه ووسع عليه في الرزق كان من خالصة الله تعالى  
<sup>30</sup> موأئد الله - يروى عن الحسن البصري رحمه الله - الاسواق موأئد الله تعالى  
في أرضه فمن اتاها أصاب منها

<sup>31</sup> عين الله - قلت في كتابي المترجم بالمهجع - الملك العادل مكنوف بعون الله  
محروس بعين الله ، وقلت من قصيدة في السلطان الماضي  
يا قاهر الملك ويا ختم الا  
ملاك بين الاخذ والصفح  
عليك عين الله من فاتح  
للارض مستول على النجم  
راياته تنطق بالنصر بل  
تكاد تملئ كتب القمع  
<sup>32</sup> أمر الله - الرياش قال : ما اعتراني هم فانشدت قول ابى العتاهية  
هي الايام والغير وأمر الله ينتظر



أُتِيسَ أن تَرى فرجا      فإين الرب والقدر  
 الاسري عني وثبتت ريج الفرج: وسمعت ابا بكر الخوارزمي يقول: لم  
 اسمع في وصف الطفيلي ابلغ من قول الحمدوني  
 أراك الدهر تطرق كل دار      كما مر الله يحدث كل ليله  
<sup>33</sup> طراز الله - قرىء على عصاة بعض جوار الخلفاء - مما عمل في طراز الله -

فاستعمل صاحب هذه الاستعارة المليحة في شعره حيث قال  
 هذا عليّ عليّ في محاسنه      كأننا حسبه أن يبلغ الاملا  
 وكأقول وقد أبصرت طلعته      هذا الذي في طراز الله قد عملا  
 وقال أيضاً

رأيت علياً في كمال جماله      فشاهدت منه الروض ثاني مزنه  
 ولما تبدى لي طراز عذاره      رأيت طراز الله في ثوب حسنه  
 وقال بعض أهل العصر

ديباجة الوجه من علي      معمولة في طراز ربي  
 حسنه ملء كل عين      وحبسه ملء كل قلب  
<sup>34</sup> خلافة الله - كان ابو القحح البستي يستحسن قولي في كتابي كتاب المبرج  
 - الملك خلافة الله في عباده وبلادهم وان يستقيم امر خلافته مع مخالفته، وكان يقول  
 بؤدي ان لي بعض كلامه

<sup>35</sup> لعنة الله - انشدني ابو بكر الخوارزمي لبعضهم  
 لعنة الله والرسول وأهل ال      أرض طراز علي بنى مضعون  
 بعث في الصيف قبة الخيش فيهم      ورهنت الكانون في كانون  
 وبلغه عن صاحب انه كان يقول: لم اسمع جواباً اظرف وأوقع وابلغ من

جواب عبادة فانه قال لرجل : من أين أقبلت؟ قال من لعنة الله فقال رد الله

عليك <sup>٥٤</sup> غرتك

سبحن الله - عن النبي صلى الله عليه وسلم. الحمى رائد الموت وسبحن الله في أرضه وقطعة من النار، وفي خبر آخر. الحمى سبحن الله في أرضه يجبس فيه عباده اذا شاء ويطلقهم اذا شاء <sup>٥٧</sup>

بنيان الله - قال النبي صلى الله عليه وسلم من هدم بنيان الله فهو ملعون. يعنى من قتل نفساً، وهذه من استعاراته التي لاشيء أحسن منها <sup>٥٨</sup>

صبغة الله - قال الله عز وجل - صبغة الله ومن أحسن صبغة - وقلت في كتاب المبهج تعالى الله ما بدع صنعته واحسن صبغته والطف صبغته <sup>٥٩</sup>

وفد الله - كتب الصحاح ابو القاسم. الحجيج وفد الله وهم له متاجرون وفي طب ثوابه مسافرون والى بيته الحرام سائررون ولقبر نبيه صلى الله عليه وسلم زائررون. وقلت في كتابى المبهج. بشر وفد الله بفوائد الدارين

## الباب الثاني

فما يضاف وينسب الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام

وصي آدم، شهرة آدم، سفينة نوح، غراب نوح، عمر نوح، مقام ابراهيم، نار ابراهيم، صحف ابراهيم، ضيف ابراهيم، تحفة ابراهيم، وعد اسماعيل، ناقه صالح، رؤيا يوسف، ذئب يوسف، قميص يوسف، حسن يوسف، سنو يوسف، ربح يوسف، عصى موسى، نار موسى، يد موسى، بقية قوم موسى، لظمة موسى، خليفة الخضر، صبر أيوب، حوت يونس، درع داوود، نعمة داوود، مزامير داوود، خاتم سليمان، جن سليمان، سير سليمان، ملك سليمان، حمار عزيز.

طب عيسى ، دم يحيى بن زكريا ، بردة النبي صلى الله عليه وسلم ، داء الانبياء  
فقر الانبياء ، عليهم الصلاة والسلام أجمعين

## الاستشهاد

وصي آدم - اذا كان الانسان فضولياً داخلأ فيما لايعنيه متكفأ مالا يلزمه  
من التطفل على امور الناس وآتهالك في الاشغال بها قيل . فلان وصي آدم .  
وقد توضع هذه الصفة مكان المدح كقَالَ الشاعر

وكان آدم حين حم حماه      أوصاك وهو يجود بالحوباء  
بينه ان ترعاهم فرعيتهم      وكفيت آدم عيلة الابناء

ومنه اخذ أبو العيناء معنى كلامه في الحسن بن سهل وقد سأله عنه محمد  
ابن عبد الله بن طاهر فقال : خلف آدم عليه السلام في ولده فهو يسد خاتمهم وينقع  
غاتمهم وقد رفع الله تعالى للدنيا من شأنها اذ جعله من سكانها وذوي الامر فيها  
ولما نعي الحسن اليه قال : لئن اتعب المادحين لقد اطال بكاء الباكين ولقد كان  
بقية وفي الناس بقية فكيف الآن وقد أودت البرية

شهرة آدم - يضرب بها المثل وحققت ، قال أبو عبد الله بن الحجاج من أبيات  
كتبها الى بعض الرؤساء وهو يشكو بواباً له انكره ولم يأذنه

خادمك يشكو وقد جاءكم      غلظة بوابكم الخادم  
أنكرني عنكم على زعمه      فلم أزل في عجب دائم  
لاني بين بني آدم      مذ خلقوا أشهر من آدم

سفينة نوح - قال النبي صلى الله عليه وسلم . ان عترتي كسفينة نوح من ركب  
فيها نجا ومن تأخر عنها هلك ، وأخذ هذا المعنى أبو عثمان الخالدي فقال من قصيدة

أعاذل ان كساء التقى كسانيه حي لاهل الكساء  
سفينه نوح فن يعلق بجلهم يعلق بالنجاء  
وقد تضرب سفينة نوح مثلا للشيء الجامع لان نوحا حمل فيها من كل  
زوجين اثنين كما يضرب المثل في ذلك المعنى بجامع سفیان ، قال بعض العصريين  
يا طيباً منجماً وفقها شاعراً شعره غذاء الروح  
فهو طوراً كمثل جامع سفيا ن وطوراً يحكى سفينة نوح  
وقال الجاحظ قال أبو عبيدة . زعم بعض المفسرين وأصحاب الاخبار ان أهل  
سفينه نوح كانوا قد تأذوا بالفار فعطس الاسد عطسته فخرج من منخره زوج  
سنانير فلذلك السنور أشبه شيء بالاسد ، وسلم الفيل زوج خنازير فلذلك الخنزير  
أشبه شيء بالفيل ، قال كيسان لابي عبيدة . ينبغي ان يكون ذلك السنور هو آدم  
السنانير وتلك السنورة حواءها ، فقال أبو عبيدة وضحك منه . أم تعلم ان لكل  
جنس من الحيوانات آدم وحواء ، فضحك القوم من ذلك  
غراب نوح - يضرب مثلاً للرسول الذي لا يعود أو يبطئ عن ذي  
الحاجة من غير انجاح ، وذلك ان نوحا عليه السلام أرسل الغراب من السفينة  
ليأتيه بخبر الماء فاشتغل بميته وجدها ولم يعد الى نوح حتى أرسل مكانه الحمامة  
فجاءته بالخبر . قال الجاحظ . يقال في المثل - فلان لا يرجع حتى يرجع غراب نوح  
كما يقول أهل البصرة حتى يرجع نشيط من مرو . وكما تقول أهل الكوفة حتى  
يؤوب مصحفة من مجستان . وكما تقول العرب حتى يؤوب القارظ العنزى . وقال  
بعض الشعراء في قصة له

وندمان بعثت به رسولا  
فاهمل حاجتي كغراب نوح  
رأى في الدير بديراً مستنيراً  
فساعده على دين المسيح

عمر نوح - يضرب مثلاً في الطول، قال وهب بن منبه. كان عمر نوح عليه السلام ألف سنة لأنه بعث إلى قومه وهو ابن خمسين سنة ولبث يدعوهم إلى أن مات تسعمائة وخمسين سنة، فذلك قوله تعالى - فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاماً - ويروى انه عاش ثلاثة قرون وعمر فيهم وهم لا يجيئون ولا اتبعه منهم الا القليل كما ذكره عز ذكره قال - وما آمن معه الا قليل - وقد أكثر الناس التمثيل بعمر نوح نظماً وثراً، قال محمد بن مكرم لاجد بن اسرائيل

قل لابن اسرائيل يا احمد      عمرك في العالم لا ينفد  
ان زماناً انت مستوزر      فيه زمان عسر انكد  
يالبد الدهر ويا عوجه      انت كنوح عمره سرمد

وقال آخر

يحتاج راجي والهم ابدا      إلى ثلاث بغير تكذيب  
كنوز قارون ان تكون له      وعمر نوح وصبر ايوب

وقال ابو العتاهية

تمون وان عمر      ت ما عمر نوح

فعلي نفسك نح      ان كنت لا بدتنوح

وقرأت للمصاحب فصلاً من كتاب له إلى أبي محمد العلوي علق بحفظي منه في ذكر نوح صاحبه وكان بعث به رسولا إليه. وأما صلاته ولي برّه بوسميه وانفاذه للتيثنة نوحاً أبقي الله سيدي بقاء سميّه فقد أطاع فيه خلقاً طال ما وردنا حياضه فارتويننا من كرم غمر، وقصدنا رياضه فرعينا من شرف دثر

مقام ابراهيم - يضرب مثلاً لكل مكان شريف ومقام كريم قال الله تعالى . واتخذوا من مقام ابراهيم صلى . ويروى انه كان فيه أثر عقبيه وأصابه

فما زالت الامة تسمجه حتى عفا الابر، ومن أحسن ما سمعت في ضرب المثل به  
 ما أنشده أبو اسحاق الصابي لعل بن هارون بن علي بن يحيى المنجم في ابن أبي  
 الحواري وقد عرفت له سقطه وثبتت رجله منها

كيف نال العثار من لم يزل منه      به مقيد افي كل خطب جسيم  
 أو ترقى الاذى الى قدم لم      تخط الا الى مقام كريم  
 لمقام النبي أحمد أو مث      ل مقام الخليل ابراهيم

نار ابراهيم - يضرب بها المثل في البرد والسلامة ، ويروى ان ابراهيم  
 عليه السلام لما قذف في النار بعث الله له ملك الظل فكان يحدثه ويؤنسه  
 فلم تصل النار الى اذاه مع قربه من طباع ذلك الملك، قال الله عز ذكره، قلنا  
 يانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم. وقد شبه بها ابن الرومي الخرق قال  
 وعاتقه زفت لنا من قري كوتي (١)      تلقب أم الدهر بل بنته الكبرى  
 رأت نار ابراهيم أيام أوقدت      وصارت من الاوصاف أوصافها الحسني  
 حك نورها في بردها وسلامها      وباتت بطيب لا يوازي ولا يحكي  
 وتعاطى ابن المتمر هذا التشبيه فاجز حيث قال

ومشمولة قد طال بالتمنص لبها      حك نار ابراهيم في اللون والبرد

ولنار ابراهيم مكان آخر من باب النيران في هذا الكتاب

صحف ابراهيم - قال وهب بن منبه أنزل الله على ابراهيم عشرين صحيفة  
 كلها أمثال وعبر وتسيبج وتحميد، وكان مما فيها. أيها الملك المسلط المغرور المبتلي  
 اني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض وتبني المدائن والحصون ، ولكني  
 بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فاني لا أردّها ولو كانت من كافر . وفي بعض

الروايات أنها ردت الى السماء فلم يبق في أيدي الناس منها شيء ، وقد يضرب بها المثل في الشيء المتروك المنسي ، كما قال الصاحب في رسالة له الى بعض اخوانه :  
ونسيتنى وما كان حقي ان انسى وطويتنى في صحف ابراهيم وموسى :  
ضيف ابراهيم - يضرب مثلاً للضيف الكريم لان الله تعالى يقول في قصيته  
- هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين . قال المفسرون انما قال ذلك لان  
ابراهيم قام عليهم بنفسه ثم - ما لبث ان جاء بعجل سمين فقر به اليهم قال ألا تأكلون -  
ومن كرامة الضيف تعجيل قرأه قال الشاعر

اسأتم وابطأتم على الضيف بالقرى وخير القرى للنازلين المعجل  
وقرأت في أخبار الحسين الجمل المصري انه دخل على قادم من مكة  
وعنده قوم يهثونه وبين ايديهم اطباق من الحلوى وليس يمد أحد منهم يده  
اليها ، فقال : والله يا قوم لقد ذكرتوني ضيف ابراهيم ، قالوا وكيف ؟ فقراً - فلما رأى  
ايديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة - ثم قال كلوا رحمكم الله ، فضحكوا  
من قوله واكلوا وأكل معهم

تحفة ابراهيم - هي اللحم ويحكى ان الشعبي دخل على صديق له فمحدثاً ساعة  
فلما أراد القيام قال له : لا تفرق الا عن ذواق ، فقال الشعبي تحفني بما عندك  
ولا تتكلف لي ما لا يحضرك ، فقال أي التحفتين أحب اليك تحفة ابراهيم أم تحفة  
مريم ؟ قال الشعبي اما تحفة ابراهيم فعهدي بها الساعة وأريد تحفة مريم ، فدعا له  
بطبق من رطب . وانما عنى بتحفة ابراهيم اللحم لان في قصته - فما لبث ان جاء بعجل  
حنيد فقر به اليهم فقال ألا تأكلون ، وعنى بتحفة مريم الرطب لان في قصتها  
- وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً -

وعدا اسماعيل - يضرب به المثل في الصدق لان الله عز ذكره اثني عليه

بصدق الوعد ، فقال — واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد  
وكان رسولا نبيا — وكان العلاء بن صاعد وعد المجتري مائة دينار يصله بها ،  
فلما حصل منها على الخلف كتب اليه أبياتا منها

المائة دينار منسية في عدة أوسعها خلفا  
لا صدق اسماعيل فيها ولا وفاء ابراهيم اذ وفي  
ان كنت لاتنوي نجاحها فكيف لاتجعلها الفا

ناقة صالح — هي ناقة الله التي تقدم ذكرها في الباب الاول ويقال لها ناقة  
صالح ، وكثيرا ما يضرب المثل بها من ينبه على براءة ساحته أو خفة جرمه فيقول  
— اني لم أعقر ناقة صالح —

رؤيا يوسف — تضرب مثلا للرؤيا الصحيحة الصادقة اذ كان عليه السلام  
رأى في المنام وهو ابن اثنتي عشرة سنة احد عشر كوكبا والشمس والقمر له سجدا  
فلما قصها على أبيه يعقوب عليه السلام . قال له يا بني — لا تقصص رؤياك على  
اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين — فلما كان من شأنه  
ما كان وملك مصر ودخل عليه اخوته وأبواه وخرؤوا له سجدا — قال يا أبت هذا  
تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا — ولما قال المهدي لعبيد الله بن أبي  
عبيد الله الكاتب وكان متهما بالزندقة: قد رأيت لك رؤيا قبيحة ، فقال يا أمير  
المؤمنين ليست برؤيا يوسف ، فغضب المهدي وأنشد

ومطلع من نفسه ما يسره عليه من المحظ الحفي دليل  
اذا المرء لم يبد الذي في ضميره ففي المحظ والالفاظ منه رسول

ذئب يوسف — يضرب مثلا لمن يرمي بذنوب جناه غيره وهو بريء الساحة  
منه ، قال أبو عبيد الله بن الحجاج الكاتب



قد أذنب القوم وألزمته كأنهم أولاد يعقوب  
اذجعلوا يوسف في جبهه ووقعوا الذنب على الذيب

قال الجاحظ قال أبو علقمة: ان الذئب الذي أكل يوسف رعمون ، فقبل له ان يوسف لم يأكله الذئب وانما كذبوا عليه، ولذلك قال الله تعالى - وجاؤا على قميصه بدم كذب - قال فهذا اسم الذئب الذي لم يأكله قبل فينبغي ان يكون هذا الاسم لجميع الذئاب فان الذئاب كلها لم تأكله . وللبديع الهمداني من فصل له - كذب القميص لاذنب للذيب في تلك الاكاذيب

قميص يوسف - أجرى الله تعالى أمر يوسف من ابتدائه الى انتهائه على ثلاثة أمصة ، أولها قميصه المخرج بدم كذب . والثاني قميصه الذي قد من دبر والثالث قميصه الذي التقي على وجه أبيه فارتد بصيرا ، ولكل من هذه الامصة موضع من ضرب المثل واجراء النادرة ، فيروى ان اخوة يوسف لما قالوا لايبهم - انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب ، قال لهم أروني قميصه فأروه اياه مضرجا بالدم غير ممزق ، فقال تالله ما رأيت ذئبا أحلم من هذا وأرفق !! أكل ابني ولم يمزق قميصه ، وأنشدني أبو عبيد الله المرزباني في كتابه

( كتاب المستنير ) لابي الشيب

وقائلة وقد بصرت بدمع على الحدين منهمر سكوب  
أتكذب في البكاء وأنت خلو قديما اجسرت على الذنوب  
جفونك والدموع تجول فيها وقلبك ليس بالقلب الكئيب  
نظير قميص يوسف يوم جاؤا على لباته بدم كذوب  
فقلت لها فداك أبي وأمي رجعت لسوء ظنك بالغيوب

وأما القميص الثاني فلأبي الحارث جميز فيه نادرة خريفة وثي : انه رؤي

في ثياب متخرقة ، فقيل له: ألا يكسوك محمد بن يحيى؟ فقال: لو كان له بيت مملوء  
برا وجاءه يعقوب ومعه الانبياء شفعاء والملائكة ضمناً يطلب منه ابرة ليخيط  
بها قميص يوسف الذي قدم من دبر ، ما أعارده أياها فكيف يكسوني؟ ونظم هذا  
المعنى من قال

لوان دارك أنبتك واحتشت ابرا يضيق بها فناء المنزل  
وأناك يوسف يستعيرك ابرة ليخيط قد قميصه لم تفعل  
وقال العباس بن الأحنف

وقد زعمت جمل باني أردتها على نفسها تباً لذلك من فعل  
سلوا عن قميصي مثل شاهد يوسف فان قميصي لم يكن قدم من قبل  
وأما القميص الثالث فهو مثل سائر في لطف الموقع كما قال أبو الطيب المتنبي  
كأن كل سؤال في مسامعه قميص يوسف في أحفان يعقوب  
وقال أبو عثمان الخالدي للوزير المهلبى وذكر معز الدولة

ان غبت أودعك الاله حياطة واذا قدمت أباحك الترحيبا  
ويكون من مقة كتابك عنده كقميص يوسف اذا أتى يعقوبا  
ولبلغاء المترسلين لاسيما أهل العصر منهم في التمثيل بهذا القميص نكت  
وغرر-ومن أحسنها فصل للامير السعيد أبي الفضل من رسالة الى أبيه ، وصل  
كتاب مولانا فعددت يوم وروده عيداً أعاد عهد السرور جديداً ورد طرف  
الحسود كليلاً ، وقد كان حديداً ، ولم أشبهه في اهداء الروح ورد الشفاء وتلاقي  
الروح بعد ان أشفت على المكروه كل الاشفاء. الا بقميص يوسف حين تألقه  
يعقوب عليهما السلام من البشير والفاة على وجهه فنظر بعين البصير ، فكأن أوسعته  
لما واستلاماً والتقطت منه برداً وسلاماً ، حتى لم يبق في الصدر غلة الا بردتها

ولا غمة في النفس الا طردتها ، ولا شريعة من الانس الا رويت منها وقد وردتها — ومنها فصل لأبي العباس الضبي: وصل كتاب مولانا فكان رحمة الله عند أيوب عليه السلام وقميص يوسف عند أجفان يعقوب

حسن يوسف — يضرب به المثل في شعراء العرب والعجم ، وفي الخبران يوسف أعطى نصف الحسن فكان النصف له والنصف لسائر الناس ، وما الظن عن النسوة لما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلبن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ، وكان أبو عيسى بن الرشيد أحسن أهل زمانه حتى انه كان أحسن من أخيه محمد الادين وهو المضروب به المثل في الحسن ، فكان يقال لابي عيسى ، يوسف الزمان. وسيمر ذكره في موضعه من الكتاب

سنو يوسف — يضرب بها المثل في القحط والشدة وكانت سبعا متواترة. قال النبي صلى الله عليه وسلم ، اللهم اشدد وطأتك على مصر وابعث فيهم سنين كسني يوسف. فاستجاب الله دعاءه حتى شوا الجلد وأكلوا القد ، ومن قصة سنى يوسف انه كان عليه السلام قد أعد في سنى الحصب من الخنطة والشعير وسائر الحبوب في الاهراء (١) والخزائن ما يسع أهل مصر وغيرهم ، فلما كانت تلك السنون الشداد جعل يوسف يبيعهم في السنة الاولى بالدرهم والدنانير حتى استغرق دراهم مصر ودنانيرها ، ثم باعهم في الثانية بالخلي والجواهر حتى لم يبق في أيدي الناس شيء منها ، ثم باعهم في الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها كلها ، ثم باعهم في الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق لاحد منهم عبدا ولا أمة ، ثم باعهم في الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى جمع بين ملك مصر وملكها ، ثم باعهم في السادسة بأولادهم حتى استرقهم ، ثم باعهم في السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا

(١) الهري بالضم يت كبير يجمع فيه طمام السلطان وجمع اهراء

حررة الا صار عبدا وصارت أمة له ، ثم أنه عليه السلام قال : اني لم أملك مصر  
 لأملك أهلها ولم أبرهم لاجفؤهم فاعتقهم كلهم - ورد عليهم أموالهم وأملاكهم  
 وأولادهم ، فذلك قول الله عز ذكره - وكذلك مكنا ليوسف في الارض -  
 ريح يوسف - يضرب مثلا فيما يحس به من أثر الشيء السار كما يحكى ان آدم  
 ابن عمر بن عبد العزيز استأذن على يعقوب بن الربيع وهو على الشراب فأمر  
 برفعه واذن له ، فلما دخل قال : اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون ، فضحك  
 يعقوب وأمر ببرد الشراب وناداه يومه

عصا موسى - قال الله عز وجل وما تلك بيمينك يا موسى - قال هي عصاي  
 أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى ، قال الجاحظ من يستطيع  
 ان يدعى الاحاطة بما في قول موسى ولي فيها مآرب أخرى الا بالتقريب  
 وذكر ما خطر على البال . ولكنني سأذكر جملة تدخل في باب الحاجة الى العصا  
 فمنها : انها تحمل للحية والعقرب والذئب والفحل الهاج في زمن هيج الفحول ويتوكأ  
 عليها الشيخ الدالف والسقيم المدنف والاقطع الرجل والاعرج فانها تقوم مقام  
 الرجل الاخرى وتنوب للاعمى عن قائده وتتخذ محرا كما التنور وهي لدق الجص  
 والحشيش والسسم وخبط الشجر وهي القصاب والمكاري فانها يتخذان المحاصر  
 من عصي قصار فاذا طال الشوط وبعدت الغاية استعاننا في عدوها وهرولتها في  
 اضعاف ذلك لاعتمادها على وجه الارض ، وهي تعدل من ميل المفلوج وتقيم  
 من ارتعاش المحموم وتتخذها الراعي لغنمه وكل راكب لمركبه ويدخل الرجل  
 عصاه في عروة المزود ويمسك بيده الطرف الآخر وربما كان احد طرفيها في يد  
 رجل والطرف الآخر في يد صاحبها وعليها حمل ثقيل وتكون ان شئت وتدا  
 في حائط وان شئت ركبتها في الفضاء قبلة وان شئت جعلتها مظلة وان شئت

جعلت فيها زجا فكانت عدة وان زدت فيه فجعلته سنانا كانت عكازة وان  
زدت فيها شيئاً كانت مطردا وان زدت فيها شيئاً كانت ربحاً وان أردت  
كانت سوطا وسلاحا ومحصرة ، ومن ضرب المثل بعصا موسى فأحسن وأبدع  
ابن الرومي حيث قال :

مديحي عصا موسى وذلك اني      ضربت به بحر الندى فتضحضا  
فياليت شعري ان ضربت به الصفا      أبيعث لي منه جداول سيما  
كتلك التي أندت ترى الارض يابسا      وأبدت عيوننا في الحجارة سفحا  
سأمدح بعض الباخرين لعله      ان اطرد المقياس ان يتسححا  
ولو لم يفترع غير هذا المعنى البكر لكان أشعر الناس اذ شبه مديحه بعصا  
موسى التي ضرب بها البحر فيدس وضرب بها الحجر فانجس وذلك ان ابن  
الرومي مدح جوادا فبخل ، فقال سأمدح بخيلا فلعله ان يوجد على هذا القياس  
ومن مليح ما قيل في عصا موسى قول أبي الطيب الشعيري من اهل الشام  
قل لمن يحمل العصا      حيث أمسى وأصبحا  
ما حوتها يد امريء      بعد موسى فأفلحما  
وظرف من قال

علمت يامشاجع بن حارثة      ان العصا في الوحل رجل ثالثه  
نار موسى - يضرب مثلا للشيء الهين اليسير يطلب فيوجد بسببه العلق  
النفيس والغنيمة الباردة، قال بن عائشة : كن للمالا ترجو أرجى منك لما ترجو فان  
موسى ذهب يقتبس النار فكلمه الملك الجبار ، وقد اعدت ذكرك هذه النار في  
باب النيران من هذا الكتاب

يد موسى - يشبه بها ما يوصف بحسن البياض وشعاع النور لقول الله

تعالى في قصة موسى عليه السلام - اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير  
سوء - وقال بعض اهل العصر في الغزل

لك صدغ كأنه قلب فرعو ن ووجه كأنه يد موسى

وفم قد أتى ببرهان عيسى فهو بالطيب منه يحيي النفوسا

واخترع بن طباطبا العلوي في ذكر هذا البياض معنى آخر احسن فيه

على اساءته، قال لابي علي ابن رستم

انت أعطيت من دلائل رسل الله آيات بها علوت الرؤوسا

جئت فردا بلا أب ويمناك بياض فانت عيسى وموسى

بقية قوم موسى - يضرب بهم المثل في الملل وقلة الصبر لانهم لم يصبروا

على طعام واحد كما قال الشاعر

وقوم موسى في الزمان السائد لم يصبروا على طعام واحد

وقال أبو نواس

اتيت فؤادها أشكو اليه فلم أخلص اليه من الزحام

فيامن ليس يكفيها خليل ولا ألفا خليل كل عام

أراك بقية من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام

وقال العباس بن الاحنف

ياقوم لم اهجركم لملاية حدثت ولا لقال واش حاسد

لكنتي جربتكم فوجدتكم لاتصبرون على طعام واحد

لظمة موسى - تضرب مثلالا يسوء أثره، وفي أساطير الاولين ان موسى سأل

ربه ان يعلمه بوقت موته ليستعد لذلك، فلما كتب الله له سعادة المحتضر أرسل اليه

ملك الموت وأمره بقبض روحه بعد أن يخبره بذلك، فاتاه في صورة آدمي واخبره

بالامر فما زال يحاجه ويلاجه وحين رآه نافذ العزيمه — في ذلك لطمه لطمه  
فذهبت منها احدى عينيه فهو الى الآن أعور (١)

وفيه قيل

ياملك الموت لقيت منكرا لطمه موسى تركتك أعورا  
وأنا برئ من عهدة هذه الحكاية

خليفة الخضر — يقال للرجل اذا كان جوالا في الاسفار جوابا للافاق  
— فلان خليفة الخضر، كما قال أبو تمام في نفسه

خليفة الخضر قديأوى الى وطن في بلدة وظهور العيس أوطاني

ثم قال

بالشام قومي وبغداد الهوى وانا بالرقتين وبالفسطاط اخواني  
وما أظن النوى ترضى بما صنعت حتى تسافر بي أقصى خراساني  
قال القاضي أبو الحسن على بن عبد العزيز: اما الخضر فالناس في أمره  
فريقان منكر ومكذب ومقر ومصدق، ومعظم أهل الشرائع والنبوات يثبت عينه  
وان اختلف في نعته وانما ينكره خواص من متكلمي الاسلام ومخصي الملل  
فاما عوام ملتنا والسواد الاعظم من أهل الكتائبين والمجوس فهم على افتراق  
المذاهب بهم في اسمه وصفته وفي زمانه ومدته، مطبقون على اثبات عبد الله  
صالح حي على الدهر ممدود له في الاجل جوال في الارض مغيب الشخص عن

(١) قوله فهو الى الآن أعور هذه العبارة من دسائس المأجدة ليموهوا بها ومثلها على  
الجهالة ويطغوا العامة ولكن مؤلف هذا الكتاب بريء من مثل هذه العبارة وشهرة  
عقيدته تفني عن الذكر وما علم عليه من سوء ودليل ذلك قوله وانا بريء من عهدة  
هذه الحكاية

الابصار، وربما تجاوز جهال هذه الامم الى تثبيت أمور هي أبعد من العقول  
واذهب في طريق الاستحالة كاستارده عن العيون وهو حاضر وقصورها عنه وهو  
شاهد وقطعه الامكنة البعيدة في الازمنة السيرة وتصوره عند ذكر كل من  
ذكره ومثوله بمحضرة كل من دعا باسمه وان اختلف بهم الاماكن وتباعدت  
بينهم المسافة، حتى انه ليكون في أقصى المشرق وعند منتهى العمارة وفي منقطع  
التراب ومستقط الشمس من آخر المغرب في وقت واحد، وربما طوى بينهما في قدر  
رجع البصر وزمان امتداد الطرف، الى أ كاذب شنيعة وحماقات عمجية ورب  
سفيه ماجن وخليع مارد قد استغوى ضعفة قوم فاعد لهم اثراً في صخرة أو  
موطئ قدم على صفحة أرض فادعى ان رجلا حسن الهيئة والشارة جميل الرواء  
والسجية عطر الثوب والبزة قد ظهر في موضع كذا أو على جبل كذا ثم أراهم  
ذلك الاثر فلم يشك القوم ان الخضر ظهر له وان نعمة من الله اهديت اليه  
وكرمة من كراماته افيضت عليه فاتخذوا ذلك الماجن اماماً وتلك البقعة مشهداً  
ومثاباً، واكثر الرواة والعلماء على انه صاحب موسى الذي قال له موسى - هل  
أتبعك على ان تعلمي مما علمت رشدًا - وقال بعضهم انما كان السبب في امتداد  
عمره وتأخر يومه والعلامة في خلوده واتصال حياته انه كان على مقدمة ذي القرنين  
لم اقتحم الظلمات طالباً فيها عين الحياة التي من جرع من مائها جرعة عاش مخلداً  
ولم يذق الموت ابداً، قالوا: فيما هم بين اطباق الظلمات وفي جو لا تتلمه الانوار  
اذ هجم الخضر على تلك العين فشرب منها حتى اكتفى ولحق ذو القرنين العين  
وقد غارت فلم يجد لها اثراً فانكفأ راجعاً وغاب عنه الخضر سائحاً والله أعلم

صبر أيوب - قصته في البلاء والصبر عليه مشهورة والمثل بها سائر قال

ابن لنكك



نحن من الدهر في اعاجيب نسال الله صبر أيوب  
أقفرت الارض من محاسنها فابك عليها بكاء يعقوب

حوت يونس — يشبه به النهم الاكول الجيد الالتقام والالتهام كما يشبه  
بعض موسى. كما كتب أبو الخطاب الصابي الى عز الدولة أبو منصور بختيار على  
سبيل المطايعه — وأمره أن يتخير من أطايب ما يقرب اليه ولا يتعذر هضمه ولا  
ييطئ استمراؤه وان يعتمد صدور الدجاج وخواصر الحملان ويتجنب شحوم الكلى  
فانها تمنع من الامعان وان يحاكي حوت يونس في جودة الالتقام وثمان موسى  
في سرعه الالتهام ويبادر الطرف باستراطه (١) ويسبق النفس بازدراده  
ورع داوود — قال الله عز وجل في قصه داود — وألنا له الحديد ان اعلم  
سابغات وقدر في السرد — قال المفسرون كان الحديد في يده كالعجين في يدا حدكم  
وقالوا في قوله وقدر في السرد أي لا تضيق ثقب مسامير الدروع فتخرق ولا توسعها  
فتفلق، قالوا ولم يكن قبل داود دروع وانما كانت صفايح من حديد مضر وبة  
وهو أول من عملها ولبسها وألبسها، قال أبو ذؤيب

وعاينها مسرودتان قضاها داود امتن من سوايغ تبع

وأحسن السلامي في قوله من قصيدة لعضد الدولة

ألبستهم نسج داود فملت بهم ملك ابن داود اذ دانت له الام

نعمه داود — يضرب بهذا المثل في الطيب، وكان عليه السلام اذا قام  
في محرابه يقرأ الزبور عكفت عليه الوحش والطير تصغي اليه، ولذلك قال ابن  
الزوي في ذم صياديري بقوس البندق ولا يخطئ باصابتة  
تستأنس الطير الى قوسه كأنها محراب داود

وقال أبو علي البصير في جارية قارئة اسمها سكر

أسكرتني سكر بغير شراب      وأتت اذا أتت بأمر عجاب  
لم ترجع بأية من كتاب الله      له حتى نسيت أم الكتاب  
أذكرتني بصوتها صوت داوود      د يقرأ الزبور في المحراب

وقال بعض العرب

لها حكم لقمان وصوره يوسف      ونعمة داود وعفة مريم  
ولي سقم أيوب وغربة يونس      وأحزان يعقوب ووحشة آدم

مزامير داوود — حدث أبو عاصم عن ابن جريج قال: سألت عطاء  
عن قراءة القرآن على ألحان النماء والهداء، فقال لا بأس فقد حدثني عبيد الله  
ابن عمير الليثي انه كان لداود عليه السلام مزامير يزمربها اذا قرأ الزبور فكان  
اذا اجتمع عليه الانس والجن والوحش والطير أبكى من حوله، قال ابن الحجاج

هذا ومعشوقتي محنجنه      أطيب من جنجة بطنبور  
لها غناء أشجى اذا نغمت      من صوت داود المزامير

وقال المبرد: مزامير آل داود كأنها ألحانهم وأغانيتهم، وقال غيره ان طيب  
صوته ونعمة نعمته شهابا بالمزامير ولا مزامير ولا معازف، هناك والله أعلم

خاتم سليمان — يضرب به المثل في الشرف والعلو ونفاذ الامر وذلك ان  
ملكه زال عنه بعدمه وعاوده مع عوده والقصة فيه معرفة سائرة، ويقال انه  
كان معجزة له كما كانت عصا موسى من معجزاته، وبه اقتدى الملوك بعده في  
اتخاذ خواتم الملوك ودواوين الخاتم

جن سايمان — لما سخر الله تعالى اسليمان عليه السلام الجن والشياطين

وجعلهم يصدرون عن رأيه ويتصرفون عن أمره أضيفوا اليه فليل جن سليمان  
وشياطين سليمان كما قال المجتري

كأن جن سليمان الذين ولوا ابداعها فأرقوا في معانيها

وقال غيره لبعض الملوك

شيدت قصرا عاليا مشرفا بطالعي سعد ومسعود

كأنما يرفع بنيانه جن سليمان بن داود

لازات مسرورا به باقيا على اختلاف البيض والسود

وأشدد الجاحظ للناغية

الا سليمان اذ قال المليك له قم في البرية فاصددها عن الفند

وجيش الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالتصفيح والعمد

ثم قال: وأهل تدمر يزعمون ان ذلك البناء بني قبل زمن سليمان باكثر

من قدر ما بيننا اليوم وبين زمن سليمان، قانو اولكنكم اذ ارايتم بنيانا عجيبا وجهلتم

موضع الحيلة فيه أضفتموه الى الشياطين ولم تعاونوه بالفكر، وأشدد المعرجي

بني زياد لعمر الله مصبغة من الحجارة لم تعمل من الطين

كأنها غير ان الانس ترفعها مما بنت لسليمان الشياطين

وأحسن ما حوضر به عن شياطين سليمان قول أبي القاسم غانم بن أبي العلاء

الاصفهاني في مرثية صاحب

يا كافي الملك ما وفيت حقك من مدح وان طال تقريظ وتأيين

فت الصفات فما يريثك من أحد الا وتزيننه اياك تهجين

مامت وحدك بل قدمات من ولدت حواء طرا بل الدنيا بل الدين

هذي نواحي العلامد مت نادبة من بعد ما نديتك الحور والعين

تبكي عليك العطايا والصلوات كما تبكي عليك الرعايا والسلاطين  
 قام الساعة فكان الخوف أقعدهم واستيقظوا بعد ما نام الملاعين  
 لا يعجب الناس منهم ان هم انتشروا قضى سليمان فأنحل الشياطين  
 سير سليمان - يضرب به المثل في السرعة لان الله تعالى يقول - ولسليمان  
 الريح غدوها شهرا ورواحها شهرا - ويروي انه كان يسير في يوم واحد من  
 اصطخر فارس الى بيت المقدس وبه ضرب المثل سلم بن عمرو حيث قال الهادي  
 وقد ركب البريد من جرجان الى بغداد لما بلغه وفاة المنصور

لما أتت خير بني هاشم خلافة الله بمرجان  
 أسرع في الارض وقد سارها يحكي لنا سير سليمان  
 ومن المسير المذكور في العرب مسير حذيفة بن بدر، وسيمر ذكر ذلك  
 في الكتاب في مكانه ان شاء الله تعالى

ملك سليمان - يضرب به المثل في الاتساع والانبساط وذلك انه ملك  
 ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وفي عوده اليه بعد ذهابه وزواله يقول الشاعر  
 قد زال ملك سليمان فعاوده والشمس تنحط في المجرى وترتفع  
 حمار عزيز - يجرى ذكره في عدة مواضع، فمنها انه يضرب مثلا للشكوب  
 فينتعش لان الله تعالى أحياه بعد مائة عام من موته، قال الصاحب في أبي محمد  
 عبد الله بن محمد بن عزيز لما استوزر بعد - النكبة حمار عزيز ذاك لابن عزيز -  
 ونظر الفضل بن عيسى الرقاشي الى حمار فاره تحت سلم بن قتيبة فقال - فعده نبي  
 وبذلة جبار - ذهب الى حمار عزيز وعيسى عليه السلام، وقال بعض المتعصبين  
 للحمار والقائلين بفضله: وكيف لأحب شيئا أحياه الله بعد موته الحشر - يعني حمار  
 عزيز. وحكى الجاحظ عن مقاتل بن سليمان قال: قال موسى لخضر عليهما السلام

أي الدواب أحب إليك، قال الفرس والحمار لأنهما من مراكب الانبياء، قال  
 الجاحظ أما الفرس فمركب أولي العزم من الرسل وكل من أمره تعالى بحمل  
 السلاح وقتال الكفار، وأما البعير فمركب هود وصالح وشعيب ومحمد صلى الله  
 عليه وسلم، وأما الحمار فمركب عزيز وعيسى عليهما السلام

طب عيسى - يضرب به المثل لأنه كان - يبرئ الأكمة والبرص ويحيى  
 الموتى باذن الله - ومن أمثال العرب فلان يتطبب على عيسى بن مريم، قال المتنبي  
 فأجرك الإله على عليل بعثت إلى المسيح به طيبا .

وقال أبو بكر الخوارزمي

وقد كنت في تركك لي مثل تارك طهورا وراض بعده بالتميم  
 وراوى كلام يقني اثر باقل ويترك قسا جانبا وابن اهتم  
 وذو علة يأتي عيلا ليشتقى به وهو جار للمسيح بن مريم  
 دم يحيى بن زكريا - قال أبو عمر وابن العلاء: قيل لنا في دار فلان ناس قد  
 اشمئوا على سوءة لهم وهم جلوس على خمرة وعندهم طنبوره فدخلنا عليهم في جماعة  
 من رجال المحي فاذا فتى جالس في وسط الدار وأصحابه حوله وهم يبض اللحى واذا  
 هو يقرأ عليهم دفتر شعر، فقال الذي كان سعى بهم . السوءة في ذلك البيت فان  
 دختموه عثرتم عليها، قال فقلت لا والله لا كسفت فتى أصحابه شيوخ وفي يده دفتر  
 علم واوكان في ثوبه دم يحيى بن زكريا عليه السلام، اختلفوا في مقتل يحيى هل  
 هو بالمسجد الاقصى أو بغيره، وعن سعيد بن المسيب قدم بخت نصر دمشق فاذا  
 هو بدم يحيى بن زكريا يغلي، فسأل عنه فاخبروه فقتل على دمه سبعين ألفا  
 فسكن، وقد طعن في صحة هذا القول

بردة النبي صلى الله عليه وسلم - - يضرب بها المثل في البلى والخلوقة، فيقال

أعتق من الخنطة وأخلق من البردة ، ويقال أعتق من الامي ومن بردة النبي  
صلى الله عليه وسلم وهي التي كساها رسول الله صلى عليه وسلم كعب بن زهير  
رضي الله عنه لما أنشده قصيدته التي منها

نبئت ان رسول الله أوعديني والعضو عند رسول الله مأمول

فاشترها معاوية منه بستائة دينار فلم يزل الخلفاء يتداولونها تبركا بها الى  
يومنا هذا ، ومن ظريف التمثيل بها قول جعيفر الموسوس في رجل استوهبه جعيفر  
دراعة له فقال : قد لبسها أبي وأنا أكره ان يلبسها أحد بعده

سالته دراعة لباسها يحسن لي

فقال لي اكره ان تلبسها بعد أبي

وقد رأى البردة من يلبسها بعد النبي

داء الانبياء - قال الجاحظ : ومن المفاليج ادريس النبي صلى الله عليه وسلم  
وروي ان الفالج من أمراض الانبياء ، قال ولا اعرف اسناد هذين القولين ومثل  
هذا يحتاج فيه الى الرواية عن الثقات الا ما حدث به عباد بن كثير الخزاعي عن  
الحسن بن ذكوان عن عبد الواحد بن قيس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
داء الانبياء الفالج والبقوة ، قال الجاحظ وأكثر ما يترى الفالج المتوسطين في  
الاسنان لان الشباب : كثير الحرارة والشيخوخة كثيرة اليبس فأكثر ما يعترى بين  
هذين السنين

فقر الانبياء - يقال ذلك لان فقراءهم أكثر من اغنيائهم والفقير شعار  
الصالحين ، ويروي ان نبياً من الانبياء شكى لله تعالى شدة الفقر فأوحى الله تعالى  
اليه - هكذا اجري أمرك عندي افتريد أن أعيد الدنيا من أجلك ؛ على انه

لا يجوز وصف الانبياء بالفقر كما صرحوا به لان تركهم الدين عن قدرة ، وحديث  
الفقر لأصله

وقال البخري

فقر كفقير الانبياء وغربة وصبا به ليس البلاء بواحد

## الباب الثالث

فما يضاف وينسب الى الملائكة والجن والشياطين

خط الملائكة ، طاووس الملائكة ، غسيل الملائكة ، قوط الملائكة ، سيرة  
الملائكة ، جناح الملائكة ، جناح جبريل ، حرية أبي يحيى ، سحر هاروت ، رماح الجن ،  
ديك الجن ، كلاب الجن ، ذبائح الجن ، جند ابليس عليه لعنة الله ، ابليس  
الابليس ، صديق ابليس ، قبح الشيطان ، خطوات الشيطان ، اصابع الشيطان ،  
بريد الشيطان ، وكر الشيطان ، حبال الشيطان ، قر الشيطان ، رؤوس الشياطين

## الاستشهاد

خط الملائكة - يكنى به عن الخط الرديء ، ولما وصف الله الملائكة بالكتابة  
فقال -- كراما كاتبين -- قال -- ورسلنا لديهم يكتبون -- ولما كان خطهم غير  
بين للناس واجود الخط ايئنه قيل في الكتابة عن الخط الرديء خط الملائكة ،  
وسمعت أبا القاسم الطهماني الفقيه يقول سمعت أبا محمد يحيى بن محمد العلوى  
يقول : انما شبه الخط الرديء بخط الملائكة لان اخط الرقم وخط الملائكة  
رقم كما قال الله تعالى -- كتاب مرقوم يشهده المقربون --

طاووس الملائكة -- كان عندنا بنيسابور شيخ يقال له ابو بكر الفارسي

المذكر يقص ويذكر، وكان تفسير ابن الكلبي على طرف لسانه وبسبب الاسراع فيه، وفي القراءة كان يقال هو بخذاء القرآن كناية عن حفظه له، وكان اذا ذكر جبريل عليه السلام قال له طاووس الملائكة وما أشك في انه ليس ابا عذرة هذا اللقب وإنما هو اخذ خلفا عن سلف والله اعلم

غسيل الملائكة - هو حنظلة بن أبي عامر الانصاري غسلته الملائكة، وذلك انه خرج يوم احد فأصيب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا صاحبكم قد غسلته الملائكة، فسألته عن ذلك امرأته فقالت: انه كان معي على ما يكون عليه الرجل مع امرأته فأعجلته حطمة بلعته بالمسلمين عن الاغتسال فخرج فاصيب وفيه يقول الاخوص وكان حنظلة خال ابيه

غسلت خالي الملائكة الابرار رميتا اكرم به من صريع

وقد ذكر المبرد نفرا من كان بينهم وبين الملائكة سبب، فمنهم سعد بن معاذ هبط لموته سبعون الف ملك لم يهبطوا الى الارض قبلها، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاه وهو يمشي في جنازته لئلا يبطأ على جناح ملك، واهتز لموته عرش الله، وفي ذلك يقول حسان

وما اهتز عرش الله من موت هالك سمعنا به الالموت أبي عمرو

وكبر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعاً كما كبر على حمزة، وشم من تراب قبره ريح المسك: ومنهم حسان بن ثابت قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجمهم وروح القدس معك. وقال في حديث آخر ان الله مؤيد حسان بروح القدس ما نافع عن نبيه، وكان يوضع لحسان منبر في مؤخر المسجد يقوم عليه فينازع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومنهم عمران بن حصين كان تصاحفه الملائكة وتعوده، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال



يارسول الله ان رجالا كانوا يأتونني لم أر أحسن وجوها ولا أطيّب أرواحا منهم ثم انقطعوا عني . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أصابك جرح فكننت تكتمه ؟ فقال أجل ، قال ثم أظهرته ؟ قال قد كان ذاك ، قال اما لم والله أمت على كتمانها لزارتك الملائكة الى أن تموت ، وهذا جرح أصابه في سبيل الله ، ومنهم جرير بن عبدالله البجلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكم من هذا الفج ( ) فان عليه مسحة ملك ، ومنهم دحية بن خليفة الكلابي كان جبريل يهبط في صورته ، فمن ذلك يوم بني قريظة لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق هبط عليه جبريل عليه السلام : فقال يا محمد أقد وضعت سلاحك وما وضعت الملائكة أسلحنها بعد ؟ ان الله يأمرك أن تسير الى بني قريظة وهما أنا ذا سائر اليهم فزلزل بهم : فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن لا يصلوا العصر الا في بني قريظة وجعل يمر بالناس فيقول : أمر بكم أحد ؟ فيقولون مر بنا دحية على بغلة وعليه قطيفة خز نحو بني قريظة ، فيقول ذاك جبريل - ثم مر بهم دحية بعد ذلك ، وكان لا يزال بعد ذلك اليوم ينزل على صورته كما ظهر ابليس في صورة سراقه بن مالك بن خثعم الكناني وفي صورة الشيخ النجدي يوم دار الندوة حين أشار بان تجتمع قريش فتضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيف واحد : والله سبحانه وتعالى اعلم

قوط الملائكة -- قرأت وسمعت ان يقرب باب آمد صخرة عظيمة فيها صدع يخرج منه عين ماء يشرب منه الناس والانعام ، ويقال لذلك الصدع قوط الملائكة والقوط بلغتهم الفرج  
سيرة الملائكة -- أنشدني أبو الفتح البستي لنفسه في أبي سعد بن ملة الهروي

(١) الفج الغض الذي لا ينضج

أما الكريم أبو سعد وهمته فقد غدا في العلا أعجوبة الفلك  
لو استعار الورى أكسير سيرته لكان أجودهم في سيرة الملك  
جناح الملائكة — قال الله تعالى في وصف الملائكة — اولى اجنحة مثنى  
وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء —

جناح جبريل — وقد ضرب المثل في البركة والشفاء بجناح جبريل بعض  
أهل العصر فقال في وصف رقعة في العيادة وردت عليه

أرقعة في عيادتي وردت أم رقية قد شفت لتجيب

أم عوذة عن نبينا صدرت أم مسحة من جناح جبريل

حرية أبي يحيى — أبو يحيى هو ملك الموت وانما كنى بهذه الكنية كناية  
عن الموت كما كنى عن اللدغ بالسليم وعن المهلكة بالمغارة قال صاحب في  
أخوين هليح وقبيح واسم الملبح منهما يحيى

يحيى حلوا الحيا ولكن له أخ حكى وجه ابي يحيى

وحرية ابي يحيى يراد بها مقدمة من مقدمات الموت على جهة التمثيل  
والاستعارة، قال بعض اهل العصر

عذيري من الايام مدت صروفها الى وجه من أهوى يد النسخ والمحو

وأبدت بوجهي طالعات ارى بها سهام ابي يحيى مسددة نحوي

فذاك سواد الخط ينهى عن الهوى وهذا بياض الوخط يأمر بالصحو

سحر هاروت — يضرب به المثل وينسب اليه السحر دون صاحبه ماروت

لان الله تعالى بدأ به فقال: وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت

وكذلك يقال اقصر من يأجوج ولا يقال من مأجوج قال ابن برد

وكان رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا

وكأنت تحت لسانها هاروت ينفث منه سحرا

وقال عبد الله بن المعتز

استرزق الله عطف الحب من رشاء يشوب تذكير عينيه بتأنيث  
كأن في ذرفه هاروت عضدي منه بسحر الى الاحشاء منفوث

وقال صاحب

لقد ظن بدر التم نقص جماله فبعدا الوجه البدر مع سوء ظنه

ولو ان هاروتا رأى سحر عينه تعلم كيف السحر من حد جفنه

رماح الجن - العرب تسمى الطاعون رماح الجن وجاء في الحديث: انه وخز  
أعدائكم من الجن، ولما كان طاعون عمواس قام عمرو بن العاص في الناس خطيبا  
فقال يا أيها الناس ان هذا الطاعون قد ظهر وإنما هو وخز من الشياطين ففروا  
منه في الشعاب، وبلغ ذلك معاذ بن جبل فانكر عليه هذا القول، ثم لم يلبث ان  
مات فيه، قال الجاحظ وقد كانت الطواعين تقع كثيرا فتصير تواريخ كطاعون  
عمواس وطاعون العذاري وطاعون الاشراف وغيرها، ولما ملك بنو العباس رفع  
الله ببركتهم الطواعين والموتان (١) الجارف عن بني آدم فانها كانت تحصد  
فيهم حصدا وفي ذلك يقول العماني للرشيد

قد أذهب الله رماح الجن وأذهب التعليق والتجنى

يريد ما كان بنو مروان يفعلونه من مطالبة الناس بالاموال وتعذيب  
عمال الخراج بالتعليق والتجريد قد ذهب، وقالت امرأة قتل ابنها غيرا كفاءه

لعمر ك ما خشيت على عدي رماح بني مقيدة الحمار

ولكني خشيت على عدي رماح الجن أو اياك حار

(١) الموتان موت يقع في الماشية

كأنها قالت إنما كنت أخشى على ابني طواعين الشام أو الحارث بن مالك الفسائي فأما من يرتبط الحمير ولا يرتبط الخيل فلم أكن أخشاه ، وقال المنصور يوماً لابي بكر بن عياش : من بركتنا ان رفع عنكم الطاعون . فقال لم يكن الله ليجمعكم علينا والطاعون ، قال الصولي لما كانت سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وقع طاعون عظيم في الناس ببغداد وما جاورها

ديك الجن — هو عبد السلام بن رغبان المحصي شاعر مفلق في الحديثين أدرك زمان المتوكل حتى قال من قصيدة له

حتى حسبت أنوشروان من خدي وخلت ان نديمي عشر الخلفا  
ولست أعرف سبب تلقيبه بديك الجن ، ويشبه ان يكون قال بيتاً يشتمل على ذكر ديك الجن فلنقب بذلك كما لقب كثير من الشعراء بأقوال تجرى لهم مجرى الشواذ والنوادر

كلاب الجن — قال الجاحظ أما قول عمرو بن كلثوم

وقد هرت كلاب الجن منا وشد بنا قنادة من يلينا

فإنهم يزعمون ان كلاب الجن هم الشعراء

ذبابح الجن — في الحديث انه نهى عن ذبابح الجن ، وهي ان يشترى الرجل الدار أو يستخرج العين وما أشبهها فيذبح لها ذبيحة الطيرة ويضيف جماعة جند ابليس — يقال ذلك للحجان والحلعاء . قال الشاعر

وكنت فني من جند ابليس فارتقت بي الحال حتى صار ابليس من جندي

ابليس الابليس - قال جرير من قصيدته التي فيها

وابن اللبون اذا مالز في قرن لم يستطع صولة البذل القناعيس

اني ليلقى علي الشعر مكتمل من الشياطين ابليس الابليس

وكانت الشعراء تزعم ان الشياطين تلقى على أفواهها الشعر وتلقمها اياه  
وتعينها عليه وتدعى ان لكل فحل منهم شيطان يقول الشعر على لسانه، فمن كان  
شيطانه أمرد كان شعره أجود . وبلغ من تحقيقهم وتصديقهم بهذا الشأن ان  
ذكروا لهم أسماء، فقالوا ان اسم شيطان الاعشى مسجل واسم شيطان الفرزدق  
عمرو واسم شيطان بشار شنقاق وفي مسجل يقول الاعشى

وما كنت ذا قول ولكن حسبتي اذا مسجل يبري لي القول أنطق  
خليلان فيما بيننا من مودة شريكان جنيّ وانس موفق

وقال يذكره

جباني أخي الجني نفسي فداؤه بأقبح جياش العشيات مرجم  
وقال أيضاً فيه

دعوت خليلي مسحلا ودعواله جهنم جزعا للرجين المذمم

وقال حسان بن ثابت

اذا ما ترعرع منا الغلام فليس يقال له دن هو  
اذا لم يسد قبل شد الازا فذلك فينا الذي لاهو  
ولي صاحب من بني الشيبان فحينا أقول وحيننا هو

شيبان وشنقاق رئيسان عظيمان من الجن بزعمهم، ولما ادعى بشار ان  
شنقاق يرغب في مصاحبته ومعاوته قال

دعاني شنقاق الى خلف بكرة فقلت تركاني فالتفرد أحمد

يقول أحمد في الشعر ان لا يكون عليه معين، قال أعشى بن سليم يرد عليه

اذا ألف الجني قدراً مشنقا فقل لحنازير الجزيرة فابشري

فجزع بشار لذلك كجزعه من قول حماد عمجد فيه

ويا أقيح من قرد اذا ما عمي القرد

لانه كان يعلم مع تغزله ان وجهه وجه قرد ، وفي زعمهم ان مع كل شاعر شيطاننا  
يقول أعشى بنى سليم

وما كان جنيّ الفرزدق قدوة وما كان فيهم مثل فخل المخبل

وما في الخوافي مثل عمر ووشجّه ولا بعد عمر وشاعر مثل مسحل

وقال الفرزدق وهو يمدح أسد بن عبد الله القسري

ليلغن أبا الاشبال مدحتنا من كان بالعورا ومروي خراسان

كأنها الذهب الابريز حبرها لسان أشعر خلق الله شيطان .

وقال أبو النجم

اني وكل شاعر من البشر شيطانه أنثى وشيطاني ذكر

فما يراني شاعر الا استتر فعل نجوم الليل عين القمر

وقال آخر

اني وان كنت صغير السن وكان في عيني مابعين

فان شيطاني أمير الجن يذهب بي في الشعر كل فن

وقال ابن ميادة

ولما أتاني ما تقول محارب تغنت شياطيني وحن جنونها

وقال منظور بن رواحه

فلما أتاني ما يقول ترقصت شياطين رأسي وانتشين من الخمر

وقال الزفيان العوافي

أنا العوايفي فمن عاداني أذقته بوادر الهوان

حتى تراد مطرق الشيطان علمني الشعر معيان

يعني معلما من الانس ومعلما من الجن، وقال أبو السمط لعل بن الجهم  
ان ابن جهم في المغيب يعينني      ويقول لي حسنا اذا لاقاني  
ويكون حين أغيب عنه شاعرا      ويضل عنه الشعر حين يراني  
واذا التقينا زاد شعري شعره      ونزا على شيطانه شيطاني  
ان ابن جهم ليس يرحم أمه      لو كان يرحمها لما عاداني  
وكان الفرزدق يقول: شيطان جرير هو شيطاني الا انه من في أخبث، وقيل  
لجعفر بن يحيى: لو قلت الشعر؛ فقال شيطانه أخبث من ان اسلطه على نفسي  
صديق ابليس — هو عبد الله بن هلال الذي يقال له الساحر وكان في  
زمن الحجاج وكان صاحب شعبة ونيرنجات يدعى ان ابليس يتراءى له  
ويصادقه ويكاتبه ويطلعه على اسراره، ولما قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن  
العاص: اخبرني عيد بن هلال صديق ابليس عليه اللعنة انك تشبه ابليس، قال  
وما ينكر الامير ان يكون سيد الانس يشبه سيد الجن، فعجب من قوة جوابه  
قبح الشيطان — بلغني عن الصاحب انه كان يستملح قول أبي علي البصير  
في أبي هفان ويستظرفه وكثيرا ما كان ينشده ويردده

لي صديق في خلقه الشيطان      وعقول النساء والصبيان  
فمن تظنونه فقالوا جميعاً      ليس هذا الا أبا هفان  
قال الجاحظ: انا وان كنا لم نر شيطانا قط ولا صورته لنا صادق ففي  
اجماع العرب والمسلمين وكل من لقيناه متفق على ضرب المثل بقبح الشيطان وهو  
دليل على انه في الحقيقة أقبح من كل قبيح، والكتاب انما نزل على الذين ثبت هذا  
في طبائعهم غاية الثبات، قال وربما قالوا فلان شيطان على معنى الشهامة والنفاد  
ولذلك قالوا: لابي حنيفة شيطان خرج من البحر، قال مؤلف الكتاب قلت في  
( ٨ — ثمار القلوب )

كتاب يثيمة الدهر في أبي الحسن المجام - هو من شياطين الانس ورياحين الانس  
خطوات الشيطان قال الله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان - قال الزجاج  
خطوات الشيطان طرفه التي يسلكها . أي لا تسلكوا الطرق التي يدعوكم الشيطان  
اليها . وقال غيره أراد لا تقتفوا آثاره . قال الشاعر

يا نابذا لوصايا الهه خلف ظهره  
وتابعا خطوات الشيطان في كل أمره  
أراك لم ترميتا يهوي الى قعر قبره

أصابع الشيطان - كان يقال من ولاء السلطان صبعه الشيطان . قال الشاعر  
فد كنت أكرم صاحباً وأبره حتى دهتك أصابع الشيطان  
جزء الاله بناها وابانها كم غيرت خلقا من الانسان  
رقى الشيطان هي الشعر : قال جرير لما مدح عمر بن عبد العزيز  
فلم يعطه

رأيت رقى الشيطان لا تستفزه وقد كان شيطاني من الشعر راقيا  
وأما قول الشاعر

ماذا يضر سلمي ان يلم بها  
خز عمامته حلو فكاهته  
مرجل الرأس ذو بردين وضاح  
في كفه من رقى ابليس مفتاح

فانه عنى برقى ابليس كلمات التغزل والخلافة والجميش وما يجري مجراها

في معاشره النساء

مكيال الشيطان قال بعض الحكماء : العدل ميزان الباري والجور مكيال  
الشيطان . كأنه أراد ما يجري في الكيل من المجازفة عند الاخذ ومن التطفيف  
لدى الاداء فنسب ذلك الى الشيطان



ظل الشيطان -- العرب تقول للتكبر الضخم ظل الشيطان. قال الحجاج  
لمحمد بن سعد بن أبي وقاص : بينا أنت يا ظل الشيطان أشد الناس كبراً إذ  
صرت مؤذناً لفلان

لطيم الشيطان -- يقال لمن به لقوة أو شتر (١) يا لطيم الشيطان. وكان عمرو  
ابن سعيد بن العاص يلقب بذلك ، ولما بلغ عبد الله بن الزبير خبر فتك  
عبد الملك بن مروان بعمر بن سعيد قال في خطبته : بلغنا ان أبا الذبان قتل لطيم  
الشيطان ، وكذلك نولى بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ، وكان عبد الملك  
يكني أبا الذبان أشدة بخره وموت الذبان اذا دنت من فمه

مخاط الشيطان -- الخيوط التي تتراءى في الهواء عند شدة الحر يقال لها  
مخاط الشيطان ولعاب الشمس وخيوط باطل ، ويشبهه به ما لا حاصل له وهوا الاطائل  
فيه ، وكان مروان بن الحكم يقال له خيوط باطل لأنه كان طويلاً مضطرباً  
قال الشاعر

لما الله قوماً أمروا خيوط باطل على الناس يعطي من يشاء ويمنع  
بريد الشيطان - الوزغ ، ذكر الجاحظ عن شريك النخعي عن جرير عن عكرمة عن  
ابن عباس رضي الله عنهما قال : الوزغ بريد الشيطان ، وفي بعض الاخبار : من  
قتل وزغة حط الله عنه بها سبعين خطيئة ومن قتل سباعاً كان كمن أعتق رقبة  
وكر الشيطان - قال النبي صلى الله عليه وسلم : اياكم والاسواق فان  
"شيطان قد باض فيها وفرخ ، على سبيل الاستعارة والتمثيل وقد هذا صاحب  
على تشبيهه فقال في وصف بعض مواطن الشر : عش من أعشاش العدوان ووكر  
من أوكار الشيطان

(١) اللقوة دا- في الوجه والشتر بفتح تن انقلاب في جنس العين

حبائل الشيطان -- قال بعض السلف: احذر والنساء فانهن حبائل الشيطان،  
وجاء في بعض الاشعار - ان النساء حبائل الشيطان -

خمر الشيطان -- قال يحيى بن معاذ الرازي: الدنيا خمر الشيطان فمن شرب  
منها لم يفق من سكرتها الا وهو في عسكر الموتى خاسراً نادماً ، والله أعلم  
رؤوس الشياطين - يشبهها ما يستقبح ويستهول ، قال الله تعالى - انها شجرة  
تخرج في أصل الجحيم طلوعها كأنه رؤوس الشياطين - قال الجاحظ ليس من  
الناس من رأى شيطاناً قط على صورته، ولكن لما كان الله قد جعل في طبائع جميع  
الامم استقباح صورة الشيطان واستسماجه وكرهته وأجرى هذا على السنة جميعهم  
ضرب المثل به في ذلك، رجع بالايحاش والتنفير بالاضافة والتفريع الى ما جعله  
في طبائع الاولين والآخرين والشيوخ والصبيان والرجال والنساء، وهذا  
التأويل أشبه من قول من زعم من المفسرين ان رؤوس الشياطين نبات ينبت  
باليمن، وقول بعضهم ان الشياطين هاهنا الحيات، وحدث الصولى بأسناد له عن  
أبي عبيدة انه قال: لما قدمت من البصرة وصلت الى الفضل بن الربيع فسلمت  
عليه بالوزارة فضحك الي واستدناني حتى جلست بين يدي فرشه، ثم سألتني  
ولاطفني واستشدني، فأشدته عيون أسفاراً حفظها جاهلية ، فقال قد عرفت  
أكثر هذه واريد من مליح الشعر، فأشدته منها فطرب لها وضحك وزاد نشاطه  
ثم دخل رجل في زي الكتاب له هيئة فأقعدته الى جانبي وقال له أتعرف هذا؟  
قال لا، قال هذا علامة أهل البصرة أبو عبيدة أقدمناه لنستفيد من علمه، فدعا  
له الرجل وقرظه لفعاله هذا، وقال لي: والله اني كنت مشتاقاً اليك وقد سئلت  
عن مسألة أفأذن لي أن اعرفك اياها؟ قلت هات ، قال قال الله عز وجل - طلوعها  
كأنه رؤوس الشياطين - وانما يقع الوعد والايعاد بما عرف مثله، وهذا لم يعرف

فقلت : انما كلمهم الله تعالى بما يعرفون وعلى كلام العرب اما سمعت قول امرء القيس

أيقلني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال  
 ولم يروا الغول ولكن لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به ، فاستحسن  
 الفضل ذلك واستحسنه السائل . فعزمت منذ ذلك الوقت ان أضع كتابا لمثل  
 هذا وأشباهه ، فلما رجعت الى البصرة عملت كتابي الذي سميته كتاب المجاز  
 وسألت عن الرجل فقيل هو من كتاب الوزير وجلسائه يقال له ابراهيم بن  
 اسماعيل بن داود الكاتب العرياني

### الباب الرابع

فما يضاف وينسب الى القرون الاولى

أحلام عاد ، ريح عاد ، أحمر تمودة ، صاعقة تمودة ، أكل لقمان ، نخوة فرعون ،  
 صرح هامان ، كنوز قارون ، سد الاسكندر ، نوم اصحاب الكهف ، جور سدوم ،  
 جوف حمار ،

### الاستشهاد

أحلام عاد --- العرب تضرب المثل بأحلام عاد لما تتصور من عظيم خلقها  
 وتزعم ان احلامها علي مقادير اجسامها ، قال الشاعر يمدح قوماً

وأحلام عاد لا يخاف جليسههم وان انطقوا العوراء غرب لسان (١)

وقال آخر

كأننا ورثوا لقمان حكمته علما كما ورثوا الاحلام عن عاد

(١) أي حديثه

ريح عاد - يضرب مثلاً في الإهلاك والافناء لقوله تعالى - وأما عاد فاهلكوا  
 بريح صرصر عاتية الآية - وقال تعالى - وفي عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم -  
 أحمراً تمود - هو قدار بن سالف عاقر ناقة الله، يضرب به المثل في الشؤم  
 والشقوة. وقد غلط زهير في قوله

فتنتج لكم غلمان شؤم كلهم كما حمر عاد ثم ترضع فتفظم  
 وكأنه سمع بعاد وتمود فنسب الأحمر إلى عاد على ما توهم وهو من تمود، وكان  
 قدار أحمراً أزرق، وهو الذي ذكره الله تعالى فقال - اذ انبعث أشقاها - وعن  
 عمار بن ياسر قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات  
 العشيرة فلما قفلنا نزلنا منزلاً فخرجت أنا وعلي بن أبي طالب ننظر إلى قوم يعملون  
 فعمسنا فسفت علينا التراب فما نهبنا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلي  
 رضي الله عنه: يا أبا تراب لما عليه من التراب - أتعلم من أشقى الناس؟ فقال  
 خبرني يا رسول الله؟ فقال أشقى الناس أحمراً تمود الذي عقر ناقة الله وأشقاها  
 الذي يخضب هذه - ووضع يده على لحيته - من هذا ووضع يده على قرنيه -  
 فكان علي رضي الله عنه كثيراً ما يقول عند الضجر لأصحابه: ما يمنع أشقاها أن  
 يخضب هذه من هذا

صاعقة تمود هي الصيحة التي أخذتهم فاصبوا في دارهم جاعين، وانها  
 كانت صيحة جبريل عليه السلام تضرب مثلاً في الإبادة والافناء كريح عاد  
 ولذا قيل ان الحجاج من بقية تمود قال في خطبة له: أتزعمون اني من بقية تمود  
 والله تعالى يقول وتمود فما أبقى، صدق الله وكذبتهم أتم. ودعا أبو الفرج البغاء  
 على القرامطة فقال: صب الله عليهم طوفان نوح وحجارة نوط وريح عاد  
 وصاعقة تمود

أكل لقمان هو لقمان العادي صاحب النسور تضرب به العرب المثل  
في الاكل فتقول آكل من لقمان ، وتزعم انه كان يتغذى بجزور ويتعشى بملته

نخوة فرعون --- أنشدني الخوارزمي لنفسه في اللجام  
رأيت اللجام في خلقه كالشعر تطيقاً وتجنيساً  
نخوة فرعون ولكنه جانس في حمل العصاموسى  
وغش ابليس ولكنه خالف في السجدة ابليساً

صرح هامان --- بناه لفرعون من الآجر وهو أول من استعمله كما حكى  
الله تعالى عن فرعون اذ قال --- ما علمت لكم من الله غيري فاوقد لي يا هامان على  
الطين فاجعل لي صرحاً لعلى أطلع الى الله موسى واني لآظنه من الكاذبين ويقال  
انه جلب الفعلة لبناء الصرح من الافاق واكثرهم من الخوذ (١) حتى بنوا ما يضرب  
به المثل للابنية الشاهقة الحصينة . ومن أحسن ما أحضر به من ذلك قول أبي

القاسم الزعفراني في تهنئة الصاحب بداره الجديدة من قصيدة أولها

سرك الله بالبناء الجديد نلت حال الشكور لا المستزيد  
هذه الدار جنة الخلد في الدنيا يا فاعتمها واختها في الخلود  
ومنها أيضاً

ألزم الانس كل جاف شديد عمل الجن كل خاف مريد  
فابتنوا مالوان هامان يدنو منه لم يرض صرحه للصعود  
أي للصعود الى السماء في زعمه لظهور حقارته عنده . وقرأت في كتاب  
الجوابات المسكنة لابي عون : ان عبد الله بن حازم قال يوماً لقهرمانه :

(١) الحوزي والاحوازي الخاذق المتقن

الى أين تمضي ياهامان ؟ قال أبني لك صرحاً ، فحجب من جوابه لانه أشار الى انه فرعون ان كان هوهامان

كنوز قارون -- يضرب بها المثل فيما يستعظم قدره من نفائس الاموال لقوله تعالى - وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة - وقرأت فصلاً للخوازجى من رسائله القديمة : لو كنا نعمل على قدر النية حملنا اليك خراج فارس وعشر الاهواز ودخل البصرة وتاج كسرى واكليل شيرين وكنوز قارون وعرش بلقيس

سد الاسكندر -- هو سد ياجوج الذي جاء ذكره في القرآن وتولى بناءه ذو القرنين وهو الاسكندر عند أكثر الناس ، يضرب به المثل في الحصانة والوثاقة ، قال المتنبى

كأني دحوت الارض من خبرتي بها وأن بنا الاسكندر السد من عزمي  
وقد ضرب به المثل ابن طباطبا العلوي أيضاً فقال وهو يهجو أبا علي بن  
رستم ويدكر بناءه سور اصفهان ويرى حرته (١)

يارستمي استعمل جدا	وكدنا في حطنا كدا
فانك المأمول والمرجى	تهون الخطب اذا اشتدا
أحكمت من ذا السور ما لم تجد	والله من أحكامه بدا
نخلفه نسل كثير لمن	أصفت لآزر بنونها (٢) الودا
وهم كياجوج ومأجوج ان	عددتهم لم تحصم عدا
وانت ذوالقرنين في عصرنا (٣)	جعلته ما بينهم سدا

(١) كنى بمرته عن زوجته (٢) كنى بالآزر بنون عن غلامه (٣) يرميه بالتمسك على

زوجته

نوم أصحاب الكهف -- يضرب مثلاً للنوم الكثير لان الله تعالى يقول  
 في قصتهم -- فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين معددا الآية -- قال ابن الحجاج  
 قوموا فأهل الكهف مع عبود عندكم صراصر  
 وقصة عبود ستمر في مكانها من الكتاب ان شاء الله تعالى  
 صور سدوم -- سدوم كان ملكا في الزمن الاول جائرا وله قاض أجور منه  
 يضرب به المثل فيقال أجور من قاضي سدوم . قال أبو اللفت في موسى بن  
 خلف صاحب بن الفراء

أف من دولة بموسى تقوم ماراها في البلاد تدوم  
 ما قضى مثل مابه النذل يقضى في جميع الامور قط سدوم

وقال آخر

لاتبع عقدة مال خيفة الجار الغشوم  
 واصطبر الفلك الجا ري على كل ظلوم  
 فهو الدائر بالا مر على آل سدوم

جوف حمار -- من أمثال العرب هو الكفر من حمار وأخلى من جوف حمار  
 وهو رجل من عاد يقال له حمار بن مويبع ، وجوفه واد له طويل عريض لم يكن  
 ببلاد العرب أخصب منه وفيه من كل الثمرات ، فخرج بنوه يتصيدون فأصابتهم  
 صاعقة فهلكوا فكفر . وقال لأعبد من فعل هذا بيدي ، ودعا قومه الى الكفر  
 فمن عصاه قتله ، فأهلكه الله تعالى واخرب واديه ، فضرِب العرب به المثل في  
 الخراب والحلاء . قال الأفوه الاودي

وبشؤم البغي والغشم قديماً قد خلا جوف ولم يبق حمار  
 وقال امرؤ القيس -- وواد كجوف العير البيت

## الباب الخامس

فيما يضاف وينسب الى الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم

سيرة العمرين ، درة عمر ، قميص عثمان ، فضائل علي ، صدق أبي ذر ، مشية  
أبي دجانه ، زناء مناوية ، فقه العبادة ، وليمة الاشعث ، حلم الاحنف ، زكن  
اياس ، زهد الحسن ، ورع ابن سيرين ، سجع المختار ، سبحة عبد الحميد ،

## الاستشهاد

سيرة العمرين — هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يضرب بسيرتهما المثل  
اذ لم يعهد بمثلها بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان عبد الملك بن مروان يقول  
انصفونا يا معشر الرعية تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ولا تسيرون فينا ولا في  
أنفسكم بسيرة رعية أبي بكر وعمر؟ نسأل الله ان يعين كلا على كل . وقال البخاري  
ان الرعية لم تزل في سيرة عمرية مذ ساسها المتوكلا

وقال بعض البلغاء وقد ذكر بعض الملوك : رأيت صورة قمرية وسيرة

عمرية . وقال آخر رأيت بفلان نور القمرين وعدل العمرين

درة عمر رضي الله عنه — قال الشعبي كانت درة عمر أهيب من سيف

الحجاج ، ولما جيء بالهرمزان ملك جورستان أسيرا الى عمر رضي الله عنه وافق

ذلك تخيته عن منزله ، فلما زال الموكل بالهرمزان يقتني أثر عمر حتى عثر عليه في

بعض المساجد نائماً متوسدا درته ، فلما رآه الهرمزان قال : هذا والله الملك

الهندي عدلت فأمنت فتمت ، والله اني قد خدمت أربعة من ملوك الاكاسرة

أصحاب التيجان فما هبت أحدا منهم هيتي لصاحب هذه الدرّة

قميص عثمان رضي الله عنه هو قميصه المخرج بالدم الذي قتل فيه يضرب



به المثل انشيء يكون سبباً للتحريش (١) وذلك ان عمرو بن العاص رضي الله عنه لما أحس من عسكر معاوية بصفين فتورا في المحاربة أشار عليه بان يبرز لهم قميص عثمان ليستأنفوا جداً جديدة في الامتعاض (٢) ففعل ذلك معاوية فحين وقعت أعين القوم على القميص ارتفعت ضجعتهم بالبكاء والنحيب وتحرك منهم الساكن وثار من حقودهم الكامن ، فعندها قال عمرو: حرك لها حوارها تخز (٣) وعلى ذكر هذا القميص فان المتوكل لما قتله الأتراك بمواطأة المنتصر وقضي الامر بعده وبعد المنتصر والمستعين الى المعتز لم تزل أمه قبيحة تحرضه على الايقاع بأبيه وتلومه على ميله لهم دون طلب الثار منهم ، وكان المعتز يعدها ويمنيها وهو يعلم انه لا يقوي عليهم مع كثرة عددهم وشدة شوكتهم وغلبتهم على أمور الخلافة ، فأبرزت قبيحة يوماً للمعتز قميص المتوكل الذي قتل فيه وهو مخرج بالدم وجعلت تبكي وتبالغ في التقريع والتحريض كل المبالغة فلما طال ذلك منها قال لها المعتز: يا أمي ارفعي القميص والا صار قميصين، فعندها أمسكت ولم تعد لعادتها

فضائل علي رضي الله عنه -- يضرب بها المثل في الكثرة كما قال محمد بن مكرم لأبي علي البصير، فضولك والله أكثر من فضائل علي . وقال الجاحظ لا يعلم رجل في الارض متى ذكر السبق في الاسلام والتقدم فيه ، ومتى ذكرت الجدة والذب عن الاسلام ، ومتى ذكر الفقه في الدين ومتى ذكر الزهد في الاموال التي تتناصر الناس عليها ومتى ذكر الاعطاء في الماعون ، كان مذكورا في هذه الخلال كلها الاعلي رضي الله عنه . وكان الحسن يقول : قد يكون الرجل

(١) أي الاغراء بين الناس والكلاب والتحريض على الشر (٢) من المعض وهو العنف والشدة والمنازعة (٣) الحوار ولد الناقة وتخز تصوت

عالمًا وليس بعابد وعابداً وليس بعالم وعالمًا عابداً ليس بعاقل ، وسليمان بن يسار عالم عابد عاقل . فانظر أين تقع خلال سليمان من خصال علي رضي الله عنه ؟ صدق أبي ذر - يضرب به المثل ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بعد النبيين أصدق لهجة من أبي ذر . ومن ألمح ما سمعت في ضرب المثل به قول صاحب في انسان كذوب - الفاخنة عنده أبو ذر - لان الفاخنة يضرب بها المثل في الكذب وأبو ذر يضرب به المثل في الصدق

مشية أبي دجاجة - هو سماك بن خرشة الانصاري رضي الله عنه كان شجاعاً بطالاً قد تعود الاقدام حيث تزل الاقدام ، وله آثار جميلة في الاسلام وكانت له مشية مجيبة في الخيلاء ، ونظر صلى الله عليه وسلم اليه في المعركة وهو يتجتر بين الصفين فقال : ان هذه مشية يبغضها الله الا في هذا المكان . وكان يقال له ذو المشهرة لانه كانت له مشهرة (١) اذا لبسها في الحرب لا يبقى ولا يذر

دهاء معاوية - ذلك مما اشتهر أمره وسار ذكره وكثرت الروايات والحكايات فيه ، ووقع الاجماع على ان الدهاة أربعة معاوية وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة وزباد بن أبيه رضي الله عنهم ، فلما كان معاوية بحيث هو من الدهاء وبعد الغور وانضم اليه الدهاة الثلاثة الذين يرون بأول آرائهم وأخر الامور فكان لا يقطع أمراً حتى يشهده ولا يستضيء في ظلم الخطوب الا بمصايح آرائهم سلم له أمر الملك والتقت اليه الدنيا أزمتهاء وصار دهاؤه ودهاء أصحابه اثلامه ، ولا ولم يذكر معهم في الدهاء الا قيس بن سعد بن عبادة وعبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي فقه العبادة - هم عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر

ابن الخطاب وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص، فهو لاء من فقهاء الصحابة وثباتهم وعلماؤهم ومن أنبئهم . ومن عبادتهم أيضاً عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم أجمعين

وليمة الاشعث -- كان الاشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي ارتد في جملة أهل الردة، فلما أتى به لإبي بكر رضي الله عنه أسيراً استتابه واطلقه وزوجه أخته أم فروه بنت أبي قحافة فاصبح صبيحة البناء وخرج شاهراً سيفه فلم يلتق ذات أربع مما يؤكل لحمه الا عقرها، فقال الناس هذا الاشعث قد ارتد ثانية ثم انه قال : يا أهل المدينة انا والله لو كنا ببلادنا لا ولنا فاجتزروا من هذه اللحمان وتصادقوا في الايمان، فلم يبق دار من دور المدينة الا دخلها من تلك المحوم ولم ير يوم أشبه بيوم الاضحى من ذلك، فضرب أهل المدينة المثل بوليمة الاشعث فقالوا: وليمة الاشعث، وأولم من الاشعث

حلم الاحنف -- قال الجاحظ قد ذكروا في الاشعار حلم لقمان وقيم بن لقمان وذكروا قيس بن عاصم ومعاوية بن أبي سفيان ورجالا كثيراً مارأينا هذا الاسم التزق بأحد والتحم بالناس وظهر على الاسنة كإرأيناه تهباً للاحنف ابن قيس ثم كان على ذلك رئيساً في اكثر تلك الفتنة فلم ير حاله عند الخاصة والعامّة وعند النساء والفتاك وعند الخلفاء الراشدين والملوك المتغلبين، ولا حاله في حياته ولا حاله بعد موته الا مستويّاً، فينبغي ان يكون قد سبق له من النبي صلى الله عليه وسلم، دعوة وقال فيه كما روءه وذكر روءه، أو يكون قد كان يضمير من حسن النية ومن شدة الاخلاص هالم يكن عليه أحد من نظرائه، فان قال قائل: تزعمون ان عبد المطلب كان أحلم الناس وكذلك العباس بن عبد المطلب قلنا: ان الاحنف كان الحلم سيد عمله فبان حلمه من سائر أعماله، ومحاسن عبد المطلب

وخصال العباس في المجد والشرف كانت متكافئة متساوية كل خصلة منها  
تتنصف من أختها فكانت كما قال الشاعر

اني غرخت الى تناصف وجهها غرض الحب الى الحبيب الغائب

واذا كانت الخصال كذلك لم يغلب على صاحبها اسم دون اسم ورجع

الامر الى ان يسمى سيدياً ، وما أشبه ذلك من الاسماء الخاصة

زهدي الحسن -- قال الجاحظ كان الحسن رضي الله تعالى عنه يستثنى

من كل غاية . وقاؤوا زهد الناس الا الحسن ، وافقه الناس الا الحسن وافصح

الناس الا الحسن وأخطب الناس الا الحسن ، وعلى هذا كان جميع كلامهم

ورع بن سيرين -- قال الجاحظ كان يقال زهد الحسن وورع بن سيرين

وعقل مطرف وحفظ قتادة وكلهم من البصرة ، قال الشاعر

فانت بالليل ذئب لاحريم له و بالهار على سمت ابن سيرين

لما لم يستقم له ان يقول على ورع بن سيرين أقام السم مقامه وأحسن

وهذا من لطائف الشعر

سجع المختار -- كان المختار بن أبي عبيد الثقفي لا يوقف له على مذهب ، كان

خارجياً ثم صار زبيرياً ثم صار رافضياً يدعو الى محمد بن الحنفية ويطلب بدم

الحسين رضي الله عنه ، وتغلب على الكوفة وفعل الافاعيل ، فقيل له : يا ابا اسحاق

كيف خرجت تدعو الى هؤلاء القوم ولم تعرف بالتشيع لهم ؟ فقال اني رأيت

مروان وثب على الشام وابن الزبير على مكة ونجدة على اليمامة وابن حازم على

خراسان ووالله ما انا دونهم . وكان يدعي انه يلهم ضرباً من السجع لامور تكون

ثم يختال فيوقعها فيقول للناس هذا من عند الله ، ولما قيل لابن عباس رضي الله

عنهما . ان المختار يزعم انه يوحى اليه ، قال : صدق المختار يعني قول الله عز ذكره

- وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم - وقيل للبختر انك تقول أشياء فلا تكون فقال : يمجو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، فمن اسجاعة أنه قال ذات يوم - لتنزلن من السماء نار دهماء وتحرقن دار أسماء ، فذكر ذلك لاسماء بن خارجة فقال : أوقد سجع بي ابو اسحاق هو والله محرق داري ، فتركه والدار وهرب من الكوفة ، وقال في بعض سجعه ، اما والذي شرع الاديان وحب الايمان وكره العصيان لاقتلن ازدعمان وجل قيس عيلان وتميا أولياء الشيطان حاشا النجيب ظبيان - فكان ظبيان يقول لم ازل في عصر المختار اتقلب آمنا ، ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان ثقيف كذاباً ومبيداً - فقبل هما المختار والحجاج ، وفي المختار يقول ابو تمام متمثلاً

والهاشميون استقلت غيرهم من كبر بلاء بأعظم الاوتار  
فشفاهم المختار منه ولم يكن في دينه المختار بالمختار

وقال اعشي همدان في أيام ابن الاشعث للحجاج

ان ثقيفا منهم الكذابان كذابها الماضي وكذاب ثان

ومن ظريف ما يحكى من حيل المختار انه كان عنده كرسي قديم العهد فغشاه بالديباج وقال هذا الكرسي من ذخائر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فضعوه في حومة القتال وقتلوا عنه فان محله فيكم محل السكينة في بني اسرائيل . ويقال انه كان اشتراه من نجار بدرهمين ، ولما وجه المختار ابراهيم الاشر الى حرب عبيد الله بن زياد خرج يشيعه ماشياً ، فقال له ابراهيم اركب يا أبا اسحاق ، فقال له : اني احب أن تغبر قدمي في نصرة آل محمد صلى الله عليه وسلم ، فشيعه فرسخين ، وودفع الى قوم من خاصته حمماً بيضاً ضخماً وقال لهم : ان رأيتم الامر علينا فارسلوها في المعركة . وقال للناس اني أجد في محكم الكتاب

وفي اليقين والصواب ان الله مدمكم بملائكته غضاب تأتي في صور الحمام دون السحاب -- فلما التقت الفئتان وكادت الدبرة تكون على عسكر بن الاشرار سلت الحمام البيض فتصايح الناس ، الملائكة الملائكة ، فتراجعوا فاسرع القتل في أصحاب عبيد الله تم انكشفوا ووضعوا السيوف فيهم حتى أفنؤهم ، فقال ابن الاشرار لقد ضربت رجلاً على شاطئ النهر ورجع الي سيني نُنفع منه رائحة المسك ورأيت له اقداماً وجرأة فصرعته فشرقت يداه وغربت رجلاه ، فانظر وامن هو فظنر وا فاذا هو عبيد الله بن زياد

زكن اياس - هو ابو وائة اياس بن معاوية ، وكان قاضياً فائقاً زكناً يضرب بزكنه المثل ، ولما أراد أبو تمام ان يمثل به في شعر له ولم يستوله الوزن ان يذكر زكنه في البيت اقام الذكاء مقام الزكن فقال

اقدام عمرو في ساحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء اياس

ولابي الحسن المدائني كتاب مقصور على ذكر اياس وابرار نوادره وحكى الجاحظ عنه قال : كان اياس وهو صغير ضعيفاً ضئيلاً وكان له أخ أشد حركة منه وأقوى ، فكان معاوية أبوه يقدمه على اياس ، فقال له اياس يوماً : يا أبت انك تقدم أخي عليّ وسأنرب لك مثله ومثلي ، فهو مثل الفروج حين تنفلق عنه البيضة يخرج كاسياً كافياً نفسه فيلقط ويستخفه الناس فكلما كبر انقص حتى اذا تم فصار دجاجة لم يصلح الا للذبح ، وأنا مثل فرخ الحمام تنفلق عنه البيضة عن شيء ساقط لا يقدر على حركة وأبواه يغذيانه حتى يقوى ويثبت ريشه ثم يحسن بعد ذلك ويطير ويتخذونه الناس ويرسلونه من المواضع البعيدة فيجئ فيصان لذلك ويكرم ويشترى بالاثمان الغالية ، فقال له أبوه لقد أحسنت المثل فقدمه على أخيه فوجد عنده أكثر مما ظن منه به . وخرج اياس باقعة منقطع

النظير، وزعم الاصمعي ان اياسا نظر الى رجل من ثقيف أبيض بض فقال له  
أهندية أمك؟ قال لا والله ما ضربت في هندية ولا هندي قط يعرف؛ قال بلى  
والله وان جهلت وانى لارى فيك آثار ذلك، قال لا والله الا اللبن والحضانة  
فان خادمة هندية كانت لامي أرضعتني مدة مديدة، قال فمن ذلك، وقال المدائني  
حج اياس فسمع نباح كلب، فقال هذا كلب مشدود، ثم سمع نباحه، فقال قد أرسل  
فلما انتهوا من الماء سألوا أهله فكان كما قال، فقيل له كيف علمت انه موثوق وانه  
قد أطلق، فقال كان نباحه وهو موثق يسمع من مكان واحد فلما أطلق سمعته  
يقرب مرة ويبعد أخرى ويتصرف في ذلك. ومرو ذات ليلة فقال أسمع صوت  
كلب غريب، فقيل له كيف عرفت ذلك قال، بخضوع صوته وشدة نباح الآخر  
فسألوا عنه؛ فاذا كلب غريب واذا كلب ينبحه، وقال رجل لاياس أنا أصنع مثل  
ما تصنع، فنظر اياس الى صدع في الارض فقال ما في هذا الصدع؟ قال لأدري  
وما أرى شيئاً، قال اياس فيه دابة، فنظروا فاذا فيه دابة، فقال اياس ان الارض  
لا تنصدع الا عن دابة أو نبات، ونظر يوماً بواسطة في الرحبة الى آجرة فقال  
تحت هذه الآجرة دابة، فنزعوها فاذا تحتها حية مطوقة؛ فسئل عن ذلك؛ فقال  
اني رأيت ما بين الاجرتين ندياً من بين جميع الرحبة فعلت ان تحتها شيئاً يتنفس  
ورأى أثر رعي بعير فقال: هذا بعير أعور، فنظروا فكان كما قال، فقيل له من أين  
علمت هذا؟ فقال لاني وجدت رعيه من جهة واحدة

شجرة عبد الحميد - يضرب مثلاً للورة تصيب الانسان الجميل فلا تشينه  
بل تزيده حسناً، فكان عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب من أجمل أهل  
دهرد فاصابته شجرة في وجهه فلم تشنه بل استحسناها الناس، وكان النساء يخططن  
في وجوههن شجرة عبد الحميد. والله أعلم

## الباب السادس

في ذكر رجالات العرب في اجاهلية والاسلام مختلني الانتساب والمراتب

مضافين الى أشياء مختلفة يضرب بأكثرهم الامثال

قريش الاباطح ، شيبه الحمد ، حاتم طي ، كليب وائل ، زيد الخيل ، ملاعب  
 الأسنه ، سبحان وائل ، ازواد الركب ، عروة الصعاليك ، أبو عروة السباع ،  
 سعد العشيرة ، سعد المطر ، دميمص الرمل ، سليك المقاتب ، عراف اليمامة ،  
 شيخ مهو ، حنيف الحناتم ، واقد البراجم ، يسار الكواعب ، طفيل العرائس ،  
 سعد القرقره ، وضاح اليمن ، مجنون بني عامر ، شيخ المضيرة ، أمين الامة ، حوارى  
 النبي ، رباني الامة ، أشج بني أمية ، جبار بني العباس

## الاستشهاد

قريش الاباطح - يقال لهم أيضاً قريش البطاح لانهم لباب قريش  
 وصميمها الذين اخطوا بطحاء مكة وهي سرتها ففزلوها وهم بنو عبد مناف ،  
 وبنو عبد الدار ، وبنو عبد العزى ، وبنو زهرة ، وبنو تيم بن مرة ، وبنو مخزوم ،  
 وبنو سهم ، وجمح ، وبنو عدي بن كعب ، وبنو عامر بن لؤي ، وبنو هلال  
 ابن أهيب بن ضبة بن الحارث من فهر . ويقال لهم الابطحيون أيضاً ، قال خلف  
 ابن خليفة حين ذكر الاشراف الذين يدخلون على ابن هبيرة

وقامت قريش قريش البطاح مع العصب الاول الداخلة

وما أحسن ما قال البحترى يمدح المتوكل

يا ابن الاباطح من أرض اباطحها في ذروة المجد أعلى من روايبها  
 ما ضيع الله في بدو ولا حضر رعية أنت بالاحسان راعيها



فهؤلاء قريش الابطاح. وأما قريش الظواهر فهم الذين لم تسعهم الابطاح  
فنزّلوا ظواهر مكة، وهم معيص بن عامر بن لؤي وتيم بن غالب بن فهر ومحارب  
والحارث أبناء فهر

شيبة الحمد --- كان يقال لعبد المطلب بن هاشم شيبة الحمد لتور وجهه، وذلك  
انه كانت في ذؤابته شعرة بيضاء حين ولد فسمي شيبة الحمد، وفيه يقول حذافة  
ابن غانم

بنو شيبة الحمد الذي كان وجهه يضيء ظلام الليل كالقمر البدر  
حاتم طيء - جواد العرب المضروب به في الجود المثل، أنشد الجاحظ  
لابي الشتمق

لما سألتك شيئاً أبديت رشداً بغي  
من تعلمت هذا أن لا تجود بشي  
أما مررت بعبد لعبد حاتم طيء

وقال آخر

الجود حاتم طيء وحاتم النخل عون  
له مطابخ بيض والعرض أسودجون

وينظر أحرم بن حميد الطوسي الى رجل يقول: أنا مسلوب الغنى، فنزل عن  
برذونه وأعطاه اياه فأنشأ يقول أبياتا منها

اليّ مسلوب الغنى اليّ حاتم طيء وحميد طيء  
مدار احياء الملا علي

وقال صاحب لابن العميد

وهو ان جاد ذم حاتم طيء وهو ان قال قلّ قس أيادي

وأخباره في الجود أكثر من ان تحصى وأشهر من ان ينبه عليها ، ومن أحسنها انه قسم ماله بضع عشر مرة ، ومر في سفر له على بني غزوة ولهم أسير في القدر فاستغاث به ولم يحضره فكاكه ففاداه وخلاه وأقام مقامه في القدر حتى أدى فداه . وزوت الرواة بالاسانيد عن ميثان ابن أخي مارية امرأة حاتم قال : قلت لها يا عمتي حدثيني ببعض عجائب حاتم ، فقالت كل أمره عجيب فعن ايه تسأل ؛ قلت حدثيني بما شئت . قالت أصابت الناس سنة اذهبت بالحف والظلف وأكلت النفوس ، فبتنا ذات ليلة وقد أسهرنا الجوع فأخذ هو عديا وأخذت أنا سفانة (١) وجعلنا نعللها حتى ناما ثم أقبل على يعلني بالحديث حتى انام فرفقت لما به من الجهد وأمسكت عن كلامه لينام ، فقال لي أمت ، وكررها مرارا فلم اجبه فسكت ، ثم نظر من فتق الجباء فاذا بشخص قد اقبل فرفع رأسه فاذا امرأة تقول يا أبا سفانة أتيتك من عند صبية يتعاونون من الجوع كالذئاب ، فقال أحضريهم فوالله لاشبعنهم ، قالت فقمتم سريعا وقلت بماذا فوالله ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعليل . فلما جاءت الصبية قام حاتم الى فرسه فذبحه ثم قدح نارا وأججها ودفع اليها بعضه وقال لها اشوي وكلي ، ثم قال لي ايقظي صبيك ، فاقظتها ، ثم قال والله ان هذا المؤمن ان تأكلوا وأهل الحي جياع ؛ فجعل يأتي بيتنا ويقول انهضوا عليكم النار ، فاجتمعوا حول الفرس وتقمع هو بكسائه وجلس ناحية فما أصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير الا حوافره وانه لاشد جوعاً منهم وما ذاقه كليب وائل - كان سيد ربيعة في زمانه . قادم نزاراً كلها والعرب تضرب به المثل في العز والقوة والظلم ، وكان لا يظلم الا القوي . وبلغ من عزه وظلمه انه كان يحمي الكلاب فلا يقرب أحد حماه ويحير الصيد فلا يهاج ، وكان الناس اذا وردوا

الماء لم يسبق أحد منهم الا بأمره ، وان اصابهم مطر وقد ظمئوا لا يحوض انسان  
حوضاً الا على ما فضل عنه ، وكان اذا أتى الماء وقد سبق اليه أحد لقي عليه الكلاب  
فتنهشه . وكان يعمد الى الروضة تعجبه فيأمر بأن يؤخذ كلب وتشد قوائمه  
فيلقى في وسطها حيث بلغ عواؤه كان حمي لا يرعى ، وكان لا يمر بين يديه احد  
اذا جلس ولا يجثي في مجلسه غيره ولا يرفع الصوت عنده ، ولما قتله من يمر ذكره  
في مكانه من هذا الكتاب رثاه مهلهل بقوله

نبت ان النار بعدك أو قدت	واستب بعدك يا كليب المجلس
وتكلموا في أمر كل عظمة	لو كنت شاهدهم بها لم ينبسوا
وقال أبو نواس يهجو اسماعيل الينبجتي	ويضرب المثل بكليب وائل
على خبز اسماعيل واقية الجمل	فقد حل في دار الامان من الاكل
وما خبزده الا كأوي يرى ابنه	ولم ير آوى في الحزون ولا السهل
وما خبزده الا كعقواء مغرب	يصور في بسط الملوك وفي المثل
يحدث عنها الناس من غير رؤية	سوي صورة ما قد تمر مع النقل
وما خبزده الا كليب بن وائل	ليالي يحمي عزه منبت البقل
واذ هو لا يستب خصمان عنده	ولا الصوت مرفوع عجد ولا هزل
فان خبز اسماعيل حل به النبي	اصاب كليبا لم يكن ذاك عن ذل
ولكن قضاء ليس بسطاع رده	بحيلة ذي مكر ولا فكر ذي عقل

قال الجاحظ وأبيات أبي نواس على انه مولد أشعر من شعر مهلهل . وفي  
اطراق الناس في مجلس كليب . قال مؤلف الكتاب . ومن الفاظ الامير أبي  
الفضل عبيد الله بن أحمد الميكاني آدم الله أيامه الجارية مجرى الامثال قوله  
لست مني بوائل ، ولو كنت كليب وائل

زيد الخيل - هو زيد بن مهلهل الطائي، قيل له زيد الخيل لطول طراذه بها  
وقيادته لها، وكان جسيماً وسيماً يقبل المرأة على الهودج، ويخط رجله على الأرض  
إذا ركب، وكان شاعراً ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه زيد الخير  
وقال له: يا زيد ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيت في الإسلام إلا كان دون  
الصفة لبسك، يريد غيرك واقطعه أرضاً وكانت المدينة وبيته، فقال لما خرج  
من عنده عليه السلام ان لم ينح زيد من أم ملام (١) فلما بلغ بلده مات

ملاعب الاسنة هو عامر بن الطفيل بن مالك أحد فرسان العرب المذكورين  
قال أبو عبيدة فرسان العرب ثلاثة، فارس تميم عتيبة بن الحارث بن شهاب وكان  
يقال له صياد الفوارس وسم الفوارس، وفارس ربيعة بسطام بن قيس بن مسعود  
وفارس قيس عامر بن الطفيل ملاعب الاسنة، فأما ملاعب الرماح فأبو براء عامر  
ابن مالك بن جعفر وكان بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله ان يوجه  
اليهم قوما يفقهونهم في الدين، فبعث اليهم قوما من أصحابه فعرض عليهم عامر  
ابن الطفيل فقتلهم يوم بئر معونة فلم يفلت منهم الا رجل واحد، فاعتم أبو براء  
لذلك وقلق لاخفار عامر بن الطفيل بقتلهم ذمته، وبلغ بني عامر موت عامر بن  
الطفيل وهو منصرف من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا الجمعة فجعلوا  
يرتحلون. فقال أبو براء ما يصنع القوم؟ فقالوا يرتحلون لهذا الامر الذي حدث  
قال ابغير اذني؟ فقال بغض بني أخيه: يزعمون انه قد عرض لك في عقلك شيء  
مندسأءك أمر هذا الرجل. فدعى لييدا واستدعى قيتين له فترب وغنتاه فقال  
بالييد أرايت ان حدث بعمك حدث ما كنت قائلاً؟ فان قومك يزعمون ان  
عقلي قد ذهب والموت خير من غروب العقل. فقال لييدا

قوما فنوحاني مع النواح      وأبنا ملاعب الرماح  
يا عامر يا عامر القداح      وعامر الكتيبة الرواح  
لو كان حي مدرك الفلاح      أدركه ملاعب الرماح  
فلما أثقله الشراب اتكأ على سيفه حتى فاست نفسه، وهو يقول: لا خير في  
العيش وقد عصتني بنو عامر

سبحان وائل — رجل من باهلة خطيب بليغ يضرب به المثل في الخطابة  
والبلاغة وهو القائل

لقد علم الحّي اليمانون انني      اذا قلت أما بعد أني خطيبها  
وقال حميد الارقط وهو يهجو ضيفاً له      ويضرب المثل في البيان بسبحان  
وفي العي بياقل

أتانا وما دانا سحبان وائل      بيانا وعلم بالذي هو قائل  
فما زال منه المقم حتى كأنه      من العي لما ان تكلم باقل

وقال بعض المحدثين

وعاشق تحت رواق الدجي      أغرى به الحيرة فقدان  
أعرب عن مكنون أسراره      أحوى لطيف الكشم خصان  
كأنما يسحب في اترد      ذيلاً من الحكمة سحبان

أزواد الركب — هم ثلاثة نفر من قريش مسافر بن ابي عمرو بن أمية  
وزمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأبو أمية بن  
المعيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، سمو بذلك لانه لم يكن يتزود معهم أحد  
في سفر، وكانوا يطعمون كل من يصحبهم ويكفونه الزاد، وكان ذلك خلقاً من  
أخلاق اشرف قريش، ولكن لم يسم بهذا الاسم الا هو لاء الثلاثة

عروة الصعاليك -- هو عروة بن الورد الذي يقول  
 ومن يك مثلي ذا عيال ومقترًا      من المال يطرح نفسه كل مطرح  
 ليبلغ عذرا أو يصيب رغبة      ومبلغ نفس عذرها مثل منجم  
 قال المبرد: انما سمي عروة الصعاليك لانه اذا شكأ اليه فتى من قتيان  
 قومه الفقرا أعطاه فرسا ورعاً وقال له: ان لم تستغن بهما فلا أغناك الله  
 أبو عروة السباع - يضرب به المثل في جهازة الصوت وشدته قال أبو عبيدة:  
 كان أبو عروة يصيح بالسبع وقد احتمل الشاة فيخلمها ويسقط فيموت فيشق  
 بطنه فيوجد فؤاده قد انخلع، قال الشاعر

زجراي عروة السباع اذا      أردن ان يلبسن بالغنم  
 سعد العشيرة -- انما قيل له سعد العشيرة لانه كان يركب في عشرة من  
 أولاده الذكور فكانه منهم في عشيرة فصار مثالا للرجل يستكثر بانهائه وعشيرته  
 ويتعزز بهم

سعد المطر -- قال الجاحظ انما قيل سعد المطر لانه كان يرى ملقياً في المطر  
 وهو الذي يقول في ذلك

دع المواعيد لا تعرض لوجهها      ان المواعيد مقرون بها المطر  
 ان المواعيد والاعباد تقذفنا      منه بأنك ما يمتنى به البشر  
 أما الثياب فلا يفررك ان غسلت      صحو بدوم ولا شمس ولا قمر  
 وفي الشخوص له نوء وبارقة      وان تبئت فذاك الفالج المذكور (١)

وقال: ومن ابتلي بالمطر دهاه المطر ويروى انه مولى الى سليمان جلس  
 على طريق الناس وقد رجعوا من الاستمطار وقد سقوا فيهم ضاحكون مستبشرون

(١) الفالج المذكور هو الذي يهجم على الخوف

فأقبل على صاحب له . وقال : ليس بي الا سرورهم بالاجابة وانما مطروا لاني  
غسلت ثيابي اليوم ولم أغسل ثيابي قط الا جاء الغيم والمطر ، فلنخرجوا غدا فان  
سقوا فاني ظالم . ولبعضهم في معناد

وماخفت اني غسلت ثيابي سوى ان يومي يعود مطيرا

دعيميص الرمل -- هو أهدي أدلاء العرب للطرق يضرب به المثل فيقال .

أهدى من دعيميص الرمل ، ويقال انه دخل ويار وهي بلدة تزعم العرب انها  
بلدة الجن ولم يدخلها انسي غيره فرمته الجن بالرمل حتى عمي ثم مات ، ولما اشتهر  
ذلك عنه غلب عليه هذا الاسم ، ويقال هو دعيميص هذا الامر . أي العالم به  
قال الشاعر

دعموص أبواب الملو ك وراتق للخرق فاتق

سليك المقاب -- هو سليك بن السلكة وهي أمه وكانت أمه سوداء وسليك  
أيضاً أسود ، وهو أحد أعزبة العرب (١) وأعدى الناس لايشق غباره وأخباره  
في العدو والغارة مشهورة معروفة ، وكان يقول : اللهم اني لو كنت ضعيفاً  
كنت عبداً ولو كنت امرأة كنت أمة اللهم تهبي ما شئت اذا شئت اللهم  
اني أعوذ بك من الخيبة وأما الهيبة فلا هيبة . ومن ضرب المثل به أبو تمام في قوله  
مفازة صدره تطرق لم يكن ليسلكها فردا سليك المقاب

وقال

يمشي رويدا فاما حين يطلبنا فلا السليك يدانيه ولا رجل

عراف اليمامة -- أحد كهان العرب المعروفين مثل اخبارية جهينة وكاهنية  
باهنة ، ومثل شق سطيج ، فأما عراف اليمامة فهو رياح بن كحيله ، وفيه يقول الشاعر

(١) العزبة كالعزلة اسم من عزب أي لزوج له

(١١ - ثمار القلوب )

أقول لعرف اليمامة داوئي فانك ان أبرأني لطيب (١)

شيخ مهو --- يضرب به المثل في الخسران فيقال : اخسر صفقة من شيخ مهو، ومهوجي من عبد القيس، وكانت أباد تسب بالفسو وتعبير به، فقام رجل من اباد بسوق عكاظ ربه بردا حبرة فقال : من يشتري مني عار الفسو بهذين البردين ؟ فقام عبد الله بن زبيدة أحد مهو فقال : هاتهما واشهدوا اني اشترت عار الفسو من اباد لعبد القيس بالبردين ، فلما أتى رحله وسئل عن البردين قال اشترت لكم بهما عار الدهر فوثبت عبد القيس وقالت

ان الفساة قبلنا اباد ونحن لانفسوا ولا نكاد

وتفرق الناس عن عكاظ باتباع عبد القيس عار الفسو حتى قال الشاعر

يا من رأى كصفقة ابن بيده من صفقة خاسرة مخسره  
المشترى الفسو يردى حبره شلت يمين صافق ما أخسره

وقال ابن دارة في وقعة مسعود بن عمرو

واني وان ضربت حبال قيس وحالفت المزون على تميم  
لاخسر صفقة من شيخ مهو وأجور في الحكومة من سدوم

ثم ان هذا العار زال عن اباد ولصق بعبد القيس فهجوا به كثيرا . ومرو

انسان بالجماز فقال : يا شيخ كيف أخذ الى عبد القيس قال

امض قدما وشمّ فان كرهت ريحة فتمّ

ومن هذا أخذ الحمدوني قوله في قينة ذات صنان

من كان لا يدري لها منزلا فقل له يمشي ويستنشق

ضيف الخاتم - هو رجل من تميم اللابت بن ثعلبة تضرب العرب به

(١) هذا الشعر يقتضي انه طيب لا كاهن فتأمل



المثل في الالبالة وهي مصدر الابل وهو البصير برعية الابل وما يصلحها ، فيقال آبل من ضيف الختام ، ومن كلامه الدال على ابالته قوله - من قاض الشرف وتربع الحزن وتشتى الصمان فقد أصاب المرعى -

وافد البراجم - يضرب به المثل في الشقاء والجبن ، وذلك ان أسعد بن المنذر أخا عمرو بن هند انصرف ذات ليلة من مجلس صفائه وهو تمل فرمى رجلا من بني دارم بسهم فقتله فوثب عليه بنو دارم فقتلوه فغزاهم عمرو بن هند وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم أقسم ليحرقن منهم مائة ، فبذلك سمي محرقا ، وأخذ تسعة وتسعين رجلا منهم فقتلهم في النار وأراد ان يير قسمه بمن تكمل به العدة فرجل يقال له عمار من بني مالك بن حنظلة قد شتم رائحة اللحم فظن ان الملك قد أخذ طعاما للاضياف فخرج اليه فأتي به . فقال له من أنت ؟ فقال أبيت اللعن أنا وافد البراجم ، فقال عمرو : ان الشقي وافد البراجم . فصار مثلا للشقي يسعى تقدمه الى مراق دمه ، ثم أمر به فقتل في النار تحلة لقسمه . قال الطرماح في احراق عمرو بن دارم

ودارم قد قتلنا منهم مائة في جاحم النار اذ ينزون بالجدد

ينزون بالمستوى منها ويوقدها عمرو ولولا شعوم القوم لم تقد

وقال جرير يعير الفرزدق

أين الذين بنار عمرو أحرقوا أم أين أسعد فيكم المسترجع

يسار الكواعب - وهو عبد تعرض ابنت مولاه وراودها عن نفسها فنهته فعاودها فامتعت عليه فعاد لعادته فقالت ان كان لابد فاني مجترتك بنجور فان صبرت على حرارته صرت الى ما تريد ، فعمدت الى مجمر فادخلته تحته واشتملت على سكين حديد فحبت به مذا كبره فقال : صبرا على مجامر الكرام

ثم لم يلبث ان مات فصار مثلاً لكل جان على نفسه ومنعروض لما يجلب عن قدره  
وفيه يقول الفرزدق لجرير

وهل أنت ان ماتت أتانك راكب الى آل بسطام بن قيس نكاطب  
واني لأخشى ان خطبت اليهم عليك الذي لاقى يسار الكواعب  
طفيل العرائس - ويقال له طفيل الاعراس أيضاً وهو من غطفان، ويقال

انه من موالي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وكان يتبع الاعراس فيأتيها  
من غير أن يدعى اليها، وهو أول من فعل ذلك واليه ينسب الطفيليون، وكان  
يقول: وددت ان الكوفة بركة، صهرجة فلا يخفى علي من أعراسها شيء، وسئل  
عن أشرف الاعواد، فقال: نصى موسى ومنبر الرسول الله صلى الله عليه وسلم  
وخوان العرس، وفيه يقول ذاهب في طريقه

وكنا بالمطالب قد شقينا . ففرنا بالسعادة عن طفيل

وفيه يقول عملاق العثماني الذي كان نزل بنيسابور وهو الآن حي يرزق

تلبس عملاق بن غيدق الشقا وللخرق والاختراق أثواب حارس

يطوف بنيسابور في كل سكة خليفة مولاه طفيل العرائس

سعد الترقوة - مضحك النعمان يعد في المستأكلين والمنطفلين، وقيل له

مارأيناك الا وانت تزيد شحماً وتقطر دماً، فقال: لاني آخذ ولا أعطي واخطيء

ولا الأم فانا طول الدهر مسرور ضاحك

وضاح اليمن - قال الجاحظ ثلاثة من العميد قتلوا بسبب العشق، منهم

يسار الكواعب، ومنهم عبد بن الحسحاس، ومنهم وضاح اليمن، فاما يسار الكواعب

فقد مرت قصته وأما عبد بن الحسحاس فانه كان شاعراً يتشبه بينات مواليه

ويصرح بالفاحشة بعين كقوله

واشهد بالرحمن اني تركتها وعشرين منها اصبعا من ورائيا  
 ولما عرض على السيف ضحك منه بعضهم فقال  
 فان تضحكى مني فيارب لياة تركتك فيها كالتقاء المفرج  
 وأما وضاح اليمن فانه كان شاعراً من أجمل الناس واظرفهم وأخفهم  
 شعراً، وهو القائل

ضحك الناس وقالوا شعر وضاح اليمني  
 انما شعري قند قد خلطت بجلجلان (١)  
 وعن الهيثم بن عدي قال: سمعت صالح بن حسان يقول: أفاقه الناس وضاح  
 اليمن في قوله

اذا قات هاتي نوليني تبسمت وقالت معاذ الله من فعل ما حرم  
 فما نولت حتى تضرعت عندها وأنبأتها ما رخص الله في اللحم  
 ويحكى ان ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان كانت تصادقه وتستخصه  
 وكانت عند الوليد بن عبد الملك وكانت قد جعلت الوضاح هذا صندوقاً يجعله  
 فيه فاذا وجدت من الرقباء فرصة وغفلة أخرجه وخلت به ، فحمل الى الوليد  
 جوهر نفيس فأمر خادمه أن يحمله الى ام البنين ، فدخل الخادم اليها فوجدها قد  
 خلت بوضاح ، فلما أحست بالخادم جعلته في الصندوق ولم تعلم ان الخادم قد  
 بصر به ، فسألها الخادم أن تهب له جوهره منه فزجرته وانكرت عليه تحمكه ، فخرج  
 الخادم وأخبر الوليد ، فدخل عليها وقعد على بعض الصناديق وقال لها : يا ابنة عمي  
 هي لي صندوقاً من صناديقك هذه ، قالت يا أمير المؤمنين هي بأسرها لك ، قال

(١) التمدد العسل والجلجلة انصبت بر برد ان شعره حلو في الذوق قد خاط باطيف

من تصويته

لا بل أريد واحدا منها؛ قالت خذ منها ما شئت، وكان الخادم وصف له الصندوق الذي فيه وضاح وأعلمه بمكانه فأخذه فأمر بحمله واحتفار موضع يبلغ الماء به وأدلى الصندوق بما فيه اليه وهما ينظران فلم ير واحدا من الوليد وام البنين أثر ذلك في وجه صاحبه ولا أجريا حديثه الى أن فرق بينهما الموت

مجنون بني عامر - هو قيس بن الملوح صاحب ليلي، يضرب به المثل في الحب وهو أشهر من أن يذكر وشعره أسير من أن ينبذ عليه، ومن أحسن ما يروى له قوله

وأدنيته حتى اذا ماسيتني      بقول يحل العصم (١) سهل الانطاع  
تجافيت عني حين مالي حيلة      وغادرت ما غادرت بين الجوانح

وقوله

وداع دعا اذ نحن بالحيف من مني      فهبج أحزان الفؤاد وما يدري  
دعا باسم ليلي غيرها فكأنما      أطار بليلى طائراً كان في صدري

ويروى لليلي

لم يكن المجنون في حاة الا وقد كنت كما كان  
لكنه باح بسر الهوى وانني قد ذبت كتماننا  
شيخ المضيرة (٢) كان أبو هريرة رضي الله عنه على فضله واخصاصه  
بأنبي صلي الله عليه وسلم مزاحاً كولا، وكان مروان بن الحكم يستخلفه على  
المدينة فيركب حماراً قد شد عليه برذعة فيلقى الرجل فيقول: الطريق الطريق  
قد جاء الأمير. وعن أبي رافع قال: كان أبو هريرة رضي الله عنه ربما دعاني الى

(١) العصم من الظبي والوعول الذي في ذراعه ينام (٢) المضيرة طيخ يتخدم

المن الماضري الخائف وربما خاط بالحليب

عشائه فيقول: دع العراق للامير، فأنظر فاذا هو ثريد بزيت، وكان يدعي الطب فيقول أكل التمر امان من القولنج (١) وشرب العسل على الريق امان من الفالج (٢) وأكل السفرجل يحسن الولد، وأكل الزمان يصالح الكبد، والزيب يشد العصب. ويذهب الوصب والنصب، والكرفس يقوي المعدة ويطيب النكهة، والعدس يرق القلب ويذرف الدمعة، والقريع يزيد في الثلب ويرق البشرة. وأطيب اللحم الكنف وحواشي فقار العنق والظهر، وكان يديم أكل الهريسة والفاوزج ويقول هما مادة الولد، وكان يعجبه المضيرة جدا فيأكل مع معاوية فاذا حضرت الصلاة صلى خلف علي رضي الله عنه. فاذا قيل له في ذلك، قال مضيرة معاوية أدم وأطيب والصلاة خلف علي أفضل، وكان يقال له شيخ المضيرة وفيه يقول

وتولى أبو هريرة عن نصير علي ليستفيد الثريدا

ولعمري ان الثريد كثير الذي ليس يستخف الهيدا (٣)

أمين الامة - هو أبو عبيدة بن الجراح، وكان من عضاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عليه السلام يقول: لكل امة أمين وأمين هذه الامة عبيدة بن الجراح، وروى أنه أتى بطعام فقال: يستحب أن يبدأ رحل صالح فابدأ يا أبا عبيدة

حواري النبي صلى الله عليه وسلم - هو الزبير بن العوام لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: لكل نبي حواري وحواري الزبير، وكان أحد العشرة الذين بشروا بالجنة. وأحد أصحاب الشورى، ولما قتل أبي علي بسيفه فنظر اليه وقال: هذا هو السيف الذي طال ماجلا الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه

وسلم: وبشر قاتله بن جرموز بالنار. وقال سمعته عليه الصلاة والسلام، يقول بشروا قاتل ابن صفية بالنار

رباني الامة وحبها وترجمان القرآن - والرباني المثاله العارف بالله تعالى  
وقال الله عز وجل في القرآن -- كونوا ربانيين --

أشجّ بني امية -- هو عمر بن عبد العزيز بن مروان وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان عمر يقول: ان من ولدى رجلا بوجهه أثر يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراء. ولما نفعه (١) حمار برجله فأصاب جبهته وأثر فيها قال أخودأصبغ: الله أكبر هذا أشجّ بني امية يملك ويملاً الارض عدلا، ولما قال عمر في يزيد بن المهلب: أي عراقي هو لولا عذرة في رأسه، بلغ ذلك يزيد فقال: من يعذري من لطيم الحمار

جبار بني العباس -- كان يقال للرشيد جبار بني العباس لانه أغزى ابنه القاسم الروم فقتل منهم خمسين الفاً وأخذ خمسة آلاف دابة بسروج الفضة ولحمها وأغزى علي بن عيسى بن ماهان بلاد الترك فقتل منهم أربعين الفاً وسبى عشرة آلاف وأسّر ملكين منهم، ثم غزا الرشيد نفسه الروم وافتتح هرقلة وأخذ الجزية من ملك الروم، ولم يخاف أحد قط من الملوك ما خلفه الرشيد من الاثاث والعين والورق (٢) والجواهر وكان بقيمة مائة الف الف وعشرين الف دينار أي قيمة الضياع والدواب والعبيد

(١) نفع أي ضرب بالرجل (٢) الورق بكسر الزاء أي الدراهم المصروبة



## الباب السابع

فيما يضاف وينسب الى القبائل

اثلاف قريش، تيه بنى مخزوم، جود طيء، لؤم باهلة، رماة بني ثعل، قيافة  
بني مدلج، عيافة بني لهب، خطباء اباد، ثريدة غسان، مهور كندة، حرة بني سليم

### الاستشهاد

اثلاف قريش - كانت قريش لاتتاجر الامع من ورد عليها مكة في المواسم  
وبذي الحجاز وسوق عكاظ في الاشهر الحرم لاتبرح دارها ولا تتجاوز حرمها للتحمس  
في دينهم والحب لحرمهم والالف لبيتهم ولقيامهم بلجميع من دخل مكة بما يصلحهم  
وكانوا بواد غير ذي زرع كما حكى الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام حين قال  
ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم - فكان أول  
من خرج الى الشام ووفد الى الملوك وأبعد في السفر ومرّ بالاعداء وأخذ منهم  
الاثلاف الذي ذكره الله الى هاشم بن عبد مناف، وكانت له رحلتان رحلة في  
الشتاء نحو العياهة من ملوك اليمن ونحو اليكسوم من ملوك الحبشة، ورحلة في  
الصيف نحو الشام وبلاد الروم، وكان يأخذ الاثلاف من رؤساء القبائل وسادات  
العشائر لخصلتين، احدهما ان ذو بان العرب وصعاليك الاعراب وأصحاب الغارات  
وطلاب الطوائل كانوا لا يؤمنون على أهل الحرم ولا غيرهم، والخصلة الاخرى  
ان أناسا من العرب كانوا لا يرون للحرم حرمة ولا للشهر الحرام قدراً كبنى طيء  
وخثعم وقضاعة، وسائر العرب يحجون البيت ويدينون بالحرمة له، ومعنى الاثلاف  
انما هو شيء كان يجعله هاشم لرؤساء القبائل من الریح ويحمل لهم متاعا مع  
متاعه ويسوق اليهم ابلا مع ابلا ليكفيهم مؤونة الاسفار ويكفي قريشاً مؤونة

الاعداء، فكان ذلك صلاحاً للفرقيين اذ كان المقيم راجحاً والمسافر محفوذاً، فاخصبت قريش وأتابها خير التمام واليمن والحبشة وحسنت حالها وطاب عيشها، وللمامات هاشم قام بذلك المطلب فللمامات المطلب قام بذلك عبد شمس فلما مات عبد شمس قام به نوفل وكان أسغرمهم، وقول الله تعالى - أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف - يعني الضيق الذي كان فيه أهل مكة قبل ان يأخذ هاشم لهم الاثلاف والخوف الذي كانوا عليه ممن يترهبهم من القبائل والاعداء وهم مقربون ومعهم الاموال، وهو قوله عز ذكره - تخافون ان يتخطفكم الناس - يعني في تلك الاسفار ولم يرد ذلك وهم مقيمون في حرمهم وأمنهم، لان الله تعالى يقول - واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً - مع قوله - ومن دخله كان آمناً - وقوله - انا جعلنا حرمنا آمناً ويتخطف الناس من حولهم - وقد عم مطرود الخزاعي بني عبد مناف بذكر الاثلاف لان جميعهم قد فعل ذلك، فقال

يا أيها الرجل المحوّل رحله هلا حلت بأل عبد مناف  
الأخذين العهد في اثلافهم والراجلين برحلة الايلاف

وفي اختصاص قريش بالاثلاف دون غيرهم من العرب قال الشاعر - وهو

يرد على بني أسد ما يدعونه من قرابة قريش

زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف  
أولئك أومنوا خوفاً وجوعاً وقد جاءت بنو أسد وخافوا

تبه بني مخزوم - قال الجاحظ اما بنو مخزوم وبنو أمية وبنو جعفر بن كلاب واختصاصهم بالتيه والكبر، فانهم أبطروهم ما وجدوه لانفسهم من الفضيلة، ولو كان في قوى عقولهم فضل على قوى دواعي الحمية فيهم لكانوا كبنى هاشم في تواضعهم وفي انصافهم لمن دونهم - ولما بلغ الحسن بن علي رضي الله عنهما قول معاوية: اذا



لم يكن الهاشمي جوادا والاموي حليما والعوامي شجاعا والمخزومي تياها لم يشبهوا  
 آباءهم، قال: انه والله ما اراد بها النصيحة ولكن اراد ان يفني بنو هاشم ما بأيديهم  
 فيحتاجوا اليه، وان يحلم بنو أمية فيحبهم الناس، وان يشجع بنو العوام فيقتلوا، وان  
 يتيه بنو مخزوم فيمقتوا، وكان يقال: أربعة كانوا ومحال ان يكونوا زبيري سخي  
 ومخزومي متواضع وهاشمي شحيح وقرشي محب آل محمد صلى الله عليه وسلم  
 جود طيء — يضرب به المثل لكون حاتم وأوس بن حارثة بن لام منهم  
 وهما آية في الجود والكرم، وقال أبو تمام الطائي

لكل من بني حواء عذر ولا عذر لطيائي لثيم

ويروى ان أوسا وحامتا وفدا على عمرو بن هند فدعا أوسا وقال له: أنت  
 أفضل أم حاتم؟ فقال أبيت اللعن لو ملكني حاتم وولدي ولحمي لوهبنا في غداة  
 واحدة، ثم دعا حاتما فقال: أنت أفضل أم أوس؟ فقال أبيت اللعن انما ذكرت  
 بأوس ولا احد ولده أفضل مني، فقال عمرو والله ما أدري أيكما أفضل وما  
 منكما الا سيد كريم، ومن محاسن أوس ان النعمان بن المنذر دعا بحجة نفيسة وعنده  
 وفود العرب من كل حي وفيهم أوس، فقال لهم: احضروا غدا فاني ملبس هذه  
 الحلة أكرمكم، فحضر القوم الا أوسا، فقيل له لم تخلف؟ فقال ان كان المراد غيري  
 فاجل الاشياء بي ان لا أكون حاضرا، وان كنت المراد فسأطلب، فلما جلس  
 النعمان ولم ير أوسا قال: اذهبوا الى أوس فقولوا له احضروا منا مما خفت. فحضر  
 فأبس الحلة ففسده قوم من أهله فقالوا للخطيئة اجهه ولك ثلاثمائة ناقة، فقال  
 كيف أهجو من لأرى في بيتي اثنا ولا مالا الا من عنده، ثم قال

كيف الهجاء وما تنفك صالحه من آل لام بظهر الغيب تأتيني

فقال لهم بشر بن أبي حازم: أنا أهجوكم: وفعل فأخذ الابن فانار أوس عليها

واكتسحها وطلبه فجعل لا يستجيب حياً من أحياء العرب الا قالوا له: قد أجرناك من الجن والانس الا من أوس، فكان في هجائه اياه ذكراً له فلم يلبث الا يسيراً حتى أتى به أسيراً فدخل أوس الى أمه واستشارها في أمره؛ فقالت أرى ان ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه وأفعل أنا مثل ذلك فانه لا يغسل هجاءه الا مدحه، فأخبره بما قالت فقَالَ: لا جرم، والله لا مدحت أحداً حتى أموت غيرك فيه يقول

الى أوس بن حارثة ابن لام      ليقضي حاجتي في من قضاه  
وما وطئ الثرى مثل ابن سعدى      ولا لبس النعال ولا احتذاها  
لؤم باهالة -- كان ذلك مشهوراً مضروباً به المثل، ولم تزل العرب تصف  
باهالة باللؤم في الجاهلية والاسلام، ثم خفت منهم تلك السمة وشرفت بقتيبة بن  
مسلم وبنية حتى قال القائل

اذ ما قرئش خلا ملكها      فان الخلافة في باهاله  
ومما يحكى من لؤم باهالة انه قيل لاعرابي: أيسرك ان لك مائة ألف درهم  
وأنت من باهاله؟ فقال: لا والله، فقيل: أفسرك ان لك حمر النعم وانك منها؟ قال  
اللهم لا، قيل: أفسرك انك في الجنة وأنت باهلي؟ قال نعم ولكن بشرط ان  
لا يعلم أهالي اني منها، ووهن أبيات التمثيل والمحاضرة التي تقع في كل اختيار قول بعضهم  
نحرت بأصلك أصل شريف      ضررت به نفسك الخامه  
وما ينفع الاصل من هاشم      اذا كانت النفس من باهاله  
ومما يستجاد لابي حقان قوله

أباهل ينبحني كلبكم      وأسدمكم ككلاب العرب  
ولو قيل للكلب يا باهلي      عوى الكلب من لؤم هذا النسب

وكان الاصمعي يجزع من قول اليزيدي فيه  
ومن أنت هل أنت الامرؤ اذا صح أصلك من باهله  
وللباهلي على خبزه كتاب يحرمه آكله  
وقد ظرف أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن الاصبهاني في قوله من قصيدة

للمصاحب

وما قعدت بنا الاحوال حتى أقام حذاء أعيننا الخذايا  
ومن باراه ضل ولا خفاء بلوئم الباهلي وان تطايا  
رواة بني ثعل — يضرب بهم المثل ويوصفون بجودة الرمي من بين قبائل  
العرب، قال امرؤ القيس

رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من ستره

وقال أبو مسلم محمد بن بحر

هل أنت مبلغ هذا الفارس البطل عني مقالة صب غير ذي خطل  
ان كنت أخطأت برجاساً (١) عمدت له فأنت في رمي قلبي من بني ثعل  
قيافة بني مدلج — القيافة علم اختصت به العرب من بين سائر الامم، وهو  
اصابة الفراسة في معرفة الاشياء في الاولاد والقربابيات ومعرفة الآثار، وهي في  
كثانة أكثر منها في غيرها، وبنو مدلج القافة منهم، وما ظنك بقوم يلحقون  
الاسود بالابيض والابيض بالاسود والوضي (٢) بالدهيم والدهيم بالوضي، والطويل  
بالقصير والقصير بالطويل، فمنهم سراقه بن ذلك المدلجي أخرجه أبو سفيان  
يقنف أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى الغار مع أبي بكر  
رضي الله عنه فلما رأى أثر قدمه قال: أما محمد فاني لم أره، ولكن ان شئتم ان  
(١) البرجاس شبي، في المعاء، يرمى اليه (٢) الوضي، الحسن

ألحق هذا الاثر؟ قالوا فألحقه، قال هو أشبه شيء بالاثر الذي في مقام ابراهيم عليه السلام، فضرب ابو سفيان بكفه على الارض ليعفو الاثر، وقال قد خرف الشيخ، وومهم مجزئ المدلجي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى زيد بن حارثة واسامه بن زيد قد ناما في قطيفة وغطيا رؤسهما وبدت أقدامهما، فقال ان هذه أقدام بعضها من بعض، فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن مליح الشعر في القيافة قول أبي محمد بن بطران الشاشي في أخوين متفاوتين

بين أخلاقك التي هي أخلاق وأخلاق العتاق مسافة  
ولعمري لفي ادعائك اياي كمن رام ابطال علم القيافة

عيافة بني لهب - هم أزجر العرب وأعيهم. قال بعض الرواة حضرت الموقف مع عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فصاح به صائح يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أمير المؤمنين. فقال رجل من خلفي: دعاه باسم ميت، مات والله أمير المؤمنين، فالتفت فاذا هو رجل من بني لهب من بني نصر ابن الازد وهم أزجر العرب وأعيهم. قال فلما وقفنا للجمار ورميت اذا حصاة قد صكت صلعة عمر فأدمتها، فقال قائل: اشعر والله أمير المؤمنين - ولا والله ما يقف هذا الموقف أبدا. فالتفت فاذا أنا بذلك الالهي بعينه فقتل عمر رضي الله عنه قبل الحول، وقال كثير في رجل منهم يقال له لهب بن أبي أجمن الأزدى العائف

تيمت لها أبتغي العلم عنده وقد صار علم العائفين انى لهب

خطباء اباد - يضرب بهم المثل وقال يوما عبد الملك بن مروان جلسائه: هل تعرفون حياهم أخطب الناس وأجود الناس وأشعر الناس وانكح الناس فاطر قوا فقال: هم اباد لان قسا منهم وكعب بن امامة وأبو داود الايادي

منهم وابن الغز منهم وكل مثل في جنسه، فأما قس فهو ابن ساعدة أسقف نجران  
وأحكم حكماء العرب وأبلغ وأعقل من سمع به منهم ، وهو أول من كتب: من  
فلان الى فلان: وأول من خطب متوكثراً على عصاء، وأول من أقر بالبعث، وأول  
من قال: أما بعد: وبه يضرب المثل في الخطابة والبلاغة . قال الاعشى

وأبلغ من قس وأجرى من الذي      بذى الفيل من خفان أصبح خادرا

وقال الحطيئة

وأخطب من قس وامي اذا مضى      من الريح اذ مس النفوس نكالها  
ومن مشهور كلامه - مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون؟ ارضوا بالمقام  
فأقاموا؟ أم تركوا فناموا؟ ومن سائر شعره

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر

لما رأيت موارد الموت لئس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها يمضي الاكبر والاصغر

أيقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر

ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قساً فقال: يحشر أمة وحده  
ثريدة غسان - كان القوم ملوكا يحتصون من بين العرب بالطيبات  
وهم الثريدة التي يضرب بها المثل، وهي التي أجمعت العرب على انه ليست  
ثريدة أطيب منها لامن طعام العامة ولا من طعام الخاصة، فصارت مثلاً في  
أطياب الاطعمة كخضيرة معاوية وفالوزج بن جذعان، وذكر بعض الرواة  
انه كان من الخ والمخ ولا أطيب منهما

مهور كندة - كانت كندة لا تزوح بناتها بأقل من مائة من الابل  
وربما أمهت الواحدة منهن الفاً منها، فصارت مهور كندة مثلاً في الغلاء حتى

قال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم اذهب ملك غسان وضع مهور كندة - وقال النبي صلى الله عليه وسلم : أعظم النساء بركة أحسنهن وجوها وأرخصهن مهورا  
 حرة بني سليم --- يضرب بها المثل في السواد وهي إحدى العجائب لأنها سوداء وأهلها بنو سليم كلهم سود ومن نزلها من غير سليم اسودّ ، وقال الجاحظ  
 وانهم ليتخذون المالك للرعي والسقي والمهنة والخدمة من الروميين والصقالبة مع نسائهم فما يتوالدون ثلاثة أبطن حتى تقلبهم الحرة الى ألوان بني سليم . ولقد بلغ من أمر هذه الحرة ان ظباءها ونعامها وذئابها وبعالها وحميرها وخيلها وابلها كلها سود ، قال والسواد والبياض هما من قبل خلقة البلدة وما طبع الله عليه الماء والتربة ومن قبل قرب الشمس وبعدها وشدة حرها ولينها ، وليس ذلك من قبل مسخ ولا عقوبة ولا تشويه ولا تقبيح ، على ان حرة بني سليم تجري مجرى بلاد الترك فانك اذا رأيت الترك ورأيت ابلهم ودوابهم وكل شيء لهم حسبته شيئا واحدا وكل شيء لهم تركي المنظر

## الباب الثامن

فيما يضاف وينسب الى رجال مختلفين

حكمة لقمان ، رأي سطيم ، جود كعب ، نجل مادر ، بلاغة قس ، عي باقل ، جار أبي دواد ، جليس قعقاع ، فتكة البرامن ، حديث خرافة ، مواعيد عرقوب ، وفاء السمائل ، ندامة الكسعي ، عدو سليك ، صفقة أبي غبشان ، قبر أبي رغال ، نفس عصام ، يدى عدل ، هوان قعيس ، ميتة أبي خارجة ، جزاء سنار ، كنز النطف ، حلف الفضول ، مسير حذيفة ، نكاح حوثة ، ذكر ابن الغز ، اير الحارث ابن سدوس نومة عبود ، حمق هبنقة ، جهل أبي جهل

شؤم طويس ، كذب مسيلة ، طمع أشعب ، سينو خالد ، أصفر سليم  
 بخت أبي نافع ، قنديل سعدان . واد عمرو ، شربة أبي الجهم ، لحن الموصلي  
 غناء ابراهيم بن المهدي ، عود بنان . ناي زنام ، حرص ابن السقاء ، حكاية أبي  
 ديونه ، لواط يحيى بن أكنم

### الإستشهاد

حكمة لقمان -- قال الله عز وجل -- ولقد آتينا لقمان الحكمة . وحكى عنه  
 مواعظه ووصاياه لابنه ونسب اليه سورة من كتابه فما الظن بمن ثبت الله له حكمته  
 وارتضى كلامه؟ أليس حقيقا ان يضرب به المثل ، ويروى انه كان عبدا حبشيا  
 لرجل من بني اسرائيل فاعتقه وأعطاه مالا وذلك في زمن داود عليه السلام  
 ولم يكن لقمان نبيا في قول أكثر الناس . وعن سعيد بن المسيب ان لقمان النبي  
 كان خياطا . قال وهب بن منبه : قرأت من حكمته نحو من عشرة آلاف باب  
 لم يسمع الناس كلاما أحسن منها ، ثم نظرت فرأيت الناس قد أدخلوها في كلامهم  
 واستعانوا بها في خطبهم ورسائلهم ووصلوا بها بلاغتهم ، وقد أكثروا من ضرب  
 المثل بحكمته كما قال السري وهو يدح أبا محمد الفياض الكاتب

أخو حكم اذا بدأت وعادت      حكمن بعجز لقمان الحكيم  
 ملكت خطامها فعلوت قسا      بروتها وقيس بن الخطيم

ومن محاسن مواعظه لابنه قوله له : بني بع دنياك بأخرتك ترجمهما جميعا  
 يا بني اياك وصاحب السوء فانه كالسيف يحسن منظره ويقبح أثره ، يا بني لا تكن  
 التلمة أكيس منك تجمع في صيفها لشتائها ، يا بني لا يكن الديك أكيس منك  
 ينادي بالاسحار وأنت نائم ، يا بني اياك والكذب فانه أشبهى من لحم العصفور

يا بني ان الله تعالى يحبي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحبي الارض بالمطر ، يا بني  
لا تقرب السلطان اذا غضب والنهر اذا مدّ ، يا بني اخذ تقوى الله بضاعة تأتاك  
الارباح من غير تجارة ، يا بني شاور من جرب الامور فانه يعطيك من رأيه  
ما قام عليه بالغلاء ، أنت تأخذ بالمجان ، يا بني كذب من قال ان الشر يطفأ  
بالشر فان كان صادقا فليوقد نارين ثم لينظر هل تطفأ احدها بالاخري ، وانما  
يطفي الخير الشر كما يطفي الماء النار

رأي سطيج -- سطيج الكاهن كان يطوى كما تطوى الحصير ويتكلم بكل  
عجوبة في الكهانة ، وكذلك شق الكاهن وكان نصف انسان . قال ابن الرومي  
متمثلا برأي سطيج

واذا ارتأى رأيا فأتقب ناظر	نظرا وأبعده مدى تطويح
تبدي له سر العيون كهانة	يوحى بها رأي كزأي سطيج
سبقت بحنكته التجارب فطنة	كالشوكة استغنت عن التنقيح

وقال أيضا وذكرها معاً

لك رأي كأنه رأي شق	وسطيج قريعي الكهان
تستشف (١) الغيوب عما تورا	رين بعين جلية الانسان

جود كعب --- قال الجاحظ العامة تحكم بأن حاتمًا الطائي أجود العرب  
ولو قدمته على هرم في الجود لما اعترض عليهم ، ولكن الذي يحدث به عن حاتم  
لا يبلغ مقدار مارووه عن كعب ، لان كعبا بذل النفس حتى أعطبه الكرم وبذل  
المجهود في المال فساوى حاتمًا من هذا الوجه وباينه ببذل المهجة ، ومن حديثه

(١) أي تكشف الغيوب



انه خرج في ركب فيهم رجل من النمر بن قاسط في شهر ناجر (١) فضلوا وعطشوا فتصافنوا ماءهم - والتصافن ان تطرح حصاة في القعب - واتفت كعب فأبصر التمريّ يمدق النظر اليه فأثره بمائه وقال للساقى : اسق أخاك التمري ، فشرب التمري نصيب كعب ذلك اليوم، ثم نزلوا المنزل الآخر فتصافنوا بنية ماءهم ونظر التمريّ الى كعب كنظر أمسه فقال كعب كقول أمسه وارتحل القوم ، وقالوا ارتحل يا كعب ؟ فلم يكن به قوة للنهوض ، وكانوا قد قربوا من الماء فقليل له : رد يا كعب انك وارد. فعبج عن الجواب ثم فاضت نفسه النفيسة وقد أكثر الناس التمثل به ، ومن أبدعه قول الصاحب

وما نال كعب في السماحة كعبه

نجل مادر - هو رجل من بني هلال بن عامر يضرب به المثل بلغ من نجبه انه سقى أبه ببقى في الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض بالسلاح (٢) أي لطنه ، وأحسن من هذا القول ما قرأت للصاحب في رسالة مداعبة قوله اعلم يا أخي انك جئت في اليوم بنادر، لم تهتد له فطنة مادر، وكان يأتي الماء حتى اذا روى وأروى ما لأد : دراً ضناً على غيره بوروده

بلاغه قس : قد تقدم ذكره وذكر ضرب المثل ببلاغته وخطابته في

الباب الذي يلي هذا الباب وهو أشهر من أن يعاد حديثه

عني بأقل -- حديثه مشهور ، وهو انه اشترى ظيباً باحد عشر درهماً فمر يقوم فقالوا له : بكم أخذت الظبي ؟ فمد يديه وأخرج لسانه يريد باصابعه عشرة

(١) نجر الرجل اذا شرب فلم يرو وبه سمي شهر ناجر وهو أشد الحر وزعم قوم انهما حزينان وتموز وهو غاطط انما هما وقت طلوع نجمين في القميط (٢) السلاح ما يخرج من البطن

دراهم و بلسانه درهما، فشرذ الظبي حين مد يديه، وكان الظبي تحت ابطه فجرى  
 المثل بعينه، وقيل أشدعيماً من باقل كما قيل أبلغ من سبحان وائل  
 جار أبي دؤاد - كان كعب بن مامة اذا جاوره رجل قام له بكل ما يصلحه  
 وعياله وحماه ممن يريده، وان هلك له بعير أو شاة أو عبد أخلف عليه، وان مات  
 وداه، فجاوره أبو دؤاد الايادي الشاعر فكان يفعل به ذلك ويزيد في بره  
 فصارت العرب اذا حمدت جار يحسن جواره قالوا - كجار أبو دؤاد - قال  
 قيس بن زهير

اطوف ما أطوف ثم آوي الى جار كجار أبي دؤاد  
 وكان أبو دؤاد يفعل بجيرانه مثل ما فعل كعب به، ولبعض أهل العصر في  
 التمثيل به

وعجزى بان عن وصف الايادي كجار أبي دؤاد الايادي  
 جليس قعقاع - هو القعقاع بن شور الذهلي، كان اذا جالسه واحد بالقصد  
 اليه جعل له نصيباً من ماله واعانته على عدوه وشفع له في حوائجه وغدا اليه بعد  
 المجالسة شاكرًا له، ودخل القعقاع على معاوية رضي الله عنه يوماً ومجلسه غاص  
 بأهله فلم يجد موضعاً فافوسع له بعض جلسائه حتى جلس بجانبه، ثم أمر معاوية  
 للقعقاع بمائة الف درهم فقال القعقاع لجليسه اقضها، فلما قام قال له الرجل خذ  
 مالك - فقال مادفعته اليك وأنا اريد أسترجعه منك، فقال الرجل في ذلك  
 وكنت جليس قعقاع بن شور ولا يشقى بقعقاع جليس  
 ضحك السن ان نطقوا بخير وعند نشر مطراق عبوس  
 وكان رجل يجالس بني مخزوم فسمعوا به وزعموا انه يقع في الغلابة، فقال الرجل  
 شقيت بك وكنت ايكجلىساً ولست جالس قعقاع بن شور

وقبلكم أبو جهل أخوكم غزاً بدرًا بمجمره وتود (١)

فتكة البراض - هو البراض بن قيس الكناني أحد فتاك العرب الذين يضرب بهم  
المثل في الفتك كالحارث بن ظالم وعمرو بن كلثوم والحجاف بن حكيم، ومن خبر  
فتكة البراض انه كان وهو في حيه عياراً فاتكاً يجني الجنايات على أهله فخلعه  
قومه وتبرؤا من صنعه، ففارقهم وقدم مكة فخالف حرب بن امية، ثم نباهه المقام  
بمكة أيضاً ففارق الحجاز الى العراق وقدم على النعمان بن المنذر فقام ببابه، وكان  
النعمان بن المنذر يبعث كل عام الى عكاظ بلطيمة (٢) لتباع له هناك، فقال وعنده  
البراض والرحال وهو عروة بن عتبة: من يجير لي لطيمتي حتى يقدمها عكاظ؟ فقال  
البراض أبيت العن انا مجيرها الى كنانة، فقال النعمان ما أريد الا رجلا يجيرها  
على الحيين قيس وكنانة، فقال عروة الرحال أبيت العن أهذا العيار الخليع  
يحمل ان يجير لطيمة الملك: انا والله مجيرها على أهل الشيخ والقيصوم من نجد  
وتهامه، فقال خذها فانت لها، فرحل عروة بها وتبع البراض أثره حتى اذا  
صار بين ظهرائي قومه وثب اليه البراض بسيفه فضربه ضربة خرمها واستاق  
العير، فسارت فتكة (٣) البراض مثلاً قال أبو تمام

والفتى من تعرفه الليالي والفيافي كالحية النضاض

كل يوم له بصرف الليالي فتكة مثل فتكة البراض

(١) المجمره شيء يشد به الشعر ماخوذ من قولهم جمر زيد شعره أي جمعه وعقده

في قفاد ولم يرسله. والتور انا، يشرب فيه يريد ان يهجو به. خنت كابي جهل

شبرته بذلك (٢) اللطيمة العير تحمل اللبب والبرجمان الطائم (٣) الفتكة بالفتح

والكسر التقل فحاة

وكان يقال فتكات الجاهلية ثلاث ، وفتكات الاسلام اثنتان ، فاما فتكات  
الجاهلية ففتكة البراء بعروة ، وفتكة الحارث بن ظالم بخالد بن جعفر بن كلاب  
فتك به وهو في جوار الاسود بن المنذر الملك فقتله وطلبه الملك فاعجزه ، وفتكة  
عمرو بن كلثوم بعمر بن هند الملك فتك به وقتله في دار ملكه بين الحيرة  
والفرات وهتك سرادقه وانتهب رحله وخزائنه وانصرف بالتغالبه الى بادية  
الشام موفوراً ولم يصب أحد من أصحابه ، وأما فتكات الاسلام ففتكة عبد الملك  
ابن مروان بعمر بن سعيد بن العاص ، وفيه قيل

كأن بني مروان اذ يقتلونه      بغاث من الطير اجتمعن على صقر  
وفتكة المنصور بابي مسلم

حديث خرافة - خرافة رجل من بني عذرة استهوته الجن فلما خلت عنه  
رجع الى قومه وجعل يحدتهم بالاعاجيب من أحاديث الجن فكانت العرب اذا  
سمعت حديثاً لأصل له قالت - حديث خرافة - وضربه بن الزبير مثلاً  
بالكفر بالبعث حيث قال

حياة ثم موت ثم نشر      حديث خرافة يام عمرو

ثم كثر هذا في كلامهم حتى قيل اللباطيل والترهات خرافات . ويروى  
ان رجلاً تحدث بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث فقالت امرأة  
من نسائه : هذا حديث خرافة ، فقال عليه السلام لا ، خرافة حق . ويروى  
ان الجن لما استهوته كانت تخبره بما يقع اليهم من أخبار السماء عند استراقهم  
السمع فيخبر به خرافة أهل الارض فيجدونه كما قال

مواعيد عرقوب - يضرب بها المثل في الكذب والخلف . وعرقوب رجل  
من خير ويقال انه من العاقلة ، أمه أخوه يسأله فقال له عرقوب : اذا اطلعت تلك

النخلة فلك طلعتها ، فلما اطلعت اُتاه كوعده فقال له دعها حتى تبلح . فلما اُبلحت اُتاه فقال دعها حتى تزهي ، فلما زهت قال دعها حتى ترطب . فلما اُرطبت قال دعها حتى تثمر فلما اُثمرت سرى اليها عرقوب من الليل فحذاها ولم يعط أخاه شيئاً فسارت مواعيده مثلاً سائراً في الامثال كما قال كعب بن زهير

صارت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها الا الابطال  
فليس تنجز ميعاداً اذا وعدت الا كما يمسك الماء الغرايل

### وقال الشماخ

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أحاد يثرب  
ومما تقم به عمرو بن هند على المتلمس حتى أمر فيه بما أمر قوله في هجائه  
وطردتني حذر الهجاء ولا واللات والانصاب لا تثل  
شر الملوك وشرهم حسباً في الناس ان عزوا وان جهلوا  
من كان خلف الوعد شيمته والغدر عرقوب له مثل

### وقال الصنوبري في نظم قصة عرقوب

قالوا لنا نخلة وقد طلعت نخلتها فاصطبر اطلعتها  
حتى اذا صار طلعتها بلجاً قانوا توقع بلوغ بسترها  
حتى اذا بسرها غداً رطباً فازوا باغداقها برمتها  
عدمها نخلة كمنخلة عر قوب ومن قصة كقصتها

وقرأت لبعض الكتاب فصلا في الشكوى استظرفت منه قوله وقد

حصلت على أحزان يعقوب ومواعيد عرقوب

وفاء السمائل هو ابن عاديا اليهودي القائل

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

ومن وفاته ان امرء القيس بن حجر الكندي لما أراد الخروج الى الروم  
استودع السموأل در وعاله، فلما هلك امرء القيس غزا ملك من ملوك الشام السموأل  
فحصن منه في حصنه، فأخذ الملك ابنا له خارج الحصن وقال له: اما ان تفرج  
عن وديعة امرء القيس واما ان أقتل ابنك؟ فامنع عن تسليم الوديعة فذبح  
الملك ابنه وهو ينظر اليه، ثم انصرف ووافى السموأل بالدر وع الموسم فدفعها الى  
ورثة امرء القيس وقال

بني لي عادياً حصناً منيعاً      وماء كلما شئت استقيت  
وفيت بادرع الكندي اني      اذا ما خان أقوام وفيت  
وقالوا انه كنز رغب      ولا والله أعذر مامشيت

وقد أكثر الناس من ضرب المثل به فمن ذلك قول الاعشي

كن كالسموأل اذ طاف المهام به      في جحفل كسواد الليل جرار  
بالابلق الفرد من تيماء منزله      حصن حصين وجار غير غدار  
ورامه الحسف تهديدا فقال له      مها تقله فاني سامع جار  
فقال غدر وثكل ابن تعزبه      فاختر وما فيها حط المختار  
فشك غير طويل ثم قال له      أقتل أسيرك اني مانع جاري

ندامة الكسعي -- هو محارب بن قيس، ومن حديثه انه كان يرمي ابلا به  
فبصر بنبعة في صخرة فاعجبته وقال: ينبغي ان تكون هذه قوسا لجعل يتعدها  
ويرقبها حتى اذا أدركت قطعها وجففها، فلما جفت اتخذ منها قوساً وأسهما ثم خرج  
حتى أتى غرة على موارد حمير وحش فكن ليلاً فيها فر قطيع منها فرماه فرق  
منه السهم فظن انه أخطأ، ثم لم يزل يفعل ذلك حتى أفنى الاسهم الخمسة في

خمس أعيار (١) وقد أصابها كلها وهو يظن انه أخطأها، فأنشأ يقول  
 أبعد خمس قد حفظت عدها أحمل قوسي فاريدها  
 أخزى الإله لبنا وشدها والله لا تسلم عندي بعدها  
 ولا أرجى ما حيت ردها

ثم عمد الى القوس فضرب بها حجراً وكسرها وانام، فلما أصبح نظر الى الاعيار  
 مصرعة حوله وأسهمه مضرجة فندم على كسر القوس فشد على ابهامه فقطعها  
 وأنشأ يقول

ندمت ندامة لو ان نفسي تطاوعني اذن لقطعت خمسي  
 تبين لي سفاه الرأي مني لعمر أيبك حين كسرت قوسي  
 وسارت ندامته مثلاً في كل ناد على ما جتته يدها، كما قال الفرزدق لما طلق  
 امرأته كوار وندم عليها

ندمت ندامة الكسبي لما غدت مني مطلقة كوار  
 وكنت كفاق عنيه جهلاً فاصبح لا يضي له نهيار  
 وكانت جنتي فخرت منها كآدم حين لج به الفرار

وقال آخر

ندمت ندامة الكسبي لما رأيت عينك ما صنعت يداك  
 عدو سليك - هو السلبك بن سلعة الذي يقال له سليك المقاب وقد  
 تقدم ذكره، والعرب تضرب به المثل وتزعم انه والشنقري أعدى من رؤي  
 ويحكي كثير عن سبقها الافراس وصيدهما الطباء عدوا والله أعلم بصدق وكذبه. قال  
 (١) أعيار جمع عير

أبو عبيدة العدأودن من العرب السلبك والشنقري والمنشربن وهب وأوفي  
ابن مطر، ولكن المثل سار من بينهم بالسلبك

صفقة أبي غبشان يضرب به المثل في الحسبان وكانت خزاعة سدنة (١)  
الكعبة قبل قریش، وكان أبو غبشان الخزاعي يلي من بينهم أمر الكعبة ويده  
مفاتيحها، فاتفق له انه اجتمع مع قصي بن كلاب في شرب بالطائف فخدعه قصي  
عن مفاتيح الكعبة بأن أسكره ثم اشتراها منه بزق خمر وأشهد عليه ودفع المفاتيح  
في يد ابنه عبد الدار بن قصي وسرحه الى مكة، فلما أشرف عبد الدار على دور  
مكة رفع عقيرته وقال: يا معاشر قریش هذه مفاتيح بيت أبيكم اسماعيل عليه  
السلام قد ردها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم، وأفاق أبو غبشان من سكره  
نادما خاسرا، فقال الناس أحق من أبي غبشان وأندم من أبي غبشان وأخسر  
صفقة من أبي غبشان فذهبت الكلمات الثلاث أمثالا، وأكثرت الشعراء القول  
فيه فقال بعضهم

باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت بزق خمر فما فازت ولا ربحت

وقال آخر

أبو غبشان أظلم من قصي وأظلم من بني فهر خزاعه  
فلا تلحوا قصيا في شراء ولو موا شيخكم اذ كان باعه

وقال آخر

اذا افتخرت خزاعة في قديم وجدنا نخرها شرب الخمر  
تبيع لكعبة الرحمن حمقا بزق بأسر مفتخر الفخور  
قبر أبي رغال أبو رغال هو اندي كان يرحم الناس قبره اذا أتوا مكة

(١) السادن خادم الكعبة والسدنة الخدعة



وكان وجهه فيما يزعمون صالح النبي عليه السلام على صدقات الاموال بخالف  
 أمره وأساء السيرة فوثبت عليه ثقيف فقتلته قتلا شديعاً، وإنما فعلوا ذلك لسوء  
 سيرته في أهل الحرم. وقد ذكره الشعراء كثيراً، قال مسكين الدارمي  
 وأرجم قبره في كل عام كرجم الناس قبر أبي رغال  
 وقال جرير

إذا مات الفرزدق فارجموه كرجم الناس قبر أبي رغال  
 وأنشد الجاحظ للمعمر بن عمرو والهزواني  
 والذي كان يكتني برغال جعل الله قبره شر قبر

وقال عمرو بن الخطاب رضي الله عنه لغيلان بن سلمة حين أعتق عبيده  
 وجعل ماله في رتاج الكعبة - لئن لم ترجع في مالك لأرجمن قبرك كما يرجم قبر  
 أبي رغال -

نفس عصام --- يضرب مثلاً لمن يشرف بالاكتماب لا بالانتساب  
 ويسود بنفسه لابقومه، وعصام هو الباهلي الذي يقول فيه النابغة  
 نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكبر والاقدا ما  
 وجعلته ملكا هاما

كان عصام هذا حاجب النعمان بن المنذر فعرض النعمان مرض أحجبه فيه عن  
 الناس حتى ارجفوا به، ولما تعذر وصول النابغة اليه قال فيه قصيدة منها قوله لعصام  
 فاني لا أنمك في دخول قتل لي ما وراءك يا عصام  
 أم أقسم عليك لتخبرني أحمول على النعش اللهم  
 فان يهلك أبو قاموس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام  
 قال الجاحظ وإنما مدحه يستأذن له وليوصاه ولم يدعه مضم الحجابة في

عينه ، وبعلم كيف قدر حاجب الملك اليوم : وكان الامير اسماعيل بن احمد  
 الساماني يقول : كن عصاميا ولا تكن عظامياً ، أي سد بشرف نفسك كما ساد  
 عصام ولا تتكل على سوؤدد أبائك الذين ماتوا وصاروا عظاما نخرة فان  
 الشاعر يقول

اذا ما الحى عاش بعظم ميت فذاك العظم حى وهو ميت

يدا عدل - هو عدل بن سعد العشيرة ، كان على شرطة تبع وكان تبع  
 اذا أراد قتل رجل دفعه اليه ، فجرى المثل به في ذلك الوقت فصار الناس يقولون  
 للشيء الذي يياسون منه : هو على يدي عدل ، وعهدي بأبي بكر الخوارزمي يقول  
 عند ذم العدول . ما وقع في يدي عدل فهو على يدي عدل

هوان قعيس - قال الجاحظ كان قعيس عند عمته في ليلة مطر وقر وكان  
 قد أتى بيتها ضيفا فادخلت كلبها الى البيت وتركت قعيسا في المطرفات من  
 البرد ، وذكر الثري بن القطامي ان قعيس بن مقاعس من بني تميم ، وانه لما مات  
 أبوه حماه عمته الى صاحب برّ فرهنته على صاع من بر ولم تفكه حتى غلق (١)  
 الرهن واستعبده الخناط (٢) فصار عبدا له فصار هوان قعيس مثلاً كما قال جحظة  
 البرمكي ويروى انه المنصور الفقيه

اذا ما البخيل ثوى في الثرى خرى وارثوه على سحنته (٣)

هوان البخيل على أهله هوان قعيس على عمته

ميتة أبي خارجة - سمع اعرابي يقول وهو متعلق بأستار الكعبة : اللهم ميتة  
 كهات أبو خارجة . فقيل له كيف كانت ميتة أبي خارجة . فقال اكل ثردا  
 وشرب مشعلا (٤) ونام شامساً فاتته منيته شعبان ريان دفان

(١) غلق الرهن استعجمه المرهين (٢) بائع الخنطة (٣) سحنته هيئته (٤) أزاء من أديم

جزاء سنمار -- يضرب به المثل للمحسن يكافأ بالاساءة ، وكان سنمار الرومي مشهوراً ببناء المصانع والحصون والتصور للملوك فبنى الخورنق على فرات الكوفة للنعمان بن امرئ القيس في مدة عشرين سنة فكان يبني مدة ويعيب مدة يريد بذلك أن يطمأن البنيان ويتمكن ، فلما فرغ منه وصعد النعمان وهو معه ورأى البر والبحر ورأى صيد الضباب والظباء والحمر ورأى صيد الحيتان وصيد الطير وسمع غناء الملاحين وأصوات الحداة أعجبه حسن البناء وطيب موضعه ، فقال سنمار عند ذلك متقرباً إليه بالحدق وحسن المعرفة: أبيت اللعن والله اني لا اعرف في اركانها موضع حجر لو زال لزال جميع البنيان ، قال أو كذلك ؟ قال نعم ، قال لاجرم والله لا ادعنه ولا يعلم بمكانه أحد ، ثم أمر به فربي من أعالي البنيان فتمتطع ، ويقال بل قتله مخافة أن يبني مثله لغيره من الملوك ، فقال شرحيل الكلابي وجعل الحديث مثلاً

جزائي جزاه الله شر جزاله جزاء سنمار وما كان ذا ذنب  
سوى رصه البنيان عشرين حجة يعالي عليه بالقراميد والسك  
فلما رأى البنيان تم سحقه راض كمثل الطود ذي الباذخ الصعب  
وظن سنمار به كل نافع وفاز لديه بالكرامة والقرب  
فقال اقدفوا بالعلم من رأس شاهق وذلك لعمركم الله من أعظم الخطب

كنز النطف - من امثال العرب - كان عنده كنز النطف - وهو النطف بن جبير أحد بني سايط بن الحارث بن يربوع وكان أصاب جوهراً من النطفة التي أنفذها بازان من اليمن الى كسرى ابن هرمز فاتم بها بنو حنظلة وحصلت الجواهر عند النطف فكبزهها وتمت بها بنو تميم يوم صفقة المشقر ، وصار كنز

النطف، مثلاً في كل رغبة وعلق نفيس يقال -- لو كان عنده كنز النطف ما عدا (١)  
 حلف الفضول -- هو في بعض الروايات تحالف ثلاثة من الفضلين على  
 ان لا يروا ظالم بمكة الا غيره، وأسماؤهم الفضل بن شراة والفضل بن قضاة  
 والفضل بن بضاعة، والرواية الصحيحة انه لما كان فيه من الشرف والفضل سمي  
 حليف الفضول، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد شهدت في دار عبد الله  
 ابن جدعان حلفاً لو دعيت الى مثله اليوم لاجبت، وكان سبب ذلك الحلف ان  
 رجلاً جاورهم من زبيد فظلم حقه وثمان سلعتهم وكانت ظلامته عند العاص بن  
 وائل السهني. وكانت لرجل من بارق ظلامه عند أبي بن خلف الجمحي فلما  
 سمعه الزبير بن عبد المطلب الزبيدي وقد صعد في الجبل ورفع عقيرته بقوله  
 يا للرجال المظلوم مضاعته يبطن مكة نأبي الدار والنفر  
 ان الحرام لمن تمت حرامته ولا حرام لنوب الفاجر العدر  
 فقال الزبير

حلفت لتعقدن حلفاً عليهم      وأن كنا جميعاً أهل دار  
 نسميه الفضول اذا عقدنا      يقربه الغريب لدى الجوار

ثم قام هو وعبد الله بن جدعان فدعوا قريشاً الى التحالف والتناصر والاحذ  
 للظلم من الظالم فاجابوها وتحالفوا في دار بن جدعان وشهده النبي صلى الله  
 عليه وسلم قبل الوحي، فهذا حلف الفضول. واما حلف المضييين فهو تحالف آخر من  
 قريش. لما اجتمعوا لذلك غمسوا ايديهم في الطيب ثم تصاحفوا وتحالفوا وتعاهدوا  
 (١) ما عدا أي ما صرف وفي الاثر ما عدا ما بدا أي الذي ظهر منك من التخلف  
 بعد ما ظهر منك من الطاعة، وقيل ما صرفك عما كان بدا لنا من نصرتك. وقيل  
 ما بدا لك مني فصرفك عني

ومسير حذيفة - قال المبرد: من المسير المذكور الذي يتمثل به مسير حذيفة بن بدر، وكان اغار على هجائن بن المنذر بن ماء السماء وسار في ليلة مسيرة ثمان، فقال قيس بن الخطيم متمثلاً به

هممنا بالاقامة ثم سرنا مسير حذيفة الخير بن بدر

نكاح حوثة - حوثة رجل من عبد القيس يضرب به المثل العرب في شدة النكاح وكثرته، فتقول انكح من حوثة، ومن يضرب به المثل في النكاح والعلمة حوات ابن جبير الانصاري صاحب ذات النخيين، وكان يأتي أحياء العرب يتطلب النساء فاذا سئل عن حاجته قال قد شرد لي بعير فخرجت في طلبه، وادرك الاسلام وشهد بدر فقال انه النبي صلى الله عليه وسلم: ما فعل بعيرك ايشرد عليك؟ فقال اما منذ قيده الاسلام فلا، وتزعم الانصار ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بان تسكن غلمته فسكنت بدعائه صلى الله عليه وسلم

ذكر بن الغز - بن الغز رجل من أباد كان أعظم الناس ايراً وأشدهم نكاحاً، وكان اذا انعط وتحرك يستلقى على قفاه فيجىء الفصيل الاجرب فيحتك بايره يظنه الجذل والجذل عود في العطن ينصب تحتك به الابل الجرباء - ويزعمون انه اصاب رأس ايره جنب عروس زفت اليه فقالت: أتهددنا بالركبة وهو القائل

الأربما أنعظت حتى اخاله سينقد بالانعاظ أو يتمرق

فامسكه حتى اذا قلت قد وني الي تمطى جامحاً يتسبق

ومن ضرب به المثل الفرزدق حيث قال

لما الله هذا من حلال ومن يقل سوى ذلك لاقاه باير ابن الغز

وقال آخر

أولئك الالى كان ابن الغز منهم ولا مثل ما كان ابن الغز يصنع  
 وذكر عبد الملك بن مروان ايادا فقال: هم أخطب الناس لمكان قس  
 وأسحق الناس لمكان كعب، وأشعر الناس لمكان أبي ذؤاد، وأنكح الناس لمكان  
 ابن الغز.

ير الحارث بن سدوس — يضرب به المثل في كثرة الأولاد . قال  
 الاصمعي كان له احد وعشرون ذكرا قال الشاعر

فلو شاء ربي كان اير أبيكم طويلا كاي الحارث بن سدوس

والعرب تقول فلان طويل الاير، اذا كان كثير الاولاد . وقال علي بن  
 أبي طالب كرم الله وجهه: من يطل اير أبيه ينتطق به . أي من كثرت اخوته  
 استظهر بهم وضرب المنطقة اذا كانت تشد الظهر مثلا لذلك

نومة عبود روى الفراء عن الفضل بن سلمة . قال كان عبود عبداً اسود  
 حطابا فبقي في محتطبه اسبوعا لم ينم ثم انصرف وبقي اسبوعا تاما فضرب به  
 المثل لمن ثقل نومه، فقيل قد نام نومة عبود . وقال الشرفي بن القطامي: أصل  
 ذلك ان عبودا تماوت على أهله وقال اندبوني لاعلم كيف تندبون اذا مات  
 فسبحينه وندبته فاذا به قد مات . قال أبو عبد الله بن الحجاج: وهو يضرب  
 به المثل كقولهم .

قوموا فأهل الكهف مع عبود عندكم صراصر

حمق هبنقة — قال حمزة الاصمعي هو هبنقة ذو الودعات ، واسمه يزيد  
 ابن ثروان أحد بني قيس بن ثعلبة ، ومن حمقه انه جعل في عنقه قلادة من ودع  
 وعظم وخزف ، وهو ذو لحية طويلة فسئل عنها ؛ فقال : لاعرف بها نفسي ولثلا  
 أصل ، فبات ذات ليلة وأخذ أخوه قلادته فتقلدها ، فلما أصبح هبنقة رأى القلادة

في عنق أخيه . فقال له : يا أخي ان كنت أنت أنا فمن أنا ، ومن حمقه انه اختصمت  
الطفاوة و بنو راسب الى عرباض في رجل ادعاه هو لاء وهو لاء ، فقالت الطفاوة  
هذا من عرفتنا ، وقالت بنو راسب بل هو من عرفنا ، ثم قالوا قد رضينا بحكم أول  
من يطلع علينا ، فيما هم كذلك اذ طلع عليهم هبنقة فقصوا عليه القصة ، فقال  
الحكيم عندي في ذلك ان تلقوه في نهر البصرة فان كان راسبيا راسب . وان كان  
طفاوياً طفا ، فقال الرجل قد زهدت في النسبتين فخلوا عني فلست من راسب  
ولا من الطفاوة . ومن حمقه انه ضل له بعير فأخذ ينادي من وجد بعيري فهو له  
فقيل له فلم تشده ، قال فأين حلاوة الوجدان ؛ وكان يرعى غنما له فيرعى السمان  
منها وينجي المهازيل ، فقيل له في ذلك ؛ فقال لا أفسد ما أصلح الله ولا  
أصلح ما أفسد الله ، وقال الشاعر فيه

عش نجد ولا يضرك نوك      انما عيش من توي بالجدود  
عش نجد وكن هبنقة القيسي      أو مثل شيبه بن الوليد (١)  
رب ذي اربة مقل من الما      ل وذي عنجبية (٢) مجدود  
وقال آخر

فعرش نجد وكن كهنقة      يرض بك الناس قاضيا حكيم  
وأخبار حمقه كثيرة والمثل به سائر كما سار بحمق جمحا وحمق دغة  
جهل أبي جهل      هو ابن هشام يضرب به المثل لجهل لمواقفة كنيته صفته ،  
وكان يكنى بأبي الحكيم ، وفيه قال مصعب بن الوراق في مخالفة ظاهره باطنه  
الناس كنوه أبا حكيم      والله كناد أبا جهل  
أبقت رئاسته لاسرته      غضب الاله وذلة الاصل

(١) شيبه ابن الوليد من رجالات العرب (٣) والعنجبية الجهل

وفيه يقول أيضاً حسان بن ثابت

ألم ترياني حين أغدو مسجماً      بسمت أبي ذر وجهل أبي جهل  
ومحبرتي رأس الرياء ودفترتي      وتقلي بالاسحار مغتلساً رحلي  
فكم من فتى قد قال والده له      علمت بهذا انه من ذوي الفضل  
يرثه من ان يصاحب شاطراً      كمن فر من حبس الخراج الى القتل

وقال ابن الحجاج من قصيدة

برطل راح كالمسك ساعية      تغنيك في طيها عن النقل  
عادية السن بطش سورتها      أجهل في الرأس من أبي جهل

شووم طويس — طويس من مخني المدينة، وكان يسمى طاووساً فلما تخنث سمي بطويس، ويكنى بأبي عبد النعم، وهو أول من غنى في الاسلام بالمدينة وتقر بالدف المربع، وكان مابونا خليعاً يضحك كل حزين وثكلى، وكان يقول يا أهل المدينة مادمت بين ظهرانيكم فتوقعوا خروج الدجال والداية، فان مات فأنتم آمنون . اعلوا ان أمي كانت تمشي بين نساء الانصار بالنهائم، وولدتني في الميلة التي مات فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفطمتني يوم مات أبو بكر رضي الله عنه وبلغت الحلم في اليوم الذي قتل فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتزوجت في اليوم الذي قتل فيه عثمان رضي الله عنه . وولدتني في اليوم الذي قتل فيه علي رضي الله عنه، وكان يضرب به المثل في التخنث وفي الابنة والشووم، ومن أملح ما أحفظ في التمثل بشوومه قول أبي الفتح البستي في أبي علي بن سمجور

ألم تر ما ارتاه أبو علي      وكنت أراه ذال وكيس  
عصى السلطان فابتدرت اليه      جيوش يقلقون أبا قيس



وصير طوس معقله فأضحت عليه طوس أشأم من طويس  
 وكان أبو الحسن اللحام يلقب أبا جعفر محمد بن العباس بن الحسن بطويس  
 حتى شهر به ، وفيه يقول

عاد الى الحضرة نفسان طويس والتدل بن مطران

اثنان ما ان لها ثالث الا عصا موسى بن عمران

كذب مسيلة - هو أبو ثمامة مسيلة بن حبيب الحنفي من أهل اليمامة،  
 كان صاحب نيرنجات واسباج ومخاريق وتمويهات، وادعى النبوة ورسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة، فما زال يخفي ويظهر ويقوى ويضعف  
 وأهل اليمامة فرقتان احدهما تعظمه وتؤمن به والاخرى تستخفه وتضحك منه،  
 وكان يقول: انا شريك محمد في النبوة، وجبريل عليه السلام ينزل علي كما ينزل  
 عليه، وكان رجال بن عنفوة من رائي نبله والحاطبين في حبله والساعين في نصرته  
 وكان مسيلة يقول: يا بني حنيفة ما جعل الله قريشاً أحق بالنبوة منكم وبلادكم  
 أوسع من بلادهم وسوادكم أكثر من سوادهم وجبريل ينزل على صاحبكم مثل  
 ما ينزل على صاحبهم، ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وجد الناس  
 يتذاكرونه وما يبلغهم عنه من قوله وقول بني حنيفة فيه، فقام يوماً خطيباً فقال  
 بعد حمد الله والثناء عليه: أما بعد فاما هذا الرجل الذي تكثرون في شأنه  
 فكذاب بثلاثين كذاباً قبل الدجال، فسماه المسلمون مسيلة الكذاب، وأظهروا  
 شتمه وعيبه وتصغيره وهو باليمامة يركب الصعب والذلول في تقوية أمره ويعتضد  
 برجال بن عنفوة وهو ينصرده ويذب عنه ويصدق أكاذيبه ويقرأ أقواله  
 التي منها - والشمس وضحاها في ضوءها ومجلاها - والميل اذا عداها يطأها ليغشاها  
 فادركها حتى أتياها وأطفأ نورها فحاجها ومنها - سبح اسم ربك الأعلى الذي يسر

على الحبل فإخرج منها نسمة تسعى من بين أحشاء ومعى ، ففهم من يموت ويدس في الثرى ومنهم من يعيش ويبقى الى أجل ومتهى والله يعلم السر وأخفى ولا تخفى عليه الاخرة والاولى - ومنها اذ كروا نعمة الله عليكم واشكروها اذ جعل لكم الشمس سراجاً والغيث نجاجاً ، وجعل لكم كباشاً ونعاجاً ، وفضة وزجاجاً وذهباً وديباجاً ، ومن نعمته عليكم ان أخرج لكم من الارض رماناً وعبناً وريحاناً وحنطة وزواناً (١) وكان أبو بكر رضي الله عنه اذا قرع سمعه هذه الترهات يقول اشهد ان هذا الكلام من آل (٢) وكان النبي صلى الله عليه وسلم رأى فيما يرى النائم ان في يده سوارى ذهب فنفضهما فطارا فوقهما أحدهما باليمامة والآخر باليمن ، فأولها مسيلة صاحب اليمامة والاسود الغنسي صاحب اليمن . وكان رجال بن عنقوة صاحب مسيلة قدم المدينة مرارا وقرأ القرآن وأظهر الايمان وأسر الكفر ، ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في أصحابه اذ سمع وطئا من خلفه فقال هذا وطء رجل من أهل النار ، فاذا هو رجال بن عنقوة ، فلما قدم وفد حنيفة على النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم مسيلة الا انه لم يلقه وأظهروا الاسلام وأرادوا الانصراف أمر لهم عليه الصلاة والسلام بجوائز كعادته في الوفود ، وقال هل بقي منكم أحد ؟ قالوا لا الا رجل منا يحفظ رحالتنا يعنون مسيلة . فقال صلى الله عليه وسلم : ليس بشركم مكانا ، فلما رجع الوفد الى مسيلة وقد بلغه كلام النبي صلى الله عليه وسلم قال : لهم قد سمعتم قول محمد في ليس بشركم مكانا ، وقد أشركني في الامر ، فسكتوا ولم يخبروا جواباً ، فقال رجال بن عنقوة : يا قوم نبي منكم خير لكم من نبي من غيركم ، وأنا أشهد ان محمداً أشركه في الامر بعدة فعليكم به ، ولما انصرفوا الى اليمامة أعلن مسيلة النبوة وادعى الشركة وقتل أهل اليمامة

(١) الزوان حب الخيل البر (٢) آل الشخص يريد انه من بشري

واتفقوا بين مصدق ومكذب وراض وساخط، وكتب مسيلمة الى النبي صلى  
 الله عليه كتابا قال فيه - الى النبي محمد رسول الله من مسليمة رسول الله - أما بعد  
 فاني قد أشركت في الامر معك، وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها، ولكن قریش  
 قوم يعتدون ولا يعدلون - وختم الكتاب وأنفذه مع رسولین، فلما قرئ الكتاب على  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لهما: ما تقولون؟ قالوا نقول ما قال أبو ثمامة، فقال أما والله لو لا  
 ان الرسل لا يقتلون لقتلتكما، واملئ في الجواب - من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب  
 سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة  
 للمتقين، ولما صدر الرسول ان الى مسيلة الكذاب افتعل كتابا يذكر فيه انه جعل له  
 الامر من بعده، فصدقه أكثر بني حنيفة. وبلغ من تبركهم به انهم كانوا يسألونه  
 أن يدعو لهم يرضهم ويبرك لمولودهم: وجاءه قوم بمولودهم فمسح رأسه فقرع وجاءه  
 رجل يسأله أن يدعو لمولود له بطول العمر فأت من يومه، وكان ثمامة بن أثال  
 الحنفي يقشعر جلد من ذكر مسيلمة، وقال يوماً لاصحابه ان محمداً الانبيء معه  
 ولا بعده كما ان الله تعالى لا شريك له في الوهيته فلا شريك لمحمد في نبوته، ثم قال  
 أين قول مسيلة - يا ضدع تقي تقي كم تقين لا الماء تكدرين ولا الشرب تمنعين  
 من قول الله تعالى الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم - حم تنزيل الكتاب  
 من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله  
 الا هو اليه المصير فقالوا: أو فم من يقول مثل ذلك مع مثل هذا، ولما انتقل النبي  
 صلى الله عليه وسلم الى جوار ربه وارتدت العرب بعث أبو بكر رضي الله عنه  
 خالد بن الوليد الى حرب أهل الردة فاوقع بهم واتصف بهم ثم أمره أبو بكر  
 رضي الله عنه بقصد اليمامة ومقارعة مسيلمة ففعل وزحف اليها في وجود  
 المهاجرين والانصار، وتلقاه مسيلمة في خيله ورجاه، ولما كان يوم اليمامة حي

المؤيس واشتدت الواقعة وعظمت المحنة والتجانبو حنيفة وفيهم مسيلمة الى  
 حديقة سميت من بعده حديقة الموت، فاقحمها خالد رضي الله تعالى عنه والمسلمون  
 ووضعوا فيهم السيوف وقتل الله مسيلمة فاشترك في قتله وحشي بخر بته  
 وعبد الله بن الزيد بسيفه، وفتح الله تعالى اليامة على المسلمين وأفاء عليهم الغنيمة  
 ببركة أبي بكر الصديق وبين تقيته (١) رضي الله تعالى عنه

طمع أشعب — كان أشعب من أهل المدينة، وكان صاحب نوادر وصاحب  
 اسناد وكان يحدث فيقول: حدثنا سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه وكان  
 يبعثني في الله. فاذا قيل له دع ذا، قال ليس للحق مترك. وكانت عائشة بنت  
 عثمان كفلته وكفلت معه بن أبي الزناد: وكان أشعب يقول: تربيت أنا وابن أبي  
 الزناد في مكان واحد فكنت أسفل وهو يعلو حتى بلغنا الى ماترون، وسأله  
 رجل شراء قوس بدينار. فقال: لو كنت اذا رميت عنها طائراً وقع مشوي يابن  
 رغيفين ما اشتريته بدينار. وقال له سالم بن عبد الله: ما بلغ من طمعك؟ قال ما  
 نظرت الى اثنين في جنازة يتساران الا قدرت ان الميت أوصى لي بشيء، وما زفت  
 في جوارى امرأة الا كنت بيتي رجاء أن يعاط بها الي، وبلغ من طمعه انه  
 مر برجل يعمل طبقاً فقال أحب أن تزيد فيه طوقاً، فقال ولم؟ قال عسى أن  
 يهدي الي فيه شيء فيكون أكثر. وقيل له هل رأيت أطمع منك؟ قال نعم  
 خرجت الى الشام مع رفيق لي فنزلنا عند دير فيه راهب وتلا حيناً (٢) في أمر  
 فقلت اير الراهب في است الكاذب؟ فنزل الراهب وقد أعظ وقال: بابي انما  
 من الكاذب منكما، ونوادره وطمعه أكثر من أن تحصى. وقد نظرف من  
 قال في كذب مسيلمة وطمع أشعب

«١» التقيية النفس يقال هو ميمون التقيية أي مبارز النفس «٢» تنازعنا بالحاش

وتقول لي قولاً أظنك صادقاً فأجىء من طمع اليك واذهب  
فإذا اجتمعت أنا وأنت بمجلس قانراً مسيلة وهذا أشعب

سنو خالد -- يضرب المثل بها اهل المدينة في القحط والشدة كما يضرب  
المثل بسنو يوسف، وخالد هذا هو خالد بن الحارث بن الحكم المعروف بابن مطيرة  
ولي لهشام بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم المدينة سبع سنين فاقحط الناس  
حتى اجلي اهل البوادي الى الشام، وكان يقال سنو خالد لا أعاد الله امثالها  
اصفر سليم -- كان سليم صيدلانياً بالبصرة، وقد عجن دواء اصفر لكل  
ما شرب له، فكان يستشفى به كل مبرود ومحرور فصار مثلاً في البركة وحسن الموقع  
وقد قيل فيه غير هذا. والله تعالى اعلم

بخت أبي نافع -- كان أبو نافع تاجراً ما خسرت تجارتها قط وما عرف  
الا الرج فيما يبيعه ويشتره طول أيامه، فسار المثل ببخته  
قنديل سعدان -- كان يحيى بن خالد ولي سعدان الديوان فكان يرتشى  
ولا يقضي حاجة لاحد مالم يأخذ رشوة حتى قال فيه الشاعر

ظن (١) في قنديل سعدان مع التسليم زيتا

وقنديل بنيه قبل ان تجفو الكميتا

فلما شهر بالارتشاء عزله يحيى وولى مكانه أبا صالح بن ميمون فكان يربو

على سعدان في الارتشاء وفرط الطمع فقيل له فيه

قنديل سعدان على ضوئه فرخ لقنديل أبي صالح

تراه في ديوانه أحولاً من لمح للدرهم اللائح

فعزله يحيى وأعاد سعدان الى عمله

(١) ظن الزيت في القنديل كناية عن الرشوة

واو عمرو - يضرب مثلا لما لا يحتاج اليه ، وأول من ضرب المثل بها  
أبو نواس حيث قال لا شجع السلي

أيها المدعى سليما سفاها      لست منها ولا قلامه ظفر  
إنما أنت في سليم كواو      ألحقت في الهجاء ظلما وعمرو

وقال ابن بسام

يا طلوع الرقيب ما بين الف      يا غريما أتى على الميعاد  
ياركودا في يوم صيف وغيم      يا وجود التجار يوم الكساد  
خل عنا فانما أنت فينا      واو عمرو وكالحديث المعاد

وأحسن ما سمعت فيه قول أبي سعيد الرستمي للصاحب بن عباد من

قصيدة

أفي الحق ان يعطى ثلاثون شاعرا      ويحرم ما دون الرضى شاعر مثلي  
كما ألحقت واو بعمر زيادة      وضويق باسم الله في الف الوصل

ووصف بعضهم زيادة لا يحتاج اليها ، فقال واو عمرو وبغاة الشطرنج  
شربة أبي الجهم - يضرب مثلا للشيء الطيب اللذيذ الرديء العاقبة ، وكان  
أبو الجهم عينا لابي مسلم نلى أبي جعفر المنصور يراعيه ويدخله ويحفظ أنفاسه  
والمنصور يستشغله ، ويتبرم به ويتصد الفوائل له ، فينما هو ذات يوم عنده اذ  
عطش فاستسقى فقال المنصور يا غلام اسقه سويق اللوز بالطبرزد ، فجاءه بقدر  
منه وفيه سمّ سريع القتل فشر به أبو الجهم ولم يلبث ان حرك بطنه : فقام فقال  
المنصور: الى أين يا أبا الجهم ، فقال الى حيث وجهتني يا أبا جعفر ، ورجع الى منزله  
وقذف كل شيء في بطنه وتلف في وقته فقيل فيه

تجنب سويق اللوز لا تشربنه      فشر سويق اللوز أردى أبا الجهم

لحن الموصلِي - هو اسحق بن ابراهيم، يتمثل به في الظرف وحوزة الغناء كما قال ابن عيينة وهو يصف حمامة

وورقاء تحكي الموصلِي اذا شدا بألحانه احبب بها وبمن يحكي  
وقال آخر

أزاح بلبالي غناء البلبل اذ مر في الالحان كالموصلِي  
وقال آخر

خلق ما يكاد يصبر عنه قلب خلق الابالف كفيلا  
وحديث كان اسحاق يحذو في تضاعيفه بشعر جميل

غناء ابراهيم بن المهدي - كان من آدب الناس وأشعرهم وأبلغهم وغلب عليه الغناء فبرز فيه وأعجز وسحر وبهر حتى ضرب به المثل، وكان عجيب الشأن يديع الوصف والحال، وكان اسود شديد السواد براق اللون، وأبوه المهدي أبيض وأمه أميل الى السواد وتنقلت به أحوال وأدوار، وتقلد الخلافة سنتين الى ان دخل المأمون بغداد وهو مستتر ثم ظهر وعفا عنه المأمون ورد عليه أموانة وأكرمه ونادمه ورتبه في مشايخ بني هاشم، وكان غناء ابراهيم لآخيه الرشيد تم للثلاثة من بني أخيه الخلفاء وهم الامين والمأمون والمعتصم، وطرب المعتصم يوما لغنائه فقال: أحسنت يا أمير المؤمنين، فقال ابراهيم عر بدت يا أمير المؤمنين وكان اذا ضرب وغنى لاحدهم في الصحاري والمصائد والمنتزهات وقفت له الطير وعكفت عليه الوحوش حتى تكاد تؤخذ بالأيدي، وكان أبو عيسى ابن الرشيد يقول له: اسكر على صوتك شهادة ياعمم. وكان أحمد بن يوسف يقول فيه: القلوب من غنائه على خطر فكيف الجيوب. وقرأت الى أبي اسحاق الصابي فصلا لأبي عثمان الخالدي استحسنته جدا في محاسن الافراد وهو

قوله له - لو كان لك خصم يجمع شعر البحري وغناء ابراهيم بن المهدي ومذاكرة  
الأصمعي وكتابة جعفر بن يحيى وحسن وجه المعتز وطيب عشرة حمدون ، لما  
كنت الا منحرفا عنه معينا عليه مقبحا محاسنه من أجلك -

عود بنان وناي زنام - كان بنان وزنام مصدري مطربي المتوكل ، وكان  
كل منهما منقطع القرين في طبخته ، فاذا اجتمعا على الضرب والزمر أحسنا وفتنا  
وأعجبا وعجبا ، وكان المتوكل لا يشرب الا على سماعها ، وفيهما يقول البحري  
من قصيدة

هل العيش الاماء كرم مصفق      يرققه في الكأس ماء غمام  
وعود بنان حين ساعد شدوه      على نغم الألحان ناي زنام  
خرص أبي السقاء - كان يخرص (١) النخيل بالبصرة للسلطان فلا يغلط برطل  
يضرب به المثل في ذلك

حكاية أبي ديونه - كان زنجيا وكان كما قال ابن الرومي يخاطبه  
حكيت القرد في قبح وسخف      وما قصرت عنه في الحكاية  
وكان يحكي كل صوت وكل هيئة وكل مشية . ويحكي اصوات الدواب  
والبهائم والطير فلا يفرق بين صوته وأصواتها ، ونظيره في زماننا أبو الورد صاحب  
المهلبى الوزير ولا ثالث لهما

لواط يحيى بن أكنم - أصله من مرو فاتصل بالأمون أيام مقامه به  
فاختص به واستولى على قلبه وصحبه الى بغداد ومحله منه محل الأقراب  
أو أقرب . وكان متقدما في الفقه وآداب القضاة حسن العشرة عذب اللسان وافر

(١) « خرص حزر ما على النخيل من الرطب تمر أي قدره وخرص النخل كحرد

سائر الغلات



الحظ من الجد والهزل، ولاد المأمون قضاة اقتضاة وأمر بأن لا يحجب عنه ليلا ولا نهارا وافضى اليه بأسراره وشاوره في مهماته وكان يحيي الوط من ثغر (١) ومن قوم لوط، وكان اذا رأى غلاما يفسده وقت عليه الرعدة وسال لعابه وبرق بصره، وكان لا يستخدم في داره الا المرد الملاح ويقول: قد أكرم الله تعالى أهل جنته بأن أطاف عليهم الغلمان في حال رضائهم عنهم لفضلهم على الجوارى فما بالي لأطاب هذه الزلفى والكرامة في دار الدنيا معهم؟ ويقال هذا الذي زين للمأمون اللواط وحبب اليه الولدان وغرس في قلبه محاسنهم وفضائلهم وخصائصهم، وقال: انهم بالليل عرائس وبالنهارة فوارس وهم للفراش والمهراش والسفر والحضر، فصدر المأمون عن رأيه وجرى في طريقه واقتدى به المتصم حتى اشتهر بهم وملك ثمانية آلاف منهم، وما كان بنو العباس يحومون حولهم اللهم الا ما كان يؤثر عن محمد الأمين من استخدام الخصيان والعبث بهم دون فحول الولدان، ويحكى ان المأمون نظر يوما الى يحيى في مجلسه وهو يحد النظر الى ابن أخيه النواثق وهو اذ ذاك أمرد تأكله العين: فتبسم اليه وقال: يا أبا محمد حوالينا ولا علينا: فقال يأمر المؤمنين ان الكلب لا يأكل النار، وخلا به المأمون ليلة على المطاية والمداعة والمجارة في ميدان الغلمان، ومترف غلام المأمون يستمع عليهما وهو الذي حكى هذه القصة عنه قال: قال له المأمون يا أبا محمد أخبرني عن أطرف غلام مر بك؟ قال نعم يا أمير المؤمنين: احتبكت الي غلام في نهاية الملاحه والظرف واللياقة فأخذته عيني وتعلقه قلبي فإفصل الحكم بينه وبين خصمه ايثارا مني لثقائه ومعاودته ايدي في حكومته، فدخل الي على حين خلوة، ومثله لا يحجب عني، فلما وصل الي قال: أيها القاضي أعدني على خصمي

(١) الثغر بالغلام والتحريرك الرجل المأمون

فقلت له ومن يعدني على عذيك يا بني؟ قال شفتي، وأدناها مني، فلما شممت الخمر من فيه وبلغت حد من القبل (١) وقلت له: يا بني ما بال شفتيك متشققتين؟ فقال أحلى ما يكون التين إذا تشقق، ثم قلت له ويدي في ثيابه: يا بني ما أنحفك، فقال كلما دق قصب السكر كان أحلى، فضحك المأمون ووقع له بمائتي دينار، وقال أوصلها إليه ولو على أجنحة الطير، وكان اذ ذاك قد التحي وكان يحيى يعرف منزله فامثل أمره وأوصلها له، ومما قيل في يحيى

وكنا نرجي ان نرى العدل ظاهراً      فأعقبنا بعد الرجاء قنوط  
متى تصلم الدنيا ويصلح أهلها      وقاضي قضاة المسلمين يلوط  
وفيه أيضاً

أنطقني الدهر بعد اخراسي      بحادثات أظن وسواسي  
قاص يرى الحد في الزناء ولا      يرى على من يلوط من باس  
أميرنا يرتشي وحاكنا      يلوط والرأس شر ما راس  
ما نأرى الجور ينقضي وعلى الأ      مة وال من بني العباس  
وفيه أيضاً

وكنت ألوم الشيخ فيك ولا أرى      دم الشيخ ان رام الحرام محرماً  
فلما رأيت الحسن اتقى رداءه      عليك عذرت الشيخ يحيى بن أكتما  
وافرط لواطه نسب الى الأبنه فقيل فيه .

وحربة يحيى على ابن رأسها      اذا وقعت في الخمر لم تحدش  
يخشوها المرء اذا ما خلا      ومثل ما يخشوهم يخشئ  
ينحط من فوق الى أسفل      مثل انحطاط الطائر المرعش

ويحكى انه دخل يوماً على العباس بن المأمون وهو يلعب بالشطرنج وينشد  
يا ليت يحكي لم يلد له أكنمه ولم تطأ أرض العراق قدمه  
أي دواة لم يلقها (١) قلبه ؛

فقال يحكي دواتك أيها الأمير، وسمعه اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة يوماً  
يقض (٢) من جده فقال له ما هذا جزأؤه منك ، قال حين فعل ماذا قال حين  
أباح المسكر ودرأ الحد عن الموطي

## الباب التاسع

فيما ينسب الى العرب

تيجان العرب ، أغربة العرب ، جرات العرب ، أثافي العرب ، نخوة  
العرب ، صناجة العرب ، كسرى العرب ، صلاء العرب ، كاهل العرب ، سابق العرب ،

## الاستشهاد

تيجان العرب — جاء في الخبر: ان العمامة تيجان العرب فاذا وضعوها وضع  
الله عزهم ، وكان يقال : اختصت العرب م... بين الامم باربع العمامة تيجانها  
والحجاجيطانها والسيوف سيجانها (٣) والشعر ديوانها

أغربة العرب — وذو بان العرب سادتها ، وهم أربعة سودان شجعان فمنهم  
عنترة بن شداد العبسي سري السواد فيه من جهة امه ، وكانت حبشية زنجية تسمى  
زبيبة ، وفيها قال من وصف رجلاً بقاء شرب الشراب

(١) لاقت الدواة ولاقها والاقبا صاحبها أي وضع فيها ليقة (٢) ينقص ويحط  
من قدر جد اسماعيل وهو الامام أبو حنيفة (٣) سيجان جمع ساج الطيلسان

ويدعى الشرب في رطل وباطية وام عنزة العبسي تكفيه

ومنهم خفاف بن نذبة السلمي، سرى السواد فيه من قبل امه وبلدته لانه من حرة بني سليم، وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وكان شاعراً شجاعاً، وقل ما يجتمع الشعر والشجاعة بمولد، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة ومعه لواء بني سليم. ومنها السليك بن السلكة وقد تقدم ذكره. ومنهم عبد الله بن حازم السلمي والي خراسان لعبد الله بن الزبير، ومن عجيب أمره انه كان نهايه في الشجاعة والنجدة، وكان يخاف الفأر أشد مخافة، فبينما هو ذات يوم عند عبد الله بن زياد اذ أدخل عليه جرذاً أبيض فتعجب منه، فقال لعبد الله: يا أبا صالح هل رأيت أعجب من هذا؟ واذا عبد الله قد تضاءل كأنه فرخ وأخفق كأنه جناح طائر. فقال عبد الله: أبو صالح يعصي الرحمن ويتهاون بالسلطان ويقبض على الثعبان ويمشي الى الاسد الورد (١) ويلقى الرماح بوجهه والسيوف بيده، وقد اعتراه من جرذ ماترون؟ أشهد ان الله على كل شيء قدير

جمرات العرب -- بنو ضبة وبنو الحارث بن كعب وبنو نمير بن عامر وبنو عيس بن بغيض وبنو يربوع بن حنظلة. قال الخليل: الجمره كل قوم يصبرون لقتال من قاتلهم، لا يحالفون أحداً ولا ينضمون الى أحد تكون القبيلة نفسها جمره تصبر لمقارعة القبائل كما صبرت عبس لفيس كلها

أثافي العرب -- قال محمد بن حبيب البصري في الكتاب المجر، سليم وهو ازن ابن منصور بن عكرمة أنفية وعضقان أنفية ومخارب أنفية وهي الأما  
نخوة العرب - لم تزل العرب تتميز عن سائر الامم بالنخوة لما كانت تخص به من السماء والفضاحة والشجاعة حتى ان الثعمان بن المنذر ترفع عن مصاهرة

سلطان ابرويز اذ كان من العجم، ولما بعث الله تعالى صفوة خلقه وخاتم رسله منهم  
ازدادت نخوتهم وصارت مثلاً كما قال الشاعر

لؤم النيط ونخوة العرب

صناعة العرب — كان يقال للاعشى صناعة العرب لكثرة ماغنت

لشعره، ويقال بل لانه أول من ذكر الصنج في شعره حيث قال

ومستجيب تخال الصنج تسمعه اذا ترجع فيه القينة الفضل

كسرى العرب — كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ نظر لمعاوية بن

أبي سفيان قال: هذا كسرى العرب، لانه كان يجمع بين سخاء العرب وتأنق ملوك

العجم في الرياش والمطعم. ومما يقارب هذا المعنى فصل قرأته للصاحب في ذكر

فصل قرأه للامير شمس المعالي قرأت الفصل الذي تجشمته فاذا هو جامع هزة

العرب الى عزة العجم وناظم ما بين صليل السيف وصرير القلم

صلاء العرب — قال عمر رضي الله عنه: الشمس صلاء العرب، وكان يقول

العربي كالبعير حيث مادارت الشمس استقبلها بهامته. ووصف الراجز الابل فقال

تستقبل الشمس بجمجماتها

كاهل العرب — قال معاوية للاخنف وحرارثة بن قدامة ورجال من بني

سعد، كلاماً أحفظهم (١) فردوا عليه جواباً قبيحاً وابنة قرظة في بيت يقربه

تسمع. فلما خرجوا قالت يا أمير المؤمنين لقد سمعت من هؤلاء الاجلاف كلاماً

رموك به فلم تنكره عليهم، فاردت أن أخرج عليهم فاستطو بهم، فقال لها

معاوية رضي الله عنه: ان مضر كاهل العرب وتبما كاهل مضر وسعد كاهل

تميم وهو لاء كاهل سعد. وشبيه بهذا الكلام في المعنى ما يحكى عن جعفر بن سليمان

(١) أي أغضبهم

الهاشمي انه كان يقول : العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمراد عين  
 البصرة ودارى عين المربد . وعن يحيى بن خالد : العرب يكتبون أحسن ما يسمعون  
 ويحفظون أحسن ما يكتبون ويرون أحسن ما يحفظون  
 سابق العرب - عن النبي صلى الله عليه وسلم : اناسبق العرب وصهيب سابق  
 الروم ، وسلمان سابق فارس ، وبلال سابق الحبشة

## الباب العاشر

فيما يضاف الى الاسلام والمسلمين

سهم الاسلام ، قبة الاسلام ، بيضة الاسلام ، خضاب الاسلام ، فتحة  
 الاسلام ، نطاق الاسلام ، دعوة الاسلام ، عصا المسلمين ، حلوبة المسلمين ،  
 جناح المسلمين

## الاستشهاد

سهم الاسلام - كان السائف يقولون في وصاياهم : اذا مررت بقوم فابدأ وارمهم  
 بسهم الاسلام وهو السلام ، فقل انسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وكان النبي  
 صلى الله عليه وسلم يقول يوم دخول المدينة : أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا  
 بالليل والناس نيام وصلوا الارحام تدخلوا الجنة بسلام

قبة الاسلام - لما مصر (١) عمر رضي الله عنه البصرة واتتقلت قبائل العرب  
 اليها وكثرت الابنية فيها واشدت شوكة الاسلام بها ، سميت قبة الاسلام ، ثم  
 لما بنى المنصور بغداد سماها مدينة الاسلام وصارت دار الخلافة ودصب أموال  
 الدنيا ، قال الناس : هذه الآن أولى بان تسمى قبة الاسلام من البصرة ، فقالوا

(١) مصر البصرة أي غيرها على شكل مدينة كبيرة

مدينة السلام وقبة الاسلام ، ولما وقعت فتنة الزنج بالبصرة رفع الى عيد الله ابن يحيى بن خاقان بسر من رأي (١) ان البصرة قبة الاسلام ، وفيها قریش والهاشميون والعرب ، وهي على شرف الخراب والذهب ، فاصبح فقال : وذهبت البصرة فمه (٢) فقيل له : وذهبت أنت فمه ، فكان يصاح به في الطريق فمه ، حتى اشتهر بها فهرب من سر من رأي ، وذكّر بن الموسوي النقيب قبة الاسلام في قصيدة مدح بها الطائع وذكّر فيها اباه فقال

لما رآك رأي النبي محمداً في بردة الاجلال والاعظام  
ورأى بمجلسك المغرب في العلا حرم الرجاء وقبة الاسلام  
بيضة الاسلام — هي على طريقة الاستعارة والتشبيه مجتمعه وحوزته ،  
ويقال أيضاً البيضة ، وقد قصرت في هذا الكتاب بابا على البيض  
المنسوب والمضاف

خضاب الاسلام — ذكر أبو عبد الله المرزباني في كتاب « الانوار والثمار »  
حديثاً يرفعه الى عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : عليكم بالحناء فانه  
خضاب الاسلام . وانه يصفى البصر ويذهب بالصداع ويزيد في الباه واياكم  
والسواد فانه من سود الله وجهه يوم القيامة --

فتكتا الاسلام — كان يقال لفتكة عبد الملك بن مروان بعمر بن سعيد  
ابن العاص الاشدق فتكة الاسلام ، ثم صارت بفتكة المنصور بابي مسلم فتكتين  
فهما فتكتا الاسلام ولائاث لهما

نطاق الاسلام — هو على طريق الاستعارة انصاره وواعوانه ، فكانه يستظهر  
بهم عند التنطق ، وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن تغيير الشيب

(١) سر من رأي بلد بوضواحي بغداد (٣) مه اكثف

وما روى في ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم : غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود ، فقال انما قال ذلك والدين في قل ، فاما وقد اتسع نطاق الاسلام فكل امرئ وما اختار لنفسه

دعوة الاسلام -- كانت وليمة الحسن بن سهل حين بني المأمون بينته بوران تدعى دعوة الاسلام حتى جاءت دعوة بركوار فقال الناس هي مثلها ، وقاؤا ان دعوة بركوار دعوة الاسلام لم يكن قبلها ولا بعدها مثلها الا ما يحكى في وقت بناء المأمون ببوران ، وبلغ من جلالة دعوة الحسن بن سهل وعظم خطرها وارتفاع مقدارها ان اقام المأمون بقم الصلح (١) وجمع قواده وأصحابه فأمر بانزالهم أربعين يوماً واحتفل بما لم ير مثله نفاسة وكثرة . قال المبرد سمعت الحسن بن رجاء يقول : كنا نطعم أيام مقام المأمون عند الحسن بن سهل ستة وثلاثين ألف ملاح . ولقد عزّ بنا الحطب يوماً فاوقدنا تحت القدور الخيش مغموساً في الزيت ولما كانت ليلة البناء وجلت بوران على المأمون فرش لها حصير من ذهب وجيء بمكثل (٢) مرصع بالجواهر فيه درر كبار فنثرت على من حضر من النساء وفيهن زبيدة وحمدونة بنتا الرشيد وعجائز الخلافة فما مس من حضر من الدر شيئاً فقال المأمون شرفن أبا محمد وأكرم بوران ، فمدت كل واحدة منهن يدها فأخذت درة واحدة وبقي سائر الدر يلوح على حصير الذهب . فقال المأمون قاتل الله الحسن بن هاني كأنه قد رأى هذا حيث يقول

كأن صغرى وكبرى من فواقعها      حصباء در على أرض من الذهب  
وكانت في ذلك المجلس شمعة عنبر فيها مائتا رطل فضج المأمون من دخانها  
فعملت له على مثالات من الشمع فكان الليل مدة مقامه فيه كالنهار ، ولما كانت  
(١) الصلح بالكسر نهر بميسان «٢» المكثل شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعاً



دعوة القواد نثرت عليهم رقاع فيها أساء ضياع فمن وقعت في يده رقت لصيغة أشهد الحسن له بها، ويقال أنه أنفق في هذه الدعوة أربعة آلاف ألف دينار، فلما أراد المأمون أن يصعد أمر له بألف ألف دينار وأقطع الصلح. وعاتبه على احتفاله واجتهاده وحمله على نفسه، فقال له ، يا أمير المؤمنين أظن هذا من مال سهل؟ والله ما هو الا مالك ردّ اليك وأردت ان يفضل الله أيامك ونكاحك كما فضلك على جميع خلقه. فهذه دعوة الاسلام، وأما دعوة الاسلام الثانية فهي بيركوار لما أعذر المتوكل المعتز. ومن قصتها انه جالس بعد فراغ القواد والاكابر من الاكل ومدت بين يديه مرافع (١) ذهب مرصعة بالجواهر وعليها أمثلة من العنبر والذند والمسك المعجون على جميع الصور، وجعلت بساطا ممدودا، وأحضر القواد والجالساء وأصحاب المراتب فوضعت بين أيديهم صواني الذهب مرصعة بأنواع الجواهر من الجازين وبين كل سماطين فرجة، وجاء الفراتون بزناييل قد غشيت بالادم (٢) مملوءة دراهم ودنانير نصفين فصبت في الفرجة حين ارتفعت على الصواني وأمر الحاضرون ان يشربوا وان يأخذ كل من شرب من تلك الدنانير ثلاث حفنات بتدر ما حمت يده، فكلها خف موضع صب عليه من الزناييل حتى يرد الى حالته، ووقف غلمان في آخر المجلس فصاحوا: ان أمير المؤمنين يقول لكم ليأخذ من شاء، فد الناس أيديهم الى المال فاخذوه، فكان الرجل منهم يثقله ما معه فيخرج فيسلبه الى غلمانه ويرجع الى مكانه، ونظر ابن حمدون الى سطل ذهب مملوء مسكا فأخذه ومرّ به ليدفمه الى غلامه، فقال له المتوكل الى أين؟ فقال الى الحمام يا أمير المؤمنين، ولما تقوض المجلس خام على الناس ألف خلة وأعتق ألف نسمة

(١) المرافع جمع مرفع اثناء صغير (٢) الادم السواد

عصا المسلمين - قال أبو عمرو بن العلاء: من أمثالهم شق فلان عصا المسلمين  
 إذا فرق جمعهم، وشق العصا إذا خرج من الطاعة، قال جرير  
 ألا بكرت سلى نجد بكورها وشق العصا بعد اجتماع أميرها  
 وقال العتابي في الرشيد

امام له كف بضم بنائها عصا الدين ممنوع من البري عودها  
 وعين محيط بالبرية طرفها سواء عليه قربها وبعيدها  
 حلوبة المسلمين - من طريق الاستعارة فيهم وخراجهم، يقال درت  
 حلوبة المسلمين إذا جيت حقوق المال

جناح المسامين - كان يقال للبريد جناح المسلمين لما كان يتظاير به من  
 الاخبار، ولما ولي الحسن بن وهب بريد الحضرة قال فيه دعبل  
 من مبلغ عني امام الهدى قافية للستر هتاكه  
 هذا جناح المسلمين الذي قد قصه تولية الحاكم  
 أضحت بغال البرد منظومة الى ابن وهب تحمل الناكه  
 فبلغت المتوكل فأمر بعزله



## الباب الحادي عشر

فيما يضاف الى التراء والعلماء

خريطة شهر، فقه أبي حنيفة، جامع سفيان، غزير الاعمش، طفرة النظام  
حاجة أبي الهذيل

### الاستشهاد

خريطه شهر - يضرب مثلاً فيما يختزله اقراء والفقهاء من أموال الناس  
والودائع، وذلك ان شهر بن حوشب - وكان من جلة القراء والمحدثين - دخل  
بيت المال فأخذ خريطة فيها دراهم فقال فيه القائل

لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يأمن القراء بعدك يا شهر

فصارت خريطته مثلاً، وشهر هو الذي قال له رجل: اني أحبك، فقال ولم  
لا تحبني وأنا أخوك في كتاب الله تعالى ووزيرك على دين الله وموؤنتي على غيرك  
فقه أبي حنيفة - رحمة الله عليه، يضرب به المثل كما قال بعض الرجاز للأمون

مأمون يا ذا المن الشريفة والعلم والمنزلة المنيفه

هل لك في أرجوزة ظريفه أظرف من فقه أبي حنيفة

وفيها مما يستظرف

الذئب والنعجة في سقيفه والاص والتاجر في قطيفه

وقال بعض المولدين

منفقه جمع الكلا م الى قياس أبي حنيفة

فأتاك يسعى القضا بلحمة فوق القطيفه

وكان يقال: أربعة لم يلحقوا ولم يسبقوا. أبو حنيفة في فقهه والخليل في أدبه

والجاحظ في تأليفه، وأبو تمام في شعره،. وممن ضرب المثل بفقهِ أبي حنيفة ابن  
طباطبا حيث قال وهو يهجو أبا علي الرستمي

كفرا بعلمك يا ابن رستم طه      وبنا حفظت سوى الكتاب المنزل  
لو كنت يونس في دوائر نحوه      أو كنت قطرب في الغريب المشكل  
وحويت فقهه أبي حنيفة كله      ثم انتهيت لرستم لم تنبل

جامع سفيان - يضرب المثل بجامع سفيان الثوري في الفقه للشيء الجامع  
لكل شيء كما يضرب بسفينة نوح، وعهدي بأبي بكر الخوارزمي إذا رأى مكاناً  
جامعاً أو كتاباً قال ماهو الا سفينة نوح وجامع سفيان ومخاطب خراسان. وقال  
أبو عبد الله بن الحجاج

بالله قولوا لي ولا تفضبوا      لست من الحق بفضبان

فقر وذل وخمول معاً      أحسنت يا جامع سفيان

عنز الاعمش - يضرب مثلاً فيمن ينزل منزلة لا يستحقها لعيبه من يصلح  
لها. وذلك ان الاعمش كان اذا فقد من يحدثه من أصحابه أقبل على عنزله يحدثها  
كراهة للفراغ وخوفاً من النسيان وحرصاً على الدراسة والرواية، فجرى المثل  
بعنز الاعمش فيما ذكرته. وفيمن يخاطب من لا يفهم

طفرة النظام - هي انه كان يقول، بأن الجسم ينتقل من المكان الاول

الى المكان الثالث من غير ان يمر بالمكان الثاني بل بطفرة، فصارت طفرة النظام  
مثلاً فيمن يقد السير ويقطع المسافة البعيدة في المدة القليلة

حاجة أبي الهذيل - يضرب مثلاً للحاجة يسألها الانسان لغيره ويضمر

ضد ما يظهر ولا يجب قضاها اما بخلا بجاهه واما لحاجة أخرى في نفسه، وكان  
أبو الهذيل سار الى سهل بن هارون الكاتب، وكان خاصاً بالحسن بن سهل

يسأله الكلام في أمره ويستعينه على ضائقة دفع اليها، فسار سهل الى الحسن  
فكلمه وقال له: قد عرفت أيها الامير حال أبي الهذيل ومحلّه وقدره في الاسلام.  
وانه متكلم قومه والراد على أهل الاحاد وقد فرغ اليك لاضاقة هو فيها  
فوعده ان ينظر له ما يصلح حاله، فلما انصرف سهل الى منزله بعثه لؤم طبعه وسوء  
خلقه على ان كتب الى الحسن بن سهل

ان الضمير اذا سألتك حاجة لابي الهذيل خلاف ما أبدي  
فامنعه روح اليأس ثم امدده حبل الرجاء بمخلف الوعد  
وأن له كنفًا ليحسن ظنه في غير منفعة ولا رقد  
حتى اذا ذنات شقاوة لجده بعنائه فاجبه بالرد  
فلما قرأ الحسن رقعة وقع فيها هذه لك الويل صفك لاصفتي - وأمر  
لابي الهذيل بألف دينار. وكان سهل بن هارون بن راهبون الكاتب المياني كاتبًا  
شاعرا بليغا حكيما، ولكنه كان مفرط البخل بماله وجاهه ضاربا في اللؤم والدناءة  
بسهم فأنز

## الباب الثاني عشر

فيما يضاف وينسب لاصحاب المذاهب والاهواء  
ايمان المرجئ، وجه الناصبي، خف الرافضي، نجدة الخارجي، أكل  
الصوفي، ظرف الزنديق

## الاستشهاد

ايمان المرجئ --- يضرب به المثل لما لا يزيد ولا ينقص، لان المرجئة يقولون  
بان الايمان قول فرد لا يزيد ولا ينقص، فيشبه بايمانهم ما يكون بهتده الصفة

وجه الناصبي -- الشيعة تصفه بالسواد، ويشبهه به كل شديد السواد كما قال

الناشيء الاصفر

يا خليلي وصاحبي من لؤي بن غالب حاكم الحب جائر موجب غير واجب  
لك صدغ كأنما لونه وجه ناصبي يلذع الناس اذ تعة رب لدغ العقارب

وقال أبو الفتح كشاجم

حب عليّ علو همه لانه سيد الائمة  
ميز محبيه هل تراهم الا ذوي ثروة ونعمه  
بين رئيس الى ظريف قدأ كمل الظرف واستبمه  
فهم اذا حصلوا ضياء والعصب الناصبي ظله  
وأنشد أبو بكر الخوارزمي لنفسه

رب ليلة كطلعة الناصبي ذي نجوم كحجة الشيعي

خف الرافضي — يشبهه به ما يوصف بالسعة ، ويقال أوسع من خف  
الرافضي ، لانه لا يرى المسح على الخف فيوسع مدخله ليمكن من ادخال يده فيه  
ماسحا برجله اذا توضأ

نجدة الحارجي — قال الجاحظ : قد علمنا ان داعي استفاضة النجدة في  
جميع أصناف الخوارج وتقدمهم فيها انما هو بسبب الديانة ، لانا نجد عبيد  
ومواليهم ونساءهم يقاتلون مثل قتالهم ، ونجد السجستاني وهو عجمي واليهامي والنجراني  
والجزري وهم عرب ، ونجد تاهرت وهي بلاد عجم ، كلهم في القتال والنجدة سواء  
وفي ثبات العزيمة والقوة والشدة متكافئين ، فاستوت حالاتهم في النجدة مع اختلاف  
أنسابهم وبلدانهم أنما في هذا دليل على ان الذي سوى بينهم هو التدين بالقتال ؛  
أكل الصوفي — يضرب المثل بأكل الصوفية يقال آكل من الصوفية

وَأَكَلَ مِنْ الصَّوْفِيِّ ، لِأَنَّهُمْ يَدِينُونَ بِكَثْرَةِ الْأَكْلِ وَيَخْتَصُونَ بِعَظْمِ اللَّحْمِ وَجُودَةِ  
 اللَّحْمِ وَيَأْكُلُونَ أَكْلَ الْغَنِيمَةِ . وَسُئِلَ بَعْضُ الْقُرَاءِ عَنْهُمْ فَقَالَ : رَقِصَةٌ آكَلَةٌ . وَبَلَغَ  
 مِنْ عَنَائِهِمْ بِأَمْرِ الْأَكْلِ وَشِدَّةِ حِرْصِهِمْ عَلَى قَطْعِ أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ بِهِ أَنْ نَقَشَ  
 بَعْضُهُمْ عَلَى خَاتَمِهِ -- أَكَلَهَا دَائِمًا -- وَنَقَشَ آخَرٌ -- آتَنَا غَدَاءَنَا -- وَنَقَشَ آخَرٌ  
 -- لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ -- وَفَسَّرَ أَحَدُهُمُ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ : هِيَ الْخَلَالُ  
 لِجَيْئِهِ بَعْدَ انْقِضَاءِ أَمْرِ الطَّعَامِ وَوُقُوعِ الْيَأْسِ مِنْهُ . وَفَسَّرَ آخَرٌ قَوْلَهُ تَعَالَى -- ثُمَّ أَنْ  
 رَجَعْتُمْ إِلَى الْجَحِيمِ : فَقَالَ إِلَى الْمَنْزِلِ إِذَا لَمْ يَكُنْ دَعْوَةٌ . وَإِلَى مِثْلِ تِلْكَ الْحَالِ  
 أَشَارَ مَنْ قَالَ

كَأَنَّ أَبَا يَحْيَى يَسَاقُ إِلَى الْمَوْتِ إِذَا مَا تَفَرَّقْنَا وَصَرْنَا إِلَى الْبَيْتِ  
 لَعَلَّ أَبَا يَحْيَى بِمَا هُوَ سَائِرٌ إِلَيْهِ إِذَا أَمْسَى مِنَ الْخُبْزِ وَالزَّيْتِ  
 وَفَسَّرَ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى -- هَلْ أَنْبَأْتُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا -- فَقَالَ : هُمْ  
 الَّذِينَ يَرُدُّونَ وَلَا يَأْكُلُونَ وَغَيْرُهُمْ يَأْكُلُ ، وَقَالَ آخَرٌ : بَلْ هُمُ الَّذِينَ لَا سَكَاتِينَ  
 مَعَهُمْ فِي أَيَّامِ الْبَطْنِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْعَيْشُ فِيمَا بَيْنَ الْحَشْبَتَيْنِ يَعْنِي الْخَوَانَ  
 وَالْخَلَالَ (١) . وَلَقَبُوا الطُّشْتَ وَالْإِبْرِيْقَ إِذَا قَدَمَا قَبْلَ الْمَائِدَةِ بِدَشْرٍ وَبَشِيرٍ  
 وَإِذَا قَدَمَا بَعْدَهَا بِمَنْكِرٍ وَنَكِيرٍ ، وَلَقَبُوا الْجَمْلَ (٢) بِالشَّيْءِ ابْنِ الشَّيْءِ وَالْقَطَايِفَ  
 بِقُبُورِ الشَّهْدَاءِ وَكُنُوزِ الزُّهَادِ وَكُنُوزِ الزُّمَّارِ (٣) بِأَبِي جَامِعٍ وَبِالْبَهْطِ (٤)  
 بِأَبِي نَافِعٍ إِلَى أَشْبَاهِ لِهَذِهِ النُّقُوشِ وَالتَّفَاسِيرِ وَالْأَلْقَابِ وَالْكُنَى الْكَثِيرَةَ جَدًّا

( ١ ) الْخَوَانَ بِالْكَسْرِ كَرَسَى ضَيْئَةُ الطَّعَامِ وَالْخَلَالَ الْعُودَ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِهِ  
 ( ٢ ) صَغِيرُ الضَّأْنِ ( ٣ ) الزُّمَّارُ بِالضَّمِّ طَعَامٌ مِنَ اللَّحْمِ وَالْبَيْضِ مَعْرُوفٌ وَالْعَامَةُ  
 تَقُولُ بِزُمَّارٍ ( ٤ ) الْبَهْطُ الرَّزْمُ مَعَ الْحَلِيبِ  
 ( ١٨ - ثَمَرُ الْقَلْبِ )

لا يتسع لها هذا الكتاب ، وقد أفصح بعض الظرفاء عن حقيقة وصفهم وجلية  
حالهم فقال وما قال الا الحق

صحت قوما يقول قائلهم نحن على ذي الجلال متسكاه  
فالوقت والحال والحقيقة والبرهان والرقص عندهم مسأله  
فلم أزل خادماً لهم زمناً حتى تبينت انهم أكله  
وأنشدت لأبي القاسم عمر بن عبد الله الهرندي فيهم  
تبألقوم جعلوا ديناً كديناماً كاه  
تستروا بأنهم صوفية مخيله  
وما يساوى نسكهم قمامة في مزبله  
اتخذوا شباكهم احفاء هم للسبله (١)  
وهم اذا قنستهم مناقفون أكله

ظرف الزنديق -- أما قولهم أظرف من الزنديق فقد صار مثلاً في زمان  
كثير ظرفاً وهو زمان المهدي وكانوا يرمون بالزندقة كصالح بن عبد القدوس  
وأبي العتاهية وبشار وحماد الراوية وحماد عجرد ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد  
وعلي بن الخليل ومثلهم ، ومن تقدمهم قليل كابن المقفع وابن أبي العوجاء وما منهم  
في الظاهر الا نظيف البرة جميل الشكل ظاهر المروءة فصيح اللهجة ظريف  
التفصيل والجملة والله أعلم بيوطنهم وضمائرهم ، قال أبو نواس وكان أيضاً يعد  
فيهم : تيه مغن وظرف زنديق . وقد كان الجاهل الغر من أهل ذلك العصر  
يتطفل على الزندقة وينتحلها ليعد من الظرفاء كما قال الشاعر

( ١ ) الاحفاء استقصاء الاخذ والسبله الشارب أي انهم يستقصون الشارب كما  
طال قصوده وفي الحديث انه أمر ان تحفي الشوارب وتعني اللحي



تزدق معلناً ليقول قوم من الابداء زنديق ظريف  
 فقد بقى التزدق فيه وسما وما قيل الظريف ولا الخفيف  
 قال الجاحظ: وربما سمع أحدهم من لا معرفة عنده ولا تحصيل له ان  
 الزنادقة ظرفاء وانهم عقلاء وأدباء وانهم عباد وأصحاب اجتهاد وان لهم البصائر  
 في دينهم والبذل لمجهوم وان هناك علما وتمييزا وانصافا وتحصيلا فينزو نحوهم  
 نزو المهر الارن(١) ويحن اليهم حنين الواله العجول ويتصب فيهم صباية العاشق  
 المتيم ويرى انه متى اتهم بهم فقد قضى له بذلك كله فلا يزال كذلك حتى  
 يسهل في طباعه ويرجح عنده ان يزعم انه زنديق

### الباب الثالث عشر

فيما يضاف وينسب الى ملوك الجاهلية وغيرهم وخلفاء الاسلام  
 سيرة ازديشير، عدل انوشروان، ربي بهرام، ايوان كسرى، نديما  
 جذيمة، ظلم الجلندي، شقائق النعمان، خرزات الملك، ردافة الملوك، أخلاق  
 الملوك، دين الملوك، غضب الملوك، دار الملوك، بهاء الملوك، ميدان الخلفاء  
 حسن الأمين، ليلة المتوكل، خلافة ابن المعتز، جوهر الخلافة

### الاستشهاد

سيرة ازديشير - من حسن سيرته ان له كتابا في حسن السيرة يضرب  
 المثل به وتقتبس الملوك من أنواره، فمن نكته قوله: اذا رغب الملك عن العدل  
 رغبت الرعية عن الطاعة، لاصلاح للخاصة مع فساد العامة ولا انظام للدهماء مع

دولة الغوغاء ، أوحش الاشياء عند الملوك رأس صار ذنباً وذب صار رأساً  
 لاسلطان الابرجال ولا رجال الابل ولا مال الابعارة ولا عمارة الابدل  
 وحسن سياسة ، ومن كلامه : القتل أنفى للقتل ، وأجل منه في معناه قول الله تعالى  
 — ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب —

عدل انوشروان — لم يكن في الاكاسرة بعد ازديشير الذي له فضيأة  
 السبق أعدل من انوشروان ، ولذلك ضرب المثل به في العدل من بينهم ، وهو  
 الذي ولد النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه لتسع سنين خلت من ملكه واقنجر  
 عليه الصلاة والسلام بذلك فقال : ولدت في زمن الملك العادل ، فأما سائر  
 الأكاسرة فانهم كانوا ظلمة فجرة يستعبدون الأحرار ويجرون الرعايا مجرى  
 الاجراء والعبيد والاماء فلا يقيمون لهم وزناً ويستأثرون عليهم حتى بأطياب  
 الأطعمة والثياب الحسنة والمراكب والنساء الحسان والدور السرية ومحاسن  
 الآداب ، فلا يجترئ أحد من الرعايا ان يطعمهم سكباجا ، ويابس ديباجا ، أو  
 يركب هملاجاً ، أو ينكح امرأة حسناء ، أو يبني داراً قوراء ( ١ ) أو يؤدب  
 ولده ، أو يمد الى مروءة يده ، وكانوا يبنون أمورهم على قول عمرو بن  
 مسعدة للأموءن - ملك ما يصلح للولى على العبد حرام - إلا انهم كانوا يحبون  
 العمارة أشد الحب ويرونها قوام الدين والملك ولا يقارون أحداً على الاخلال  
 بها واتميصير فيها : ويروى ان بعض الانبياء عليهم السلام ، قال يارب لم آتيت  
 الاكاسرة ما أتيتهم ، فأوحى اليه : لانهم عمروا بلادى حتى عاش فيها عبادي  
 ومن كلام انوشروان الدال على ما وراءه كل الناس أحقاء بالسجود لله تعالى  
 وأحقهم بذلك من رفعه الله تعالى عن السجود لاحد من خلقه ، وقوله : ان الملك

إذا كثرت أمواله مما يأخذ من رعيته كان من يعمر سطح بيته بما يقتلع من قواعد بنيانه ، وقوله : وجدنا للعفو من اللذة ما لم نجده للعقوبة ، وقوله : الانعام القاح والشكر نتاج

رمي بهرام -- يضرب به المثل لانه لم يكن في العجم أرمى منه ، وهو بهرام جور الملك . ومن قصته المصورة في القصور انه خرج ذات يوم الى الصيد على جبل وقد أردف جارية له يتعشقها فعرضت له طباء فقال للجارية : في أي موضع تريدان أن أضع السهم من هذه الطباء ؟ فقالت أريدان تشبه ذكرانها بالاناث وأناتها بالذكوان ، فرمى ظلياً ذكراً بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى ظبية بنشابتين أثبتهما في موضع القرنين ، ثم سألته ان يجمع ظلف الظبي وأذنه بنشابة واحدة فرمى أصل أذن الظبي بقطعة سهم فلما أهوى بيده الى أذنه ليحك رماه بنشابة فوصل أذنه بظلفه ، ثم أهوى الى الجارية مع هواه لها فرمى بها الى الارض وأوطأها الجمل ، وقال : لشد ما شططت عليّ وأردت اظهار عجزى فلم تلبث ان ماتت

ايوان كسرى - يضرب به المثل للبنيان الرفيع العجيب الصنعة المتناهي الحصانة والوثاقة لانه من عجائب أبنية الدنيا ومن أحسن آثار الملوك ، وهو بالمداين من بغداد على مرحلة ، بناه كسرى ابرويز في نيف وعشرين سنة ، وتأنق في تأسيسه وتشيدده وتحسينه . فلما ارتفع كان من خصائصه الثمان عشرة التي لم يعطها ملك قبله ، ويقال : بل بناه انوشروان وهو الذي بنى الباب والايوان أيضاً ، والشدني أبو نصر المرزباني لنفسه يذكر ذلك

قلت لما رأيته في قصور  
هيك كسرى كسرى الملوك انو  
شرفات الجدران والبنيان  
شروان بأبي الابواب والايوان

أي شكر ترجوه مني اذا لم تقض لي حاجتي وترفع شاني  
 وذكر ابن قتيبة في كتاب « المعارف » ان بانيه سابور ذو الاكناف، ومن  
 وصفه ان طوله مائة ذراع في عرض خمسين ذراعا في سمك مائة ذراع ، وهو  
 متخذ من الآجر الكبار والجص ونخن الازج (١) خمس آجرات ، وطول الشرف  
 خمسة عشر ذراعا. ولما بنى المنصور مدينة السلام أحب ان يقض ايوان كسرى  
 ويبنى بنقضة الابنية ، فاستشار خالد بن برمك في ذلك فمهاه عن نقضه ، وقال  
 يأمرير المؤمنين انه آية الاسلام واذا رآه الناس علموا ان من هذا بناؤه لايزيل  
 أمره الا الانبياء وهو مع هذا مصلى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه والمؤنة  
 في هدمه ونقضه أكثر من الارتفاق به ، فقال المنصور أبيت ياخالد الا ميلا  
 الى العجم، ثم أمر بهدمه فهدمت منه ثلثة (٢) فبلغت النفقة عليها مالا كثيرا فأمر  
 بالاضراب عن هدمه ، وقال ياخالد قد صرنا الى رأيك فيه ، فقال انا الآن  
 أشين قال وكيف ؟ قال لثلا يتحدث الناس بانك عجزت عن هدمه : فلم يقبل  
 قوله وتركه على حاله . فكان المأمون يقول : قد حجب اليّ هذا الخبر أن لا أبني  
 الابناء جليلا يصعب هدمه ، قال الجاحظ قال قاسم التمار: رأيت ايوان كسرى،  
 كأنما رفعت عنه الايدي أول أمس ، قال المبرد تذكر حذيفة بن اليمان  
 وسلمان أمر الدنيا ، فقال سلمان : ومن أعجب ما تذكرنا صعود غنيمات الغامدي  
 سرير كسرى. وكان اعرابي من غامد يرعى شويهاة له فاذا كان الليل صيرها  
 الى عرصة ايوان كسرى وفي العرصة سرير رخام فتصعد غنيماته الى ذلك السرير  
 وكان كسرى كثيرا ما يجلس على ذلك السرير . ومن ضرب المثل بايوان كسرى  
 ابن الرومي في قوله وهو يهجو

(١) الازج الخائط المبنية طولاً (٢) الثلثة في الخائط وغيره الخلال

كان للمكر كند قرن فاضحي وهو اليوم عند قرنك يزري  
 من يكن قرنه كقرنك هذا فليكن بابه كايوان كسرى  
 وممن وصفه البحري في قصيدته التي منها

حضرت رحلي الهموم فوجهت الى أبيض المدائن عيسى  
 وكان الايوان من عجب الصنعة حوت في جنب أرعن موسى ،  
 لم يعبه ان ابتر من بسط الديباج واستل من ستور الدمقس  
 مشمخرا تعلوا له شرفات رفعت في رؤس رضوى و قدس  
 ليس يدري أصنع انس لجن سكنوه أم صنع جن لانس  
 غير اني أراه يشهد ان لم يك بانیه في الملوك بنكس

ندىما جذيمة — يضرب بهما المثل في طول الصحبة كما يضرب بالفرقدين  
 وابني شمام (١) ونخلتي حلوان . وكان جذيمة الواضح الملك لاينادم أحدا ذهابا  
 بنفسه ، وكان يقول أنا أعظم من ان أنادم الا الفرقدين ، وكان يشرب كأساً  
 ويصب لكل منهما كأساً ، فلما أتاه مالك وعقيل بابن أخته عمرو صاحب الخوق  
 الذي استهوته الجن ، قال لهما ما حاجتكما ؟ قالوا مدامتك ، فنادمها أربعين  
 سنة كانا يحادثانه وما أعادا عليه حديثاً قط حتى فرق بينهما الدهر وفيهما  
 يقول الشاعر

ألم تعلم ان قد تفرق قبلنا ندىما صفاء مالك وعقيل  
 ويقول متمم بن نويرة في أخيه مالك وهو من الامثال السائرة  
 وكنا كندماني جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا  
 فلما تفرقنا كأنى ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

(١) وابنا شمام بفتح الشين جيلان في ديار بني تميم

ظلم الجلندي — هو الملك الذي ذكره الله تعالى في كتابه فقال — وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا — فخرى المثل لاسيما على السنة أهل عمان بظلمه ، فقالوا أظلم من الجلندي

شقائق النعمان — يحكى ان النعمان بن المنذر خرج يوما الى ظهر الحيرة متنزها وقد أخذت الارض زخرفها وازينت بالشقائق فاستحسنها وقال: احموها فحمت وسميت شقائق النعمان في النسبة اليه ، وقال بعض أهل اللغة : النعمان من أسماء الدم نسبت الشقائق اليه تشبيها به كما قال الشاعر

كأن شقائق النعمان فيها ثياب قدروين من الدماء

خرزات الملك — كان الملك من ملوك العرب كلما مضت سنة من سني ملكه زيدت في تاجه خرزة ، وكان يقال لتلك الخرزات خرزات الملك ، ولما بلغت خرزات النعمان بن المنذر أربعين أشخصه كسرى ابرويز الى حضرته فلهنات تقمها عليه ثم أمر بقتله ، واياه غني ليبيد بن ربيعة بقوله

رعى خرزات الملك عشرين حجة وعشرين حتى قيدوا الشيب شامل

ردافة الملوك — كانت من العرب في بني عتاب بن هرمي بن رباح بن يربوع فورثها بنوهم كابرا عن كابر حتى قام الاسلام وهي ان يثني بصاحبها الشراب وان غاب الملك خلفه في المجلس ، ويقال ان ارداف الملوك في الجاهلية بمنزلة الوزراء في الاسلام ، والردافة كالوزارة ، قال ليبيد من قصيدة

وشهدت أنجحة الافاقة عاليا كعبي وارداف الملوك شهودي

أخلاق الملوك — توصف بالتلون والتغير لان الملوك لهم بدوات (١) وقد

شبه بها يوما من أيام الربيع من قال

(١) بدوات أي أراء وأحوال

ويوم كاخلاق الملوكة ملون فشمس وروض ثم ظل ووابل  
 أشبهه ايناك يا من صفاته دنو واعراض و منع ونائل  
 وأحسن منه في معناه قول علي بن الجهم

أما ترى اليوم ما أحلى شمائه صحو وغيم و ابراق و ارعاد  
 كأنه أنت يا من لست أذكره وصل وهجر وتقر يب و ابعاد

دين الملوكة - كان المأمون يقول : الارجاء دين الملوكة ، وهو الذي  
 ينسب اليه مذاهب المرجئة الذين يتركون التقطع على أهل الكبراء اذا ماتوا  
 غير تائبين بعذاب أو عفو ، ويقولون بارجاء أمرهم والحكم عليهم ' وهم جميعاً  
 سوى الحشو الطغام منهم يقولون : ان الله تعالى ان عفا عن واحد فمن هو في  
 مثل حاله ، وان الله تعالى لا يخذل أحداً من أهل التوحيد في النار بارتكاب  
 الكبراء ' وانه ان أدخلهم النار عذبهم بقدر ذنوبهم ثم أخرجهم

داء الملوكة - قد نزههم الله ورفع اقدارهم عما يرميهم به العامة وتنسبه  
 اليهم من الداء الذي لادواء له الا بعصمة الله تعالى ، وكأنها اعتقدت ان ذلك  
 ربما يتولد من فرط الترفه والتنعيم ، فاضافته اليهم لتخصيصه بهم قال الشاعر  
 داء الملوكة يلوح فوق جبينه شهدت بذلك مواضع التحذيق

وقال أبو نصر الطريقي الايبوردي

قد ردنا اسحاق عن بابه فلي يكن لنا فيه من سلوك  
 وقال بي داء وعهدى به كالشمس من قبل أو ان الدلوكة  
 وليس ذلك الداء من دائماً لكن ذلك الداء داء الملوكة

وقال آخر

أحمد الله حمد شاكر نعماً ه ولا أشتكى صروف الزمان

ان عرابي داء الكرام من الد  
ين فداء الملوك مما عداني  
وقال آخر

ما حيلتي والدهر يحفوني وهو على الحر غير مأمون  
والدين داء الكرام أنحلني وليس داء الكرام بالدون  
أحمد ربي الكريم حمد فتى في كدر العيش غير مغبون  
ان كان داء الكرام يعروني فان داء الملوك يعدوني

غضب الملوك -- كان يقال: اتقوا غضب الملوك ومدّ البحر، ومن غرر مدائح

بكر بن النظم في أبي دلف قوله

ومقسم بين القواضب والقنا غضب الملوك ونية العباد  
فاذا أبو دلف أمدّ بذكره جيشاً كفاه مؤنة الامداد

بهاء الملوك -- وصف اعرابي الحسن البصري فقال: بهاء الملوك وسما العباد

وفي معناه قال الاخطل لعبد الملك بن مروان

تسمو العيون الى امام عادل معطي المهابة نافع ضرار  
ويرى عليه اذا العيون رمقته سيما اتقي وهيبة الجبار  
وأخذة البحري فقال في المهدي بالله

ملك تحية الملوك وفوقه سيما التقى وتخضع الزهاد  
تمجد يخفي الصلاة وقدأبى اخفاءها أثر السجود البادي

ميدان الخلفاء -- هو عند أصحاب الاخبار عشرون سنة الى أربع وعشرين

وهي دوران المشتري، فكأنها كناية عن أتم مدة للخلافة فمن بلغت مدة خلافته

عشرين سنة الى اثنتين وعشرين سنة معاوية وتبذ الملك وهشام والمنصور

والمأمون والمعتمد، ولم يستكمل الاربع والعشرين غير الرشيد والمقتدر. حدث



أبو العيناء قال حدثنا محمد بن عباد المهلبى قال : كنا وقوفاً على باب الفضل ابن الربيع وهو عميل في آخر أيام الرشيد اذ اقبل الرشيد عائداً له، فقال له عبد الملك بن هلال : الحمد لله يا أمير المؤمنين اذ خصك بطول البقاء وأجازك ميدان الخلفاء ، فتغير وجه الرشيد ودخل فخرج بعقب ذلك القاسم بن الربيع يشتم عبد الملك بن هلال ويقول له : من أخذك أن تذكر لأمر المؤمنين ماضى من مدة خلافته؟ والله ليعيشن بعدها أربعين سنة ، فعاش بعدها الاقل من سنة ، قال محمد بن عباد : وكان محمد بن عبد الرحمن السكوتي واقفاً معنا فاقبل عليّ يحدثني بنحو هذا الحديث ، وذلك ان المنصور انصرف من صلاة الفطر سنة ثمان وخمسين ومائة فجلس وهناه الناس ودعوا له ، فقال عقال بن شبة وقد وضعت الموائد والمنصور يأكل - أحمد الله يا أمير المؤمنين فقد جرت ميدان الخلفاء قبلك فقبض المنصور يده عن الطعام وقال : كبرت والله يا عقال وكبر كلامك ، ففضل عقال لذلك وتلافي أسره وقال : أجل والله يا أمير المؤمنين لقد أحزن سهلي واضطرب عقلي وانكر دأهلي ولا أقوم والله هذا المقام بعد يوبي ، فسكن قوله هذا من المنصور ولم يش بعد ذلك الا شهرين وأياماً . قال مؤلف الكتاب : مثل قول عبد الملك بن هلال للرشيد وعقال بن شبة للمنصور سوء أدب في مخاطبة الملوك والكبراء لان فيه نوعاً لهم الى أنفسهم وانذاراً ايها المجرى آجالهم . وحدثني السيد أبو جعفر الموسوي قال : أنشد أبو العباس الارسجي الامير نصر بن احمد ليلة السدق (١) الحمادي والثلاثين من الاسدق التي أقام رسومها قصيده أولها

مهترا يار خذايا ملك بغدادا      سبدي ويكم برتو مبارك باذا  
فقطب نصر وجهه وذوى ما بين عينيه وقال : أين شمرون ني جه بايست

(١) السدق محررة الوقود معرفة شذا

وتنقص بتلك الميأة ولم يسمع تمام القصيدة ولم يسدق بعدها اي لم يدر عليه  
الحول حتى مات

حسن الامين . كان يقال اكل من محمد الامين واخيه ابي عيسى يوسف  
الزمان لفرط جمالهما، ويقال ان جمال ولد الخلافة انتهى اليهما فما رأى الناس  
مثلهما قط الا المعتز بعدهما، وفي احدهما يقول أبو نواس

أصبحت صبا ولا أقول بمن أخاف من لا يخاف من أحد  
إذا تفكرت في هوائي له مسست رأسي هل طار عن جسدي  
ويحكى أن الامير نظر الى أبي نواس في بعض ليالي منادته اياه وهو  
ينظر اليه نظرة ذي علق، فقال له : يا حسن هل تشتهيني؟ فقال معاذ الله ومن  
يحدث نفسه بمثل ذلك؟ فقال أقسمت عليك بحياتي الا أخبرتني؟ فقال ياسيدي  
ان الاموات يشتهونك فكيف الاحياء؟ فأمر بقتله، فلما جيء بالنطع والسيف أنشد  
أبو نواس يقول

أميري غير منسوب . الى شيء من الحيف  
سقاني مثل ما يشرب . فعل الضعيف بالضعيف  
فلما دارت الكاس دعا بالنطع والسيف  
كذا من يشرب الماء مع التنين في الصيف

فأمر باعفائه ووصاه، ويقال ان صاحب هذه القضية هو أبو عيسى العباس  
ويروى ان رجلا حدثني النظر الى الامين فبهبه بعض الخدم فقال بعض  
الحاضرين : لائله على النظر الى زينة الله تعالى في عباده . وكان الرشيد يقول  
للمؤمن : يا عبد الله أحب المحاسن كلها لك حتى لو أمكنتني ان أجعل وجه أبي  
عيسى لك لفعلت . وقال يوماً لابي عيسى وهو صبي : ليت جمالك لعبد الله

— يعني المأمون - فقال على أن حظه منك لي . فعجب من قوة جوابه على صباه  
 وضمه اليه وقبله ، وقرأت رسالة لاسحاق الصبالي لأذكرها وقد ضرب المثل  
 فيه بحسن وجه الامين وغذاء ابراهيم المهدي وبلاغة جعفر بن يحيى وحفظ  
 الاصمعي وطب عشرة بن حمدون وشعر البحتري . وقال أبو الحسن الموسوي  
 من قصيدة يمدح بها الطائع لله

وإذا أمير المؤمنين أضاف لي أملي نزلت على الجواد المفضل  
 رأي الرشيد وهيبة المنصور في حسن الامين ونعمة المتوكل

وقال أبو عبدالله المغلسي من قصيدة

راحة تجبل السحاب ووجه يتلأأ أشراقه كالصباح  
 ما جمال الامين ما كرم المهدى والأريحية السفاح

ومثل هذا التمثيل قول الرشيد في المأمون : والله اني لاعرف في عبدالله  
 حزم المنصور ونسك المهدي وعزة نفس الهادي ولو شئت أن اشبهه في الرابعة  
 بنفسى لفعت ، والله اني لأرضى سيرته وحمد طريقته واستحسن سياسته وأرى  
 قوته وذهنه وآمن ضعفه ووهنه ، ولولا ام جعفر وميل بني هاشم الى محمد لقدمت  
 عبدالله عليه . وكان المكتفى أيضاً موصوفاً بالجمال وبه ضرب المثل عبدالله  
 ابن المعتز

والله ما كتبه ولو انه كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفى

قايست بين جماله وفعاله فاذا الملاحه بالخيانة لا تنفي

ليلة المتوكل - هي الليلة التي قتل فيها ، وكانت ثامة الاسلام وعنوان  
 سقوط المهية وتاريخ تراجع الخلافة . وكانت ليلة الاربعاء لثلاث خلت من  
 شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائتين قتله باغرا التركي بمواظاة المنتصر في مجلس

أنسه وقد أهدق به الندماء والمطربون ودارت الكؤوس وطابت النفوس، فانتقل  
مجلس المهو والطرب الى مجلس الويل والحرب، وأكثر الشعراء في وصف هذه  
الوقعة فمنهم احمد بن ابراهيم الاسدي يقول من قصيدة

هكذا فلتكن منايا الكرام      بين ناي ومزهر ومدام  
بين كاسين أروتاه جميعاً      كاس لذاته وكاس الحمام

ومنهم البحترى شهد القتل فقال من قصيدة

نعم الدم المسفوح ليلة جعفر      هر قم وجنح الليل سود دياجره  
كان ولي العهد أضمر غدره      فمن عجب ان ولي العهد غادره  
فلاملي الباقي تراث الذي مضى      ولا حملت ذلك الدعاء منابره

ومن ضرب المثل بليلة المتوكل أبو القاسم الزعفراني حيث قال من قصيدة  
في نخر الدولة

قد اتت الدنيا أزمتهما الى      ملك الملوك علي بن أبي علي  
فطرب سروراً بالزمان وحسنه      واشرب على اقبال دولة مقبل  
كم آمن متحصن في جوسق      قد بات منه بليلة المتوكل

خلافة بن المعتز يضرب مثلاً فيما لا تطول مدته ويسرع انقضاؤه، لانه

ولي الخلافة يوماً وبعض يوم وادركته حرفة الادب فلم يلبث أمره ان انحل  
في اليوم الثاني. وقد كان بايعه أكثر الناس وذاك لعشرين من شهر ربيع  
الاول سنة ست وتسعين ومائتين، ولقب بالمنتصف بالله. فكان أول ما تكلم به  
قد حان للحق أن يتضح والباطل أن يفتضح. وجرت عليه اتفاقات سوء منها أن  
مونس الحاجب في دار المقدر كان بايع بن المعتز على ان يكون حاجبه وواجباً  
على ان ينفذ اليه أمر المقدر وصافياً الحرى فباعه أن يتنا غلام المكتفى يذهب

ويجيء قدام بن المعتز كالحاجب له وكان عدوا له يناوئته فرجع عن رأيه وعزمه في أمر بن المعتز وأخذ في احكام أمر المقتدر، وأحضر غلمان الدار ووعدهم الزيادة في أرزاقهم، فلما أصبح بن المعتز وأراد الركوب الى دار الخلافة قال له وزيره محمد بن داود بن الجراح: نتنظر قليلا الى أن تنفض الطريق من عامة تعرضت فيه، فقال له بن المعتز: أم معنا أم علينا؛ فقال ليسوا معنا، قال ابن المعتز: ليس يومي بواحد من ظلوم. يريد ان أهل بغداد كانوا مع المستعين على ابن المعتز وهم الآن مع المقتدر عليه. ثم جدّ في الركوب فقدم امامه الجيش الى الشارع فلقبهم غلمان المقتدر والحشم فرموهم ومنعواهم من النفوذ وانكب العامة عليهم بالرحم فلم يجدوا مخلصاً ولا مسلماً. وبعث المقتدر بشذوات (١) وطيارات فيها غلمان ومعهم خاله غريب فتصاعدوا فلما قاربوا الدار التي فيها ابن المعتز ومعهم المطارد ضجوا وكبروا وكبرت العامة حول الدار فجعل الناس يتسللون لو اذا (٢) ويرمون أنفسهم في السميريات (٣) وهرب ابن المعتز وكان مثلما فعرفه خادم لابن الجصاص الجوهري وسعى به حتى أخذ وهدر في طيار الى باب الخاصة، قال الصولي: فوقف حتى رأته من حيث لم يرني وقد أخرج من الطيار حافياً وعليه غلالة قصب فوقها مبطنة بلحم خراساني يضرب الى الصفرة قليلا وعلى رأسه مجلسية. فلما صار الى مونس الحاجب لطمه لطمه فانكب على وجهه وادخل الحبس فمات بل اميت بعد أيام ولم يقدر أحد على رثائه سوى ابن بسام فانه قال

لله درك من ميت بضبيعة      ناهيك في العلم والآداب والحسب  
ما فيه لو ولا ليت فتقصه      وإنما أدركته حرفة الادب

(١) الشذوات الصنف الصغار (٢) لواز وملاوزة من لاوز القوم أي لاز بعضهم بعض ومنه قوله تعالى يتسلون منكم لواز (٣) السميريات جمع سمير يدنوع من السفن

وقال ابن علاف الهزواني قصيدة في رثاء هرّ ورّى بها عن ابن المعتز  
فقضى وطرا من حيث لم تلزمه حجة أولها

ياهرّ فارقتنا ولم تعد      وكنت منا بمنزل الولد  
فكيف نحلّ عن هواك وقد      كنت لنا عقدة من التقد

ومنها

يا من لذيد الفراخ أوقعه      ويحك هلا قنعت بالعدد (١)  
أطعمك الغيّ لجمها فرأى      قتلك أربابها من الرشد  
أم تخف وثبة الزمان كما      وثبت في البرج وثبة الاسد  
تدخل برج الحمام مثدا      وتخرج الفرخ غير مثد  
وتطرح الريش في الطريق لهم      وتبلع اللحم بلع مزدرد  
وكان قلبي عليك مرتعدا      وكنت تنساب غير مرتعد  
عاقبة الظلم لاتمام وان      تأخرت مدة من المدد  
لابارك الله في الطعام اذا      كان هلاك النفوس في المعد  
كم أكلة خامرت حشا بطل      فاخرجت روحه من الجسد  
ما كان أغناك بن تسورك الب      سرج ولو كان جنة الخلد

ومنها

ثم شفوا بالحديد أنفسهم      منك ولم يربعوا على أحد  
كانهم يذبجون طاغية      كانوا لطاغوتها من العبد (٢)  
لم يرحموا صوتك الضعيف كما      لم ترث منها لصوتها الغرد (٣)

(١) العدد التي في اللحم (٢) عبد بضمين جمع عبد (٣) الغود بفتح تين التطريب

في الصوت

أذقت أطياره يداييد      اذاقك الموت من أذاق كما  
 جيدك للذبح كان من سدس      كأن حبلا حوى بمجودته  
 فيه وفي فيك رغوّة الزبد      كأن عيني تراك مضطربا  
 تقدر على حيلة ولم تجد      وقد طلبت الخلاص منه فلم  
 واذهب من البيت خير ممتقد      فاذهب من البرج شر ممتقد

ومنها

حتى اعتقدت الاذى لجيرتنا      ولم تكن الاذى بمعتقد  
 وحمت حول الردى بظلمهم      ومن يحم حول حوضه يرد

ومنها

ان الزمان استقادمك ومن      يسلم لغير الزمان يستقد (١)  
 فان رماك الردى بجاذمة      فما على الحادثات من قود

ومنها

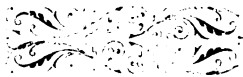
من لم يمت يومه يمت غده      أو لم يمت في غد فبعد غد

جوهر الخلافة - كانت جواهر الاكاسرة وغيرهم من الملوك صارت الى  
 خلفاء بني أمية ثم صارت الى السفاح ثم الى المنصور فاتخذها عدة الخلافة، وفيها  
 كل فص ثمين وعقد نفيس. واشترى الربيع جوهرًا بألف ألف دينار وضمه الى  
 جوهر الخلافة، ثم اشترى المهدي الفص المعروف بالجبل بثلاثمائة ألف دينار وضمه  
 الى جوهر الخلافة، ولم يزل هو والخلفاء بعده يحفظونه ويزيدون فيه ما يقدر  
 عليه ويحلب اليهم من الآفاق، وأفضت الخلافة الى المقتدر وفي خزانته من

( ١ ) استقاد استجر قاد واستقاد واحد وغير الزمان بكسر العين واناء جمع غيرة

الجوهر مالا عين رأت ولا أذن سمعت وفيه المعروف بالمنقاد وقيمته مالا يقدر قدره  
والمعروف بالبحرة والدرة اليتيمة وهي هي وزعموا ان وزنها ثلاثة مثاقيل فنبسط (١)  
فيه المقتدر وقسم بعضه على الحرم ووهب بعضه لصافي الحزني ووجه الى وزيره  
العباس بن الحسن منه شيئا كثيرا فردده العباس اليه يعلمه ان هذا الجوهر زينة  
الاسلام وعدة الخلافة وانه لا يصلح ان يفرق ، فكان ذلك أول ثقله على قلبه  
وكانت زيدان القهر مائة ممكنة من خزانة الجوهر فاتخذت سمجة لم ير مثلها ويضرب  
بها المثل في الارتفاع والنفاسه . فيقال سمجة زيدان كما يقال أشقر مروان وجامع  
سفيان وعود بنان ، وقد ذكرتها في باب الحلى من هذا الكتاب . ولما ورد علي  
ابن عيسى من مكة الى الوزارة قال للمقتدر بعد كلام جرى بينهما ، ما فعلت بسمجة  
جوهر قيمتها ثلاثون ألف دينار أخذت من ابن الجصاص ؟ قال هي في الخزانة  
فقال ان رأي سيدنا ان يأمر بطلبها ، فطلبت فلم توجد ؟ فاخرجها من كمه . وقال قد  
عرضت علي بمصر فعرفتها فاشتريتها ، فاذا كانت خزانة الجوهر لا تحفظ فما الذي  
يحفظ ؟ فاشتد ذلك على المقتدر وعلى السيدة واتهمت بالسبحة زيدان . وقيل ليس  
من يصل الى خزانة الجوهر غيرها . ثم أفضت الخلافة الى القاهر ثم الى الرازي  
وقد امتدت الى جوهر الخلافة أيدي الخونة وأتى عليه سوء السياسة فلم يبق  
منه شيء فكا أنه ذهب مع ذهاب الخلافة وتلاشي بتلاشي الملك

(١) تبسط توسع





## الباب الرابع عشر

فيما يضاف وينسب الى الكتاب والوزراء ومن يجري مجراهم في الدولة العباسية  
بلاغة عبد الحميد، يتيمة بن المقفع، دهن أبي أيوب، تيه عمارة، زمن البرامكة،  
جود الفضل بن يحيى، بلاغة جعفر، عام بن عمار، فالج بن أبي دواد، ضرطة  
وهب، خط ابن مقالة، مروءة ابن الفرات

## الاستشهاد

بلاغة عبد الحميد - هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد مولى العلاء بن وهب  
العامري . روى الميداني انه كان معلما ثم بلغ من البلاغة مبلغا يضرب به المثل كما  
قال البحراني لمحمد بن عبد الملك

وتفنت في البلاغة حتى عطل الناس فن عبد الحميد

وقال ابن الرومي لابي الصقر

لو ان عبد الحميد اليوم شاهده لكان بين يديه مذعنا وسنا

وقال عمرو بن عثمان بن اسفنديار الكاتب

وصديق رقيق حاشية الحدسة (١) صافي زجاجة الآداب

شعلته الرقاع منه اليه فدعا نفسه الى الأصحاب

وهو في الحدق والبلاغة في الـ تطليل عبد الحميد في الكتاب

( ١ ) الخلس بفتحين كداء يبسط تحت حر الثياب وفي الحديث - كن حلس

بيتك - أي لا تبرح وهو هنا كناية عن الوهن

وقال أبو اسحاق الصابي من قصيدة

أنسىم كتباً شخنت فصولها      بفصول در عنكم منضود  
ورسائلانفذت الى اطرافكم      عبد الحميد بهن غير حميد

ويقال: ان عبد الحميد أول من نهج طرق الكتابة وبسط من باع البلاغة  
وشنف الرسائل وقرظها ولخص فصولها وخلصها. وكان مروان بن محمد يستكتبه  
ويكرمه ويقدمه ولا يرى الدنيا الا به، وكان عبد الحميد يقول: اكرموا الكتاب  
فان الله تعالى أجرى أرزاق الخلق على أيديهم، وكان يقول: ان كان الوحي  
ينزل على أحد بعد الانبياء فعلى بلغاء الكتاب، ومن غرر كلامه: القلم شجرة تمرها  
الالفاظ، والفكر ثؤنة الحكمة. وقيل له ما الذي خرّجك في البلاغة؟ فقال حفظ  
كلام الاصلع - يعني علي بن أبي طالب رضی الله عنه - وكان ابراهيم بن العباس  
الصولي يقول: ما تمنيت كلام أحد ان يكون لي الا كلام عبد الحميد حيث يقول  
في رسالة له: الناس أصناف مختلفون وأطوار متباينون فمهم علق مضنة (١) لا يباع  
ومنهم غل طنة (٢) لا يبتاع. ويروى انه مرّ بابراهيم بن جبلة وهو يكتب خطاً  
رديئاً فقال: أتعب ان يوجد خطك قال نعم، قال أطل حلقه فلك وأسمنها وحرف  
قسطك وأمنها، قال: ففعلت ذلك فجاء خطي. وسائر عبد الحميد يوماً مروان على  
دابة قد طالت مدتها في ملكه، فقال له مروان: قد طالت صحبة هذه الدابة لك  
فقال يا أمير المؤمنين من بركة الدابة طول صحبتها وقلة علمتها، قال فكيف سيرها؟  
قال همها امامها وسوطها عنانها وما ضربت قط الا غلماً. وقد حكي ان عبد الله  
ابن طاهر خاطب المؤمنون في دابة رآها تحته بهذا الخطاب بعينه، وقد يجوز ان  
يكون حكي كلام عبد الحميد. ويحكى ان تامل المرءان أهدي اليه غلاماً أسود  
(١) علق مضنة أي نفيس ينبغي ان يضمنه (٢) غل طنة أي أخذ بالسماح

فقال لعبد الحميد اكتب اليه واذم فعله في هديته وأوجز، فكتب اليه لوجودت  
لونا شرا من السواد وعددا أقل من الواحد لاهديته - وكتب الى أهله وأقاربه  
عند هزيمة مروان كتاباً قال في فصل منه وهو يشكو الدنيا باعدتنا عن  
الايوان وفرقت بيننا وبين الاخوان ولما أيس مروان من ملكه قال لعبد الحميد  
ان الامر زائل عنا وهو لاء القوم -- يعني بني العباس -- يضطر ون اليك فصر اليهم  
فاني أرجو ان تمكن منهم فتتبعني في محلي وفي كثير من أموري؛ فقال وكيف  
لي والناس جميعا يعلمون ان هذا عن رأيك وكلامهم يقول اني غدرت بك وصرت  
الى عدوك، ثم أنشد

وذني ظاهر لاشك فيه لمبصره وعذري بالمغيب

ولما زال أمر مروان أتى المنصور بخواص مروان وفيهم عبد الحميد  
والبعلبي المؤذن وسلام الحادي فهم يقتلهم جميعا، فقال سلام - استبقني يا أمير  
المؤمنين فاني أحسن الخداء، قال: وما بلغ من حدائك؛ قال تعمد الى ابل فتضمها  
ثلاثة أيام ثم توردها الماء فاذا بدأت تشرب رفعت صوتي بالخداء فترفع  
رؤوسها وتدع الشرب ثم لا تشرب حتى اسكت. فأمر المنصور بابل ففعل بها  
ذلك فكان الامر كما قال، فاستبقاه وأجازه واجرى عليه. وقال له البعلبي استبقني  
يا أمير المؤمنين فاني مؤذن منقطع القرين، قال: وما بلغ من أذائك؛ قال تأمر  
جارية فتقدم اليك طستا وتأخذ بيدها ابريقا وتصب الماء على يدك فأبتديء  
بالاذان فتدهش ويذهب عقلها اذا سمعت أذاني حتى تلتمى الابريق من  
يدها وهي لا تعلم، فأمر المنصور جارية ففعلت ذلك وأخذ البعلبي الاذان فكانت  
حالتها كما وصف، وقال عبد الحميد يا أمير المؤمنين استبقني فاني فرد الزمان في  
الكتابة والبلاغة، فقال ما عرفني بك! انت الذي فعلت بنا الافاعيل وعملت لنا

الدواهي ، وأمر به فقطعت يده ورجلاه وضربت عنقه . ويروي انه سلمه الى عبد الجبار فكان يحمي له طستا ويضعه على بطنه حتى قتله

يتمية بن المقفع - يضرب بها المثل لبلاغتها وبراعة تشبيهها وهي رسالة في نهاية الحسن تشمل على محاسن من الآداب . فمنها هذا الفصل في ذكر السلطان - مثل قليل مضار السلطان في جنب كثير منفعه كمثل الغيث الذي هو سبقا الله وبركة السماء وحياة الارض ومن عليها وقد يتأذى به السفر (١) ويتداعى له البنيان وتدر سيوله فيهلك الناس والدواب ويموج له البحر وتكون فيه الصواعق فلا يمتنع الناس اذا نظروا الى آثار رحمة الله في الارض التي أحيها لهم والنبات الذي أخرجه والرزق الذي بسطه عن ان يعظموا نعمة ربهم ويشكروها ويلقنوا ذكرا خواص البلايا التي دخلت على خواص الخلق ومثل الرياح التي يرسلها الله بشري بين يدي رحمته فيسوق بها السحاب ويجعلها الناحا لاشجار وروحا للعباد اذ يندسمون منها ويتقبلون فيها وتجري مياههم وملكهم وتقد نيرانهم بها وقد تضرب كثير من الناس في برهم وبحرهم فيشكوا الشاكي ويتأذى بها المتأذى فلا يزيلها ذلك عن نزلها التي جعلها الله به وقدرها سبباً لقوام عباده وتمام نعمته . ومثل الشتاء والصيف والليل والنهار وما فيهما من قليل المضار وكثير المنافع ولو ان الدنيا كانت كلها سراء وكانت نعماًؤها من غير كد وميسورها من غير معسور كانت الدنيا اذن هي الجنة التي لا يشوب مسرتها مكرود . وقد ذكر أبو تمام يتمية ابن المقفع واجراها مثلاً في قوله للحسن بن وهب

ولقد شهدتك والكلام لآئ  
فكان قساً في عكاظ يخطب  
حرف فبكر في النظام وثيب  
وكان ليلى الاخيلية تندب

(١) السفر والسفر جمع سفر

وكثير عزة يوم بين ينسب وابن المقفع في اليتيمة يسهب  
 دهن أبي أيوب - كان لابي أيوب المرزباني وزير المنصور دهن طيب  
 الريح يدّهن به اذا ركب الى المنصور، فكان الناس اذا رأوا غلبته على المنصور  
 وطاعة المنصور له فيما يريد يقولون : دهن ابي أيوب من عمل السمرة. الى ان  
 ضربوا به المثل فقاتلوا الذي يغلب على الانسان: معه دهن أبي أيوب

تبه عمارة - هو عمارة بن حمزة بن ميمون مولى بني العباس . وكان سخياً  
 سرياً جليل القدر رفيع النفس تياها، وكان خاصاً بالمنصور وقبله بالسفاح يتولى  
 لها الدواوين، وكان المثل يضرب بتيهه فيقال : أتبه من عمارة، قال ميمون بن بهران  
 حدثني من اثنق به: ان عمارة كان من تيهه اذا أخطأ يمضي على خطئه تكبراً عن  
 الرجوع، ويقول : تقض و ابرام في ساعة واحدة؛ الخطأ أهون من هذا، وكان  
 السفاح يعرفه بالكبر وعلو القدر وشدة النزدة: فجرى بينه وبين ام سلمة المخزومية  
 امرأته في بعض الليالي كلام فاخرته فيه باهلها، فقال لها السفاح : انا أحضر لك  
 الساعة على غير أهبة مولى من موالي ليس في أهلك مثله، ثم أمر باحضار عمارة  
 على الحال التي يوجد عليها. فلما أتاه الرسول وجاء به الى السفاح وام سلمة خلف  
 الستر، اذا بعمارة في ثياب ممسكة وقد غلف (١) لحيته حتى قامت، فقال : يا أمير  
 المؤمنين ما كنت أحب أن تراني على هذه الحالة، فرمى السفاح اليه بمدّ يده  
 ذهب كان بين يديه فيه غالبية (٢) فقال: يا أمير المؤمنين هل ترى في لحيتي موضعاً  
 لها؛ فاخرجت ام سلمة اليه عقداً له قيمة جليظة وقالت للخادم: أخبره اني اهديته له  
 فاخذه ووضعها بين يديه وشكر السفاح ودعا له وترك العقد ونهض، فقالت ام

(١) غلف لحيته جعلها في غلاف (٢) الغالية ضرب من الطيب قيل أول من سماها

به سليمان بن عبدالله

سلة للسفاح : قد انسيه ، فقال السفاح للخادم : الحقه به وقل له هذا لك فلم خلفته ؛ فاتبعه الخادم به ، فلما وصل اليه قال : ماهولي ، فلما أدى اليه الرسالة قال : ان كنت صادقاً فهو لك ، فانصرف الخادم بالعقد وعرف السفاح بما جرى وامتنع من رده على ام سلمة ، وقال لها قد وهبه لي . فلم تزل به حتى ابتاعته منه بعشرة آلاف ديناراً وكثرت التجب من كبر نفس عمارة . وأراد المنصور يوماً أن يعيث به فخرج عمارة من عنده فأمر المنصور الخدم أن يتطعوا حمائل سيفه لينظر أيأخذه أم لا ؛ ففعلوا ذلك وسقط السيف ، فمضى عمارة لوجهه ولم يلتفت اليه . وكان يوماً يماشى المهدي في أيام المنصور ويده في يده ، فقال له رجل : من هذا أيها الامير ؛ فقال أخي وابن عمي عمارة بن حمزة ، فلما ولى الرجل ذكر المهدي ذلك لعمارة كالمزح له ، فقال له عمارة : انما انتظرت أن تقول ومولاي فأنقض والله يدي من يدك ، فضحك المهدي

زمن البرامكة — يضرب لكل شيء حسن كما قال الجواز  
 أتينا بمائدة كأنها زمن البرامكة على العفافة  
 وقد أكثر الناس في وصفهم وأيامهم ، قال صالح بن ظريف  
 يا بني برك واهالكم ولا أيامكم المقتبله  
 كانت الدنيا عروساً لكم وهي اليوم تكول أرمه .  
 وقال آخر

ولى عن الدنيا بنو برك ولو تولى الخلق ما فادا  
 كأنما أيامهم كلها كانت لاهل الارض أعيادا  
 ومن ضرب المثل بذلك بعض أهل العصر في قوله لمولانا الملك المؤيد  
 خوارزم شاه

رعى الله مأمون بن مأمون الذي رعاياه منه في زمان البرامك  
 ولا برحت أيامه بفعاله وانعامه المشهور غرّ المضاحك  
 جود الفضل — هو الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وذكروه أشهر  
 وأسير من أن ينبه عليه. وكان يقال له حاتم الاسلام وحاتم الاجواد، ويقال حدث  
 عن البحر ولا حرج وعن الفضل ولا حرج، وفيه يقول الشاعر

مارأينا كجود فضل بن يحيى ترك الناس كلهم شعراء  
 ويقول يزيد بن خالد المعروف بابن حسابات

ألم تر ان الجود من صلب آدم تحدر حتى صار في راحة الفضل  
 اذا ما أبو العباس جادت سماؤد فيالك من طل ويالك من وبل  
 ويقول أبو نواس ما هو أمدح شعر للحدثين

أنت الذي تأخذ الايدي بحجزته اذا الزمان على أنيابه كلحا  
 وكلت بالدهر عيناً غير غافة بجود كفك تأسوا كما جرحا

بلاغه جعفر — كان يقال: مارأى الناس مثل أبي يحيى، الفضل في سماحته  
 وجعفر في بلاغته. قال الجاحظ قال ثمامة: كان جعفر أبلغ الناس لساناً وبياناً  
 قد جمع الهود (١) والجزالة والحلاوة وافهام يعني عن الاعادة ولو كان في الارض  
 ناطق يستغني من الاشارة لاستغني جعفر عنها كما استغني عن الاعادة وما رأيت  
 أحداً لا ينحبس ولا يتوقف ولا يتأجلج ولا يرقب لفظاً قد استدعا من بعد ولا  
 يلتمس التلخيص الى معنى قد تعاضى عليه بعد طلبه اياد الاجعفر بن يحيى

عام بن عمار هذا احمد بن عمار بن شادي الساكني البصري وزير

(١) الهود والتبويد الرويد والتبيل وفي الحديث — اسرعوا المشي في الجنازة ولا تبودوا  
 كتبؤد اليهود والنصارى (٢) الازمة جمع زمام المتبؤد وهذا رئاسة الاعمال

المعتصم. كان من عليية الناس فلما عزله المعتصم عن وزارته أمر بان يولى الازمة (٢) على الدواوين فاستغفى وقال: اني نويت أن اجاور مكة سنة ، فوصله المعتصم بعشرة آلاف دينار وودع اليه عشرين الف دينار ليفرقها بالخرمين على من يرى تفريقها عليهم ولا يظني الاهاشمية أو قرشياً أو انصارياً ، فقال يا أمير المؤمنين ربما كان من غيرهم من لهم التقدم في الزهد والعلم فان منعتهم استدمت عليه ، فقال هذه خمسة آلاف دينار لهؤلاء الذين ذكرتهم. فخرج بن عمار وفرق المال كله مع العشرة آلاف التي له وجاور سنة ثم انصرف ، فكان الناس يضربون به المثل ويقولون مارأينا مثل عام بن عمار. قال مؤلف الكتاب ويضربون المثل في زماننا هذا بعام جمية ، وهي الموصلية بنت ناصر الدولة ابي محمد بن حمدان اخت أبي تغلب ، فانها حجت سنة ست وستين وثلاثمائة وأبانت من المروعة وفرقت من الاموال وأظهرت من المحاسن ونشرت من المكارم ما لا يوصف بعضه عن زبيدة وعن غيرها من حجت من بنات الخلفاء والملوك . وأخبرني الثقة انها سقت جميع أهل الموسم السويق (١) بالسكر والطبرزد والبلح . وكانت استصحبت البقول المزروعة في مراكن الخرف (٢) على الجمال وأعدت خمماية راحلة للقطيعين من رجالة الحج وثرت للكعبة عشرة آلاف دينار ولم تستصبح فيها الاشموع العنبر وأعتقت ثلاثمائة عبد ومائتي جارية وأغنت الفقراء والمجاورين بالصلات الجزياة ، فصارت حجتها تاريخاً مذكورا وصارت مثلاً مشهوراً . ومن قصتها انها لما رجعت الى بلادها وضرب الدهر ضرباته وكان ما كان من استيلاء عضد الدولة على أموالها وحصونها وممالك أهلها . أفضت بها الحال الى كل قلة وذلة وتكشفت عن فقر مدقع

(١) ما يعمل من الخنطة والشعير (٢) المراكن جمع مركن بانكسر اناء تغسل فيه الثياب



وكان عضد الدولة خطيبا لنفسه فامتعت وترفعت عنه ، واحتقدها عليها فحين وقعت في يده تشفى منها ، وما زال يعنف بها في المطالبة بالاموال حتى عرّاهها وهتكها ثم أزمها أحد أمرين اما ان تؤدى بقية ما وقعت عليه من المال ، واما ان تختلف الى دور العمل فتكتسب فيها ما تؤديه في بقية مصادرها ، فانتهزت يوماً فرصة من غفلة الموكلين بها وغرقت نفسها في دجاة رضي الله عنها وأرضاها وجعل الجنة مأواها

فالج بن أبي دواد - وهو أحمد بن أبي دواد الايادي قاضي قضاة المعتصم والوثائق. وكان من الشرف والكرم بالمرتلة العالية المشهورة، وكان مصروف الهمة الى استعباد الاحرار وغرضاً لمدايح الشعراء ، ولما أصابته عين الكمال فلج فصار فالجه مثلاً في أدواء الاشراف وعاهاتهم، كما قيل : لقوة معاوية وفالج ابان بن عثمان وبجر عبد الملك بن مروان وبرص أنس بن مالك وجدام أبي قلابه وعمي حسان وصمم بن سيرين . وكان أهل المدينة يقولون لمن يدعون عليه : أصابه الله بفالج ابان قال أبو هفان وقد نظر الى رجل يضرب غلامه مليحاً

ألا يا ضاربا قمر العباد قصدت الحسن ويحك بالفساد

أضرب مثله بالسوط عشرا ضربت بفالج بن أبي دواد

ومرّ تأييده في كتاب الامير رحمه الله المترجم بنزهة اللواحظ من كلام

الجاحظ في أدواء الاشراف يابق بهذا المنكان وهو من رسالة الى محمد بن عبد الملك في الشكر - نعمتي بتوطيئة المطهات حتى أصابني النقرس واتخمتني بأكل الطيبات حتى ضربني الفالج ، ولولاك لكنت أبعد عن النقرس من فيج وأبعد عن الفالج من مكار ، فإين شرف أدواي من جرب الحسن بن وهب ودود أحمد ابن أبي خالد ، واين ادواء الملوك والانبياء من ادواء السفهة والاشقياء ممن كان

داؤه أفضل من صحة غيره وعييه أجل من براء تضده ، وما ظنك بغير ذلك من أمره  
 ضرطة وهب - هو وهب بن سليمان بن وهب بن سعيد صاحب يريد  
 الحضرة ، أفلتت منه ضرطة في مجلس الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان وهو  
 غاصّ باهله فطار خبرها بالافاق ووقع في السن الشعراء وصارت مثلاً في الشهرة  
 حتى قالوا: أشهر من ضرطة وهب ، وأفضح من ضرطة وهب . وعمل أحمد بن أبي  
 طاهر كتاباً في ذكرها والاعتذار عنها بد كلام كثير قيل فيها كقول ابن الرومي

مالقينا من ظرف ضرطة وهب      تركت أهل دهرنا شعراء  
 هي عندي كجود فضل بن يحيى      غير أن ليس تنعش الفقراء

يا وهب ذا الضرطة لا تبشش      فان للأستاه أنفاسا  
 واضرط لنا أخرى بلا كلفة      كأنما مزقت قرطاسا

يا آل وهب حدثوني عنكم      لم لآتروا العدل والاقساطا  
 ما بال ضرطتكم يحل رباطها      عفووا ودرهمكم يشد رباطا  
 صرّوا ضراطكم المنذر صرّكم      عند السؤال الفلس والتقيراطا  
 أو فاسمحو بنوكم وضرطكم      هيبات استم للنوال نشاطا  
 لو جدتم بهما معاً لوجدتم      فرشا لكم عند الرجال بساطا  
 لكنكم أفرطتم في واحد      وهو الضراط فعدّوا الافراطا

وقول أبي علي البصير

قل لو هب البغيض يا وحش الخلد      تمة يا ناطقاً بغير لسان  
 كانت الضرطة المشومة نارا      أضرمت في جوانب البلدان  
 أخبث النفوس وكانت لعمرى      عدة في الحروب السلطان

## وقول عيسى بن القاشاني

أفيك من حر حزيران      بالابعد الاقصى وبالذاني  
 كأنك بيت صديق لنا      منزله والحبس سيان  
 نبينه حلو وريحانه      أتى له في السوق شهران  
 وقينة شمطاء مضمومة      في سن نمرود بن كنعان  
 اذا تغنينا حكى صوتها      ضرطة وهب بن سليمان

## وقال أحمد بن يحيى البلاذري

ليت طبول العيد تحكي لنا      ضرطة وهب بن سليمان  
 فانها كانت تروع العدا      ما بين مصر وخراسان  
 يا ضرطة لو أنها شرقت      أودت بصنعا وسجستان

## وقال آخر

أيا وهب لا تجزع لافلات ضرطة      نعاها عليك العائبون وأفرطوا  
 ولا تعتذر منها وان جل أمرها      فقد يغلط الحر الكريم فيضرط

## قال آخر

تقد قال وهب اذ رأى الناس أشرفوا      لضرطته قول امرئ غير ذي جهل  
 أيا عجباً المناس يستشرفونني      كأن لم يروا بعدي ضرطاً ولا قبلي

## وقال آخر

ان وهب بن سليمان      ن بن وهب بن سعيد  
 حمل الضرطة للبر      ي على ظهر البريد  
 استه ينطق يوم الحنف      بل بالقول الرشيد  
 لم يجدف في القول فاحتما      ج الي دبر مجيد

## وقال آخر

ومن الحوادث ان وهبا خانه للحين والقدر المتاح حزار  
فغدا وضرطته شنار شائع شغلت بها عن غيرها الاشعار  
ومن البلية انها بشهادة القاضي فليس يزيلها الانكار

## وقال أحمد بن أبي طاهر

يا وهب ان ناقة أظلماتها فوردت  
ونفرت شاردة فابرت وأرعدت  
لو كنت لما وردت عقلتها ما شردت

## وقال بن بسام

سأذكر عن نبي وهب أمورا وأيس الغمر كالرجل الخبير  
وأخلاق البغال اذا استميجوا وضرط في المجالس كالحمير  
وجوه لا تهش الى المعالي واستاه تهش الى الايور

وجرى بين وهب وبين ابن أبي عون كلام في مجلس عبيد الله بن طاهر  
فتعدى وهب على ابن أبي عون، فقال له علي بن أبي يحيى وكان في المجلس  
واحتمى لابن أبي عون: كم هذا التوثب في مجالس الامراء والضراط في مجالس  
الوزراء، ويحكى انه ما سمعت للهدى مزحة سوى قوله لسلیمان بن وهب -- وكان  
في رجليه خف واسع يصوت -- يا سلیمان خفك هذا ضراط، فقال: يا أمير المؤمنين  
ضرطة خير من ضغطة.

خط بن مقاة -- يضرب مثلا في الحسن لانه أحسن خطوط الدنيا. وما  
رأي الراؤون بل ماروي الراؤون مثله في ارتفاعه عن الوصف وجريه مجرى  
السحر، وقال الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد

خط الوزير ابن مقله      بستان قلب ومقله

وقال مؤلف الكتاب

خط ابن مقالة من أرعاه مقلته      ودّت جوارحه لوخولت مقلا

فالدريصفرّ لاستحسانه حسدا      والبدر يخمرّ من أنواره خجلا

وقال أيضاً

سقى الله عيشاً مضى واتقضى      بلا رجعة ارتجيبها وتقله

كوجه الحبيب وقلب الاديب      وشعر الوليد بخط ابن مقله

وكان ابن مقالة وهو أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقالة كتب كتاب هدنة بين المسلمين والروم بخطه فهو الى اليوم عند الروم في كنيسة قسطنطينية يبرزونه في الاعياد ويلقونه في أخص بيوت العبادات ويعجبون من فرط حسنه وكونه غاية في فنه. ومن خبر ابن مقالة هذا انه استوزر لثلاثة من الخلفاء المقتدر والقاهر والراضي وتقلت به أحوال ومحن أدت الى قطع يده، ومن نكد الدهر ان مثل تلك اليد النفيسة تقطع. قال ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة أمرني الراضي بالله بالدخول الى ابن مقالة آخر اليوم الذي قطعت فيه يده، فدخلت اليه فعالجته وسألني عن خبر ابنه أبي الحسين فعرفته خبر سلامته، فسكن الى ذلك غاية السكون، ثم ناح على نفسه وبكى على يده وقال: يخدمت بها الخليفة ثلاث دفعات، وكتبت بها القرآن دفعتين، تقطع كما تقطع أيدي اللصوص؛ أتذكر وأنت تقول لي انك في آخر نكبة والفرج قريب؛ قلت بلى، قال فقد ترى ما حل لي؛ فقلت ما بقي بعد هذا شيء والآن ينبغي ان تتوقع الفرج فانه عمل بك. ألم يعمل بنظيرك وهذا انتهاء المكروه ولا يكون بعد الانتهاء الا الانحطاط، فقال لا تغفل: ان المحنة قد تشبثت بي تشبثا تنقلني به من حال الى

حال حتى تؤديني الى التلف كما تشبث حى الدق بالاعضاء فلا تفارق صاحبها حتى تؤديه الى الموت، ثم تمثل بهذا البيت وهو لابن يعقوب الحزيمي

إذا مامات بعضك فابك بعضاً فبعض الشيء من بعض قريب

فكان الامر على ما قال، فلما قرب اتيان امره من بغداد نقل ابن مقالة من ذلك الموضع الى موضع أغمض منه فلم يوقف على خبره ووجبت عنه ثم قطع لسانه وبقي في الحبس مدة طويلة ثم لحقه ذرب (١) ولم يكن له من يعالجه ولا من يخدمه حتى بلغني انه كان يستقى الماء بيده اليسرى وفمه، ولحقه شقاء شديد الى ان مات ودفن في دار السلطان. ثم سأل أهله بعد مدة تسليمه اليهم فبنش وسلم اليهم فدفنه ابنه أبو الحسين في داره ثم نبشته حرته المعروفة بالدنيارية ودفنته في دارها بقصر أم حبيب. قال ومن عجائبه انه كان يرسل الراضي بالله من الحبس بعد قطع يده وقبل ان يقطع لسانه ويطمعه في المال الذي وعد تصحيحه له، ويقول: ان قطع يده ليس مما يمنعه ان يستوزرذ لانه يمكنه ان يوقع بحيلة يخال بها ويعمل بيده اليسرى ولقد كانت تخرج من عنده له رقاع بعد قطع يده الى ابنه ابى الحسين وقبل ان يضيق عليه، ويذكر ابنه انها كانت بخط جيد من خطه وانه كان يكتب بيده اليسرى أو يسند القلم على ساعد يده اليمنى فيكتب به. ومن عجائبه انه تقلد الوزارة ثلاث دفعات لثلاثة من الخلفاء، وسافر في عمرة ثلاث سفرات اثنين في النبي الى شيراز وواحدة الى الموصل ودفن بعد موته ثلاث مرات

مروءة ابن الفرات — هو أبو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات، استوزر للقتدر ثلاث مرات وكان يضرب بمروءة المثل. فهايدكر منها انه كان كلما تقلد الوزارة يزيد سعر القراطيس والشمع والثلج والخيش زيادة وافرة

(١) ذرب أي فدرت معدته

وكان ذلك متعارفا عند التجار . وكانت في داره حجرة شراب يوجه الناس من الكتاب والقواد غلمانهم من المواضع البعيدة ليأخذوا لهم منها ما يريدون من السكجيين والجلاب والفقاع (١) والثلج وغيرها . وكان رسم داره ان يصحب كل من يخرج منها عند غروب الشمس شمعتين ولا يسترجعاهما خدمه . قال الصوفي وحدثني جماعة من أهل داره : انه لما استوزر في الكرة الثانية وخلق عليه وكان الزمان صيفا سقى الناس في داره يوم ذلك وليته أربعين الف رطل من الثلج ولما قبض عليه بعد وزارته الاولى نظر فاذا هو يجري على خمسة آلاف من الناس أقل جاري أحدهم خمسة دراهم في الشهر ونصف قفيز (٢) دقيق الى عشرة أفقره ومائة دينار وما بين ذلك . ومن خبر عاقبة أمره فيما ذكر ثابت بن سنان انه أسلم في دولتيه الاوليين جميعا فسلم اناس منه وشملهم احسانه ولم يتعرض للنعم ولا للنفوس واجتمع الناس على محبته والاعتماد لمحبته واجتهدوا في خلاصه وعود أيامه وصلاح الدنيا على يده ، فلما ساعد ابنه الحسن في دولته الثالثة على ما اختار من التشفي من أعدائه والسرف في القتل وازالة النعم وادخال الرعب سائر القلوب ولم يظهر منه انكار لذلك ، لحقه من العقوبات في الدنيا الى ان بلغ الآخرة ما لم يلحق أحدا من نظرائه ، فانه نصب بين النيازين وضرب بالفؤس وكان خاتمة أمره ان ضربت عنق ابنه بحضرتة ، ثم ضربت عنقه بعد ان أزيلت نعمته وتعفى أمره ولم تبق منه باقية

(١) الفقاع شراب معروف (٢) القفيز مكيال

## الباب الخامس عشر

فما يضاف وينسب الى طبقات الشعراء

حالة امرء القيس ، يوم عبيد ، حكم لبيد ، حوليات زهير ، صحيفة المتلس  
قدح ابن مقبل - منذيل عبده ، لسان حسان ، سيف الفرزدق ، بنات نصيب  
غزل ابن أبي ربيعة ، عين بشار ، طبع المجتري ، ايرأبي حكيمه ، تشبيهات ابن  
المعتز ، عتاب جمحظة ، غلام الخالدي

### الاستشهاد

حالة امرئ القيس — يضرب مثلاً للشيء الحسن يكون له أثر قبيح والمبرة  
يكون في ضمنها عقوق ، والكرامة يحصل منها اهلاك ، وذلك ان امرئ القيس  
ابن حجر لما خرج الى قيصر يستجده على قتالة أبيه ويستعينه في الاستيلاء على  
ملكه أكرمه وأمدته بجيش ، ثم لما صدر من عنده وشى الوشاة به اليه وأخبروه  
بما يكره من شأنه وخوفوه عاقبة أمره ، فندم على تجهيزه وأتبعه بجاة مسمومة عزم  
عليه أن يلبسها في طريقه ، فلما لبسها تقرح جلده وتساقط لحمه واشتد سقمه ففي  
ذلك يقول

وبدلت قرحاً دامياً بعد صحة      وبدلت بالنعماء والخير أيؤسا

ولو ان نوما يشتري لاشترته      قليلاً كنغميض القطا حيث عرسا (١)

فلو انها نفس تموت صحيحة      ولكنها نفس تساقط أنفسا

ثم لما نزل انقره مات بها وانما سمي «ذا القروح» لهذه القصة

يوم عبيد -- يضرب مثلاً لليوم الطالح المحوس الطالع . وكان عبيد ابن

« ١ » التمرس الاستراحة والموضع المعرس



الابرض تصدى فيه للنعمان بن المنذر في يوم بؤسه الذي كان لا ينجوا منه ملاقيه  
كما لا يخيب من لقيه في يوم نعيمه . فقال له يا عبيد انك مقتول فانشدني قولك  
— اقدر من أهله عبيد— فانشده

اقدر من أهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد

ثم أمر به فقتل ، وسار يوم عبيد مثلاً كما قال أبو تمام

لما أظنتني سماؤك أقبلت تلك الشهود علي وهي شهودي

من بعد ما ظن الاعادي انه سيكون لي يوم كيوم عبيد

حكم لييد — يضرب مثلاً في الميت يبكي عليه والغائب يحترم له سنة

واحدة لان لييدا يقول

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن بيك حولاً كاملاً فقد اعتذر

والى هذا المثل يشير أبو تمام في قوله

ظنونا وقد ابكيت حولاً بعدهم ثم ارعويت وذاك حكم لييد

حوليات زهير - يضرب بها المثل في جيد الشعر وبارعه . وهي أمهات

قصائده وغرر كلماته التي كان لا يعرض واحدة منها حتى يحول عليها الحول وهو

يجتهد في تصحيحها ونقيحها وتذهيبها وتهذيبها . وكان يقول : خير الشعر الحولي

المنقع المحكك ، وعهدي بالخوارزمي يقول - من روي حوليات زهير

واعتذارات الباننة وأهاجى الخطيئة وهاشميات الكميث وتقاض جرير والفرزدق

وخمريات أبي نواس وزهريات أبي العتاهية ومراتي أبي تمام ومدائح البحري

وتشبيهات ابن المتمر وروضيات الصوبري ولطائف كشاجم وقلائد المتنبّي ولم

يتخرج في الشعر فلا أشب الله تعالى قرنه

صحيحه المتبس - يضرب مثلاً لمن يحمل كتاباً فيه حتفه . وكان طرفه بن

العبد وخاله جرير بن عبد المسيم المعروف بالتملس ينادمان عمرو بن هند الملك فبلغه انهما هجواه ، فكتب لها الى عامله بالبحرين كتابين أوهمهما انه أمر لها فيها بجوائز وقد كان أمره بقتلها ، فخرجا حتى اذا كانا بالنجف اذا هما بشيخ في الطريق يحدث ويأكل من خبز في يده ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه ، فقال له التمس : ما رأيت كاليوم شيئا أحق ، فقال له الشيخ : وما رأيت من حتمي ؟ أخرج خبيثا وأدخل طيباً وأقتل عدواً ، وأحسني مني والله من يتحمل حتفه بيده . فاستراب التمس بقوله . وطلع عليه غلام من أهل الحيرة فقال له اقرأ يا غلام ؟ قال نعم ، ففك صحيفته ودفعها اليه فاذا فيها : أما بعد فاذا أتاك التمس بكتابتنا هذا فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا ، فأخذها التمس وقذفها في نهر الحيرة : ثم قال لطرفة : ان في صحيفتك والله ما في صحيفتي . فقال طرفة كلام لم يكن ليحترى علي ، ثم وأخذ التمس نحو الشام فبجا برأسه وتوجه طرفة نحو البحرين وأوصل الكتاب الى عاملها . فلما قرأه قال له : ان الملك قد أمرني بقتلك فاخترأي قتلة تريدها ؟ فسقط في يده وقال : ان كان لابد من القتل فقطع الاكحل (١) فأمر به ففصد من الاكحل ولم تشد يده حتى نزل دمها فمات ، وفي ذلك يقول الجعري ويحريه مثلا في اختيار خير الثمرين

ولقد سكنت الى الصدود من النوى والشري (٢) سهل عند طعم الخنظل

وكذاك طرفة حين أوجس ضربة في الرأس هان عليه قطع الاكحل

ومن ضرب المثل بصحيفة التمس من قال للفردق وقد أخذ كتابا من

بعض الملوك الى عامله بصلاة له

(١) الاكحل عرق في اليد يفصد (٢) شري جلده من الشري وهي خراج

صغار لها لذع شديد

ألق الصحيفة يا فردق لا تكن نكداء مثل صحيفة المتلس  
وكنب شريح الى مؤدب ابنه يشكوه ويذكر لعبه بالكلاب ويأمره  
بتغزيره .

ترك الصلاة لأكل يسعي بها نحو الهراش مع الغواة الرجس  
فليأتينك غادياً بصحيفة نكداء مثل صحيفة المتلس  
فاذا أتاك فضه بلامه وأنه موعظة الليب الأكيس  
فاذا هممت بضربه فبدره واذا ضربت بها ثلاثا فاجبس  
واعلم بأنك ما فعلت نفسه مع ما تجرعني أعز الأ نفس  
وقال يعقوب بن الربيع في مرثية جاريته ملك

حتى اذا احتبس اللسان واصبحت للموت قد ذبلت ذبول النرجس  
وتكأبت منها محاسن وجها وعلا الأئين تحسه بتنفس  
رجع اليقين مطامعي ياساً كما رجع اليقين مطامع المتلس

قدح ابن مقبل --- يضرب مثلاً في حسن الاثر، ويروى ان عبد الملك  
ابن مروان كتب الى الحجاج: ما أعرف أن أرى لك مثلاً الا قدح بن مقبل، فلم  
يعرف معناه واغم لذلك حتى دخل عليه قتيبة بن مسلم وكان راوية الشعر  
حافظاه عالماً به، فسأله عنه فقال: ابشر أيها الأمير فانه قد مدحك، أما سمعت  
قول ابن مقبل وهو يصف قدحاه

غدا وهو مجدول وراح كأنه من المس والتقليد في الكف أفضح  
خروج من الغماء ان صك صكة بدا والعيون المستكفة (١) تلج

ويحكى عنه انه كتب اليه مرة أخرى: أما بعد فانك سامم والسلام . فلم

(١) المستكفة الموضوع عليها الكف للنظر

يدر ما معناه حتى نبه على انه اراد قول عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله  
عنهما في ابنة سالم رضي الله عنه

يديروني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والانف سالم  
هكذا وجدته في غير كتاب واحد، ثم وجدت نسخة رقعة للصاحب الی  
العامل بجرجان قال فيها - أخبرني أبو العباس محمد بن يزيد قال: قلت للعتبي  
كنت احب أن أعرف موقعي من قلبك، قال موقع سالم وسالم؟ يعني سالم بن  
عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وموقعه من أبيه فقد كان يكلف به  
حتى انه يقبله وقد شاخ الابن ويقول: شيخ يقبل شيخاً. وسالم الآخر مولى هشام  
المقول فيه

يديروني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والانف سالم  
والاخ الفقيه أبو سعد أدام الله عزه عندي كسالم وسالم بل هو كاسلامه  
فهي أخص موقعاً وأشرف موضعاً -

منديل عبدة - قال عبد الملك بن مروان يوماً جلسائه وكان يتجنب  
غير الادباء: أي المناديل أفضل؟ فقال قائل منهم، ومناديل اليمن كأنها أنوار الربيع  
وقال آخر: مناديل مصر كأنها غرقى، (١) البيض، فقال عبد الملك ما صنعتم شيئاً  
أفضل المناديل منديل عبدة - يعني عبدة بن الطيب في قوله من قصيدة  
لما نزلنا نصبنا ظل أخبية وفار القوم بالحجم المراجيل  
يعني من الحر ما يؤتي الطباخ به ما غير الغلي منه فهو ما كول  
تمت نهضنا الى جرد مسومة أعرافهن لا يديننا مناديل  
والاصل في هذا المعنى قول أمر القيس

(١) غرقى - البيض أي قشره

نمس باعراف الجياد ا كفنا اذا نحن قمتنا عن شواء مذهب  
لسان حسان - يضرب به المثل في الذلاقة والطول والحدة. ويقال شكره  
شكر حسان لآل غسان، ولما هجا النبي صلى الله عليه وسلم شعراء المشركين كابن  
الزبيري وكعب بن مالك، قال صلى الله عليه وسلم: ألا رجل يردّ عنا؛ فقال حسان  
بلى يا رسول الله، وأشار الى نفسه، فقال له: اجهم وروح القدس معك، فوالله ان  
هجماءك أشد عليهم من وقع السهام في غلس الظلام والحق أبا بكر - رضي الله عنه -  
يعلمك تلك الهزات. فلما قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم أخرج حسان لسانه  
ثم ضرب بطرفه أنفه وقال: والله يا رسول الله ما يسرني به مقول من معد - والله  
اني لو وضعته على شعر حلقة أو على صخر لقلقه (١) قال الجاحظ: فلا ينبغي أن  
يكون قال حسان الا حقاً وكيف يقول باطلا والنبي صلى الله عليه وسلم يأمره  
وجبريل يسدده والصديق يعلمه والله يوفقه. وقال غيره من ظريف أمر حسان انه  
كان يقول الشعر في الجاهلية فيجيد جداً ويعبر في وجوه الفحول، ويدعي ان له  
شيطانا يقول الشعر على لسانه كعبارة الشعراء في ذلك، فلما ادرك الاسلام وتبدل  
الشيطان بالملك تراجع شعره وكاد يرك قوله، هذا ليعلم ان الشيطان أصلح للشاعر  
وأليق به وأذهب في طريقه من الركافة، وانا استغفر الله من هذا القول  
فاني اكرهه

سيف الفرزدق - يضرب مثلاً للسيف الكليل بيد الجبان. وقصته ان  
جريراً والفرزدق وفدا على سليمان بن عبد الملك وهو خليفة وأمه ولادة بنت  
العباس العباسية وأحواله بنو عباس، وكانوا يتعصبون على الفرزدق ويبغضونه لهجائه  
(١) اللقاة صوت طائر طويل يأكل الحيات وهو صوت في حركة واضطراب  
ومنه حديث عمر - ما لم يكن تقع ولا لقلقة

قيس بن غيلان ، ويحبون جريرا لمدحه اياهم ، فقرظوا جريرا عند سليمان وذموا  
 الفرزدق ، وكان سليمان عازماً على قتل اسرى من أعلاج الروم ، فجاء رجل من  
 بني عبس الي الفرزدق وقال : ان أمير المؤمنين سيأمرك غدا بضرب عنق  
 أسير من أسرى الروم ، وقد علمت أنك وان كنت تصف السيوف وتمسح فانك  
 لم تمرن بها وهذا سيفي انما يكفيك ان توميء به فيأتي على ضريته ، وأتاد بسيف  
 مثلم . فقال الفرزدق من أنت ؟ فخشي أن يقول من بني عبس فيتهمه فقال : من  
 بني ضبة أخوالك ، فعمل الفرزدق على ذلك ووثق به . فلما كان من الغد وحضر  
 الفرزدق والوفود دار سليمان وجيء بالاسرى أمر سليمان واحداً منهم هائل  
 المنظر أن يروع الفرزدق اذا أخذ السيف ويلتفت اليه ويفرعه ووعده أن يطلقه  
 اذا فعل ذلك ، ثم قال الفرزدق قم فاضرب عنقه فسل سيف العبسي فضربه  
 به فلم يوتر وكلع الرومي في وجهه فارتاع الفرزدق فضحك سليمان والقوم فجاء  
 جريرو وقال يعيره

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع      ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم  
 ضربت به عند الامام فارعشت      بذاك وقالوا محدث غير صارم  
 فأجابه الفرزدق بقصيدة منها

ولا تقتل الاسرى ولكن تفكهم      اذا أثقل الاعناق حمل المغارم  
 فهل ضربة الرومي جاعة لكم      اباء كليب أو أبا مثل دارم

وقال أيضاً في الاعتذار من نبو السيف

أعجب الناس ان أضحكت سيدهم      خليفة الله يستسقي به المطر  
 لم ينب سيفي من رعب ولادهش      من الاسير ولكن آخر القدر  
 وان يقدم نفساً قبل ميتمها      جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

## وقال أيضاً

فان يك سيفي خان أو قدرانبا      لا بعاد يوم حتفه غير شاهد  
 سيف بني عبس وقد ضربوا به      نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد  
 كذاك سيوف الهند تنبو ظباها      وتقطع أحيانا مناط القلائد  
 وقرأت في رسالة لابن العميد الى ابن سمكة - جرب جعلت فداءك ماقلته  
 واختبرني فيما ادعيته . فان لم أفعل فدمي حلال لك فاقتلني بسيف الفرزدق  
 وكاني بخل وخرذل

بنات نصيب - كان عبداً أسود لبني كعب بن حمزة . وكان شاعراً مفلحاً  
 ولشعره ديباجة ، ولما سئل عنه جرير قال : هو أشعر أهل جلدته ، فقال عمر بن  
 الحارث بن المراغة : ما يقال لمثله أشعر أهل جلدته ولا أشعر أهل بلدته ، وقد يقال  
 لمثله هو أشعر الناس وان كان فيهم من هو أشعر منه . وكان لنصيب بنات تفضل  
 عليهن من لونه فهن يشبهنه في الادمة والدمامة . وكان يحبهن جداً وفيهن يقول  
 ولولا أن يقال صبا نصيب      لقلت بنفسي النشأ الصغار  
 بنفسي كل مهزوم حشاها      اذا ظلت فليس بها انتصار  
 وكان يربأ بهن عن العجم ولا يرغب فيهن العرب فبقين معنسات ( ١ )  
 وصرن مثلاً للبنات يرضن بها أبوها فلا يرضى من يخطبها ولا يرغب فيها من  
 يرضاهن لها . وقد ضرب بهن المثل أبو تمام لشعره حيث قال

أما القوافي فقد حصنت عذرتها      فما يصاب دم منها ولا سلب  
 منعت الامن الاكفاء منكحها      وكان منك عليها العطف والجذب  
 ولو عضلت عن الاكفاء أيماها      ولم يكن لك في اظهارها أرب

( ١ ) العنس البكر التي لا يرغب فيها

كانت بنات نصيب حين صنّ بها عن الموالي ولم تحفل بها العرب  
 غزل بن أبي ربيعة - هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي أغزل خلق  
 الله واغنجهم (١) شعرا في الغزل وأرقهم طبعاً في النسيب. وليس له شعر في المدح  
 والهجاء والفخر، وإنما قصر شعره كله على ذكر النساء وصرف معظم شعره الى  
 الشرائف وبنات الخلائف لاسيما اذا حججن واعتمرن وظهر المستور من محاسنهن  
 وكان يذهب في طريق من قال: اني لأعشق الشرف كما يعشق غيري الجمال  
 ويروي انه ولد في الليلة التي قبض فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسمي  
 باسمه، فكان الناس يقولون: أي حق رفع وأي باطل وضع، وقال له عبد الملك  
 ابن مروان يوماً وقد سمع شعره: بئس جار الغيور (٢) أنت، وكان طاووس يقول  
 اذا سمع شعره: ما عصي الله تعالى بشعر كما عصي بشعر عمر. ولما قال له هشام ما يمنعك  
 عن مدحنا قال اني أمدح النساء لالرجال، ومن ظريف ما يحكى عنه أن نعى  
 احدى صواحباته. اغتسلت في غدير فاقام عليه يشرب منه حتى جف، وكان أخوه  
 الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة لا يقارده على تغزله ومجونه، فبينما هو ذات يوم  
 في منزل عمر قد استلقى في مقيله اذ دخلت عليه صاحبه الثريا فالتقت نفسها  
 عليه وهي تظنه عمر فقام الحارث مغضباً يجر رداءه وأراد أن يخرج فلتقاه عمر  
 وسأله عن حاله فاخبره بمحدث المرأة والقائها نفسها عليه، فقال ابشر يا أخي  
 فلا تمسك النار بعدها أبداً

ولما أنشد عمر قوله

ويوم كنتور الطواهي سجرنه      وألقين فيه الجزل حتى تضمرنا  
 قذفت بنفسي في اجيج سمومه      ولازلت حتى ابتل مشفرها دما

(١) العنج بسكون العين حسن الشكل (٢) الغيور شديد الغيرة



قال له أخوه: الله أكبر قد أخذت في فن آخر من الشعر، فلما أتبعها بقوله  
 أو مل ان القى من الناس عالماً      باخباركم أو ان ألم مسلماً  
 قال له انك لفي ضلالك، وقد ضرب به الصاحب المثل حيث قال في رسالة له  
 وأنت أغزل من عمر      اذا حج واعتمر  
 عين بشار --- كان بشار بن برد من عجائب الدنيا، وذلك انه كان أعمى أمه  
 لم يبصر شيئاً قط وهو القائل

كأن مثار النقع فوق رؤسنا      وأسيافنا ليل تهاوي كواكبه  
 وهو القائل في وصف ذكره

عجل الركوب اذا اعتراه نافض (١)      واذا أفاق فليس بالركاب  
 وتراه بعد ثلاث عشرة قائماً      مثل المؤذن شك يوم سحاب

وفي عين بشار يقول محمد بن علي السلامي وهو يهجو ابراهيم بن المدبر  
 ويدعو عليه

رأيتك لاتحب الودّ الا      اذا ما كان من عصب وجلد  
 أراني الله وجهك جاحظيا      وعينك عين بشار بن برد

طبع البحتري - يضرب به المثل لان الاجماع واقم على انه في الشعر اذنبع  
 المحدثين والمولدين، وان كلامه يجمع الجزالة والحلاوة والفصاحة والسلاسة، ويقال  
 ان شعره كتابة معقودة بالقوافي لان فيه مثل قوله

لنا الله يبقيه المدى ويحوطه      بقاءك حسن الزمان وطيب  
 ولا كان للذكر ودهمك مذهب      ولا لصروف الدهر فيك نصيب

## وقوله

ما ضيع الله في بدو ولا حضر رعية أنت بالاحسان راعياً  
 وامة كان قبح الجور يسخطها دهرافا صبح حسن العدل يرضيها  
 فانظر الى شرف هذا الكلام وسهولته وصعوبته على من يقصد تعاطي مثله  
 ومن ضرب به المثل السلامي حيث قال  
 وأعطيت طبع البحتري وشعره فمن لي بمال البحتري وعمره  
 وقال بعض العصريين (١)

بالابسأ لنقاب ورد أحمر يافارشا وجهي بورد أصفر  
 حتى م تلمخي بخصر ناحل وتعلمني بعليل طرف أحور  
 يا واحدا في الحسن ها أنا أوحده في الحزن أصلى نار وجد مضمهر  
 وأظل بين تذلل وتخير اذ أنت بين تذلل وتخير  
 مالي بوصفك سيدي من طاقة ولو انني استمليت طبع البحتري

ايرأبي حكيمة - ذكر الاعضاء لا يؤثم وإنما الاثم في ذكرها عند شتم  
 الاعراض وقول الرفث في أكل لحوم الناس وقذف المحصنات ، قال النبي صلى  
 الله عليه وسلم - من تعزأ بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن أبيه ولا تكنوا (٢)  
 وقال أبو بكر رضي الله عنه لبديل بن ورقاء حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم:  
 ان هؤلاء ان مسهم حر السلاح أسلوك - اعضض يبضرامك أنحن نسله ؛  
 وقال علي رضي الله عنه: من يطل ايرأبيه ينتطق به، وايرأبي حكيمة راشد بن  
 اسحاق في كثرة ما قال في مدحه سالفاً وذمه آنفأ ووصفه بالضعف والوهن والفشل

(١) يعني مؤلف الكتاب بذلك نفسه (٢) قال الأزهري أي قولوا له اعضض  
 بايرأبيك ولا تكنوا عن الايرأهن كما قلت تادياً له وتكليلاً

يجري مجرى المثل وينخرط في سلك طيلسان بن حرب وضرطة وهب وحمار  
طياب وشاة سعيد ، ولقد استفرغ شعره في ذلك وأتى بالنوادير والملم السواثر  
ويقال انه كان يكتب لاسحاق بن ابراهيم المصنعي فاتهمه بغلامه فاخذ في هذا

الفن من الشعر تنزيهاً لنفسه عن التهمة حتى صار عادة له ، فمن ملحه قوله

لم تكتجل عيناى مذ شمتا      بمثل ايري بين رجلى أحد  
ايرضعيف المتنرث القوى      لو شئت أن اعقده لابعقد  
ان يمس كالبقاة في لينها      فطال ما أصبح مثل الوتد

وقوله

كأن ايري من لين مقبضه      خريطة قد خلت من الكتب  
كأنه حية مطوقة      قد جمعت رأسها مع الذئب

وقوله

ايرتعف واسترخت مفاصله      مثل العجوز حناها شدة الكبر  
يقوم حين يريد البول منحنياً      كأنه قوس ندادف بلا وتر  
ولا يقوم اذا أنبهته سحرا      كما تقوم ايور الناس في السحر

وقوله

ينام على كف الفتاة وتارة      له حركات يحس بها الكف  
كما يرفع الفرخ بن يومين رأسه      الى أبويه ثم يدركه الضعف  
وأراد كشاجم أن يتعاطى فن أبي حكيمة فاشق غبارده على ارتفاع

مقداره في اشعر حيث قال

أصبح ايري للضعف منضما      كأنما فيه نافض الحمى  
أصفى وأشفى على الردى وغدا      اصم نمأ أرومه أعمى

وكان كالزير (١) في توتره فأنحط حتى حسبته بما  
لم يبق فيه حظ تؤمله سمدى ولا تستلذه سلى

تشبيهات ابن المعتز - يضرب المثل بها في الحسن والجودة ويقال اذا رايت  
كاف التشبيه في شعر ابن المعتز فقد جاءك الحسن والاحسان. ولما كان غذي النعمة  
وريب الخلافه ومنقطع القرين في البراعة تهيأ له من حسن التشبيه ما لم يتبها  
لغيره ممن لم يروا مارآه ولم يسجدوا ما استحدثه من نفائس الاشياء وطرائف  
الالات . وبهذا المعنى اعتذر ابن الرومي في قصوره عن شأوبن المعتز في  
الاصاف والتشبيحات، فمن انموزج تشبيحاته الملوكية قوله في وصف الهلال  
وانظر اليه كزورق من فضة قد أثقلته جمولة من عنبر

وقوله

ونسيم يبشر الارض بالقط ر كذيل الغلالة المبلول  
ووجوه البلاد تنتظر الغيم ث انتظار المحب رجوع الرسول

وقوله

وأطر الكاس ماء من أبارقه فأنت الدر في أرض من الذهب  
وسبح القوم لما أن رأوا عجباً نورا من الماء في نار من العنب

وقوله في الأزريون

كان أزريونها والشمس فيها عاليه  
مداهن من ذهب فيها بقيا غاليه

ومن سائر تشبيحاته التي تفرد بها قوله

والريح تجذب أطراف الرداء كما أفضى الشقيق الى تنبيه وسان

(١) الزير الوتر الدقيق (٢) البم الوتر الغليظ من أوتار المزهر

وقوله في المعتضد

ما يحسن القطران ينهل عارضه كما تتابع أيام الفتوح له

وقوله

أطال الدهر في تعداد همي وقد يشقى المسافر أو يفوز  
فظلت بها على رغمي مقبلاً كعنين تضاجعه عجز  
وقلائد تشبهياته ولطائف تمثيلاته أكثر من أن تحصى  
عتاب جحظة -- يشبه به مارق ولطف لقوله

ورق الجوّ حتى قيل هذا عتاب بين جحظة والزمان  
وللبديع الهمزاني من رسالة له اخوانية بيننا عتاب لحظة كعتاب جحظة  
واعتذارات بالغة كاعتذارات النابغة --

غلام الخالدي -- يضرب به المثل في الكياسة والشهامة والنفاد في حسن  
الخدمة وجمع محاسن الممالك ومناقب العبيد. وهو غلام أبي عثمان الخالدي أحد  
الاخوان الخالدين اللذين يهجوها السري الموصلية ويدعى عليهما سرقة شعره. وحدثني  
أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي: ان اسم هذا الغلام رشاش وانه رآه  
بعد موت مولاه أبي عثمان في ناحية أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف، قال: وهو  
اليوم وزير قراد العقيلي حاكم البلد والجامعين والقصر قال مؤلف الكتاب:  
قرأت أنا بنخطه (أي بنخط الغلام) في مجموع من شعر الخالدين بنخط أحد  
الاخوان في دفتر اعارنيه أبو نصر سهل بن المرزبان - كتب بن سكرة الهاشمي  
الى أبي عثمان يسأله عني فكتب اليه

ما هو عبد لكنه ولد خولنيه المهيمن الصمد  
وشد أزري بحسن صحبته فهو يدي والتدراع والعصد

صغير سن كبير معرفة	تمازج الضعف فيه والجلد
معشوق الطرف كحله كحل	معطل الجيد حليه جيد
وغصن بان اذا بدا واذا	شدا فقمرى بانه غرد
ثقفه كيسه فلا عوج	في بعض أخلاقه ولا أود
ماغاظني ساعة فلا صحب	يمر في منزلي ولا حرد
مسامري ان دجى الظلام فلي	منه حديث كأنه الشهد
خازن مافي يدي وحافظه	فليس شيء لذي يفتقد
يصون كتي فكلمها حسن	يطوي ثيابي فكلمها جد
وحاجبي فالخفيف محتبس	عندى به والثقيل مطرد
وصيرفي القريض وازن د	ينار المعاني الجياد منتقد
ويعرف الشعر مثل معرفتي	وهو على ان يزيد محتهد
وحافظ اندار ان ركبت فما	على غلام سواء اعتمد
ومنفق ومشفق اذا أنا اس	رفت وبذرت فهو مقتصد
وأبصر الناس بالطبيخ فكالم	سك القلايا والعنبر الترد
وواجدي من المنبة والرأ	فة أضعاف مابه أجد
اذا تبسمت فهو مبتهج	وان تهمرت فهو مرتعد
ذا بعض أوصافه وقد بقيت	له صفات لم يحوها العدد



## الباب السادس عشر

فيما يضاف وينسب الى البلدان والاماكن

عزيز مصر، أسقف نجران، أبدال اللكام، ملكا بابل، جنة عبقرى، حجام  
ساباط، قاضي منى، قاضي جبل، سحر الهند، شيخ العراق، ظريف العراق،  
صوفية الدينور، لصوص الري

### الاستشهاد

عزيز مصر -- في القرآن -- امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه. وفيه أن اخوة  
يوسف قالوا له -- يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر -- وكانت هذه تحية ملوكهم وعظماهم  
والى الآن، قال بعض الظرفاء في الاقتباس من قصة يوسف عليه الصلاة والسلام

أيهذا العزيز قد مسنا الضر جميعا وأهلنا أشتات

ولنا في الرجال شيخ كبير وديننا بضاعة مزجاة

وقال أبو الحسن بن طباطبا وهو يهجو مرة بن رستم

خليتي اغتمت فعللاني بصوت مطرب حسن وجيز

عزيزة (١) رق خاطرها فازرت برقة خاطر امرأة العزيز

أسقف نجران - هو قس بن ساعدة احد بل أو حد حكماء العرب وبلغائهم

وقد تقدم ذكره وضرب المثل بخطابته و بلاغته وهو القائل

منع البقاء تقلب الشمس وغدوها من حيث لا تمسى

وطلوعها بيضاء صافية وغروبها صفراء كالورس (٢)

اليوم أعلم مايجيء به ومضى بفصل قضائه أمسى

«١» عزيزة اسم هذه المرأة «٢» الورس بكسر الواو نبت أصفر نبت باراضى

اليمين تتخذ منه الغمرة للوجه

أبدال اللكام - يضرب به المثل في الزهد والعبادة ورفض الدنيا . وهم  
 الزهاد والعباد الذين جاءت الآثار بان الله تعالى انما يرحم العباد ويعفو عنهم  
 وينظر لهم بدعائهم . لا يزيدون على سبعين ولا ينقصون عنها ، فكلما توفي واحد  
 منهم قام بدل عنه يسد مكانه وينوب منابه ويكمل عدة الابدال ، ولا يسكنون  
 مكانا من أرض الله تعالى الا جبل اللكام ، وهو من الشام يتصل بحمص ودمشق  
 ويسمى هناك لبنان ثم يمتد من دمشق فيتصل بجبال انطاكية والمصيصة ويسمى  
 هناك اللكام : قال المتنبى أبو الطيب

بها الجبلان من صخر وفخر أنافا (١) ذا المغيث وذا اللكام

فهؤلاء الابدال يضافون مرة الى لبنان كما قال الشاعر

وجاور جبال الشام لبنان انها معادن ابدال الى منتهى العرج (٢)

وتارة يضافون الى اللكام كما قال أبو دلف الخزرجي وهو يصف مجاورته

لاصحاب الغايات من الدنيا والدين

وجاورت الملوك ومن يايهم كما جاورت ابدال اللكام

ويقال ان تلك البلاد الشامية لم تزل على وجه الارض متعبدات الانبياء

والاولياء من عباد بني اسرائيل وزهادهم ومواقع مناجاتهم ومحال كراماتهم

لاسيما موسي وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام . وهي الآن مواطن

الابدال وفيها عيون عذبة وأشجار كثيرة تشتمل على كل الثمرات لاسيما التفاح

اللبناني فان اللبناني منه موصوف بحسن اللون وطيب الرائحة ولذاذة الطعم يحمل

منه في القرابات الى الآفاق ، وهؤلاء الابدال يتقوتون منها ومن السمك ولا

(١) أنافا اشرفا من علو (٢) العرج بفتح الحين الانعطاف والميل



يفترون آناء الليل والنهار عن ذكر الله وتبديته ولا عن اسمه والحلوة بمناجاته  
الى ان ينتقلوا الى جواره طوبى لهم وحسن مآب  
ملكا بابل - هما هاروت وماروت اللذان ذكرهما الله تعالى فقال - وما  
أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت - يضرب بهما المثل في السحر والفتنة  
كما قال بعض أهل العصر (١)

وسائل عن دمعي السائل وحال لوني الكاسف الحائل  
قلت له والارض في ناظري أوسع منها كفة الجابل  
بليت والله بمملوكة في مقلتيها ملكا بابل  
أوسيف مأمون بن مأمون الـ - قرم الهمام الملك العادل

جنة عبقرى - قال الجاحظ - هو كما يقول العرب أسد الشرى وذئب الفضاء  
وبقر الجواء ووحش وجرة وظباء جاسم، فيفرون بينها وبين ما ليس كذلك. اما  
في الحبث والقوة واما في السمن والحسن فلذلك يفرقون أيضاً بين مواضع الجن  
فاذا نسبوا الشكل منها الى موضع معروف فقد خصوه من الحبث والقوة والعرابة  
بما ليس بجمالتهم، قال ليبد

ومن قاد من اخوانهم وبنيتهم كهولا وشبانا كجنة عبقرى  
وقال

غلب تشذر (٢) بالدخول كانها جن البدي (٣) رواسيا أقدامها  
وقال حاتم

عليهن فتيات كجنة عبقرى يهزون بالايدي الوشيج المقوما

(١) يشير مؤلف الكتاب بذلك الى نفسه كما مر (٢) غاب ملتمة وتشذر تقطع

(٣) البدي الامر العجيب

## وقال زهير .

بخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوماً أن ينالوا فيستعلوا  
قال ولذلك قالوا: لكل شيء فائق أو شديد عبقرى، وفي القرآن - وعبقري  
حسان ، وفي الحديث في صفة عمر رضوان الله عليه : فلم أر عبقرىا يفري  
فريه (١) وقال اعرابي : ظلمي ظلماً عبقرياً (٢)

حجام سابات -- يضرب به المثل في الفراغ، يقال : أفرغ من حجام سابات  
كما يضرب المثل في الشغل بذات النجمين فيقال أشغل من ذات النجمين . ومن  
خبره أنه كان حجاماً ملازماً لسابات المدائن فاذا مر به جند وقد ضرب عليهم  
البعث حجمهم فسته بدائق واحد الى وقت قفولهم . وكان مع ذلك يمر به  
الاسبوع والاسبوعان ولا يدنو منه أحد، فعندها يخرج أمه فيحجم اليرى الناس  
انه غير فارغ ، فما زال ذلك دأبه حتى نرف دم أمه فماتت فجأة وصار فراغ  
الحجام مثلاً . وسمعت الخوارزمي يقول : ان هذا الحجام حجم مرة كسرى ابرويز  
فامر له بما أغناه عن الحجامه، فكان لا يزال فارغاً مكتفياً يضرب بفراغه المثل  
كما قال ابن بسام

دار أبي جعفر مفروشة ماشأت من بسط وأسماط (٣)

وبعد ماينك من خبره كبعد بلخ من سميساط

مطحبه قفر وطباخه افرغ من حجام سابات

(١) أي قوياً يصنع صنعه (٢) العبقر بوزن العنبر موضع تزعم العرب أنه من  
أرض الجن ثم نسبوا اليه كل شيء تعجبوا من حدقه أو جودة صنعه وقوته فخاطبهم  
الله بما عرفوه فقال - وعبقري حسان - (٣) الاسماط جمع سمط وهو الخيط مادام  
فيه الخرز

وكان ابن الرومي اذا ذكر ابا الوراق (١) في شعره يسميه وراق ساباط

كما قال

دعني اليه ابا حفص سأتركه حجام ساباط بل وراق ساباط  
قاضي منى - يضرب به المثل في احتمال المشقة والتزام المؤونة معا. وربما  
يقال : أرخص من قاض منى، أنشدني أبو بكر الخوارزمي لغيره

قلت زوريني فقالت عجبا اتراني يافتي قاضي منى  
اذ يصلي وعليه زيهم أنت تهواني وآتيك أنا

قاضي جبل - يضرب به المثل في الجهل، فيقال أجهل من قاضي جبل  
وجبل مدينة طسوج كسكر، وكان قاضيها أغر مجلا فرفع الى المأمون أنه يعرض  
الخصوم فوق عيزنق (٢) وكان هذا القاضي قضى لخصم جاءه وحدده ثم نقض حكمه  
لما جاءه الخصم الآخر ففيه يقول محمد بن عبد الملك

قضي لخاصم يوماً فلما أتاه خصمه نقض القضاء  
وذامنك العدو وغبت عنه فقال بحكمه ما كان شاء

فهذا المثل سائر بالعراق في قاضي جبل كما أن المثل سائر بالحجاز في  
قاضي منى، وقاض ثالث يضرب به المثل في ما وصفه به أبو اسحاق الصابي حيث قال

يارب علج علج مثل البعير الاهوج  
رأيتك متطلعا من خلف باب مرتج  
وخلفه دنيئة تذهب طوراً وتجي  
فقلت قاضي أيدج فقال قاضي أيدج

(١) الوراق من يكتب بالاجرة «٣» يرتق أي يعمل له زناق وهو رباط من الجلد

يشد به تحت الخنك

وقاض رابع يضرب به المثل أهل جرجان وطبرستان في اضطراب  
 الحلقة وهو قاض شلنبة، أنشدني أبو نصر العمدي قال أنشدني أبو الحسن بن  
 الجوهري لنفسه

رأيت رأساً كدبه      ولحية كالمذبه  
 فقلت ذالتيس من هو      فقال قاضي شلنبة

سحرة الهند — يضرب بهم المثل لان للهند السحر والرقى والتدخين  
 والحساب والشطرنج وخرط التماثيل، كما ان للعرب البيان والشعر والفروسية  
 والقيافة، وللروم الطب والتنجيم والقرسطون والمخون والتصاوير والبناء، والفرس  
 السياسة والعمارة واستعمال علوم الامم

شيخ العراق — كان يقال ذلك بالاطلاق للمهلب بن أبي صفرة، ولما وفد  
 عليه زياد الاعجم وهو يقاتل الازارقة بتوج (٢) اكرمه وأنزله على حبيب ابنه  
 وقال له أحسن قرأه، جلسا يوماً يشربان في بستان فغنت حمامة على فنن فطرب  
 لها زياد، فقال حبيب: انها فاقدة الف كنت أراذمعها، فقال زياد هو أشد لشوقها  
 وأنشأ يقول

تغنى أنت في ذمي وعهدي      وذمة والدي ان لاتضاري  
 فانك كلما غردت صوتا      ذكرت أحبتي وذكرت داري  
 فاما قتلوك طلبت ثارا      لانك يا حمامة في جواربي

فضحك حبيب ودعا بقوس بندق ورماها يندقه فسقطت ميتة، ففض  
 زياد مغضباً وقال: أخفرت يا حبيب ذمتي فقتلت جارتني، وسار الى المهلب وشكاه  
 اليه فغضب له وقال لحبيب: أما علمت ان جار أبي أمامة جاري وان ذمته ذمتي؛

والله لا زمنك دية الحر والعبد ، فأخذ من ماله ألف دينار ودفعها الى زياد ، فقال  
من قصيدة له

فله عينا من رأي كقضية      قضى لي بها شيخ العراق المهلب  
قضى ألف دينار لجار أجرته      من الطير اذ يبكي شجاه ويندب

فرفع الخبر الى الحجاج فاستحسنه وقال لشيء ما سودت العرب المهلب !!  
ظريف العراق - هو شراعة ابن الزنديون ، يضرب به المثل في الظرف  
ولما بلغ الوليد بن يزيد خبره أمر باحضاره اليه ، فرأى به ما يزيد ممنبره على  
خبره . وكان مما دار بينهما ان قال له الوليد : ما تقول في الشراب ؟ قال عن أبيه  
تسألني يا أمير المؤمنين ؟ قال ما تقول في الماء ؟ قال هو قوام البدن ويشاركني فيه  
الحمار . قال : ما تقول في اللبن ؟ قال ما نظرت اليه الا استحييت من أمي اطول ارضاعها  
اياها لي ، قال : ما تقول في الخمر ؟ قال آه صديقة وروحي ، قال فانت أيضاً صديقي فاقعد  
فقعد وان بسط ثم سأله عن أصلح الامكنة للشرب ؟ فقال عجبت ممن تحرقه الشمس  
ولم يعرفه المطر كيف لا يشرب الا مصحراً ؟ فوالله ما شرب الناس على وجهاً حسن  
من وجه السماء وصفو الهواء وخضرة الكلاء وسعة الفضاء وقمر الشتاء

صوفية الدينور - يضرب بهم المثل لكثرتهم بها واستيطان أعيانهم اياها  
وخفاق مذهبهم فيها كما يقال - حكاء يونان وصاغة حران وحاكاة اليمن وكتاب  
السواد وفعلة سجستان ولصوص طوس وجرابزة مرو وملاح بخاري وصناع  
الصين ورماة الترك وقحاب الهند

لصوص الري - دخل أبو عباد ثابت بن يحيى الى المأمون وهو يحتال في

مشيته ، فقال المأمون

زهر خراسان وتيه النبط      ونخوة الحود وغدر الشرط

أجمعت فيك ومن بعد ذا انك رازي كثير الغلط  
 قال الصولي: أراد بقوله رازي كثير الغلط انه يرتفق فنسبه الى الموصوية  
 لان اللص الخاذق ينسب الى الري، ومثل بيتي المأمون ما أشده الاصمعي  
 اذا ما بدا عمر و بدت منه صورة تدل على مكنونه حين يقبل  
 بياض خراسان ولكنة فارس وجثة رومي وشعر مفلغل

## الباب السابع عشر

فيما يضاف وينسب الى أهل الصناعات

سرى القين، راية بيطار، راحة صباغ، حمار القصار، كلب القصاب،  
 بيت الاسكاف، حرص النباش، تيه المغني، جنون المعلم، رغفان المعلم، كذب  
 الدلال، كذب الصناع، قسوة الفدادين

## الاستشهاد

سرى القين — يضرب مثلاً لمن يظهر الشخوص وهو مقيم ويعرف بالكذب  
 فلا يصدق وان صدق، واصله ان القين وهو الحداد بالبادية ينتقل في مياه القوم  
 فاذا كسد عليه عمله قال لاهل الماء. اني راحل عنكم اليلة، وان لم يرد ذلك  
 ولكنه يشيعه ليستعمله من الناس من يريد استعماله. ولما كثر ذلك من قوله قالوا  
 اذا سمعت بسرى القين فاعلم انه مصبح. والمبديع الهمداني من رقعة شر الحام الداجن  
 ومقيم الماء يا جن (١) وانك لتؤذن باليين ثم تصبح عن سرى القين ويك ما هذد  
 الرعونة والاخلاق الملعونه

(١) يا جن يا جن مخففة من آجن على وزن ضرب أي تغير

راية بيطار - يضرب مثلاً في الشهرة فيقال أشهر من راية بيطار . قال  
 الشاعر وهو يصف رجلاً بطول الحية : فقد صار بها أشهر من راية بيطار  
 راحة صباغ - يضرب مثلاً لمن يستقبح ويشبه بها ما ليس يستنظف ، وأشد  
 الجاحظ لابن المنهمر مولى تميم

وصفت بجهدى وجه حفص وخلقه      فما قلت فيه واحداً من ثمانيه  
 له زي مجنون وخلقة كافر      وتقطع كشحان ورأس بن زانيه  
 ولحية قواد وعين مخث      وجبهة مأبون يناك علانيه  
 وراحة صباغ وصدرة حائك      ومرفق سقط رد في الرحم ثانيه

حمار القصار - يضرب به المثل فيمن يصير الى الخوف وسوء القرى فيقال :

كان يوم فلان كحمار القصار ان جاع شرب وان عطش شرب  
 كلب القصاب - يضرب مثلاً للفقير يجاور الغني فيرى من نعيم جاره  
 وبؤس نفسه ما تنتعص معه معيشته . والعامه تقول : كلاب القصابين أسرع عمى  
 من غيرها بعشر سنين لانها لاتزال ترى من الخوم ما لاتصل اليه ، فكان رؤيه  
 ما تشتهي وتمنع منه يورثها العنى

بيت الاسكاف - يضرب به المثل فيقال . بيت الاسكاف فيه من كل  
 جلد رقعة ومن كل آدم قطعة ، كما يقال : هم كبيت الادم ، اذا كانوا مختلفين وفيهم  
 الشريف والوضيع قال الشاعر

الناس أضياف وشتى في الشمم      وكلهم يجمعهم بيت الادم

قال بعضهم : يعنى أديم الارض الذي يجمعهم على اختلافهم  
 حرص النباش - ذم رجل رجلاً فقال له : كيا دمخث ووقاحة نأحة وشره

قواد وملق داية وبخل كلب وحرص نباش

تية المغني --- يضرب به المثل كما قال ابو نواس --- تيه مغن وظرف زنديق

وكما قال الآخر

جمعت الذي لو كان يؤلم من أذى فيشكو لهانت عنده أم ملام  
عبارة أحبب الحديث ونوكهم وتية المغني في جنون المعلم  
جنون المعلم --- قد جرى المثل بجنون المعلمين لفساد أدمغتهم كما قال الشاعر

معلم صبيان يروح ويقتدي على أنفه ألوان ريح فسأهم  
وقد أفسدوا منه الدماغ بفسوهم ورفعهم أصواتهم في هجأهم

وأبلغ ما قيل في ذمهم ما أنشده الجاحظ لصقلان المعلم  
وكيف يرجى العقل والحزم عند من يروح الى أنثى ويغدو الى طفل

وأنشد لغيره في معناه

متى يأت المعلم يوم خير ولم يعرف سوى أنثى وطفل

وأنشد

فان كنت قد بايعت مروان طائعا فصرت اذن بعد المشيب معلما  
وفارقت قومي مؤثرا لعدوهم وأصبحت فيهم ذاهل العقل منمجا  
وفي كتاب «حراب الدولة» ان معلما مرّ في النظارة الى حرب فاصاب رأسه  
سهم فقال أصحابه ينبغي ان ينزعه رفقا به لئلا يفسد دماغه، فقال المعلم انزعه كيف  
شتم فلو كان لي دماغ ما أتيت الحرب

رغفان المعلم --- يضرب بها المثل في الاختلاف وشدة التفاوت، لان رغفان

المعلم تختلف بحسب اختلاف آباء الصبيان في الغنى والفقر والجود والبخل، كما قال  
من هجا الحجاج وذكر انه كان معلما



أينسى كليب زمانامضى وتعليمه سورة الكوثر  
 رغيماً له فلكة ماترى وآخر كالقمر الأزهر

وأشدد الجاحظ للرقاشي في ذكر معلم  
 مختلف الخبز خفيف الرغيف منتثر الزاد لئيم الوصيف  
 وأشدد لابي الشمقمق

خبز المعلم والبقال متفق واللون مختلف والطعم والصور  
 وقال ابن الميساني

أما رأيت بني زيد قد اختلفوا كلهم خبز بقال وكتاب  
 وذكر بهض البلغاء قوماً مختلفين ، فقال : قرع الخريف وابل الصدقة

ورغغان المعلم

كذب الدلال - يقال ان أمر الدلال لا يتمشى بغير الكذب فهو يثابر  
 عليه . ويقال : لكل أحد رأس مال ورأس مال الدلال الكذب . ويروى انه  
 أول من دلّ ابليس حيث قال : هل أدلك على شجرة الخلد وملاك لا يبلى  
 كذب الصانع - : قال ابن سمكة في كتابه من أمثالهم : أكذب من  
 صنع ، وهو الصانع العامل بيده ، وفي الحديث - ويل لعامل يد من غد وبعد  
 غد ، وفيه أيضاً - أكذب أمتي الصواغون والصباغون  
 قسوة الفدادين - هم الأكرّة الذين يرفعون أصواتهم في سياقة البقر  
 والحمير . والفديد الصوت الشديد . وفي الخبر - ان الجفاء والتمسوة في الفدادين  
 وجهل هو لاء متعارف مشهور

## الباب الثامن عشر

في الآباء والامهات الذين لم يلدوا . والبنين والبنات الذين لم يولدوا

وهو في اربعة فصول

الفصل الاول في الآباء — أبو الضيفان ، أبو مرة ، أبو يحيى ، أبو الذبان  
أبو دثار ، أبو سريع ، أبو براقش ، أبو قلمون ، أبو رياح ، أبو عمرة ، أبو مالك  
أبو غندور ، أبو مثنوى ، أبو العجب ، أبو البيضاء ، أبو ظريف ، أبو قيس ،  
أبو ضوطري ، أبو ليلى ، أبو أيوب ، أبو الاخطل ، أبو زياد ، أبو جمعة  
أبو خالد

### الاستشهاد

أبو الضيفان — هو ابراهيم عليه السلام، لانه أول من قرى الضيف وسن  
لابنائهم العرب القرى. وكان اذا أراد الاكل بعث أصحابه ميلاً في ميل يطلبون  
ضيفاً يؤاكله . وقد تقدم ذكر ضيفه المكرمين

أبو مرة — هو ابليس وانما كني بهذه الكنية لان الشيخ النجدي الذي  
ظهر ابليس في صورته فأشار على قريش بأن يكونوا سيفاً واحداً على النبي  
صلى الله عليه وسلم كان يكنى أبا مرة. أنشدني الخوارزمي لنفسه من أبيات

ويامن صبر يوم عنه في حكم الهوى كفره

ويامن طرفه جيش كضيف لأبي مرّه

### ولابن الحجاج

فما تلاقينا سوى مره حتى أتى الشيخ أبو مره

ولصاحب من رسالة مداعبة — وأرجو ان يساعدنا الشيخ أبو مره كما

ساعده مره ، فضلى للقبلة التي صلى عليها ونخطب على الدرجة التي خطب عليها  
 أبو يحيى - يقال لقابض الارواح أبو يحيى كما يقال للحبشي أبو البيضاء  
 وللأعمى أبو البصير: أنشدني أبو بكر الخوارزمي لنفسه من قصيدة  
 سريعة موت العاشقين كأنما يغار عليها من هواهم أبو يحيى

وله من قصيدة مرثية

أعوذه من لفة الريح خيفة عليه ورجل الموت تطلبه عجلي  
 وادعوله بالعمري في كل مشهد ويضحك مني في الكمين أبو يحيى

أبو الذبان - كني به عبد الملك بن مروان لشدة بخره ، وموت الذبان  
 اذا دنت من فيه . ويحكى انه عض يوما تفاحة ورمى بها الى بعض نسائه  
 فدعت بسكين فقطعت موضع عضته . فقال لها ما تصنعين ؟ قالت أميط عنها  
 الأذى ، فطلقها من وقته

أبو دثار - يقال للكلمة التي يتوق بها من البعوض . وهي على صورة بيت  
 يخاط من توب رقيق يستشف ما وراءه ولا يجد البعوض متخللا فيه أو دثارا ،  
 قال الشاعر وهو من ظريف القريض

لنعم البيت بيت أبي دثار اذا ما خاف بعض القوم بعضا (١)

أبو سريع - هو النار في العرفج ، وأنشد

لا تعذلن بأبي سريع اذا عرت نوب الصقيع

ونار العرفج أسرع النيران التهابا وهي نار الرجفتين وسيمر ذكرها في

باب النيران

(١) البعض عض البعوض يقال بعضته البعوض تبعضه بعضا اذا عضته

أبو براقش -- طائر منقش بألوان النقوش يتلون في اليوم الوانا ويضرب  
به المثل للتلون ، قال الشاعر

ان يغدروا أو يجنبوا      أو يدخلوا لا يخلوا  
يغدو عليك مرجا      بين كأنهم لم يفعلوا  
كأبي براقش كل يو      م لونه يتحول

ويروى يتخيل اي يصير كالأخيل ، قال الخليل هو طائر البر يشبه  
القنفذ أعلى ريشه أغبر وأوسطه اسود وأحمر فاذا أهيج انتفش وتغير لونه  
أبو قلمون - هو في الثياب كأبي براقش في الطير فان أبا قلمون يتلون  
وأبا براقش يتخيل ، وأبو قلمون كنية لثياب ابريسم وكتان تنسج بالروم ومصر  
يضرب به المثل يقال : أكثر تنقلا من أبي قلمون ، كما قال الشاعر .

أنا أبو قلمون      في كل لون أكون

وقال أبو بكر الخوارزمي في أبي طاهر الكاتب الكرمانى

والله لا فارقت كفي قفاه ولم      تنسج أبو قلمون في نواحيه

أبورياح - تمثال فارس من نحاس بمدينة حمص على عمود حديد فوق

قبة كبيرة بباب الجامع يدور مع الريح حيث هبت ويمينه ممدودة واصابعها

مضمومة الا السبابة ، فاذا أشكل على اهل حمص مهب الريح عرفوا ذلك به

فانه يدور بأضعف نسيم يصيبه ، ولذلك كنى بأبي رياح ، وقد يقال للرجل الطائش

الذي لا ثبات له ابورياح تشبيها به وقيل

أف لفاض لنا وقاح      امسى بريثاً من الصلاح

كأن دينه عليه      غراب نوح بلا جناح

وليس في الرأس منه شيء      يدور الا أبو رياح

ويحكى ان أبا عبادة دخل على المتوكل وبين يديه جام من ذهب فيه الف دينار ، فقال : يا أبا عبيدة أسألك عن شيء فان أجبتني على البديهة من غير أن تتفكر أو تتم فيه فلك الجام بما تحويه ، قال ؛ سل يا أمير المؤمنين قال ، أي شيء له اسم وليست له كنية ؛ وأي شيء له كنية وليس له اسم ؛ قال المنارة وأبورياح ولم يفكر في الجواب ، فعبج المتوكل من سرعة خاطره واعطاه الجام بما فيه ابو عمرة --- كنية الافلاس وكنية الجوع ، قال أبو فرعون الشاشي ان ابا عمرة حل حجرتي وحل نسج العنكبوت برمتي وقال آخر

يا ابن المحامين عن الاحساب ان ابا عمرة في جرابي  
أزرق است بابه بياني

فقلبه كهادة الشعراء وكان حقه ان يقول - أزرق باب استه بياني ، وأنشد

أبو عمرو لبعضهم

ان أبا عمرة شر جار يجزني في ظلم الصحاري  
جر الذئب جيفة الحمار

أبو مالك - كنية الجوع وكنية الكبر ، قال الشاعر في كنية الجوع

أبو مالك يعتادنا في الظمائر يلم فيلقى رحله عند جابر

والعرب تسمى الحبز جابرا وعاصمًا وعامرا. وأنشد أبو عبيدة لبعض الاعراب

في كنية الكبر

أيا مالك ان العواني هجرني أيا مالك اني أظنك دايباً (١)

وانما كني بهذه الكنية لانه يملك الرجل فيلزمه ولا يفارقه، وأنشد أبو عبيدة أيضاً

« ١ » أي غير زائل

بش قرينا يفن (١) هالك أم عييد وأبو مالك

أبو عذرة --- يقال فلان أبو عذرة هذا الكلام ، أي هو الذي اخترعه ولم يسبقه إليه أحد. وهو مستعار من قولهم هو أبو عذرتها، أي هو الذي افتضاها. ويقال ان المرأة لا تنسى أبا عذرتها

أبو مثوي - أبو مثواه أي صاحب رحله الذي نزل به وضافه ، يقال من أبو مثواك ؟ أي على من نزلت ؟ والمثوى النزل

أبو العجب --- كنية المشعبد، وقد قيل المشعوذ من الشعوذة وهي السرعة والحفة ولا أصل لها في العربية وهي مخاريق وخفة في اليد وتصوير للباطل في صورة الحق ، قال أبو تمام

ما الدهر في فعله الا أبو العجب

وقال ابن الرومي في البحري

البحري ذنوب الوجه نعلمه وما رأينا ذنوبا قط ذا أدب

أولى بمن عظمت في الناس لحيته من حاكة الشعران يدعي أبا العجب

أبو البيضاء - كنية الحبشي ، كما يكنى المكفوف أبا البصير. وقيل

أبو غالب ضد اسمه واكتنائه كما قد نرى الزنجي يدعا بعنبر

ويكنى أبو البيضاء واللون أسود ولكنهم جاؤا بها للتطير

أبو طريف --- كنية الفرج ، وأنشد لابن أحرر

قالت فأهد لنا شيئاً نعود به فابو طريف ما عليه أزار

« ١ » الفين الشيخ الكبير وأم عبيدة كنية المغارة

ويكنى أيضاً بأبي المجتهد وأبي الزردان، كما يكنى الذكر بأبي حميج وأبي  
رميح وأبي عوف

أبو قيس - جبل بمكة قال أبو الفتح البستي  
عصى السلطان فابتدرت اليه جنود يلقعون أبا قيس  
أبو ضوطره - اذا سبت العرب انسانا قالت له أبو ضوطره وأبو جاحب  
وأبو جحادب وأنشد

أجدعا أبا طوطري كلما تشبهت بالنسادات والكبراء  
أبو ليلى - كنية لمن يحمق، وكذلك أبو دراص، قالوا أبو زار كما قالوا في  
الكنية الاولى أبو امرأة، وهما عن العرب

أبو أيوب - كنية الجمل وأبو صفوان، قال ابن الرومي وهو يهجو أبا أيوب  
سليمان بن عبد الملك بن طاهر

يا أبا أيوب هذي كنية من كنى الانعام قدما لم تنزل  
ولقد وفق من كنا كها وأصاب الحق فيها وعدل  
قد قضى قول لبيد بيننا إنما يحزي الفتى ليس الجمل

أبو الاخطل - كنية البغل وكذلك أبو قموص، وقدمت بغاة الى اعراية  
لتركها فقالت: أبو قموص بغاة شمدوذ أو كما يكنى به قموص، والشمدوذ السبي الخلق  
والقموص الشديد العدو

أبو زياد - كنية الحمار وكذلك أبو نافع، قال الشاعر وهو يهجو زياد بن أبي زياد  
زياد لست أدري من أبوه ولكن الحمار أبو زياد  
وأبو زياد كنية الذكر أيضاً، قال الشاعر

تحاول ان تقيم أبا زياد ودون قيامه شيب الغراب

أبوجعدة - كنية الذئب، قال عبيد بن الأبرص  
هي الخمر لاشك تكنى الطلى كما الذئب يكنى أبا جعدة  
يضرب مثلاً لمن يبر باللسان وهو يريد بصاحبه الغوائل. ومعنى البيت ان  
الذئب وان كان له كنية حسنة فان فعله قبيح. وفي الحديث ان عبدالله بن الزبير  
سئل عن الممة؟ فقال الذئب يكنى أبا جعدة. يريد ان أباجعدة كنية حسنة للذئب  
وهو خيث، كذلك المتعة تحسن باسم الترويح وهي فاسدة، وقال ابن شبرمة  
ياخيلبي أما الخمر ذئب وأبوجعدة الطلاء المريب  
ونبيذ الذهب ما اشتد منه فهو للخمر والطلاء نسيب

أبو خالد - كنية الكلب، قال ابن الرومي  
أخالد لا تكذب واست بخالد هنالك بل أنت المكنى بخالد  
والكلب خير منك لو لمك شاهد عليه وما دهري بأبعاد شاهد  
وهذه قطعة مما اخترته من هذه الكنى بعد أن أنعت منها الكثير، بعضها

عن العرب وبعضها عن المولدين والصوفية

الفرس أبو المضاء وكذلك أبوطالب، الفيل أبو الحجاج وبه يكنى في بلاد  
الهند، وكانت كنية الفيل الذي جاءت به الحبشة الى مكة أبا العباس واسمه  
محمود، الاسد أبو الحارث، الثعلب أبو الحصين، القرد أبو ذنة وأبو قيس،  
الفهد أبو الوثاب، الارنب أبو نهان، السنور أبو خدش، الديك أبو يقظان،  
الماء أبو غياث، السفرة أبو رجاء، الخوان أبو جامع وأبو الخير، الرقاق أبو حبيب،  
الثريد أبو رزين، البقل أبو جميل، الخل أبو نافع، الجوارب أبو الفرج، الجبن  
أبومسافر، اللحم أبو الحصيب، الحبيص أبو الطيب، التمر أبو عون، الحلوى  
أبو نافع. الفالوج، أبو سائع، السكباج أبو عاصم، اللبن أبو الابيض الشراب



أبو المهنا ، النقل أبو بشر ، البربط أبو الشهي ، المزمار أبو الصخب ، الطنبور  
أبو المهو ، الغناء أبو شائق ، النوم أبو راحة ، السبع أبو الامن ، النكاح  
أبو الحركة ، الحمام أبو النظيف

## أفصل الثاني

في الامهات

أم الكتاب ، أم القرى ، أم النجوم ، أم المؤمنين ، أم الحروف ، أم دفر ،  
أم الرأس ، أم الطعام ، أم سويد ، أم عامس ، أم حيين ، أم عوف ، أم طلحة  
أم ملام ، أم المنايا ، أم قشعم ، أم طبق ، أم الخل ، أم الصبيان ، أم عبيد ،  
أم غيلان أم الجود ، أم الصدق

## الاستشهاد

أم الكتاب — جاء في بعض الاحاديث ان أم الكتاب هي فاتحة الكتاب  
لانها هي المقدمة امام كل سورة تقرأ في الصلاة، وهي أول القرآن، ولقد أعرز  
الشاعر فيها فقال

وام لم تلد ولدا وليست بأم الرأس يعرفها الليب  
وأما قول الله عز وجل — وانه في أم الكتاب لدينا علي حكيم — فهو  
ما في اللوح المحفوظ، والله أعلم

أم القرى — اما في جزيرة العرب فهي مكة، وأم كل ارض فاعظم بلداتها  
واكثرها اهلا كما لبصرة فانها تسمى ام العراق. ومرو فانها كانت تسمى ام خراسان  
ويقال في كل قرية من امهات القرى اذا كانت كبيرة كثيرة الاهل، وام كل شيء  
اصله، ومنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم، امي لانه نسب الي ام القرى وهي مكة

ويقال: بل نسب الى العرب اي اصلهم ، وكانوا لا يقرأون ولا يكتبون فليل  
لكل من لا يقرأ ولا يكتب أمي

ام القرى — هي النار لان من اوصافها ما قال صاحب الملل  
لا بد منها في الشتا والصيف لاسيما عند نزول الضيف  
وانشدني ابوطالب المأموني في وصف النار

ام القرى عندك أيهذا قدسرى بنورها اللوح  
ام ذات قرط ذهبي بدا يعثيرها في الجو تطويح  
فانني اخالها في ذنها جسم لها وهي لها روح  
كأنها الشمس وما نفضت من شرر عنها المصابيح

ام النجوم — هي المجرة ويقال بل هي السماء، قال تأبط شرا

يرى الوحشة الانس الانيس ويهتدي بحيث اهتدت ام النجوم الشوابك

ام المؤمنين — هي عائشة رضي الله عنها وكل واحدة من ازواج النبي صلى  
الله عليه وسلم أم المؤمنين لقول الله عز اسمه — النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم  
وازواجه امهاتهم — ويروى ان ام اوفى العبدية دخلت على عائشة رضي الله  
تعالى عنها، فقالت: لها يا أم المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ابنا لها صغيرا؟  
فقالت: قد استحقت النار، قالت انه اصغر مما تظنين؟ قالت قد استوجبت النار،  
قالت: فما تقولين في امرأة قتلت من ابناؤها الكبار أوفى؟ تعرض بيوم الجمل —  
فقالت خذوا بيد عدوة الله

ام الحروف — سمي النحويون حروف المد واللين ام الحروف وامهات  
الافعال عندهم فعل وجعل وانشأ واقبل

ام دفر — كنية الدنيا قال ابن الرومي في ابى الصقر

لم تظلم الدنيا وسل أم دفر اذا أنت فيهما من ولاية الامر  
وام خنور أيضاً كنيه الدنيا وهي من كنى الضبع، فكأن الدنيا شبهت  
بها لفسادها. واهل الكوفة يقولونه على وزن قيوم وسفود، واهل البصرة يقولونه  
على وزن عجول، قال المبرد وكلاهما فصيحان. ولما قال عبد الملك بن مروان وقد  
تمكنا من ام خنور - يعني الدنيا ونعمتها وغضارتها، لم يعيش بعد قوله هذا الا اسبوعاً  
ام الرأس - هي أعلى الهامة وموضع الدماغ من الرأس وما أحاط به، قال  
أبو الطيب المتنبى يصف القلم

نخيف الشوي يعدو على ام رأسه ويخفي فيقوي عدوه حين يقطع  
ام الطعام - هي الخنطة لان لها فضلاً على سائر الحبوب ومن أبيات  
كتاب الحماسة

ريته وهو مثل الفرخ أطعمه ام الطعام ترى في جلده زغباً (١)  
أي أطعمه أفضل الاطعمة، ويروى - أعظمه ام الطعام، يقول أعظم شيء  
في جسده وبطنه، وام الطعام البطن أيضاً  
ام سويد - كنية الاست، وكذلك ام سكين وام تسعين. وسئل ابن  
الاعرابي عن هذا البيت

الى علماء الناس لا يخبروني بناطقة خرساء مسوا كها حنجر  
فقال: هي ما علت ام سويد - يعني الاست -

ام عامر - هي الضبع، يقال لها: خامري ام عامري. قال الشاعر  
ومن يصنع المعروف في غير أهله يلاقي الذي لاقى مجير ام عامر

(١) الزغب بفتح الحين الشعيرات الصفر على ريش الفرخ

## فقال آخر

يام عمرو بشري بالبشري موت ذريع وجراد عطلي  
 أراد يقول: يام عامر فلم يستقم له  
 ام حبين - هي دويبة على قدر كف الانسان تأكل مادب ودرج سواها.  
 ولذلك قال فيها من قال -- لتهن ام حبين العافية --  
 ام عوف -- هي الجراد، وكانت في لسان زياد الاعجم لكنة لا يقيم معها  
 الرء الفالقي عليه بعض الشعراء هذا البيت  
 فما صفراء تكنى ام عوف كأن حباتيها منجلان  
 فاجابه على البديهة  
 عنيت جراداة وأظن أيضاً بانك انما تعني لساني  
 ام طلحة -- هي القملة، وزعموا ان اعرابياً كان يأكل مع بعض الامراء  
 فذبت قملة على عنقه فاخذها وقصعها فقبل له ما فعلت قال له لم يبق من ام طلحة  
 الا خر شاؤها -- أي جلدها المنسلخ --  
 ام ملدم -- هي الحمى، وفي رقيتها الى ام ملدم التي تأكل اللحم وتشرب  
 الدم -- قال أصحاب الاشتقاق هي مأخوذة من الدم وهو ضرب الوجه حتى يجمر،  
 وقال بعضهم ملدم بالذال معجمة من قولهم لدم به اذا لزمه  
 ام المنايا -- كناية عن عظم المنية، قال الشاعر  
 لأم المنايا علينا طريق - والدهر فينا الساع وضيق  
 وجعل بعضهم الدواة ام العطايا والمنايا، فقال  
 قد بعثنا اليك ام العطايا والمنايا زنجية الاحساب  
 في حشاها من غير حرب حراب هن أهضى من مرهفات الحراب

لا كفاء لها ولالك والله كفاء في سادة الكتاب  
وقال بعضهم في الدواة

قد فتحت فاها وقالت لنا من مسه الفقر فاني دواه

وام كل شيء معظمه، قال ابن عنمة

لأم الارض ويل ما أجت بحيث أضرّ بالحسن السبيل

ام قشعم - هي المنية والحرب والداهية الكبيرة . وبحرب أراد زهير

في قوله ( لذي حيث القت رحلها ام قشعم ) ويقال للحرب أيضاً ام قسطل .

ام طبق - هي الداهية الكبيرة . قال الاصمعي أول من نعى المنصور بالبصرة

خلف الاجمر وكنا في حلقة يونس فجاء خلف الاحمر فسلم ولم يكن الخبر فثائم

قال -- قد طرقت ب بكرها ام طبق -- فقال يونس وماذاك يا أبا محرز ؟ فقال --

فتجوها خبراً ضخم العتق -- فقال لم أدربعد ؟ فقال -- موت الامام فلقه من

الفلق -- فارتفعت الضجة بالبكاء والاسترجاع . ومن كنى الدواهي ام حبوكر

ومن كناها ام الربيق تقول العرب جاءت ام الربيق على أريق ، قال الاصمعي

تزعم العرب انه من قول رجل رأى الغول على جبل أورق (١) ومن كنى

الدواهي ام خنشفير وام أوراص يقال : وقعوا في ام أوراص أي في موضع استحكام

ام البلايا لان ام أوراص جحرة للفأر لا يتخلص منها اذا ارتطم فيها الا بعد

جهد . فاما ام الدهيم وام اللهم فكنتان من كنى المنية

ام الخلل -- هي الخمر لان الخلل منها يستحيل ، وأول من كنى الخمرام الخلل

مرداس بن جزام حيث قال

رمىت بام الخلل حبة قلبه فلم ينعش منها ثلاث ليال

(١) جبل أورق أي أبيض

ام الصبيان - هي ريح تعترى الصبيان وشيء يفرع به الصبيان، قال ابن الرومي  
 شيخ اذا علم الصبيان أفرعهم كأنه ام صبيان وغيلان .  
 ام عبيد - هي المغارة أنشد أبو عبيدة

بئس قرينا يفن هالك ام عبيد وأبو مالك  
 ام غيلان - شجرة كثيرة الشوك بالبادية قال من تأذى بها وخرقت ثيابه  
 يام غيلان لقيت شرًا لقد جعت مقترا مغبرًا  
 ييريت الله فيمن برا لاقيت نجارا يجرجرًا  
 بالفأس لا يبقى على ما اخضرا

ام الجود - أحسن كل الاحسان بن الرومي في قوله  
 العرف غيث وهو منك مؤمل والبشر برق وهو منك مشيم  
 القحت ام الجود بعد حبالها (١) وتجت بنت المجد وهي عقيم  
 ام الصدق - أنشدت للصاحب

ياأبا القاسم قل لي لم لماذا لاتزور  
 كنت قد قدمت وعدًا فاذن وعدك زور  
 ونحرت الودّ باله جر كما تذكي الجزور  
 ان ام الصدق في الود لمقلادة نزور

( صدر من هذه الكنى )

ام شملة كنية الشمس لانها تشمل الخلق بطلوها، ام جابر كنية السنبلة ،  
 ام الندامة كنية العجاة ، ام الفضائل كنية العلم . ام الرذائل كنية الجهل ،

(١) حبل النخلة حباله صعد عليها بالحابل وهو الحبل الذي يصعد به النخل  
 أي النخلة بعد جني ثمرها

## الفصل الثالث

في البنين

ابن الماء ، ابن الليالي ، ابن ذكاء ، ابن الغمام ، ابن جلا ، ابن حلاوة ،  
 ابن حبة ، ابن النعامة ، ابن آوى ، ابن دايه ، ابن الارض ، ابن طاب ، ابن  
 السبيل ، ابن الخصي ، ابن طامر ، ابن بجدتها ، ابن الحرب ، ابن الغمد ، ابن ضل ،  
 ابن الدهر ، ابنا عيان ، ابنا شمام ، ابنا سمير ، بنو غبراء ، ابنا الدهاليز ، بنو الايام ،  
 بنو الدنيا

## الاستشهاد

ابن الماء - كل طائر يألف الماء ، قال ذو الرمة  
 وردت اعتسافاً والثريا كأنها على قمة الرأس ابن ماء مخلق  
 وقال آخر

وينذرني بسطوته وأني يخاف برودة الماء ابن ماء

وقال أبو عينية المهلبى

ياعقاب الدجن في الا من وفي الخوف بن ماء

ابن الليالي - هو القمر قال نصيب

بدأن بنا وابن الليالي كأنه حسام جلت عنه الغبون صقيل (١)

فما زلت أفنى كل يوم شبابه الى ان أتتك العيس وهو ضئيل

وابن الديلة هو الهلال ، قال الشاعر

كان ابن ليلتها جانحاً فسيط (٢) لدى الافق من خنصر

(١) جلت من جلا القوم عن أوطانهم والغبون العيوب والنقائص (٢) الفسيط

قلامة الظفر

ويروي كان ابن مزنتها، معناه حين انقشعت عنه السحابة بدا كقلامة  
الظفر، ومنه أخذ ابن المعتز قوله

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا مثل القلامة قد قدت من الظفر

وقال بعض العصريين

وأرى الهلال بن الثلاث مطرزا توب الدجى والجو في زرق القضب  
فكأنما فرس الامير المرتجى ألقى بروض بنفسج نعل الذهب

ومنه أخذ بن حميد بن

كأنما أدهم الإظلام حين نجما من أشهب الصبح التي نعل حافره  
والعرب تقول اصحاب الغارات ابن الليل، ولذلك قالت: ام تأبط شرا، وهي  
تندبه - وابناه وابن الليل - ويروي لعلي بن أبي طالب رضوان الله عليه  
ماذا يريني الليل من احواله أنا ابن عم الليل وابن خاله

اذا دجا دخلت في سر باله

ابن ذكاء - هو الصبح وأبو ذكاء هو الشمس، قال الراجز  
فوردت قبل انبلاج الفجر وابن ذكاء كامن في وكر

ابن الغمام - هو البرد، وقد أحسن ابن الرومي في قوله

يدوي الرجال ويشفيهم بمتسم كابن الغمام وريق كابتة السنب

ابن جلا - هو الذي أمره منجل منكشف، قال الشاعر

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامه تعرفوني

ومعناه انه المشهور، وينون أيضاً فيقال: بن جلا قال الحارزنجي: أي أنا

المعروف افتح عينك حتى تبصرني



ابن حلاوة - في كلام العرب البريء، يقال: انا من هذا الامر فالج بن حلاوة  
 أي أنا منه ذو فلج وتخل  
 ابن حبة - هو الحبز يقال له جابر بن حبة، قال بعض المصريين في  
 سنة فحط .

لما رأيت زمانا      يفتر عن كل صعبه  
 والقحط في اكله انا      س بالذئاب تشبهه  
 والحب قد عزحتي      أنسى الحب الاحبه  
 في حبة القلب مني      زرعت حب بن حبه

ابن نعامة - هو المحجة وبنيات الطريق وصدر القدم وعرق تحت الاخص  
 وعظم الساق، وكل ذلك عن الائمة، وينشد لعنتره العبيسي وهو يخاطب امرأته  
 ان الرجال لهم اليك وسية      ان يأخذوك تكحلي وتخضي  
 فيكون مركبك القعود ورحله      وابن النعامة عند ذلك مركبي  
 يقول اذا أسرت أركبت قعوداً لموقعك من قلوب الرجال، واذا أنا أسرت  
 ركبت قديمي

ابن آوى - - يتمثل به من وجهين، أحدهما ما قاله أبو نواس في ان آوى  
 يسمع به ولا يرى قال

وما خبزه الا كآوى يرى ابنه      ولم ير آوى في الحزون ولا السهل  
 والآخر ما قاله الآخر في صعوبة صيده ورخص ثمنه  
 كآبن آوى وهو صعب صيده      فاذا أصيد لايساوي خرداه  
 وقال آخر

ان ابن آوى لشديد المقتنص      وهو اذا ما صيد ريح في فقص

ابن دايه -- هو الغراب لانه يقع على داية البعير أي دبره فينقرها وقيل  
ولما رايت النسر غرّ ابن داية وعشش في وكريه جاشت له نفسي  
عنى بالنسر الشيب و ب ابن داية الشباب

ابن الارض -- نبت يخرج في رؤس الاكام وله أصل ولا يطول وهو  
سريع الخروج سريع الهيج يضرب به المثل في سرعة الادراك والفناء  
ابن طاب جنس من ثمر المدينة، ويقول أهلها: اذا وافق الهوى الصواب  
فلا خوف من ابن طاب

ابن السبيل - اذا أريد المحتاز قيل ابن السبيل . وقد نطق به القرآن  
وقيل لاعرابي ابن تحب ان يكون طعامك؟ قال في بطن أم طفل راضع وابن  
سبيل شاسع أو أسير جائع أو كبير كأنهم (١) واذا أريد ابن الزانية قيل ابن الطريق  
كما قال دعبل في أبي سعيد الخزومي

عدو راح في ثوب الصديق شريك في الصبوح وفي الغبوق  
له وجهان ظاهره ابن عمه وباطنه ابن زانية عتيق  
يسرك ظاهراً ويسوء سرا كذاك يكون أبناء الطريق

وأنشدت للفرينامي في البرسجي وقد وقع الحريق في داره  
أقول ولا شماتة في الحريق أجيدي حرق دار ابن الطريق  
فما أحرقت الا ما حواد بمسأله وتدنيق وضيق

وقولهم - ابن عجل (٢) عجل كناية عن القيط . وعجل وعجل قول الفاجرة  
تحت الفاجر تحشه على سرعة الفراغ

ابن الخصي - يضرب مثلاً لما لا يجوز ان يكون ، كما قال أبو تمام

(١) يريد العاجز عن الاستطعام (٢) عجل عجل بصيغة الامر في الاثني

وذلك له اذا العنقاء صارت مربية وشب ابن الحصي  
ابن طامر - يقال لمن لا يعرف - طامر ابن طامر - وهو البرغوث أيضاً  
طموره (١)

ابن بجدتها - الهاء راجعة الى الارض يعنون العالم بها . قال أبو الطيب

المتنبي

حتى أتى الدنيا ابن بجدتها فشكا اليه السهل والجبل

ويحكى ان اعرابياً ضاف صديقاله في الحضرة فقدم اليه عصيدة تمر تاش  
حرارة فضرب بيده اليها فامتعت عليه، فقال بعد ما تأملها : والله والله اني لاعلم  
انك هشة المزرد ولينة المسترط (٢) وانك لتعلمين اني ابن بجدة بلادك في أهلك  
واني أخاف ان العود الى مثلك ستطول مدته ويتعذر وجوده فما ينبغي ان  
أتلقي حرارتك بعلوم سرطم وحلقوم لحجم وبطن أكبد وجوف أرحب  
ويقضي الله قضاءه بما أحببت أو كرهت (٣)

ابن الحرب هو الشجاع الذي تعود الحرب والفها . وقرأت من فصل من  
رسالة للصاحب : ابناء الحرب الذين ذاقوا كؤوسها حلوة ومره والتحفوا لباسها  
مرة بعد مره ،

ابن ضل - تقول العرب لمن لا يدري : من هو ومن أبوه ضل من ضل  
وقل من قل ، ويقولون للفلس : صلعمة بن قلعمة : قال أبو سعيد هو كقولك الاحد  
ابن الاحد

(١) مأخوذ من طمرت الشيء - أطمره اذا أخبأته فهو مخبوء (٢) زرد وازدرد بلع  
وسرط واسترط بلع أيضاً (٣) السرطم الذي يتلع كل شيء ، واللحجم واللهجم على  
التعاقب الواسع الجوف

ابن الغمد - هو السيف لطول ملازمته اياه وقراره فيه، قال الشاعر  
 كآني وابن الغمد والطرف أنجم على قصدها والنجم ليس على القصد  
 ابن الدهر - هو النهار، ومنه قول ابن الرومي

وما الدهر الا كانه فيه بكرة وهاجرة مسمومة الجوقاته  
 ابنا عيان - ضرب من الزجر. وهو ان يخط الناظر في أمر بأصبعه ثم  
 بأصبع أخرى ويقول - ابنا عيان أسرعا البيان - ثم يخبر بما يرى. وهو مشتق  
 من قولك - ارياني ما اريد عيانا -

وهذا معنى قول ذي الرمة

عشية مالي حيلة غير اني بلقط الحصى والخط في الدارمولم  
 ابنا شمام - هما هضبتان في اصل جبل يقال له شمام يضرب بهما المثل  
 في الاقتران والاصطحاب، قال الشاعر

فهل حدثت عن اخوين داما على الايام الا ابني شمام  
 ابنا سمير - العرب تقول: لا افعل ذلك ما سمير ابنا سمير، وهما الليل والنهار  
 وقيل الغداة والعشي. قال ابن الرومي

لابني سمير صروف غير غافة يحسن تقضا كما يحسن امرارا  
 بنو الايام - هم اهل العضر. قال المطراني من قصيدة يرثي بها ابا القاسم  
 الاسكافي ويخاطب الدهر

ما كان ضرك لو ابقيت ذا ادب التقت اليه بنو ايامك السلما  
 اعدمت من لست منه موجدا بدلا ما كررت يدك الايجاد والعدما  
 بنو الدنيا - هم الناس، وقيل لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه: اما

ترى حب الناس للدنيا؛ فقال هم بنوها، وسمعت الخوارزمي يقول: احسن ما قيل في  
مدح النساء قول الشاعر

ونحن بنو الدنيا وهن بناتها وعيش بني الدنيا لقاء بناتها  
وأبلغ ما قيل في ذمهن قول الآخر

ان النساء شياطين خلقن لنا فكنا يتقي شر الشياطين  
على انه تقض قول من قال

ان النساء رياحين خلقن لنا فكنا يشتهي شم الرياحين

بنو غرباء -- هم اللصوص والصعاليك المهتدون في مجاهل الارض والعالمون  
بطرقها، وقيل بل هم الفقراء اللاصقون بالغبراء من سوء الحال على غير غطاء  
ولا وطاء. قال طرفة بن العبد

رايت بني غرباء لا ينكرونني ولا أهل هذاك الطرف الممدد

يقول: أنا معروف عند الاخيار والاشرار وعند الثام والكرام

ابناء الدهاليز — كناية عن الاراذل والانذال ابناء الزواني، قال ابن

بسام

يا ابن الدهاليز وأبناء السلك ويا ابن عجل لا يحى زوجي يرك

يا ابن الزنا وحدك لا شريك لك وابن البغايا والفراس المشترك

ويا ابن من لونومت فوق الحسك تحت الزناة وجدته كالفنك (١)

ابناء درزه — كناية عن السفلى والسقاط، ويقال لهم اولاد درزة، قال

المبرد: هم خياطون من اهل الكوفة خرجوا مع زيد بن علي، قال بعض الشراة

وهو حبيب بن حدره الملالي

(١) الفنك الذي يتخذ منه القمرو

أبا حسين لو سرتك عصابة      علقتك كان لوردهم اصدار  
وأبا حسين والامور الى مدى      أبناء درزة اسلموك وطاروا

## الفصل الرابع

### في البنات

ابنة الجبل ، ابنة الكرم ، بنت المنية ، بنت الفكر ، بنت المطر ، بنت  
نارين ، بنت الدهر ، بنات المنايا ، بنات البطون ، بنات الليل ، بنات الصدر  
بنات الماء ، بنات الفلاء ، بنات نخر ، بنات وردان ، بنات الحدود ، بنات  
التنانير ، بنات المهو ، بنات العين ، بنات الارض ، بنات الطريق

### الاستشهاد

ابنة الجبل — من أمثال العرب هو ابنة الجبل ، ومعناه الصدى يجب المتكلم  
بين الجبال ، يقول هو مع كل صوت كما ان الصدى يجب كل ذي صوت بمثل  
كلامه . ويقال كبت الجبل مهما تقل تقل ويقال ، ان ابنة الجبل الحية أيضاً  
قال أبو حميدة

إذا اشتد الامر قيل صمى صاماً وصمى ابنة الجبل

قال امرؤ القيس

بدلت من وائل وكندة عدوا      ن وفيهم صمى ابنة الجبل  
أراد حية لآتجيب الزاقي فشبه الحرب التي لا يقبل فيها الصلح بهذه الحية  
ابنة الكرم — هي الخمر قال أبو نواس  
صفة الطلول بلاغة القدم      فاجعل صفاتك لابنة الكرم

## وقال آخر

بنات الكروم تسلي الممو م وتحي السرور وتني العدم  
وتبسط بالجود كف النجيل وتذهب من حشمة المختشم  
ويقال أيضاً ابنة العنقود، قال أبو الفتح كشاجم  
حي الحمد كان أكثر أسبا ب ذهابي بطارفي وتليدي  
واعتياضي من العنا بالغواني واعتقادي هوى ابنة العنقود  
وقد ظرف الصنوبري في قوله وهو يصف المديك  
مغرد الليل ما يألوك تغريدا مل الكرى فهو يدعو الفتية الصيدا  
مذكراً بابنة العنقود حين حكته له الثريا قبيل الصبح عنقودا  
وأحسن من هذا كله قول أبو محمد الفياضي  
نحن الشهود وخفق العود خاطبنا نزوج ابن سحاب بنت عنقود  
وليس بالبارد قول الآخر وهو متنازع فيه  
مالي ابن همّ سوى شرب ابنة العنب فهاتها قهوة فراجة الكرب  
بنت المنية — هي الحمى، ويقال ان أبلغ ما قيل في وصفها قول عبد الصمد  
بن المعذل من قصيدة أولها

هجرت الهوى ايما هجره وعفت الغواني والخره  
لوتني عن وصلها سكره كاس الضنا بعدها سكره  
وبنت المنية (١) تنتابني هدوا وتطرقني سحره  
ان أوردت لم تزغ وردها عن القلب حجب ولاستره  
لها قدرة في جسوم الانا محباها بها الله ذو القدرة

(١) ابنة المنية الحمى

فقد سلبت أعظمى شربها ولم تترك من دمي قطره  
وهي طويلة لا يسقط منها بيت . وله أيضاً من ضادية

بنت المنية بي موكلة عقب النهار كمقتض قرضا  
ألفت وفاء ليس تسأمه فترى مواصلي به فرضا  
عرفت بنافضها وشدتها لحمي ورضت أعظمى رضا  
ولو انها ترمي بشكتها رضوى لذاب وارفضا

ولم يزل شعر ابن المزدل أمير ما قيل في الحمى حتى جاءت ميمية أبي الطيب  
فأربت عليه وقد جعلها بنت الدهر في قوله

أبنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت أنت من الزحام  
يقول عندي كل حادثة من حوادث الدهر ونوابه فكيف خلصت الى  
جسمي من زحمة النوائب ، ولبعض أهل العصر

سئمت العيش حين رأيت صرف الدهر يرهقني  
صعودا والصعود اليه يعجزني فيقلقني  
وبنت الموت بالألام والواجع تطرقني  
تورقني تحرقني تعرفني تعرفني

بنت الفكر — هي الرأي والشعر ، قال بعض العصريين

ودونك البكر بنت الفكر قد برزت من خدرها تخدم الاستاذ سيدنا

بنت المطر — قال حمزة الاصهاني هي دويبة حمراء ترى غب المطر

والعرب تضرب بها المثل فتقول أشد حمرة من ابن المطر

بنت نارين — هي المرقعة المسخنة لانها قد عرضت على نارين ، وكان بعض

المترفين يقول - جنبوا مائدتي بنت نارين



وأشدني أبو طالب المأموني لنفسه قصيدة في وصف مائدة تجمع اطياب  
الطعام وبدائع الالوان فيها

لم يرض طاهيها بنقص ولا شقق في شيء ولا مؤده  
لا ابنة نارين أرانا ولا مصنوعة بالرفع مأسوّه

بنات الدهر - حوادثه ومصائبه، قال الشاعر

ألامالبنات الدهر ترميني ولا ارمى

وقال آخر

رمتني بنات الدهر من حيث لا أدري فكيف بمن يرمي وليس برام

وقال آخر

نكحت بنات الدهر من غير خطبة فما برحت حتى سلبن سواديا

والاخطل أراد الميالي والايام بينات الدهر في قوله

وما تبقى على الايام الا بنات الدهر والكلم العقور

وأراد بالكلم العقور الهجاء الموجه. وأحسن المجتري في قوله

متى ما نسبت الحادثات وجدتها بنات زمان أرصدت لبنيه

بنات المنايا - هي السهام قال ابن الرومي في وصف الاتراك

لهم عدة تكفيهم كل عدة بنات المنايا والقسي الموتر

بنات البطون - هي الامعاء يقال للجائع سكن بطنك اذا أمر بالاكل

بنات الليل - هي الاحلام، ويقال أيضاً هي النساء، ويقال بنات الليل

أهواله، ويقال هي المنى، وبكها جاء الشعر

بنات الصدر - هي ما يضمه الانسان من الخير والشر، قال الشاعر

أخو ثقة يسر بحسن حالي وان لم تدنه مني قرابه

أحب اليّ من ألفي قريب بنات صدورهم لي مستترابه

وقد ظرف من قال

بنفسني من هواه أخي وترني له حبي رضيع بنات قلبي

وللصاحب من رسالة - زوج بنات صدرك من بني علم ، وأفرغ صوب

عقلك في قمع أذني

بنات الماء - هي ما يأنف الماء من السمك والطير والضفادع. وقد أحسن

سبدوك الواسطي في قوله

أراح الله نفسي من فؤاد أقام على اللجاجة والخلاف

ومن مملوكة ملكت أرقا ذوى الالباب بالخدع اللطاف

كان جوانحي شوقا اليها بنات الماء ترقص في جفاف

وجعل بن الرومي السمك بنات دجلة في قوله

أبنات دجلة في بيوتكم مأسورة في كل معترك

بنات الفلاء - هي الابل يقطع بها الفلاء ، قال الشاعر

اليك أمين الله جابت بنا الفلا بنات الفلا في كل برّ وفد فد

فاما بنات القفر فالوحش

بنات محر - سحائب تنشأ من بخار البحر فتجوز البر ، وبنات بحر سحائب

لا تجوز الى البر ، ولذلك قيل بنات محر خير من بنات بحر

بنات وردان - هي دوبيات تلزم الكنيف ، وأنشد الصاحب ليلة في

مجلس قد تأذى فيه براءة كريمة

فما عدنا من الكنيف وقد قعدنا الابنات وردان

بنات الحدور - هي العذارى ، ويقال لمن أيضاً بنات الحجال

بنات التناير - هي الرغفان . وقيل لاعرابي قدم الحضر فاضافه بعض  
المياسير : أين كنت اليوم وبما أشغلت ؟ فقال : كنت والله عند كريم خطير  
أطعمني بنات التناير وامهات الابازير وحلواء الطناجير (١) ثم سقاني رعناء  
القوارير من يدغزال غرير

بنات اللهو - وهي الاوتار ، قال البحري

تلقين الشتاء به وزرنا بنات اللهو اذ قرب المزار

وقال بن الرومي

يهنيك ان الفطر حين بدا نشر اسروره من الرمس

نطقت بنات اللهو فيه معا من بعد بعد الصوت والهمس

بنات العين - هي الدموع ، قال ابن الرومي يرثي الشباب

تذكرته والشيب قد حال دونه فظلت بنات العين مني تحدر

بنات الارض - هي الاجواف التي تحتجب عنك ، وقيل بل عروق الارض

يقطر منها الماء ويصير اليها الوحش في القيط فيترشفها ويقتصر عليها دون ورود

الماء ، قال ثعلب : بنات الارض هي الانهار الصغار

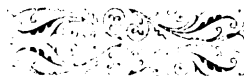
بنيات الطريق - هي الصعاب والمعاسف ، يقال للرجل اذا وعظ : الزم الجادة

ودع بنيات الطريق ، وقال محمود الوراق

تنكب بنيات الطريق وجورها فانك في الدنيا غريب مسافر

(١) الابازير التوابل والطناجير الاواني النحاس والرعناء الحنطة . أي حمضت بالتمتعيق

يزيد بها الحرمة



## الباب التاسع عشر

في الاذواء والذوات

اذواء اليمن ، ذو الاوتاد ، ذو القرنين ، ذو الكفل ، ذو النورين ، ذو  
الشهادتين ، ذو العينين ، ذوالرأي ، ذو اليدين ، ذو السيفين ، ذوالمشهرة ، ذوالنور ،  
ذوالعمامة ، ذواليد ، ذواليمين ، ذو الثغفات ، ذوالقلمين ، ذوالرياستين ، ذو  
الوزارتين ، ذو الكفائتين ، ذات التحيين ، ذات النطاقين ، ذات الخمار ،  
ذات الانواط

## الاستشهاد

أذواء اليمن - هم ملوكها واياهم غني أبو نواس بقوله

ودان ذوونا البرية من معزها رغبة وراهبها (١)

ففيهم ذو شتار ولم يكن من أهل بيت الملك ولكنه من أبناء المقاول ، وكان  
فضا غليظا القاب . وكان مع ذلك لا يسمع بغلام بنشأ من أبناء المقاول الا بعث  
اليه واستحضره فبعث به وأفسده (٢) ويقال انه بعث الى غلام منهم يقال له  
ذو نواس لانه كانت له ذو ابتان تنوسان على عاتقيه وبهما سمي ذا نواس ،  
فادخل عليه ومعه سكين لطيفة ، فلما دنا منه وعلم انه يريد منه الفاحشة شق  
بها بطنه واجتزأ رأسه ، فلما باع حمير ما فعل ذو نواس قالوا : ما نرى أحدا أحق  
بالملك ممن أراحنا منه ، فلما كوا ذا نواس وهو صاحب الاخدود الذي ذكره الله  
تعالى في كتابه العزيز وهو الذي لما تهود تهود معه امم من الناس - ومنهم

(١) راهب من الرهبة هو المرهوب الخائف (٢) يعني انه يفعل به منكرا

ذو المنار. وقيل له ذو المنار لانه أول من ضرب المنار (١) على طرقة في  
غدواته ليهتدي به في مرجعه، ومنهم ذورعين - يضرب به المثل في النعمة كما قال  
العلوي الحماني

ويوم قد ظلت قرير عين      به في مثل نعمة ذورعين  
تفكمني أحاديث الندامى      وتطربني مثقفة البيدين  
فلولا خوف ما تجنى الليالي      قبضت على الفتوة باليدين

ومنهم ذو مرحب، سمي بذلك لانه كان يرحب به كل من رآه وكان رحب  
الصدر والباع هشاً بشاً، ومنهم ذو ويزن وابنه سيف الذي انتزع الملك من  
الحبشة، وقد تمثل به من قال لعبد الله بن طاهر

وأنت أولى بتاج الملك تلبسه      من هوذة بن علي وابن ذي يزن

ذو الاوتاد - هو من ذكره الله تعالى في كتابه العزيز، وكان يأمر بمن

يفض عليه فيؤتد في الارض باربعة أوتاد وهو اول من سن ذلك

ذو القرنين - قال الجاحظ في كتاب «التدوير والتربيع» ولقد سألت

عن ذي القرنين أهو الاسكندر؟ ومن أبوه؟ فقال القاضي أبو الحسن علي بن

عبد العزيز الجرجاني في الجواب عن ذلك وشرحه: قال أكثر من بحث عن

سالف الامور وتصفح ما حدث منها في متقدم العصور ان التسمية بذو القرنين

لا تعرف في غير هذه اللغة ولا يوجد منها علم الا عند هذه الامة ومتى سمعنا

غيرهم ينطق بها ووجدنا بعض الامم يذكرها فبحثنا عن أصلها وما أخذها

وسألناهم عن معناها وتأويلها أصبناها راجعة اليهم وأحلنا في الاسناد عليهم،

قالوا ولم نعلم على كثرة التفيتش والتكشيف وشدة الطلب والتنقير من ملوك

(١) المنار علم يوضع على الطريق

الامم وأولياء الدول وقادة الجيوش وساسة الجنود ممن ارتفع ف شهر أو دخل ففمر -- عن لزمه هذا الاسم أو حصل له معناه أو استحقه بلازم خلقه أو مستجد صفة -- فأما نحن فقد وجدنا في التواريخ القديمة المأخوذة عن السريانية واليونانية ان ضاميرس وهو الثالث من ملوك بابل خرج عليه أطركس ركس فخاربه وظفر به فقتله ونزع قرني رأسه فجعلها اكليلا يلبسه فسبي ذا القرنين فهذا كما تراه تسمية مأخوذة من الامم السالفة منقولة عن تلك اللغة الى هذه . على ان العرب قد سمت بها من ملوكهم نفرا وخصت بها هذا الملك السامع الذي ورد القرآن بذكره واجتمعت الانس على تفخيم قدره ، وسند كر ما حفظناه في سبب هذه التسمية ونستوفي ما عندنا في صاحبها وما انتهى اليها في حقيقة المسمى بها ونقول فيه على تفصيل الاختلاف والتمييز بين ملك الاقوال قولاً ان لم يكن شافياً ففساه ان يكون كافياً ، وما علينا الا الجهد وفوق كل ذي علم عليم ، قال الله تعالى -- ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو-- الآية المتضمنة خبره فوصف هذه الجملة من أحواله في قلبه وانتقاله ومنتهاى مسيره في الشرق ظاعنا وغاية مبلغه من الغرب واغلا ، ودل على عظم ملكه وشدة وطئه وعلو كلمته وانبساط قدرته بما عد من آثاره وقص علينا من أخباره ، وأكّد ذلك وحققه بقوله تعالى -- اذ مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا -- وحسبك بمن شهد الله له بالتمكين والاقدار وناهيك بمن آتاه الله جوامع الاسباب ووطأ له أباعد الاقطار . وقد روي في تفسير هذه الآية ان المشركين من قريش أوفدوا وفد الى يهود يثرب يستمدونهم مسائل فيمتحنون بها النبي صلى الله عليه وسلم ، واعتمدوا من المسائل على قصص الانبياء واخبار الملوك لعلمهم بانه لاحظ للعقل والذكاء وحدة الفطنة وقوة الفكر وتمثيل الاعتبار والمقايسة وانعام النظر والتأمل في

استدراك خبر تقدم زمانه بساعة بل سبق وقته بلحظة ، وإنما هي امور تؤخذ رواية وسماعا وتدرك قراءة وكتابة، وقد رأود عليه السلام ولد بمكة في أمة أمية وبين قبائل جاهلية فعرفوه طفلا رضيعاً وناشئاً وياقفاً وشاهدوه غلاماً ومجتعماً وكهلاً ومحتسكاً يدرج بين أبياتهم ويتصرف نصب الحاظهم ويتكلم بما عرفوه من الفاضلهم ، وان هذه أحوال تحجز بينه وبين التهمة وتباعدته عن مواقع الظنة، وتحقق عند من له من العقل بلغة وفيه من التحصيل مسكة انه عليه الصلاة والسلام ان عرف ذلك على حقه وأخبر عما علمت الرواة من غيبه فانما تلقاه عن الله وحياً أو القاه الملك في روعه نفثاً وذلك علامة النبوة التي لا تجمل وامارة الرسالة التي لا تنكر، فزودتهم يهود يثرب مسائل منها خبر رجل صار مشرقاً حتى بلغ مطلع الشمس حيث تبرغ، وتوجه مفر باحتى بلغ مفر بها حيث تجب (١) وتسقط هكذا ذكره الرواة وإنما المراد بها منتهى العمارة من طرفي الارض. وسألوه عن قصة يوسف وعن فتية أووا الى كهف فأميتوا ثم أحيوا. فأتاه الجواب من قبل الله تعالى في كل ذلك بما أقام به علم صدقه ورد الكائد بأخيب ظنه . وقد روى المفسرون والقصاص في تأويل هذه الآيات اخباراً لم نجد في نقلها طائلاً اذ كانت النفس لا تتق بنجبرهم ولا تسكن الى صحة نقلهم ، وكان اختلافهم يدل على اختلافهم ، وهي على ذلك مشهورة يمكن أخذها عن قرب . وقد روى المحدثون عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : لأدرى أذو القرنين كان نبياً أم لا . ورووا عنه انه قال : ملك الارض أربعة مؤمنان وكافران فأما المؤمنان فسلیمان وذو القرنين، وأما الكافران فعمرو وبنخت نصر . ورووا عن علي وقد

(١) تجب من وجبت الشمس أي غربت

سئل عن ذي القرنين فقال: ذلك الملك الامرط (١) بلغ قرن الشمس من مطالعها وقرنها من مغربها . وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا ينادي : يا ذا القرنين فقال فرغتم من أسماء الانبياء وارتفعتم الى أسماء الملائكة، فتناوله قوم وزعموا ان ذا القرنين كان من نتاج ما بين الملائكة والانس، وان أباه ملك عبري أهبط الى الارض فسلخ جناحه وأعيد في صورة ولد ابن آدم ففكح امرأة من الآدميات تدعى قبرى فأولدها ذا القرنين. وقد ادعوا مثل ذلك في هاروت وماروت وأبي جرم . وهي من حماقات العوام غير مستنكر . وروي عن الحسن انه قال : كان له غدیرتان من شعر وعليها سمي ذا القرنين . وعن محمد بن علي ابن الحسين رضي الله عنهم انه قال : الانبياء والملوك أربعة يوسف ملك مصر وداود وسليمان ملكا ما بين الشام الى اصطخر . وذا القرنين ملك ما بين المغرب والمشرق . وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال: حج ذو القرنين فلقي ابراهيم وهذا يدل على تقادم عهده . وقد روي من جهات كثيرة ان ذا القرنين كان في زمن ابراهيم عليه السلام في عصر افريدون ، وتلك تواريخ لا يوثق بها والذي نقل الينا في التواريخ اليونانية والسريانية وهي أقرب الى الثقة يقتضي ان بينهما زمانا طويلا يزيد على الف سنة . وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه: ان ذا القرنين هو عبد الله بن الضحاك، وهذه رواية مهجورة لانتلفت العقلاء اليها، ولسنا ننكر ان يكون عبد الله بن الضحاك هذا يدعى ذا القرنين فهو اسم مشترك ولقب منقول، وقد سمي أحد ملوك الحيرة من بني نصر ذا القرنين لضفيرتين من شعر كانتا له، وهو المنذر بن ماء السماء . وفي ملوك حمير ملكان

(١) الامرط أي صاحب المرط بكسر الميم وواحد المرط وهي أكسية من صوف

أو خز كان يوترز بها



كانا يدعي كل واحد منهما ذا القرنين، وانما نكر ان يكون ملكا سلطانا اذ كنا  
 نجد اخبار الامم تكذبه. وكان هذا الامر البين لا يخمل فيخفى على العرب شأنه  
 وهي الهجامة بحفظ المآثر وأحرصها على احصاء المفاخر. وزعم بعض الفرس ان  
 ذا القرنين هو الضحاك المسمى بيوراسف، وان قرنيه هما السلعتان اللتان تسميها  
 العامة حيتين وكانتا ناشدتين في فروع كتفيه. وهذا أبعد شيء عن الصواب  
 ولكن الاراء والالسن واللغات والفرق مطبقة على ان ذا القرنين هذا هو  
 الاسكندر الرومي قاتل دارا. وقد نقل الينا من أخباره بعض المطابقة لما اقتص  
 الله تعالى في كتابه، والذي يقوي هذا الرأي اجماع رواة الامم على ان السد  
 الذي يدعى ردم يأجوج ومأجوج من صنع الاسكندر، وانه لم ينقل الينا خبر  
 ملك جمع بين الايغال في المشرق والابعاد في المغرب سواه. وهذه جملة  
 من سيره، مأخوذة من تواريخ يونان وفارس. وأما روايات القصص وأهل  
 المبتدأ فمرفوضة عند أهل التحصيل. زعمت يونان انه لما ولد الاسكندر عرض  
 مولده على المنجمين فحكموا له بما آل اليه أمره، وترعرع الاسكندر فهبس في  
 نفسه صدق ما حكموا له به، وهلك أبوه فيلنفس وللأسكندر عشرون سنة، خلفه  
 على ملكه فركب البحر يؤم المغرب فوطى أرضه حتى انتهى الى اقاصيها، ثم رجع  
 على طريق افريقية ومصر والشام متوجها الى المشرق حتى قتل دارا واستولى على  
 ممالكه وسار حتى اوغل في المشرق فقتل فورا ملك الهند واقام ببلادده مدة، ثم  
 سار حتى اتى تبت فدان له ملكها وأهدى له شيئا كثيرا من الذهب والمسك  
 ثم سار حتى اتى الصين فتلقاء ملكها بالطاعة وأهدى له هدايا عظيمة من  
 الذهب والحريير والوبر وانواع العطر وآلات الصين، وعدل الى نواحي يأجوج  
 ومأجوج فبنى السد ودخل الظلمات من ناحية القطب الشمالي في أربعة آلاف رجل

فسار فيها ثمانية عشر يوما ، وخرج الى طريق خراسان ، ولما انتهى الى نهر بلخ عقد عليه جسرا من ثلثمائة سفينة وبنى على غربيه قصرا فاغتاله بعض اصحابه فسقاه سما فمضى بقومس وتحامل حتى أتى شهرزور وثقل بها وهلك ببابل العتيقة ، وكان اشقر ابرش قصيرا احنف (١) وابتدأ اليونانيون تاريخ ملكه من اول سنة سبع وعشرين من سني عمره وهو وقت ابتداء جولانه ، فكانت مدته بذلك احدي عشرة سنة وثلثمائة وستة وعشرين يوما — ولم يكن يدعو الى دين وانما كان يأمر بالتناصف وترك التظالم — الى هنا كلام القاضي . وقال حمزة الاصهباني في كتابه كتاب « تواريخ الامم » ومما ولده القصاص من الاخبار ان الاسكندر بنى بارض ايران مدنا منها اصهبان وهراة وسمرقند ، وليس للحديث اصل لان الرجل كان مخربا لاعمارا . قال مؤلف الكتاب : وفي اصهبان وكونها من بناء ذي القرنين يقول ابن طباطبا لابي علي بن رسم وقد هدم سور اصهبان ليزيد به في داره

وقد كان ذو القرنين يدي مدينة فأصبح ذا القرنين يهدم سورها  
على انه لو كان في صحن داره بقرن له سيناء زعزع طورها

وقال آخر

أيها الهادم سورا هدمه عين المنون  
ليس يوهي سور ذي الـ بقرنين الا ذو قرون

وقد ضرب المثل بمسير ذي القرنين في الظلمات ابن التكل حيث قال  
تولى شباب كنت فيه منعا تروح وتفسد ودايم الفرحات  
فلمست تلاقيه ولو سرت خلفه كما سار ذو القرنين في الظلمات

(١) ابرش كابرص وزنا ومعنى أي به بياض واحنف أي يرجله اعوجاج الى الداخل

ذو الكفل - هو الذي نطق القرآن بذكر نبوته ، وهو من بني اسرائيل  
بعث الى ملك منهم يقال له كنعان فدعاه الى الايمان وكفل له الجنة وكتب  
له كتاباً بالكفالة ، فأمن به الملك وسمي ذا الكفل بالكفالة

ذو النورين - هو عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، سمي بذلك لان  
النبي صلى الله عليه وسلم زوجه ابنته رقية فكانا أحسن زوجين في الاسلام  
ويروى انه بعث عليه السلام بلطف (١) مع رجل الى عثمان فاحتبس ، فلما رجع  
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان شئت أخبرتك ما حبسك ؟ قال نعم  
يا رسول الله ، قال كنت تنظر الى عثمان ورقية تعجبا من حسنهما ، قال صدقت  
يا رسول الله ، ولما توفيت رقية زوجه عليه السلام أم كلثوم ، ثم لما توفيت ، قال :  
لو كانت لنا ثلاثة أزوجنا كها ، فهو ذو النورين لهذه القصة . ودخل يوما  
أبو الحسن بن طباطبا دار أبي علي بن رستم فرأى على باب عثمان أسودين قد  
لبسا عمامتين حمرا وبين فامتحنهما فوجدهما من الادب خالين ، فلما تمكن في  
مجلس ابن رستم دعا بالدواة والقرطاس وكتب

أرى بباب الدار أسودين	ذوي عمامتين حمراوين
كجمرتين فوق فحمتين	قد غادرا الرفض قرير العين
جد كما عثمان ذو النورين	فما له أنسل ظلمتين
يا فبمع شين صادر عن زين	حدائد تطعم من لحين
ما أتما الا غرابين	طيرا فقد وقعما للحين
المظهرين الحب الشخين	ذرا ذوي السنة في المصرين
وخليا الشيعة للسبطين	للحسن الطيب والحسين

(١) اللطف بفتح الحين البر والهبة يتال جانتنا اطمة من فلان أي هدية

ستعطيان في مدى عامين صكا بخفين الى حين

فاستظرفها ابن رستم وتحفظها الناس

ذو الشهادتين - خزيمه بن ثابت الانصاري، سباه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الشهادتين وذلك ان يهودياً أتاه فقال يا محمد أقضي ديني، فقال عليه السلام أو لم أقضك؟ قال لا، فقال: ان كانت لك بينة فهايتها: وقال لاصحابه أيكم يشهد اني قضيت اليهودي ماله، فامسكوا جميعاً؛ فقال خزيمه أنا يا رسول الله أشهدك انك قضيت، قال وكيف تشهد بذلك ولم تحضره ولم تعلم؟ فقال يا رسول الله نحن نصدقك على الوحي من السماء فكيف لانصدقك على انك قضيت؛ فانفذ عليه السلام شهادته وسباه ذا الشهادتين لانه عليه السلام صير شهادته شهادة رجلين

ذو العينين - قتادة بن النعمان الانصاري شهد بدرا والعقبه وأصابت عينه يوم أحد فردها رسول الله عليه وسلم بيده بعد ماسقطت على خده فكانت أحسن وأصح من عينه الاخرى وكان لا يشتكيها اذا اشتكى أختها، وليس هكذا عيون الناس

ذو الرأي - هو حباب بن المنذر بن الجموح صاحب المشورة يوم بدر أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه ونزل جبريل عليه السلام فقال: الرأي ما قال حباب، وكانت له في الجاهلية آراء مشهورة

ذو اليدين - هو عمير بن عبد عمرو من خزاعة. وكان يعمل بيديه جميعاً فقليل له ذو اليدين. وكان يدعى ذا الشمالين. وهو الذي ذكر في الحديث الذي يروي فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم الظهر فسلم في الركعة الثانية فقال ذو اليدين: يا رسول الله أقصرت العملاة أم نسيت؟ فقال ما كان ذاك، فقال

بلى يارسول الله، فالتفت الى أصحابه فقال: أحق ما يقول ذواليدين؟ قاواصدق يارسول الله، فنهض فأتى ثم قال: انى لانسى أو أنسى لأسن: قال ابن قتيبة هذا ذواليدين وليس هو ذو الشمالين الذي استشهد يوم بدر. وقال الجاحظ كان يقال ذو الشمالين فسماه عليه السلام ذا اليمينين

ذو المشهرة - هو أبو دجاجة الانصاري. وكانت له مشهرة ان لبسها وبرز يتمايل بين الصفيين لم يبق ولا يذر وأرضى الله ورسوله

ذو النور - هو عبد الله بن الطفيل الازدي او الدوسى. ويقال بل طفيل ابن عمرو بن طفيل، أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نوراً في جبينه ليدعوه به قومه، فقال يارسول الله هذه مثاة، أو قال شهرة، فجعله في طرف سوطه فكان كالمصباح يضيء له الطريق بالليل، ولما رجع الى قومه دوس ليعلمهم جعلوا يقولون ان الجبل ليلتهب. وكان أبو هريرة رضي الله عنه ممن اهتدى بذلك النور في بعض الحديث

ذو العمامة - هو سعيد بن العاص بن أمية بن أحمية، كان يقال له ذو العمامة لانه كان في الجاهلية اذا لبس عمامته لم يلبس قرشي عمامة حتى ينزعها، وكان حرب بن أمية اذا حضر ميتاً لم يبيكه أهله حتى يقوم، وكان ان أباطالب اذا أطعم لم يطعم أحد غيره، وكان ان السيد بن أبي العيص اذا شرب الخمر لم يشربها أحد حتى يتركها، وزعم بعض أصحاب المعاني ان هذا اللقب انما لزم سعيداً كناية عن السوداء، وذلك ان العرب تقول للسيد - فلان معمم - يريدون ان كل جنابة يجنبها الجاني من تلك العشيرة فهي معصوبة برأسه، والى هذا المعنى ذهبوا في تسميتهم سعيد بن العاص ذا العمامة وذا العصابة. ولما طلق خالد بن معاوية آمنة بنت سعيد بن العاص وتزوجها الوليد بن عبد الملك قال في ذلك خالد

فتاة أبوها ذو العصابة وابنه أخوها فما اكفأوها بكثير  
 وكان خالد شريف المنكح تزوج أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي  
 طالب وآمنة بنت سعيد بن العاص ورملة بنت الزبير، ففي ذلك يقول بعض  
 الشعراء يغرى به عبد الملك بن مروان

عليك أمير المؤمنين بخالد      ففي خالد عما تحب صدود  
 إذا ما نظرنا في مناكح خالد      عرفنا الذي ينوي وأين يريد

ذو الثدية - ويقال له ذو اليدان إحدى يديه كانت مخدجة . وذو الثدية  
 لأن تلك اليد المخدجة (١) كانت كالثدي وعليها شعرات كشارب السنور، وهو  
 شيخ الخوارج وكبيرهم الذي علمهم الضلال. وكان النبي صلى الله عليه وسلم امر  
 بقتله وهو في الصلاة فكم (٢) عنه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فلما قصده علي  
 رضي الله عنه لم يره، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أما إنك لو قتلته لكان  
 أول فتنة وآخرها، ولما كان يوم النهروان وجد بين القتلى فقال علي رضي الله  
 عنه: اثنتي يديه المخدجة، فأتى بها فأمر بنصبها

ذو اليمينين - هو أبو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب الذي تنسب  
 إليه الطاهرية. وكتب اليد بض أصحابه كتاباً عنوانه بهذين البيتين  
 للامير المهذب      المكني بطيب  
 ذي اليمينين طاهر      بن الحسين بن مصعب

وسأل المعتصم جماعة من خواصه عن معنى سبب تسمية طاهر ذا اليمينين  
 فلم يعلموا، فقال محمد بن عبد الملك ذو الاستحقاقين استحقاق ماجده زريق في

(١) اليد المخدجة الناقصة الخلق (٢) كم عن الفم يكع بالكسر أي هابه وتجاذب

الدولة واستحقاق ماله في دولة المأمون قال تعالى --- لاخذنا منه باليمين . أي  
بالاستحقاق وقال الشماخ

إذا ماراية رفعت لجد تلقاها عرابة باليمين

أي بالاستحقاق واليمين بمعنى الاستحقاق — وقال غيره انما سمي ذا اليمينين  
لان المأمون كتب اليه لما فرغ من أمر الخلع: يا أبا الطيب يمينك يمين أمير  
المؤمنين وشمالك يمين فبايع بيمينك يمين أمير المؤمنين . فلزمه هذا الاسم

ذو الثغفات - كان يقال لكل من علي بن الحسين بن علي وعلي بن عبد الله  
ابن العباس ذو الثغفات لما على اعضاء السجود منها من السجادات الشبيهة بثغفات  
الابل وذلك لكثرة صلاتها . قال دعبل

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

ديار علي والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثغفات

قال المبرد: وكانت لعلي بن عبد الله بن العاص رضي الله عنهم خمسمائة أصل  
زيتون يصلي كل يوم عند كل اصل ركعتين

ذوالقلين — علي بن ابي سعيد بن كنداجيق . كان يسمى ذا القلين لانه كان  
يتولى ديواني الحراج والجيش للمأمون

ذوالرياستين - هو الفضل بن سهل ، سماه المأمون ذا الرياستين لانه دبر له  
أمر السيف والقلم وولي رياسة الجيوش والدواوين . وقد أوردت نكت أخباره  
في كتاب « فضل من اسمه الفضل »

ذو الوزارتين - كانوا قد عزموا على ان يسموا صاعد بن مخلد ذا التدبيرين  
فقال لهم عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : لا تسموه بشيء يتفرد به عنكم فسموه ذا

الوزارتين ، يعنون وزارة المعتمد ووزارة الموفق . ومدح ابن الرومي بني توبخت  
وكانوا مختصين بصاعد فاراد أن يذكر ذا الوزارتين واجتباؤه اياهم فلم يستقم  
له ذكر ذي الوزارتين فسماه ذا الفناءين حيث قال

ولما اجتباهم ذو الفناءين صاعد غدا وهو مسرور بهم غير نادم  
ذو الكفايتين --- هو أبو الفتح بن أبي الفضل بن العميد، سمي ذا الكفايتين  
لكفايته ركن الدولة أبا على أمور الدواوين والجيش، وقد أوردت نكت اخباره  
وغرر أشعاره في كتاب « يثيمة الدهر في محاسن أهل العصر »

ذات النحيين - هذلية جرى بها المثل في الشغل والشح فقيل : أشغل من  
ذات النحيين ، ومن حديثها ان خوات بن جبير الانصاري في الجاهلية حضر  
سوق عكاظ فاتته الى هذه المرأة وهي تبيع السمن فاخذ نحياً (١) من أنحائها  
ففنجه ثم ذاقه ورفع النحي في احدى يديها ثم فتح نحياً آخر ودفع فيه في يدها  
الاخرى ثم كشف ذيلها وواقعها وهي عاجزة عن ممانعته بحفظ فم النحيين ولم  
تدفعه خوفاً على السمن حتى قضى حاجته ، فلما قام عنها قالت له لاهناك الله  
ورفع خوات عقيرته فقال

وام عيال واثقين بكسبها خلجت لها جاراسنها خلجات  
وأخرجته ريان يقطر رأسه من الرامك المخلوط بالمغرات  
شغلت يديها اذ أردت خلاطها بنحيين من سمن على عجرات (٢)  
فكان لها الويلات من ترك نحيتها وويل لها من شدة الطعنات

(١) النحي زق للسمن والجمع انحاء (٢) عجرت المرأة واعتجرت شدت المعبر  
بكسر الميم وهو شيء تشد به المرأة رأسها والاعتجار أيضاً لف العماة فهو يقول شغلت  
يديها بنحيين جعلتهما قرب رأسها



فشدت على النحيين كفي شميحة على سمنها والفتك من فعلائي  
فصرت بهما المثل العرب فقالوا: انكح واغلم من خوات، واشغل واشح من  
ذات النحيين - والرامك ضرب من الطيب والمغرة من الحظين تتضايف بها نساء  
العرب كما يتضايفن بعجم الزيب -

ذات النطاقين -- هي أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكانت تحت  
الزبير رضي الله عنه ومنها عبد الله والمنذر وعروة وعاصم ، وانما سميت ذات  
النطاقين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تجهز مهاجرا ومعه أبو بكر أتاهما  
عبد الله بن أبي بكر وهما في الغار ليلا بسفرتهما (١) ومعه أسماء وليس للسفرة شناق  
فشقت له أسماء من نطاقها فشنتها به . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
قد أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة ، فقبل لها ذات النطاقين : ولما قاتل  
أهل الشام عبد الله بن الزبير بمكة كانوا يصيحون به يا ابن ذات النطاقين . وهو  
يقول : ابنها أنا والله ، ثم ينشد

وعيرها الواشون اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها  
فان اعتذر عنها فاني مكذب وان تعتذر يردد عليها اعتذارها  
وكان يقال : لو كان أبناء أبي بكر كبناته لعز على عمر نيل الخلافة ، لان  
عائشة صاحبة يوم الجمل ، واسماء هي التي حصنت ابنها عبد الله بن الزبير على صدق  
اقتال والجد في المكافاة والتحصن بالكعبة ، ولما قال لها عبد الله وقد اشتد به الامر  
في محاصرة الحجاج اياه : يام اني لأخاف القتل ولكن أخاف المثلة ، فقالت يا بني  
ان الشاة المذبوحة لا تبالي السنخ فسار قولها مثلا ، ولما قتل عبد الله وصاب تقدمت  
أسماء الى الحجاج فقالت له : يا حجاج أما ان لرا كبك أن ينزل فأمر بانزاله . وكان

(١) السفره بالضم جلد يوضع فيه طعام يتخذ للمسافر

عبدالله يسمى العائد لانه عاذ بالبيت، ولما حبس عبدالله بن الحنفية في خمسة عشر رجلا من بني هاشم وقال لتبايعني أولا حرقكم، قال كثير فيه

تخير من تلقاه انك عائد بل العائد المحبوس في سجن عارم  
وانك آل المصطفى وابن عمه وفكك أغلال وقاضي مغارم

وسجن عارم الذي حبسهم فيه سمي بذلك، وقال ابن الرقيات في مكة  
بلد يأمن الحائم فيه حيث عاذ الخليفة المظلوم

وكان عبدالله يدعى المحل لاحلاله القتال في الحرم، وقال شاعر في رثاء صاحبه  
ألا من لقب معنى غزل يحب الحاة اخت المحل

ذات الحمار - هنيذة بنت صعصعة عممة الفرزدق. وكانت تقول: من جاءت

من نساء العرب باربعة يحل لها أن تضع خمارها عندهم كما ربتني فصرمتي لها (١) أبي  
صعصعة وأخي غالب وخالي الاقرع بن حابس وزوجي الزبرقان بن بدر، فسميت

ذات الحمار لذلك. قال الزبير بن بكار كان هند بن أبي هالة ربيب النبي صلى  
الله عليه وسلم يقول: انا أكرم الناس أربعة أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وامي خديجة واختي فاطمة واخي القاسم، قال الزبير: فهو لاء الاربعة لأربعتها  
ذات الانواط - شجرة عظيمة خضراء كانت قريش ومن سواهم من الكفار

من العرب يأتونها كل سنة فيعلقون عليها أسلحتهم ويدبحون عندها ويقومون  
عندها يوماً. حدث وهب بن جبير باسناده عن أبي واقد الليثي قال: لما وصلنا مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين مررنا بها فلما رأينا السدرة (٢) ونحن يومئذ  
حديثو عهد بالجاهلية فسار بنا من جانب الطريق، فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات

(١) الصرمة بكسر الصاد العزيمة فكانها تقول فتكون قد فخرتني (٢) السدرة واحدة

السدر شجر التيق

أنواط (١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أكبر هذا والله كما قال قوم موسى لموسى... اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون - أما انكم لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل (٢)

## الباب العشرون

( في ذكر النساء المضافات والمنسوبات يتمثل بهن )

بنات طارق ، بنات الحارث بن هشام ، بنات نصيب ، بنت الحارث بن عباد، زرقاء اليمامة، عجائز الجنة، عجوز اليمن ، جمالة الحطب ، خضراء الدمن، زواني الهند، صواحب يوسف ، ضرائر الحسنة

## الإستشهاد

بنات طارق - ذكر الزبير بن بكار باسناد له انهن بنات العلاء بن طارق ابن الحارث بن امية بن عبد شمس بن المرقع من كنانة ، يضرب بهن المثل في الحسن والشرف. وعن محمد بن يحيى عن غسان بن عبد الحميد قال: رأيت عائشة رضي الله عنها بنات طارق اللاتي يقطن

نحن بنات طارق نمشي على المارق

فقال أخطأ من يقول ان الخيل أحسن من النساء. وقالت هند بنت عتبة

لمشركي قريش يوم أحد

نحن بنات طارق نمشي على المارق والدر في المخانق والمسك في المفاوق

ان تقبلوا نعانق أو تدبروا نفارق فراق غير واما

(١) أي بدل ذات الأنواط تلك (٢) لم يذكر المؤلف هذا السيفين وقد أشار إليه في أول الباب

وعن يحيى بن عبد الملك قال : جلست ليلة وراء الضحاك بن عثمان المخزومي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متقمع ، فذكر الضحاك وأصحابه قول هند يوم أحد --- نحن بنات طارق - فقالوا ما طارق ؟ فقلت لهم النجم ، فالتفت الضحاك فقال أبازكريا وكيف بذلك ؟ قلت قال الله تعالى - والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب - وإنما قالت نحن بنات النجم لشرفه وعلوه ، فقال أحسنت

بنات الحارث بن هشام --- يضرب بهن المثل في الحسن والشرف وغلاء لمهر ، وأبوهن الحرث بن هشام بن المعيرة المخزومي . قال الجاحظ بنو مخزوم ضرب بهم المثل ووصفوا في كل غاية ، فقيل : أتبه من مخزومي ، وكانت قريش وكنانة ومن والاهم يؤرخون بثلاثة أشياء ، كانوا يقولون : كان ذلك من بناء الكعبة . وكان ذلك عام الفيل ، وكان ذلك عام موت هشام ، قال عبد الله بن تور الخفاجي فاصبح بطن مكة مقشعرا كأن الارض ليس بها هشام

قال الجاحظ : وهذا مثل فوق المثل ، وقال مسأخر بن أبي عمرو تقول لنا الركبان في كل منزل أمات هشام أم أصابكم جذب فجعل موته وفقد الغيث سواء ، وكانت بنو مخزوم تسمى ريحانة قريش لحظوة نساءها عند الرجال ، وكانت الجارية تولد لاحد آل الحرث بن هشام فتبأشر النساء بها ، ويرى أهلها انهم أغنياء لرغبة الخطاب فيها ، ولذلك قال ابن هرمة من قسيده

ومن لم يرد مدحي فان قصائدي توافق عند الاكرمين سوام (١)

توافق عند المشتري الحمد بالندی نفاق (٢) بنات الحارث بن هشام

(١) السوام والسائم المال الزراعي (٢) النفاق من نفاق البيع ينفق بالضم أي راج

ولما زوج الوليد بن عبد الملك ابنه عبد العزيز بام حكيم بنت يحيى بن  
الحكم وامها بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام، وكان يقال لها الواصلة لانها  
وصلت الشرف بالجمال، امهرها أربعين الف دينار. وقال جرير وعدي بن الرقاع  
اغدوا عليّ (١) فقولاً في عبد العزيز وام حكيم، فغدوا اليه وانشده جرير  
قصيدة منها

ضم الامام اليه أكرم حرة في كل حالات من الاحوال  
حكيمية علت الحرائر كلها بمفاخر الاعمام والاخوال  
فاذا النساء تفضلت ببعولة فضلتهم بالسيد المفضال  
تم قام عدي فأنشد

قمر السماء وشمسها اجتماعا بالسعد ما غابا وما طلعا  
ما وارت الاستار مثلهما فيمن رأى منهم ومن سمعا  
دام السرور له بها ولها وتنهأ طول الحياة معا

فقال له الوليد : لئن أقلت فلقد أحسنت . وأمر له بضعف ما أمر لجرير .  
وعدي هذا أول من شبه الزوجين بالشمس والقمر ، ومنه أخذ الشعراء هذا  
التشبيه وأكثروا

بنات نصيب قد تقدم ذكرهن في الباب الخامس عشر وضرب الناس  
المثل بهن للبنات يضمن بها أبوها على من يخطبها ولا يرغب فيها من يرضاهن لها  
فتبقى معنسة

بنات الحارث بن عباد - ممن يتمثل بها من النساء في الشرف والجمال بنت  
الحارث بن عباد . وأنشد الجاحظ لامرأة من بني مرة

(١) اغدوا علي أي مرا بي في الغدوة والغدوة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس

جاءوا بحارثة الضباب كأنما جاءوا بينت الحارث بن عباد  
 زرقاء اليمامة - العرب تضرب المثل بها في جودة البصر وحدة النظر  
 ويقال ان اليمامة اسمها وبها سميت بلدها اليمامة ثم أضيفت الى البلدة فقيل زرقاء  
 اليمامة . واسم البلدة جوّ، وربما قيل زرقاء الجو كما قال أبو الطيب المتنبي  
 وأبصر من زرقاء جوّ لاني اذا نظرت عيناى شاءها علمي  
 وهي امرأة من جدیس كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام ، فلما قتلت  
 جدیس طسا خرج رجل من طسم الى حسان بن تبع فاستجاشه وارغبه ، فخرج  
 في جيش جرار فلما كانوا من جوّ على مسافة ثلاثة أيام صعدت الزرقاء السطح  
 فنظرت الى الجيش وقد أمروا ان يحمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها ليلبسوا  
 عليها، فقالت: يا قوم قد أتتكم الشجرة أو أتتكم حمير وقد أخذت أشياء تجرر (١)  
 فلم يصدقوها، فقالت أحلف بالله لقد أرى رجلا ينهش كتفاً أو يخصف نعلا  
 فلم يصدقوها ولم يستعدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم ، وأخذ الزرقاء فشق  
 عينيها فاذا فيها عروق سود من الائم وقد ذكرها الاعشى فقال  
 ما نظرت ذات اشفار (٢) بنظرتها حقاً كما صدق الذبي اذ سبعا  
 قالت أرى رجلا في كفه كتف أو يخصف النعل لهفي أية صنعا

واياها عنى النابغة بقوله

واحكم حكيم فتاة الحمي اذ نظرت الى حمام سراع وارد التمد  
 ولها قصة معروفة سائرة

عجائز الجنة - قال الزبير بن بكار باسناد له كان عروة بن الزبير عند  
 عبد الله بن مروان، فذكر أخاه عبد الله، فقال: قال أبو بكر كذا وفعل أبو بكر

(١) تجرر تسحب (٢) الأشفار جمع شفرة وهي حرف جفن العين

كذا، فقال له بعض الحاضرين أتكنيه عند أمير المؤمنين لأأم لك؟ فقال له عروة  
ألي يقال لأأم لك وأنا ابن عجايز الجنة؟ يعني صفية بنت عبد المطلب عمه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهي أم الزبير، وخديجة بنت خويلد سيدة نساء العالمين  
وهي عمه الزبير، وعائشة أم المؤمنين وهي خاتمة ابن الزبير، وأسماء ذات النطاقين  
وهي وأمه

عجوز اليمن — قال وهب بن منبه استعمل علينا بن عبد الله بن الزبير  
رجلاً مناً، وكان دميماً يلقب بعجوز اليمن، فقدمت على ابن الزبير في وفد اليمن  
وعنده عبد الله بن خالد بن أسيد، فقال لي: يا عبد الله كيف عجوز اليمن؟ فلم أجبه  
فاعادها مراراً، فلما أكثر قلت: أسلمت مع سليمان لله رب العالمين، فما فعلت عجوز  
قريش؟ قال وما عجوز قريش؟ قلت أم جبل حمالة الحطب في جيدها جبل من  
مسد، فضحك ابن الزبير وقال لابن خالد: أسأت المسئلة وأحسنت الجواب  
حمالة الحطب — هي أم جبل بنت حرب وأخت أبي سفيان التي ذكرها  
الله تعالى في سورة — تبت — يضرب بها المثل في الخسران فيقال أخسر من  
حمالة الحطب، قال الشاعر

جمعت شيئاً ولم تحرز له بدلاً      لانت أخسر من حمالة الحطب  
ولقي الفضل بن عباس بن أبي لهب الاحوص الانصاري الشاعر فانشده  
الاحوص من شعره، فقال له الفضل: انك لشاعر ولكنك لاتحسن ان تؤيد (١)  
فقال بلى والله اني لاحسن ان أويد حين أقول

ماذا ت حبل يراها الناس كلهم      وسط الجحيم ولا تخفى على أحد  
ترى حبال جميع الناس من شعر      وحبلها وسط أهل النار من مسد

(١) تؤيد تقوى ومراده انه لا يقول المتين المستقر في لفظه

فاجابه العباس فقال

ماذا تريد الى شمتي ومنقصتي أم ما تعير من حمالة الحطب  
غراء سائلة في المجد تزتها كانت سلالة شيخ ثاقب الحسب

خضراء الدمن — هذه من جوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم القليلة  
الالفاظ الكثيرة المعاني التي لم تسبقه العرب اليها، ولما قال عليه السلام: اياكم  
وخضراء الدمن، قيل له يارسول الله وما خضراء الدمن؟ قال المرأة الحسنة في  
منبت السوء، ووحى الهمذاني عن أبي الفتح الاسكندراني في احدى مقاماته  
علقت خضراء دمنه شقيت منها بأبنة

زواني الهند— قال الجاحظ: انما سار الزنا وطلب الرجال في نساء الهند أعم  
لان شهوتهم للرجال أشد، فلذلك اتخذ الهند دورا للزواني، قال ومن احدى  
علل حبهن للزنا ورغبتهم البظر والقلفة (١) فان البطراء تجد من اللذة مالا تجده  
المحتونة وأصل ختان النساء لم يحاول به الحسن دون التماس تقصان الشهوة ليكون  
العفاف مقصورا عليهن، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لام عطية الخاتنة  
-- أشميه ولا تنهكيه (٢) فانه أسرى (٣) للوجه وأحظى عند البعل -- كأنه  
أراد ان ينقص من شهوتها بقدر ما يردها الى الاعتدال، فان شهوتها اذا قلت  
ذهب التمتع ونقص حب الأزواج، وحب الزوج قيد دون الفجور. وذكّر  
صاحب كتاب « المسالك والممالك » ان عامة ملوك الهند يرون الزنا مباحا خلا

(١) البظر والقلفة واحد وهو لحمه بين شفر المرأة تقطع في الختان (٢) أشميه أي  
أقطي منه المرتفع بين الظهر. ولا تنهكيه أي لا تبانعي في القطع منه. وفي حديث آخر  
أنهكوا الاعقاب أو تنهكها النار. أي بالغوا في غسلها وتنظيفها في الوضوء (٣) أسرى  
أي أخفى وأمنع



ملك قمار . قال وقد دخلت مدينته وأقت بها سنتين فلم أر ملكاً غير ولا أشد  
في الاشرية منه ، فانه يعاقب على الزنا والشرب بالقتل ، فاما غيره من ملوك  
الهند فانهم جميعاً يرون الزنا مباحاً لا يتحاشون عنه ، غير ان من أحسن منهم  
امراً فعرض لها عارض فزينا جميعاً قتل الرجل والمرأة قتلاً ذريعاً

صواحب يوسف - يقال للنساء عند شكائتهن وذم أخلاقهن ، وقال النبي  
صلى الله عليه وسلم لبعض نساءه وهو يعاتبها : انكن صواحب يوسف ، وقال  
أبو تمام - هن عوادي يوسف وصواحيبه -

ضرائر المسناء - يضربن مثلاً للحساد الافاضل ، قال الشاعر

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه      فالقوم اعداء له وخصوم  
كضرائر المسناء قلن لوجها      حسداً وبغياً انه لدميم

## الباب الحادي والعشرون

فيما يضاف وينسب الى النساء

كيد النساء ، رأي النساء ، نخلة مريم ، عرش بلقيس ، ذنب صحور ، شوأم  
البسوس ، عطر منشم ، حمق دغة ، رغيف الحولاء ، عزة أم قرفة ، عزة الزبا ، يوم  
حامية ، نكاح أم خارجة ، برد العجوز ، غلطة سباح ، بيت عاتكة ، حمام منجاب ،  
سوق العروس ، مرآة الغريبة ، سوداء العروس ، بكاء الشكلى ، ليللة العروس ،  
أصابع زينب ، فحش سوسه ، داء الضرائر ،

### الإستشهاد

كيد النساء - يضرب به المثل في كل زمان ومكان . قال بعض السلف :  
ان كيد النساء أعظم من كيد الشيطان لان الله تعالى يقول : ان كيد الشيطان

كان ضعيفاً - ويقول - ان كيدكن عظيم - فان قيل ان هذا الكلام لم يحكه الله عن نفسه وانما حكاها عن غيره حيث قال - انه من كيدكن ان كيدكن عظيم قيل قد صدقتم والصفة على ما ذكرتم، ان الكلام لو كان منكراً لانكره الله تعالى، ولو كان معبياً لعبه تعالى، واذ حكاها الله تعالى ولم يعبه وجعله قرآناً وعظمه بذلك، والمعنى مما لا ينكر في العقل ولا في اللغة ولا في الكلام، اذا كان على هذه الصفة فهو كما اذا كان هو المذنب له، ومما قيل في كيد النساء

كادني المازني عند أبي العباس والفضل ما علمت كريم  
شبهها بالنساء في كل أمر ان كيد النساء كيد عظيم  
وقال يحيى بن علي المنجم

رب يوم عاشرته فتقضى بعد حمد عن آخر مذموم  
ياقومي لضعفه ولكيد مثل كيد النساء منه عظيم  
رأي النساء -- يضرب به المثل في الوهن والخطأ . ولذلك قال النبي  
صلى الله عليه وسلم - شاوروهن وخالفوهن . وقال ذلك من أسند أمره الى رأي  
امرأة ، وقال الشاعر

شيثان يعجز ذو الرصانة عنهما رأي النساء وامرة الصبيان  
أما اتساء فليلهن الى الهوى وأخو الصبا يجري بغير عنان  
نخلة مريم - قال ابن سمكة من أمثالهم ، أعظم بركة من نخلة مريم ، قال  
وكانت نخلة مريم العجوة ، وقال الله تعالى في قصتها - وهزي اليك بجذع النخلة  
تساقط عليك رطبا جنيا . وقال صاحب كتاب المسالك والممالك : هي في بيت  
القدس . ويقال انها غرست منذ أكثر من ألفي سنة وهي منحنية ، ومن بارع  
التمثيل بها قول الشاعر

ألم تر أن الله قال لمريم وهزي إليك الجذع يساقط الرطب  
ولو شاء ان تجنيه من غير ره جنته ولكن كل شيء له سبب

عرش بلقيس --- يضرب به المثل كما قال الشاعر

مطبخ داود في نظافته أشبه شيء بعرش بلقيس

ثياب طباخه اذا اتسخت أتقى بياضامن القراطيس

وكما قال السري الموصلى في وصف قواد حاذق

من ذم ادريس في قيادته فاني حامد لادريس

كلم لي عاصيا فكان له أطوع من آدم لابلوس

وكان في سرعة المجيء به آصف في حمل عرش بلقيس

ذنب صحر - صحر امرأة وهي بنت لقمان بن عاد ، وكان أبوه لقمان وأخوها

لقيم خرجا مغيرين فأصابا ابلا كثيرة فسبق لقيم الى منزله وعمدت صحر الى

جذور مما قدم به لقيم وصنعت منه طعاما يكون معدا لابيها لقمان اذا قدم ، وقد

كان لقمان حسدا لقيما في تبرزه عليه ، فلما قدمت صحر اليه الطعام وعلم انه من

غنيمة لقيم لطمها لطمه قضت عليها ، فصارت عقوبتها مثالا لكل من لا ذنب له

ويعاقب ، وفيها يقول خفاف بن ندبة

وعباس يهد لي المنايا وما أذنت الا ذنب صحر

شؤم البسوس - هي بنت منقذ التميمية ، زارت أختها أم جساس بن مرة

ومع البسوس جارها من جرم يقال له سعد بن شمس ومعه ناقة له ، فرماها كليب

وائل لما رآها في مرعى قد حماه ، فأقبلت الناقة الى صاحبها وهي ترغو وضرعها

يشخب لبناودما ، فلما رأى ما بها انطلق الى البسوس فأخبرها بالقصة ، فقالت

واذلاذ واغر بتاد ، وأنشأت تقول أبياتا تسمىها العرب ابيات الفناء وهي

لعمري لو أصبحت في دار منقذ  
ولكنني أصبحت في دار غربة  
لما ضم سعد وهو جار لابياني  
متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي  
فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل  
ودونك اذواددي (١) اخذها واتي  
براحة لا يفدرون بينياني (٢)  
فسمعها ابن أختها حساس فقال لها: أيتها الحرة اهديني فوالله لاقتلن بلقحة (٣)  
جارك كليا ، ثم ركب نخرج الى كليب فطعنه طعنة أثقلته فمات منها ووقعت  
الحرب بين بكر وتغلب فدامت أربعين سنة وجرت خطوب يطول بذكرها  
الخطاب . وسار شووم البسوس مثلاً — ونسبت الحرب اليها لكونها سببها قويل :  
حرب البسوس ، وهي من أشهر حروب العرب والمثل بها سائر جدا ، ومن أملح  
ما قيل فيها قول المفلسي من قصيدة

وكان بين يمينه وترانه حرب البسوس  
وكانه في زهده وعفافه بشر المريسي

عطر منشم — الاقاويل فيه كثيرة . قال ابن قتيبة أحسن ما سمعت  
فيه ان منشم امرأة كانت تبيع العطر والحنوط . فقيل للقوم اذا تحاربوا وتقاتلوا  
دقوا بينهم عطر منشم ، وقال حمزة بن الحسن كانت منشم عطارة تبيع الطيب  
فكانوا اذا قصدوا حربا غمسوا أيديهم في طيبها وتحالفوا عليه بأن يستميتوا في  
الحرب ولا يولوا أو يقتلوا ، فكانوا اذا دخلوا الحرب بطيب تلك المرأة تقول  
الناس : قد دقوا بينهم عطر منشم ، فلما كثر منهم هذا القول صار مثلاً ، فمن  
تمثل به زهير حيث قال

« ١ » الذود من الابل ما بين الثلاث الى العشر والكثير اذواد « ٢ » البنيات  
الطرق الصغار تريد عجل السفر قبل ان يتطعموا الطريق علي « ٣ » اللقحة اللقحة الحامل

تداركتما عبسا وذيان بعد ما      تفانوا ودقوا بينهم عطر مذشم  
 حمق دغة -- هي بنت منعج، زوجت وهي صغيرة في بني العنبر فحملت  
 فلما ضربها المخاض ظن أنها تحتاج الى الحساء، فبرزت الى بعض الغيطان  
 ووضعت ذا بطنها، فاستهل الوليد فجاءت منصرفه وهي لا تظن الا انها أحدثت  
 فقالت لامها: يا أمأهل يفتح الجعر (١) فاه؟ قالت نعم ويدعو أباد، فسبها بنو  
 العنبر فسميت بني الجعراء، ولها حماقات كثيرة والمثل بحمقتها مشهور سائر. أنشدني  
 الخوارزمي لبعض أهل عصره في أبي منصور الأزهري الهروي

الأزهري وزغه      وحمقه حمق دغه  
 ويدعي من جهله      كتاب تهذيب اللغة  
 وهو كتاب العين الا      انه قد صبغه (٢)

قال وإنما نسج على منوال من قال في ابن دريد

ابن دريد بقره      وفيه غيٍّ وشره  
 ويدعي من قحة      وضع كتاب الجعره  
 وهو كتاب العين الا      انه قد غيره

رغيف الحولاء -- من أمثال العرب أشأم من رغيف الحولاء، وكانت  
 خبازه في بني سعد بن زيد مناة، فمرت وعلى رأسها كارة خبز فتناول رجل من  
 رأسها رغيفا فقالت: والله مالك عليّ حق ولا استطعمتي فلم أخذت رغيفي؛  
 أما لك ما أردت بهذا الا فلانا - تعني رجلا كانت في جواره - فمرت اليه  
 شاكية فثار وثار معه قومه الى الرجل الذي أخذ الرغيف وقومه فقتل بينهم  
 الف نفس، و صار رغيف الحولاء مثلا في الشيء اليسير يجلب الخطب الكبير

« ! »      لجعر بفتح وسكون البراز (٢) الصبغ حسن التغير

وفي رسالة ابن العميد الى أبي العلاء السروي التي ينكر فيها تعصبه للعجم  
على العرب

اقبل وصية خليلك ، وامثل شوره نصيحتك ، ولا تتماد في ميدان  
الجهل ينضك ، (١) ولا تنهات في الحاح يفرح ، واخش ياسيدي ان يقال  
التحمت حرب البسوس من ضرع دمي ، واشتبتك حرب غطفان من اجل  
بعير قرع ، وقتل الف فارس برغيف الحولاء ، وصب الله على العجم سوط  
عذاب بمزاح أبي العلاء

عزة أم قرفة - قال الأصمعي : من أمثالهم اذا أرادوا العز والمنعة  
قالوا : انه لا يمنع من أم قرفة ، وهي بنت مالك بن حذيفة بن بدر ، وكان يحرس  
بيتها خمسون سيفاً بخمسين فارساً كلهم لها محرم (٢) ، وقال غير الأصمعي : هي  
بنت ربيعة بن بدر

عزة الزبا - هي امرأة من العماليق وأمها من الروم ملكت الجزيرة وعظم  
شأنها فكانت تغزو بالجيوش ، وهي التي غزت ماردا والابلق وهما حصنان في  
نهاية الوثاقه فاستصعبا عليها فقالت : تمرّد مارد وعز الابلق ، فذهبت مثلاً ، وهي  
التي فتكت بجزيمة الابرش حتى أخذ ثأره منها قصير وقتلها ، والقصة معروفة  
سائرة

يوم حليلة - هو من أشهر ايام العرب . ولذلك قيل : ما يوم حليلة بشر  
وفيه يقول النابغة

تخبرن من ازمان يوم حليلة الى اليوم قد جربن كل التجارب

(١) يتبعك ويهزلك (٢) يريد انها لا تحل لواحد منهم كان يكون أخاها أو عمها  
أو خالها أو ابني أخيها واختها

وحليمة بنت الحارث بن أبي شمر، وإنما نسب اليوم إليها لأن أباهما وجه جيشاً إلى المنذر بن ماء السماء فحضرت حليمة المعركة محرقة لعسكر أبيها على القتال وأخرجت لهم طيباً في مركز تطيبهم به. وتزعم العرب أن الغبار ارتفع في ذلك اليوم حتى غطى عين الشمس فظلمت الكواكب، فسار المثل بذلك وقيل: لا إرينك الكواكب ظهراً، كما قال طرفة

ان تنولّه فقد تمنعه      وتريه النجم يجري بالظهر

نكاح أم خارجة --- يضرب به المثل في السرعة، فيقال أسرع من نكاح أم خارجة. وهي عمرة بنت سعد بن عبد الله بن مجيعة، كان يأتيها الخاطب فيقول خُطب فنقول نكح (١) ويروي أنها كانت تسير يوماً ومعها ابن لها يقود جملها فرفع لها شخص، فقالت لابنها: من ترى ذلك الشخص؟ قال أراه خاطباً، فقالت يا بني تراه يعجلنا عن أن نحمل ماله أل وغل (٢) قال المبرد ولدت أم خارجة للعرب في نيف وعشرين حياً من آباء متفرقين. وكانت هي إحدى النساء اللاتي إذا تزوج منهن الرجل فأصبحت عنده كان أمرها إليها إن شاءت أقامت وإن شاءت ذهبت. وكانت علامة ارتضاها للزوج أن تضع له طعاماً كما تصعب. وروي الصولي عن مشايخه عن اسماعيل الساحر قال: خرجت مع السيد الحميري وقت المغرب وقد شربنا عند نصر بن مسعود فلقيننا فرحة بنت الفجاءة بن عمرو بن قطري بن الفجاءة الخارجي راكبة فرساً، وكانت ظريفة جميلة فصيمة جزلة فهممة فرافقها السيد وأحسن خطابها وهي لا تعرفه، فتحاورا أحسن حوار إلى

(١) خطب بكسر الخاء فتحانس طلبه بقولها نكح بالكسر أيضاً ومعناه أنه لا ينتهي من قوله على ما فيه من الاختصار حتى تطلب منه النكاح (٢) أل أي طعن بالآلة وهي الحربة وغل رضع في عنقه الغل

ان خطب اليها نفسها، فقالت: أعلى ظهر الطريق؟ فقال ألم يكن نكاح أم خارجة  
أسرع من هذا؟ فاستضحكت، وقالت نصبح وننظر من الرجل ومن؟ فأشدد  
ان تسأليني بقومي تسألني رجلاً في ذروة العز من أحياء ذي يمن  
اني امرؤ حميري حين تنسبني جدي رعين وأخوالي ذو وزن

فعرفته فقالت: يمانى وتميمية ورافضي وحرورية كيف يجتمعان؟ قال على  
أن لا نذكر سلفاً ولا مذهباً، فنزوجه سرا فاقاماً معاً في عيشة راضية ولم ينكر  
أحدهما من صاحبه شيئاً حتى فرق بينهما الموت. قال مؤلف الكتاب: ومن جمعهم  
الصدقة على اختلاف المذاهب الكمية والطرماع، فان الكمية كان رافضياً  
غالباً، والطرماع كان خارجياً حرورياً، وكان بينهما أحسن وألطف ما يكون بين  
صديقين شقيقين، فاذا قيل لهما في ذلك قالوا: اجتمعنا على بغض العامة. وما يغرط  
في سلك هذه الحكاية والحديث شجون ما حدث به ابن عائشة قال: كان للحسن  
بن قيس بن حصين ابن شيعي وابنة حرورية وامرأة معزلة وأخت مرجئة وهو سني  
جماعي (١) فقال لهم ذات يوم: أراني وإياكم طرائق قدا - مضي الحديث كما  
يقول اسحاق الموصلي في كتاب الاغاني

برد العجوز - فيه أقاويل مختلفة، فمنها ان عجوزا دهرية كاهنة من  
العرب كانت تخبر قومها ببرد يقع في أواخر الشتاء وأوائل الربيع فيسوء أثره  
على المواشي، فلم يكثرثوا بقولها وجزوا أغنامهم واثقين باقبال الربيع، فلم يلبثوا  
الى مدينة (٢) حتى وقع برد شديد أهلك الزرع والضرع، فقالوا هذا برد العجوز  
يعنون العجوز التي كانت تنذر به. ومنها أن عجوزا كانت بالجاهلية ولها ثمانية بنين  
فسألتهم أن يزوجوها وألحت عليهم، فتآمروا بينهم وقالوا ان قتلناها لم نأمن

« ١ » جماعي منسوب الى الجماعة من اهل السنة « ٢ » تصغير مدة



عشيرتها، ولكن نكفها البروز للهواء ثمان ليال لكل واحد منا ليلة، فقالوا لها ان  
كنت تزعمين انك شابة فابرزي للهواء ثمان ليال فاننا نزوجك بعدها، فوعدت  
بذلك وتعرت تلك الليلة والزمان شتاء كلب وبرزت للهواء فلما أصبحت قالت  
أيها بني اني لناكحه وان أيتيم اني لجامحه

هان عليكم ما القيت البارحه

فقالوا لها: لا بد ان تجزي وعدك في الليالي الأثاني، ففعلت وماتت في الليلة  
السابعة ونسب العرب اليها برد الايام الثمانية، وأسماؤها الصن والصنبر والوبر

وأمر ومؤتمر ومعلل ومطفي الجمر ومكفي الظعن، وفيها شعر مصنوع

كسع الشتاء سبعة غير أيام شہاتنا من الشهر

فاذا انقضت أيام شہاتنا بالصن والصنبر والوبر

وبأمر وبأخيه مؤتمر ومعلل ومطفي الجمر

ذهب الشتاء مولياً عجلاً وأنتك وافدة الحر

وزعم بعض المفسرين أنها الايام التي اهلك الله تعالى فيها عادا فقال - واما  
عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها امهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى  
القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية - وقد ظرف  
ابن المعتز في هجاء عجوز نسب اليها البرد وأوهما انه يريد برد العجوز المذكورة وهو  
يعني برد عجوز اخرى هجاها فقال

جد برد العجوز في كوزها الماء وأطني زيران مجمرها

فليت برد العجوز في فمها وحرها يكون في حرها

وقال ابن الرومي وهو يضرب المثل ببرد العجوز

كنت عند الامير أيده الا لأمر وذاك في تموز

فتغنى فهنزي البرد حتى خلت اني في وسط برد العجوز  
 غيمة سجاح - بنت عققان التميمية ، أوقع امرأة واكذبها. وذلك أنها كانت  
 كاهنة زمانها تزعم ان ربها وربي سطيج واحد ، ثم جعلت ذلك الرب ملكا  
 حتى ادعت النبوة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم تجهزت في قومها الى  
 مسيلة الكذاب فقال قيس ابن عاصم

أصحت بنيتنا اني نطوف بها وأصحت أنبياء الله ذكرانا  
 بالجنة الله والاقوام كلهم على سجاح ومن بالافك أغرانا  
 أعني مسيلة الكذاب لاسقيت أصدأوه ماء حزن حينما كانا  
 ولما آمنت بعد حمدها لنبوته و بعد مناقضتها اياه وهبت نفسها له ، فقال لها

الأقومي الى المخدع فقد هي لك المضجع  
 فان شئت سلقناك وان شئت على اربع  
 وان شئت بثلثيه وان شئت به أجمع

فقات بل به أجمع فهو أجمع للشمل ، فجري المثل بعلمها حتى قيل : اعلم من  
 سجاح ، قال الجاحظ : لم نعلم أحدا قط ادعي ان الله أرسله الى قوم وآمنوا به ثم زعم  
 انه كاذب سوى طليحة وسجاح فانهما تنبأ ثم أظهرتا التوبة وجلسا يحدثان من  
 كان مؤمنا بها وصدقهما ويخبر انهم بانهما كانا فيما يدعيان مبطلين كاذبين ، واذا  
 لم تستمع فاصنع ماشئت

بيت عاتكة --- يضرب مثلا في الموضع الذي تعرض عنه بوجهك وتميل

اليه بقلبك ، وهو من قول الاحوص

يا بيت عاتكة الذي أنغزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل  
 اني لأمنحك الصدود وانني قسما اليك مع الصدود لاميل

ويحكى ان كلا من يحيى بن خالد وابن المقفع مر بيت النار فانشد البيتين  
وهما من قصيدة طويالة أنشد منها الامير السيد (١) أدام الله تأييده يومان أولها  
الى آخرها وأنا أساير، وهو يكسوها أحسن معرض من عبارته وجودة انشاده  
فسقط من يدي وانا لأشعر به لاشتغال خاطري بها وانصراف فكري كله الى  
جزالتها وبراعتها وشرف منشدها، فلما انتهى الى هذا البيت

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق الحديث يقول ما لا يفعل

قال لي ان لهذا البيت قصة مع المنصور، واستمر في انشاء تمام القصيدة فاتته  
مسافة الطريق قبل أن أسأله عن تلك القصة، وعرضت موانع عن مذاكرته فيها  
عند النزول والتمكن، ثم وجدتها في أخبار المنصور وهي: انه لما توفيت امرأة أبي بكر  
الهذلي وكانت ام ولده والقيمة بامور منزله جزع عليها جزعاً شديداً وبلغ ذلك  
المنصور فأمر الربيع بان يأتيه ويقرب به، ثم يقول له: ان أمير المؤمنين موجه اليك  
بجارية نفيسة لها أدب وظرف تسليك عن زوجك وتقوم بامور دارك وأمر لك  
معه بفرش وكسوة وصلاة، فلم يزل الهذلي يتوقعها ونسيها المنصور، ثم ان المنصور  
حج ومعه الهذلي فقال له وهو بالمدينة: اني أحب أن أطوف الليلة في المدينة  
فاطلب لي رجلاً يعرف منازلها ومسالكها وربوعها وطرقها وأخبارها واحوالها  
ليكون معي فيعرفني جميعها، فقال انالها يا أمير المؤمنين، فلما أرخى الليل سدوله  
خرج المنصور على حمار يضوف مع الهذلي في سكك المدينة وهو يسأله عن ربع  
ربع وسكة سكة وموضع موضع، فيخبره لمن هو ولين كان ويقص عليه قصته  
والحال فيه، ثم قال وهذا يا أمير المؤمنين بيت عاتكة الذي يقول فيه الاحوص  
« ١ » يريد بالسيد الامير أبي الفضل عبيد الله ابن احمد الميكالي الذي أنف  
هذا الكتاب ليكون من المؤلف هدية لخزائنه

يا بيت عاتكة الذي أتغزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل  
فأنكر المنصور ابتداءه بذكريت عاتكة من غير ان يسأله عنه، فلما رجع  
الى منزله أمر القصيدة كلها على قلبه فاذا فيها  
وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق الحديث يقول مالا يفعل  
فعلم المنصور انه لم يصل الى الهذلي ما وعده أياه من الجارية والكسوة والفرش  
فحمل اليه واعتذرله

حمام منجاب --- منجاب امرأة كان لها حمام بالبصرة لم ير مثله وكان يغفل  
غلة كثيرة وكانت تأتي اليه وجوه الناس وفيه يقول  
يارب قائلة يوماً وقد تعبت كيف الطارق الى حمام منجاب  
وكان بالبصرة حمام آخر لامرأة تدعى طيبة فكسد عليها فقال الشاعر  
لطيبة ما الذي تجعلينه لي ، ان حولت وجود الناس الى حمامك ونفقتك لك  
وتركت حمام منجاب مهجور لا يفتشي ، قالت ألف درهم قال فعديه (١) وأنا لك  
بناضمته ، فعدت الالف فقال الشاعر

حمام طيبة لاحمام منجاب حمام طيبة سخن واسم الباب  
فترك الناس حمام منجاب وأقبلوا على حمام طيبة فوفت للشاعر بالالف  
وحمام بدران ببغداد كحمام منجاب بالبصرة

سوق العروس --- يضرب به المثل في الحسن فيقال : أحسن من سوق  
العروس ، وهو مجمع الطرائف ببغداد. وما ظنك بأحسن الاسواق في أحسن البلاد  
وكان الخوارزمي اذا وصف جارية بالحسن قال : كأنها سوق العروس وكأنها  
العافية في البدن وكأنها مائة ألف دينار ، وسمعت السيد أبا جعفر الموسوي يقول

« ١ » فعديه أي ضعي عنه عدلاً ضامناً بقيمته

أما يضاف الى العروس كل شيء يجمع المحاسن كما يقال سفينة العروس للسفينة  
الكبيرة التي تشتمل على نفائس الامتعة للتجارة ، وخزانة العروس للخزانة الخاصة  
من خزائن الملوك ، وسوق العروس لاسواق واجمعها لاسواق الطرائف  
لان العادة جارية باحتفال الناس لتجهيز العرائس بالطرائف والنفائس

مرآة الغريبة - يضرب بها المثل فيقال : أتقى من مرآة الغريبة ، لان المرآة  
الغريبة تتمهد مرآتها من الجلاء بما لا يتعهده غيرها وتنفقد من محاسن وجهها  
ملا يتفقد سواها فرآتها أبداً مجلوة نقية ، قال ذو الرمة  
وخذ كمرآة الغريبة أسبح

سوداء العروس -- هي جارية سوداء تبرز امام العروس الحسناء وتوقف  
بازائها لتكون أظهر لمحاسنها

دراري الكواكب ان ترى طوا لع في داج من الليل غيب  
والشيء يظهر حسنه الضد وتكون كالعودة لجمالها وكلالها واياها عنى  
أبو اسحاق الصابي بقوله في غلام حسن الوجه بيده نبيذ أسود

بنفسي مقبل يهدى فتوناً الى الشرب الكرام بحسن قده  
وفي يده من التمري كأس كسوداء العروس أمام خده  
بكاء الشكلى - يشبه به البكاء الشديد ، كما قال الشاعر

ولا بكين على الحسين بدمع جم الدمع ساهر  
ولا بكين بكاء شكلى لى تسعة فجعت بعاشر

ليانة العروس - يشبه بها ما يوصف بالحسن كما قال الشاعر  
وشادن في الحسن كالطاووس أخلاقه كلياة العروس  
قد نال بالحظ من النفوس مالم تنله الروم من طرسوس

أصابع زينب - ضرب من الحلواء ببغداد يدعى :أصابع زينب، وفيه  
يقول أبو طاب المأموني

وضرب من الحلوا أكني عن اسمه لوجدي بن يعزى اليه وينسب  
يصدق معناه اسمه فكأنه بنان واطراف البنان مخضب  
وفيها أيضاً يقول

أحب من الحلواء ما كان مشبهاً بنان عروس في حبيره مصب (١)

فما حملت كف الفتى مستطعماً الذ وأشهى من أصابع زينب

وكان ابن المطرز شاعر العصر ببغداد عند صديق فاحضر له أصابع زينب  
فاهوى الى واحدة منها ليأخذها فقبض الصديق على يده وغمزها غمزة آلمته، فقال

يامسكري بمدامة ومن الحلاوة مانعي

حاولت أصبع زينب فكسرت خمس أصابع

فخش مومسه - أنشد الجاحظ

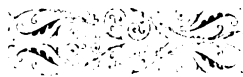
أقسمت انك أنت الأم من مشى في فخش مومسة وزهو غراب

داء الضرائر - من أمثال العرب قولهم :بينهم داء الضرائر ، اذا كان بينهم

شر دائم وحسد وبغض لان الضرائر يبنض بعضهم بعضاً ولا يفرغن من

مماحكة ومشاجرة

(١) الخبير ، صفر حبر وهو برد يمانى وهو مصب ، نفوف



## الباب الثاني والعشرون

في أعضاء الحيوان وما يضاف وينسب إليها ويستعار منها

رأس لقمان ، رأس الجالوت ، رأس المال ، رأس العصا ، وجه النهار ، عين  
الرضى ، عين العقل ، عين الكمال ، عين العلا ، عين القلب ، انسان العين ، عبد العين ،  
أنف الكرم ، فم الفتنة ، لسان الحال ، جرح اللسان ، اسنان المشط ، سن القلم ، سن  
النادم ، ناب النواذب ، أذنا عناق ، اذنا الحائط ، اذن العود ، جريعاء الذقن ،  
أعناق الرياح ، أيدي سباء ، انامل الحساب ، أصابع الايتام ، ظفر الزمان ، كاسكل  
الدهر ، صدر الامر ، وعجزه ، ثمار النحور ، ثدى اللوم ، سويداء القلب ، ثمرة القلب ،  
قلب العسكر ، طلائع القلوب ، كبدا السماء ، داء البطن ، ذكر الخصي ، شريان الغمام ،  
جبل الوريد ، عرق الحال ،

## الاستشهاد

رأس لقمان - العرب كما تصف لقمان بن عاد بالقوة وطول العمر كذلك  
تصف رأسه بالعظم وتضرب به المثل كما قال الشاعر  
تراد يطوف في الآفاق حرصاً لياً كل رأس لقمان بن عاد  
رأس الجالوت - رأس الجالوت رئيس اليهود كما ان الاسقف رئيس  
النصارى والموبذ رئيس المجوس

رأس المال - العرب تستعير الرأس لكثير من الاشياء فتقول رأس المال  
ورأس الليل ، ورأس الجبل ، ورأس الزمان ، ورأس القوم ، ورأس الجريدة ،  
ورأس الامر ، ورأس العقل ، ورأس الدين ، ورأس كذا وكذا ، قال الخليل بن  
( ٣٣ - ثمار القلوب )

أحمد : اجعل ما في كتبك رأس المال وما في قلبك للنفقة . ومن أمثال التجار :

رأس المال أحد الربحين ، قال ابن الرومي

كطالب ربح في سبيل مخوفة فاهلك رأس المال والحرص قد يردي

وقال أبو الشيص في رأس الليل

سقاني بها والليل قد شاب رأسه غزال بجناء الزجاجة محتضب

وقال ابن المعتز وهو يصف ناقته

وباتت تفتلي هامة الليل مثلما تفلفل مذكرى في قرون كعاب (١)

وقال أبو محمد الخازن الاصبهاني

وركابي تطوي البسيطة بالوخ د وتفتلي مفارق الفلوات

وقال الخزرجي في رأس الزمان

قد شاب رأس الزمان واكتهل ال دهر وأتواب عمره جدد

وقال الاعشى في رأس الناس

لما رأيت زماني كالحاشبا (٢) قد صار فيه رؤس الناس أذنا بآ

يمت خير فتى في الناس اعلمه للشاهدين به اعني ومن غابا

وقال ابن المهدي في رأس الحرص

قد شاب رأسي ورأس الحرص لم يشب ان الحريص على الدنيا لفي تعب

وقال أبو تمام في رأس الروض وهو يصف ديمة

كشفت الروض رأسه واستترا محل فيه كما استتر المريب

(١) تفلفل تفرق كما تفرق حب الفلفل والمذكرى خشبة ذات أطراف يريد بها

المشط والقرون جمع قرن وهو الخصلة من الشعر والكعاب الجواري كعبت الجارية

بدا ثديها لليهود (٢) شيم أي بارد



وقال ابن المعتز في راس الخمر

معتقة صاغ المزاج لرأسها أكاليل در المنظومة سلك

وقال الصاحب لفخر الدولة

يابانياً للقصر بل للعلا همك والفرقد تربان (١)

لم تبين هذا القصر بل صغته تاجاً على مفرق جرجان

وقال بعض الساف: راس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس ، وقال

آخر: رأس الدين صحة اليقين، وقال آخر رأس المآثم الكذب والبهتان، وقال ابن المعتز

رأس السخاء أداء الامانة

راس العصا - يقال لصغير الراس: راس العصا، وكان عمران بن هيرة صغير

الراس جدا فقال فيه سويد بن الحارث

ومن مبلغ رأس العصان بيننا ضغائن لاتسى وان هي سلت

رضيت لقيس بالقليل ولم تكن أخا راضياً لوان نعلك زلت

وجه النهار - وجه النهار أوله، وقد نطق القرآن بذلك، ويقال تغير وجه النهار

وطر (٢) شاربه، اذا ابتدأت الظلمة فيه. ومن استعارات الوجه قولهم. وجه الدهر،

ووجه الارض، ووجه الامر، ووجه القدم للرئيس، ووجه الثوب للثوب النفيس،

ومن استعارات ابن العتاهية للوجه قوله

يا عاشق الدنيا يغرك وجهها ولتندمن اذا رأيت قفاها

ومن استعارات ابي تمام لذلك قوله وهو يعاتب

فما بال وجه الشعر أغبر قاتم وأنف العلاء من عطلة الشعر راغم

وقوله كم ماجد سمح تناول جوده مظل فاصبح وجه نائله قفا

(١) صاحبان «٢» طر شاربه نبت

وقوله وهو يمدح بدرا

بدر اذا الاحسان قنع لم يزل      وجه الصنيعة عنده مكشوفاً  
واذا غدا المعروف مجهولاً غدا      معروف كفك عنده معروفاً

ومن استعارات ابي الفتح كشاجم للوجه قوله

يا معرضاً عني بوجه مدبر      ووجوده دنياه عليه مقبله  
هل بعد حالك هذه من حاة      او غاية الا انحطاط المنزله

ولم اجد في الشعراء من احسن تصرفاً في استعارة الوجه من ابن المعتز فانه  
جاء بالسحر الحلال حيث قال

تفقد مساقط لحظ المريب      فان العيون وجوه القلوب  
وطالع بوادره في الكلام      فانك تمنجي ثمار الغيوب

وقال

ألم تستحي من وجه المشيب      وقد ناداك بالوعظ المنيب  
أراك تعدد الآمال ذخراً      فما أعددت للاجل القريب

وقال

قد لعمرى أطال غنا صدودا      وجه دهر قاس قليل الحياء  
رفع الجهل ثم قال اجهدوا      جهدكم يامعاشر العقلاء

وقال

دع الناس فذطال ما تعبوك      ورد الى الله وجه الامل  
ولا تطلب الرزق من طالبيه      واطلبه ممن به قد كفل

وقال

ولقد اخضب سيفي ورمحي      ووجود الموت حمر وسود

وقال في الخيل

زينتها غر ضاحكات كبدور في وجوه الليالي

وقال في فضوله القصار : لاتشن وجه العفو بالتأنيب ، وقال : ماأبين وجوه

الخير والشر في مرآة العقل ان لم يصدئها الهوى ، فأما قول البحترى

فسلام على جنابك والمنهل فيه وربك المانوس

حيث فعل الايام ليس بمذمو م ووجه الزمان غير عبوس

فهو من أحسن هذه الوجوه وآخذها بمجامع القلوب ، ولم يقصر من قال

لا يؤلمن شحوب وجهك بعد ما بيضت للسلطان وجه المشرفي

عين الرضى - أول من ذكر عين الرضى في شعره عبدالله بن معاوية بن

جعفر بن أبي طالب حيث قال في الفضيل بن السائب وأرسل البيت الرابع مثلا

رأيت فضيلا كان شيئا ملفقا فكشفه التمحيص حتى بداليا

وأنت أخي ما لم تكن لي حاجة فان عرضت أيقنت ان لا اخاليا

ولست براء عيب ذي الود كله ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا

فعين الرضى عن كل عيب كليا ولكن عين السخط تبدي المسايا

ثم تبعه من قال

وعين البغض تبرز كل عيب وعين الحب لاتجد العيوب

عين العقل - رأي المأمون في يد بعض ولده دفتر فقال : ما هذا يا بني ؟

فقال ما يشجذ الفطنة ويؤنس الوحدة ، فقال الحمد لله الذي أراني من ولدي من

ينظر بعين عقله ، ولا بن المعتز من فضوله القصار من لم يتأمل الامر بعين عقله

لم يقع سيف حيلته الا على مقاتله - - وله - الاماني تعمي أعين البصائر

عين الكمال - اذا انتهى الشيء الى منتهاه وبلغ غايته ووافق ذلك اعجاب

من يراه ثم عرض له بعض أعراض الدنيا قيل: أصابته عين الكمال، وفي الدعاء  
صرف الله عنك عين الكمال، قال مؤلف الكتاب

أقول لمولانا خوارزم شاه لا تزل بنداك الغمر للناس مالكا  
هل المجد الا خلة من خلالكا أو البدر الا نقطة من جمالكا  
جمعت المعالي والمحاسن كلها وقاك اله الناس عين كمالكا  
عين العلاء—أحسن ما سمعت في استعارة العين للعلاء قول أبي تمام يرثي  
وهو من أحسن مرثيه ومرثيه خير شعره

الا ان في ظفر المنايا بهجة تظل لها عين العلاء وهي تدمع  
هي النفس ان تبك المكارم فقدتها فمن بين احشاء المكارم تنزع  
كما ان أحسن ما سمعت في عين القصائد قول القاضي أبي الحسن علي بن  
عبد العزيز من قصيدة في الصاحب

ولي فيك ما لو أنصف الشعر صيرت قوافيه كحلا في عيون القصائد  
ومن العيون المستعارة عين الشمس، وعين السماء، وعين الماء، وعين الميزان،  
وعين المتاع، وعين النرجس، وعين الزمان، وعين المنية، وبكائها نطقت الاشعار

عين القلب— من الطف ما قيل فيها قول أبي عثمان الناجم  
لئن راح عن عيني أحمد غائباً فما هو عن عين الفواد بغائب  
ومن أشهر ذلك قول أبي تمام

ولذلك قيل من الظنون جلية حق وفي بعض العيون قلوب  
ولا بن فراس الحمداني في معناه

من السلوة في عينيك آيات وآثار  
أراها منك بالقلب ولي في القلب ابصار

إذا ما برد القلب فما تسخنه النار

انسان العين — هو ناظر العين الذي به يبصر الانسان ، وانما سمي انسان العين لان الانسان يتراءى فيه ، قال ذو الرمة

وانسان عيني يحسر (١) الماء تارة فيبدو وتارات يجم (٢) فيغرق

وقد ظرف بن الحجاج في قوله

انك انسان له موقع من ناظري في جوف انساہ

وقد ظرف أبو الفضل الميكالي في قوله

أعددت محتفلا ليوم فراغي روضا غدا انسان عين الباغي (٣)

روض يروض هموم قلبي حسنه فيه لكاس الانس أي مساع

واذا بدت قضبان ريحان به حيث تميل سلاسل الاصداع

وفي ناظر العين يقول منصور الفقيه

قالوا خذ العين من كل فقلت لهم في العين فضل ولكن ناظر العين

حرفان من ألف طومار مسورة وربما لم تجد في الالف حرفين

عبد العين — هو الذي يخدمك مادامت عينك تراه فاذا زال عن عينك

زال عن خدمتك ، قال الجاحظ : يقال للمرآئي ومن اذا رأى صاحبه تحرك له

وأراه السرعة في طاعته فاذا غاب عن عينه خالف ذلك ، عبد عين ،

قال الشاعر

ومولى كعبد العين أما لقاؤه فيرضي واما غيبه فضنين

أنف الكرم — قد تصرف الناس في استعارة الانف بين الاصابة والمقاربة

« ١ » حسر كشف وقطع « ٢ » يجم يجتمع وينضم « ٣ » الباغي الطالب من بغي

يعني أي طلب

وأحسن وأبلغ ما سمعت فيها قول النبي صلى الله عليه وسلم: جدع الحلال أنف  
الغيرة، فاما أنف الكرم فاحسب ان أول من قاله بشار بن برد في اقتخاره بيئته  
في العجم، وكان يدعى ان جدّه بهمن بن دارا وهو يقول

الا أيها السائل جاهلاً ليخبر اني أنف الكرم  
نمت في الكرام بني عامر فروعى وأصلي فرش العجم

وقال لعمر بن العلاء

أنت أنف الجود ان زايلته عطس الجود بأنف مصطلم

ثم تبعه ابن الرومي وزاد عليه وأحسن في قوله

أو كنت عين المجد كنت سوادها أو كنت أنف الجود كنت المارنا (١)

ومن استعارات الانف قولهم: أنف الجبل، وأنف الباب، وخيشوم الربوة

وليس يعجبني قول سهل بن هارون: القلم أنف الضمير اذا رعى اعلان اسراره  
وأبان اثاره، ولا قول بعضهم في وصف القلم

أنف البلاغة في البياض رعاfe أحوى وأحمر من سواد الحجل

يمسى ويصبح لأفحاً من فكرة وضموره أبداً ضمور الحيل

ولا قول بعض المؤدبين حيث قال

لانت أبرد من ثلج على جمد ومن خشاف على خيشوم مرزاب (٢)

ولا قول أبي تمام

لنا أيام لم تدم الليالي بذكر الين عرنين (٣) الصفاء

بل يعجبني قول أبي الحسن الموسوي النقيب في الطائع

« ١ » المارن الين « ٢ » الخشاف الخطاف والخيشوم ألقى الانف والمرزاب لغة في

المرزاب « ٣ » عرنين الانف تحت مجتمع الحاجب

ملك سماحتي تحلق في العلا واذل عرنين الزمان السامي  
 فم الفتنة - قال بعض الحكماء: من سد فم الفتنة كفي شرها ومن أضرم  
 نارها صار طعاماً لها ، وفي الكتاب المبهج : اذا كانت البلدة شاغرة (١) كانت  
 أفواد الفتن فاغرة (٢) واستعارات الفم أكثر من أن تحصى ، وصف اعرابي  
 يوماً فقال كانوا اذا اصطفوا سفرت (٣) بينهم السهام واذا تصاحفوا بالسيوف  
 فغرت المنايا أفواهاها. وقال بعض شعراء الرشيد يرثيه

ياسا كنا جدثا في غير منزله ويافريسة دهر غير مفروس  
 لا يوم أولى بتخريق الجيوب ولا لطم الحدود ولا جدع المعاطيس  
 من يوم موت الذي نادى بمصرعه على المنابر أفواه القراطيس

وقال بن المعتز

حلوت بافواه النوائب بعده فما تشبع الايام والدهر من أكل

وقال أيضاً

وأسنة من العذبات حمر تخاطبنا بافواه الرماح  
 بجادت ليلها سحاً وهطلا وتسكاباً كأفواه الجراح

وقال أبو فراس الحمداني

رأى الثغر مشغوراً فسد بسيفه فم الدهر عنه وهو ثقيان فاغر

وقال أبو الطيب

لقد حسنت بك الايام حتى كانك في فم الدنيا ابتسام

وقال السلامي

يجلوا بافواه الاصابع صفعه حتى كأن قذاله من سكر

« ١ » شاغرة خالية « ٢ » فاغرة مفتوحة « ٣ » كشفت

لسان الحال — قال بعض بلغاء الحكماء : لسان الحال أنطق من لسان  
المقال ، والى هذا المعنى أشار البحري بقوله

هل تصغين لأخ يقول بحاله مستغنياً عن قوله بلسانه  
نزلت به بغض الخطوب طوارقا فتخوتته وأنت من اخوانه  
وأنشدني أبو نصر محمد بن عبد الجبار لنفسه

لاتحسبن بشاشتي لك عن رضى فوحق فضلك اني أتملق  
واذا نطقت يشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية أنطق

ومن الاستعارات الحسنة للسان قول بعضهم : لكل شيء لسان ولسان  
الزمان الشعر ، وقول الآخر : الاستطالة لسان الجهل ، وقول بعض الفلاسفة  
الخط لسان اليد ، وكان يقال لابن العميد : لسان المشرق ، ولابن المعتز من رسالة  
يعز علي ان يكثر دون ثلاثينا عدد الايام وتعب عن ضمائرنا السن الاقلام ، وللصاحب  
وقفت الشمس للغبار ، وشافه الليل لسان النهار ، ولابي نصر العتبي : لسان  
التقصير قصير ، وقال بعض الشعراء في وصف الميزان

ولقد نظرت الى حكومة حاكم بلسانه يقضي ولا يتكلم  
وقال آخر

لسان الدمع أفصح من لساني فلا تسأل سواك بعلم شاني  
وقال آخر في وصف شمعة

اذا غازلتها الصبا حركت لسانا من الذهب الاملس

وقال السري في وصف ليلة باردة

وقد سفر البرق عن شدة لسان السماء بها ناطق



وقال بعضهم في وصف الفقاع

شبح يسيل له لسان طارد بالبرد حر جواره المتوهج  
 جرح اللسان -- قال امرؤ القيس : وجرح اللسان كجرح اليد  
 وقال بعض الحكماء : جرح اليد يجبر وجرح اللسان لا يبقى ولا يذر  
 وقال الشاعر في معناه

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان  
 وفي الحديث : وهل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد السنتهم  
 أسنان المشط — يضرب بها المثل في التساوي والتشاكل ، وفي الحديث  
 الناس كاسنان المشط وانما يتفاضلون بالعافية ، وقال كشاجم أبو القمح  
 تشاكلوا فاشكلوا فهم كاسنان المشط  
 وقال ابن المعتز -- ونحن بنوعهم كما انفرج المشط -- وقال الصنوبري وأحسن  
 أناس هم المشط استواء لدى الوغا \* اذا اختلف الناس اختلاف المشاجب (١)  
 سن انقلم -- قال بعض البلغاء ، في احدي سني القلم أري وفي الاخرى شري (٢)  
 وهو معنى قول القائل

وبين ثلاث من أنامل كفه قضيبت به تحيا النفوس وتقتل  
 سن النادم -- من أمثال العرب في الندامة قولهم : قرع فلان سن نادم ، وقال جرير  
 اذا ركبت قيس بخيل مغيرة على التمين يقرع سن خزيان نادم

(١) المشاجب الاختلاط والتنازع (٢) الارى العسل والشري خراج صغار لها

لدغ شديد

## وقال آخر

لتقرعن عليّ السن من ندم اذا تذكرت يوماً بعض أخلاقي  
 ناب النوائب — قال ابن المعتز

قد عضني ناب النوائب ورأيت آمالي كواذب  
 والمرء يعشق لذة الدنيا فيفتقر المصائب

وسمعت الخوارزمي يقول في ذكر بعض المنكوبين: قد عضه ناب النائبة  
 العظمى ورمي بسهم الحادثة الجلى وحصل في أسراطامة الكبرى، وأحسن ما سمعت  
 في ناب الدهر قول الامير أبي الفضل الميكالي في أبيه

ولما تتابع صرف الزمان فزعنا الى سيد نابه

اذا كشر الدهر عن نابه كشفنا الحوادث عنابه

أذن الحائط — من أمثالهم: للحيطان آذان، أي خلفها من يسمع ما تقول، قال

الطريفي الابيوردي

سرّ الفتى من دمه ان فشا فاوله حفظا وكتمانا

فاحتط على السر بكتمانه فان للحيطان آذانا

وأشدد لي أبو حفص عمر بن علي لنفسه

وبارد الطلعة حاذانا واسترق السمع فأذانا

فقلت للمجالس لا تنبسوا فان للحيطان آذانا

ومن الآذان المستعارة قول ابي علي البصير

اذا ماشال شوال عكفنا على زق وباطية رزوم (١)

(١) رزم الشيء، جمعه ومنه الرزمة بالكسر الصرة الملقوفة والمرزمة التوالي كان

يرازم الرجل بين ادا مين

وان هم اطاف بنا عركنا بأيدي الكأس آذان الهموم

وقال آخر في اذن العود

وكانه في حجرها ولد لها ضمته بين ترائب ولبان (١)

طورا تدغدغ بطنه فاذا هفا عركت له أذنا من الآذان

ولم أسمع في استعارة الآذان أحسن وأبلغ من قول السيد الامير أدام الله  
علوه في رسالة له - والله يتمعه بما يمنحه من خصائص هي في آذان الزمان شنوف  
وفي جيده عقد مرصوف

أذنا عناق - من أمثال العرب : جاء بأذني عناق ، اذا جاء بالكذب  
والباطل . ويقال أيضاً أنها من أوصاف الدواهي نعوذ بالله منها

جريعاء الذقن - من أمثال العرب عن أبي عبيدة والاصمعي : أفلت فلان  
بجريعاء الذقن وجريعاء الذقن ، أي أفلت وقد بلغت نفسه موضع الذقن ،  
وهذا مثل للفلت من الهلاك بعد قربه منه ، وأنشد

ملنا على وائل وافلتنا أخوي عدي جريعاء الذقن

أعناق الرياح -- يضرب مثلاً للسرع فيقال : ركب أعناق الرياح ، أي  
من سرعة سيره ، قال أبو فراس

عدتني عن زيارته عواد أقل مخوفها سمر الرياح

ولو اني أطعت رسيس شوق ركبت اليه أعناق الرياح

أيدي سبأ - من أمثال العرب في التفرق . وذهبوا أيدي سبأ : أي متفرقين  
واصله من قصة سبأ والسيل العرم الذي خر بها وفرق أهلها ، ولهم يقول الله عز

(١) الترائب عظام الصدر واللبان بالكسر الرضاع يريد به الثدي

ذكره - ومزقناهم كل ممزق - ومن أمثالهم: يد الدهر، أي الابد، وللشعراء  
في اسنعاره اليد تصرف كثير، ومن أحسن ذلك قول لبيد  
وغداة ريح قد كشفت وقرة قد أصبحت بيد الشمال زمامها

وقول ابن المعتز

سقاها بعانات خليج كأنه اذا صاحته راحة الريح مبرد

وقوله

كيف يبقى على الحوادث حيّ بيد الدهر عوده منحوت

وقال سعيد بن حميد

أحرزت يداي نفيساً أسرع نحو يد الحدان

وقال السري

مقدودة خرطت أيدي الشباب لها حقين دون مجال العقد من عاج

وقوله

يقول خذها فكف الصبح قد أخذت في حل جيب من الظلماء مزور

أنامل الحساب (١) - يشبه بهما يوصف بالسرعة، كما قال ابن المعتز في وصف

فرس له

وله أربع تراها اذا هم لبح يحكي أنامل الحساب

وقال غيره في وصف البرق

أرقت لبرق سرى موهنا خفيا كغمزك بالحاجب

كان تألقه في السماء يدا كاتب أو يدا حاسب

أصابع الايتام - قال بعض السلف: احذروا أصابع الايتام، يعني رفعهم

(١) الحساب بفتح السين مشددة جمع حاسب

اياها في الدعاء على الظالم، وهذا كما قيل: احذروا مجانيق الضعفاء، أي دعواتهم  
وفي أصابع اليتام يقول أبو فراس

ابذل الحق للخصوم اذا ما عجزت عنه قدرة الحكام

رب أمر عفت عنه اختيارا حذرا من أصابع اليتام

ظفر الزمان - قد أكثروا في ذلك، ومن محاسنه قول ابن الرومي

أنا بين أظفار الزمان هذا منه سب (١) الانياب والاضراس

كل كل الدهر - يستعار كل كل البعير للدهر اذ أخنى على الانسان، فيقال

قد التى عليه الدهر كل كله: كما قال ابن الرومي

اما ترى الدهر قد التى كلاكه على فتى بينكم ملقى كلاكه

وكما قال الآخر

اذا ما الدهر جر على أناس كلاكه اناخ بآخرينا

فقل للشامتين لنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

صدر الامر وعجزه - قال أبو تمام

لامر عليهم ان تم صدوره وليس عليهم ان تم عواقبه

وقال الشاعر

لو ان صدور الامر تبدوا الى الفتى كما عجزه لم تلقه يتندم

وقال ابن الرومي

كن في مدى المجد للامجاد كلهم صدرا وكن في مدى اعمارهم كفلا

ومن الصدور المستعارة صدر النهار وصدر المجلس وصدر الاسلام

ثمار النحور - هي الثدي من قول مسلم بن الوليد وهو من استعارته الحسنه

(١) السبأ ممدود في الاصل وهنا مقصور للضرورة الاسر

فغطت بأيديها ثمار نخورها كأيدي الاسارى أثقلتها السلاسل

وأخذه ديك الجن فقال

ظالت بها أجني ثمار نخورها فتوسعني سباً وأوسعها صبراً

وأخذه كشاجم فقال

غذتها نعمة ولذيذ عيش فأثبت صدرها ثمر الشباب

وما أطلع قول ابن المعتز

لاورمان الهود فوق أغصان القدود

وقول الصابي من أبيات

وقال شفاؤه الرمان مما تضمنه حشاه من السعير

فقلت له أصبت بغير قصد ولكن ذكّرمان الصدور

ثدي اللؤم — أول من استعار ذلك أوس بن مقراء حيث قال

يشيب على لؤم الفعّال كبيرها ويغذى بثدي اللؤم منها وليدها

وأخذ القاضي أبو الحسن هذه الاستعارة فنقلها الى المدح وزاد فيها أحسن

زيادة فقال للصاحب

مسترضع بثدي الحميد: فترش حجر المكارم مفطوم عن البخل

سويداء القلب — يضرب مثلاً لتفضيل بعض الشيء على كله ، فيقال

سويداء القلب وانسان العين وبيت القصيدة وواسطة القلادة ، ويضرب أيضاً

مثلاً لمن يعز ويلطف موقعه فيقال: هو مني في سوداء عيني وسويداء قلبي ، وربما

قيل هو في سوادى ، أي في عيني وقلبي

ثمرّة القلب — كل ما يحبه الانسان فهو ثمرّة قلبه على طريق الاستعارة

ويقال للولد ثمرّة القلب ، وفي الخبر ، ثمرّة القلب الولد ، ولما غضب حارثة

على أخيه يز يدفجره ، فقال له الاحنف : يا أمير المؤمنين أولادنا تمرة قلوبنا وعماد  
 ظهورنا ونحن لهم سماء ظليلة وأرض ذليلة ، ان غضبوا فأرضهم وان سألوا فأعطيهم  
 ولا تكن عليهم قفلا فيملوا حياتك ويتمنوا موتك . ودخل عمرو بن العاص على  
 معاوية وعنده ابنته عائشة ، فقال من هذه يا أمير المؤمنين ، قال هذه تفاحة  
 القلب ، قال انبذها عنك فانهم يدين الاعزاء ويقربن البعداء ويورثن  
 الضعائز ، قال : لا تقبل يا عمرو فوالله ما مرض المرضى ولا نذب الموتى ولا أعان على  
 الاحزان الاهن ، وانك لو اجد خالاً قد نفعه بنو أخته ، فقال عمرو : ما أراك يا أمير  
 المؤمنين الا وقد حبتن اليّ بعد بغضي لهن

قلب العسكر — من القلوب المستعارة قلب العسكر وقلب النخلة وقلب  
 الشتاء ، واستعار بشار القلب للذن حيث قال .

شربنا من فؤاد الذن حتى تركن الذن ليس لها فؤاد

واستعار الحمام ، القلب للسماحة ، فقال

يا مهجة المجدي قلب السماحة يا روح المعالي عين الظرف والادب

اليوم يرهني من كنت أرهبه واليوم أطلب دهرًا كان في طلي

طلائع القلوب — قال ابن المعتز في الفصول القصار — العيون طلائع القلوب

وقال فيها — المحظ طرف الضمير ، وجعل أبو تمام القلوب طلائع الاجساد ، فقال

شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأس الا من فضل شيب الفؤاد

وكذاك القلوب في كل بوؤس ونعيم طلائع الاجساد

داء البطن — يضرب مثلا للشر المستور الذي لا يقدر على مداواته ، قال

بعض السلف في فنة عثمان بن عفان رضي الله عنه : ان هذه الفنة كداء البطن

الذي لا يدري من أين يؤتى له ، وقال الاسود بن الهيثم النخعي

( ٣٥ — ثمار القلوب )

بني عمنا ان العداوة شرها ضغائن تبقى في صدور الاقارب  
تكون كداء البطن ليس بظاهر فيشفى وداء البطن من شر صاحب

وقال آخر

وبعض خلائق الاقوام داء كداء البطن ليس له دواء  
ومن البطون المستعارة ، بطن الوادي وبطن القرطاس وبطن الكف وظهر  
الامر وبطنه

كبد السماء — يستعار الكبد للسماء ، فيقال : كبد السماء ، كما يقال : عين  
السماء وأديم السماء وجلدة السماء ودمع السماء ، كما قال الشاعر  
كالشمس في كبد السماء محلها وشعاعها في سائر الافاق  
ذكر الخصي — يضرب مثلاً للضعيف الفاتر ، كما قال الشاعر  
أوما رأيت الحادثات بأسرها أنحت عليّ بكل كل وجران  
وفترت بعد مزونة فكأنني ذكر الخصي وفتح السكران  
وقد استعار ابن المعتز للسحاب زباً ، ولا أعرف له أرداً من هذه الاستعارة  
حيث قال

أنا لأشتهي سماء كبطن الـ عير والشرب تحتها في خراب  
تحت ماء الطوفان أو بحر موسى كل يوم يبول زب السحاب  
شريان الغمام — كتب جحظة الى ابن المعتز : كنت عزمت على المصير  
الى الامير أيدى الله فانقطع شريان الغمام فقطعني عن خدمته ، فكتب اليه -  
لئن فاتني السرور بك لم يفتني بكلامك والسلام  
حبل الوريد — يضرب به المثل في القرب ، وهو من قول الله تعالى



ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ، ويقال للحكم في مناه : ماتريد أقرب من حبل الوريد

عرق الخال - العرق تقول عرق الخال لاينام ، قال الجاحظ زعم كثير من العلماء ان عرق الخال انزع من عرق العم ، قالوا والدليل على ان نصيب الامهات في الاولاد اكثر وأنها على الشبه أغلب ان أكثر ماتلد الامهات الاناث، وكذلك الناس وجميع الحيوانات ، فاذا أردت ان تعرف حق ذلك من باطله فاحص سكان عشر دور من يمينك وعشر من شمالك وعشر من خلفك وعشر من أمامك فانظر أيها أكثر رجالهم أو نساؤهم ، واعتبر ذلك في الابل والبقر والشيء ، والعرب تكره الاذكار لان الهجمة يكفيها فحل أو فحلان والناقاة تقوم مقام الجمل والجمل لايسقى اللبن ، واذا احتجج منه الى لحم أو سفر كانا سواء وكذلك الحجور (١) في المروج وعانات (٢) الحمير في الفيافي لبس في كل عانة الا فحل واحد ، وكذلك الدجاج انما فيها ديك واحد ، والام والخال عند العرب أنزع وأشد جذباً للولد، لان الام والاب قد يستويان في وجوه ثم تفضل الام الاب في وجوه بعد ذلك، لان الولد ليس يخلق من ماء الاب دون ماء الام ، قال تعالى - خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب - والاب انما يقذف مثل المخطئة أو البصقة ثم يعتزل أو يغيب أو يموت أو يكون حاضرا ، والام منها الرحم وهو القالب الذي يطبع على الولد وتفرغ فيه النطفة كما يفرغ الرصاص المذاب في القالب ، فاذا وقع ماء الرجل وماء المرأة في القالب وفي قرار الرحم فامتزجا تشعب خلق الولد على قدر تشعب الرحم ، ثم لا يقتدي الامن دم الام

« ١ » الحجور جمع حجر وهي الاثني من الخيل « ٢ » العانات جمع عانة وهي التمطيع من حجر الوحش

ولا يمص الامن قواها ، ولا يجذب الامن الاجزاء التي فيها من لطائف الاغذية  
وله ذلك ما دام في جوفها ، فاذا ظهر غذته بلبنها ، ولا يشك الاطباء ان اللبن دم  
استحال عند خروجه ، فهي تمذوه بدمها مرتين وتزيد في خلقه من اجزائها دفعتين  
ولذلك صار حب النساء للاولاد اشد من حب الرجال ، ومن الدليل على غلبة  
عرق الخال قول عبدالله بن قيس وهو يهجو حبيب بن المهلب بن أبي صفرة  
غلبت أمه عليه أباه فهو كالكابلي أشبه خاله

وقول الآخر

وادركه خالاته نخذانه ألا ان عرق النسو لا بدمدرك

وأنشد الاصمعي لبعض الانصار

سرى عرقه في القوم حتى أصابهم وللخال عرق لا ينام ولا يكدي (١)

وأنشد أبو عبيدة لمكي بن سواده

وخالك بين السبلان (٢) علج وعرق الخال نبي بعد دهر

وأنشد أبو اليقظان لرجل من كنانة وذكر امرأته وولده

تخيرتها للنسل وهي غريبة فجاءت به كالبدرحزقا (٣) معما

فلو شاتم الفتيان في الحي ظالما لما وجدوا غير التكذب مشما

وقال الابيرد وهو يهجو طالبة بن قيس بن عاصم

قضى الله حقا يا ابن قيس بن عاصم وكان قضاء الله لا يتبدل

(١) كدي الرجل يكدي قل خيره وقوله تعالى - وأعطي قليلا وأكدي . أي

قليل التليل فقطعه (٢) السبلان داء في العين شبه غشاوة كانها نسج العنكبوت بعروق

حمر (٣) الحزق والحزقة جماعة من الناس - يريدانه تام

بانك يا طلب ابن قيس بن عاصم تصح (١) بدار النذل لا تترحل  
أبت لك اعراق وأم لثيمة وخال قصير الباع وغد منكل

قالوا : ورأينا الناس يتباهون باخوانهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقد أخذ بيد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : هذا خالي فليات كل امرأته  
بخاله ، وقال عمرو بن الأهتم حين سب الزبرقان : لثيم الخال ضيق العطن (٢) ذمر (٣)

المروءة حديث الغنى ، ونخر امرؤ القيس بن حجر بخاله حيث قال

خالي ابن كبشة لو علمت مكانه وأبو يزيد ورهطه أعامي

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : الخال والد ، والعرب اذا مدحت رجلا

قالت : ذاك المعم المخول ، وقال الله تعالى : ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا .

وانما كان أبوه وخالته

## الباب الثالث والعشرون

في الابل وما يضاف وينسب اليها ومنها

حمر النعم ، حنين الابل ، غرائب الابل ، أسلحة الابل ، يوم الجمل ، بول

الجمل ، صولة الجمل ، سلا الجمل ، ركبتا البعير ، غدة البعير ، ناقة صالح ، راغية

البكر ، بكر هبنقة ، جمل الذهب ، أنف الناقة ، خبط عشواء ، لحم المنتقش

جمل السقاية ، سير السواني ، سفن البر

(١) تصح تصحيح ومنه سميت القيادة الصاخة (٢) العطن والمعطن مبارك الابل

ومرابط الغنم ومحال الناس (٣) الذمر الملول الضجر

## الاستشهاد

حمر النعم - هي كرائم الابل يضرب بها المثل في الرغائب والنفائس ، فيقال :  
ما يسرني به حمر النعم ، قال أبو الطيب المتنبى

- حمر الحلى والمطايا والجلابيب -

فوصفن بالآخذ باطراف الحسن لان الذهب أحمَر وهو حليهن ومطاياهن  
حمر وهي كرائم الابل واتوا بهن حمر والحسن أحمَر ، قال بشار  
وإذا دخلت تقنعي بالحسن ان الحسن أحمَر

وقلت في كتاب المبهج - نعم أحسن من حمر النعم تحمل بيض النعم  
حين الابل - العرب تقول : لأفعل ذلك ما حنت الابل وما أظت الابل  
ومن أمثالهم : أحن من شارف ، وهي الناقة المسنة لانها أشد حنيناً الى ولدها من  
غيرها ، ومن العرب من يصف الابل بالركة والحين ، كما قال متمم بن نويرة

فما وجد أظار ثلاث روائم رأين مجراً من خوار ومصرعاً (١)

يذكرن ذالبت الحزين بيته (٢) اذا حنت الاولى سجعن لها معا

بأوجع مني يوم فارقت مالكا وقام به الناعى الرقيع فاسمعا

ومنهم من يصفها بالحدق وغلظ الاكباد كما قال بلقاء بن بلقيس الكنتاني  
يبكى علينا ولا نبكي على أحد نحن أغلظ أكبادا من الابل

ومن أمثالهم : أحقد من جمل ، وللبديع الهمداني من فصل : ان الابل على  
غلظ أكبادها تمن على أوطانها ، وان الطير لتمع قطع عرض النهر الى حيطانها (٣)

(١) اظار روائم صغار الغزلان التي تسكن الرمال والمجر أثر الجبر والخور الضعف

(٢) البث الشكوي بالحزن (٣) الحيطان كناية عن محل اجتماعها

غرائب الابل — من امثال : العرب ضرب غرائب الابل ، وذلك ان رب الابل اذا أوردھا زاد عنها الغرائب بالضرب ، فيضرب مثلا للرجل يظلم فيقال ادفع عنك الظلم بالضرب وبأشد ما تقدر عليه ، قال الكميت

وردت مياههم صائمة كحائمة ورد مستعذب

فما نال مني عصي السقا ة ولا قيل أبعد ولا أغرب

وقال الحجاج على منبر الكوفة—والله لا عصبتكم عصب السلمة (١) ولا لحوونكم

لحو العرد (٢) ولا ضربتكم ضرب غرائب الابل ولا خذن البريء بالسقيم والمطيع

بالعاصي والبعيد بالقرب حتى تستقيم لي قبائلكم

أسلحة الابل — من أمثال العرب عن أبي عمرو والاصمعي قولهم : أخذت

الابل أسلحتها وتترست بترسها ، ويقال رماحها . وذلك ان يأتيها الرجل فيريد ان

ينحرها او يجلبها فتروقه فلا تنحر ولا تحلب ، فكان سننها وحسنها أسلحة لها تحول

بينها وبين من يريد ان ينحرها او يجلبها ، قالت ابلي الاخيلية

ولا تأخذ البدن (٣) الصفايا سلاحها لتوبة في نحس الشتاء الصنابر

وقال النمر بن تولب

ايام لم تأخذ الي سلاحها ابلي بجلبتها ولا اعشارها

يوم الحمل — حكى الجاحظ في كتاب البغال ، قال : وقع شرين قوم

بالمدينة ، فقالت عائشة رضي الله عنها اسرجوا لي بغلي ، فقال ابن ابي عتيق

« ١ » العصب الشد والسلمة واحدة السلم يريد لاضيقن عليكم (٢) لحو العود أي

تقشيره يريد لاجردنكم من المنفعة (٣) البدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك

لانهم كانوا يسمونها والجمع بدن بالضم

يامم المؤمنين نحن لم نغسل بعد رؤسنا من يوم الجمل ، افتردين ان يقال يوم البغل ؛  
قري في بيتك رحمك الله . وانشد الصولي لابن مهرا ان الافاف

اذا نزلت بمنزل	للطالبين لهم فقل
يارا قدين في الندي	حي على خير العمل
والضارين امهم	بالسيف في يوم الجمل
نعالمكم من صبر	وقواكم مثل العسل
مان راينا احدا	منكم تولى فعدل
ولا نهى عن نفل	الارعى ذلك النفل

بول الجمل -- يضرب به المثل في الادبار ، لانه من بين الابوال الى وراء ،  
والعرب تقول : اخلف من بول الجمل ، لانه يبول الى خلف . قال الشاعر  
واخلف من بول البعير لانه اذا هو للاقبال وجه أدبرا

وقال ابن الحجاج

أنت كما قلت ولكن كما يزرق البختي (١) الى خلف

صولة الجمل -- تقول العرب في امثالها: أصول من جمل ، ومعناه أعض يقال  
صال الجمل وعض الكلب، وعقر أفصح . وفي الحديث: ان العرف لينفع عند الجمل  
الصوال والكلب العقور ، قال الجاحظ : أو ما علمت ان الانسان الذي خلق له  
ما في السموات والارض وما بينهما كما قال - وسخر لكم ما في السموات وما في  
الارض جميعا - انما سموه العالم الصغير سليل العالم الكبير حين وجدوا فيه من جمع  
اشكال ما في العالم الكبير ، ووجدوا له الحواس الخمس ، ووجدوه يأكل اللحم والحب  
ويجمع بين ما يقتاتاه السبع والبهيمة ، ووجدوا له صولة الجمل ووثوب الاسد وغدر

(١) البختي من الابل جمعه بخاتي ولك ان تخفف الياء في الجمع والاتي بختيه

الذئب وروغان الثعلب وجبن الصقر وجمع الذرة (١) وصنعة الزرافة وجود الديك  
والف الكلب واهتداء الحمام، وربما وجدوا فيه من كل نوع من البهائم والسباع  
ختين أو ثلاثة، ولا يبلغ ان يكون جملاً بان يكون فيه اهتداؤه وغيرته وصوله  
وحقده وصبره على حمل الثقل، ولا يلزم شبه الذئب بقدر ما يتبهاً فيه من مثل  
مكره وغدره واسترواحه وتوحشه وشدة قلبه، كما ان الرجل يصيب الرأي  
الغامض المرة والمرتين والثلاث ولا يبلغ بذلك المقدار ان يقال له داهية وذو  
مكر وصاحب خدعة، كما يحطى الرجل فيفحش خطاؤه في المرة والمرتين والثلاث  
ولا يبلغ الامر به ان يقال غبي وابله ومنقوص

سلا الجمل -- العرب تقول في بلوغ الشدة منتهى غايتها: وقع القوم في سلا  
جمل: وهو شيء لا مثل له لان السلا انما يكون لناقة ولا يكون للجمل، قال الليثاني  
السلا ما تلقيه الناقة اذا وضعت والوليد تشخط في السلا أي يضطرب قال النابغة  
ويقذفها الاولاد في كل منزل تشخط في اسلافها كالوصائل  
الوصائل البرود الحمر، وقال غيره، سلا الجمل كما يقال: لبن الطير ومخ الذر  
وحلم العصفور وابن الحضي: كل هذا يضرب مثلاً لما لا يكون ولا يوجد

ركبتا البعير -- يضرب بهما المثل في الشئين المتساويين والرجلين المتكافئين  
الذين لا يفضل احدهما على الآخر. ولما تنافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاقة  
الى هرم بن قطبة لم يرد أن ينفر احدهما على الآخر: فقال لها انما كركبتا البعير  
توضعان على الارض جميعاً وما منكما الا سيد كريم، فانصرفا راضيين  
ناقة صالح -- هي ناقة الله التي سبق ذكرها في الباب الاول، ويقال لها  
ناقة صالح، ويقول من ينبه على براءة ساحته: اني لم اعقر ناقة صالح

غدة البعير—غدة البعير بمنزلة طاعون الانسان. ولما انصرف عامر بن الطفيل من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد آذاه بلسانه وانطوى له على غير الجميل ، نزل ديار بني سلول بن صعصعة فعدّ ، فجعل يقول اغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ؟ حتى مات فسار قوله مثلاً في اجتماع خلتين مكروهتين  
 راغية البكر — من أمثال العرب ، وعن أبي عمر قولهم كانت عليهم كراغية البكرة ، أي استؤصلوا استئصالاً ، ويقال أيضاً كانت عليهم كراغية السقب (١)  
 يعنون رغاء بكر ثمود حين عقر الناقة قدار ، وهو أحمر ثمود ، قال علقمة بن عبدة في السقب

رغا فوقهم سقب السماء فداحص

والداحص والفاحص والماحص سواء يقال للشاة اذا ذبحت دحمت  
 برجلها أي ضربت بها، وقال الجعدي  
 رأيت البكر بكر بني ثمود وأنت أراك بكر الأشعرينا  
 قاله لابي موسى الأشعري رضي الله عنه، وقال أيضاً  
 ورغاهم سقب السماء وخنقت مهبج النفوس بكارب متزلف  
 — كارب يملأ النفوس كراباً ومتزلف دان — وقال أوس بن حجر  
 رغا البكر فيهم رغوّة حين أدبروا فما كان عنهم رغوّة البكر تقلع  
 وانما ضرب البكر مثلاً للحرب

بكر هبنقة — من أمثالهم هو أروى من بكر هبنقة. وهو يزيد بن شروان  
 المضروب به المثل في الحق، كان له بكر يصدر مع الصادر وقد روي، ثم يرد مع  
 الوارد قبل أن يصل الى الكلاء فسار ذكره مثلاً في الري

(١) السقب والصقب بفتح الجيم القرب وفي الحديث — الجار أحق بسقبه



حمل الدهيم - يضرب به المثل فيقال : أثقل من حمل الدهيم ، والدھيم الناقة التي حمل عليها كشيء التغليبي رؤوس ابناء زيان الدهلي حين قتلهم ، فجعلت العرب حمل الدهيم مثلاً في الدواهي العظام ، قال الشاعر

يقودهم سعد الى بيت امه الإنامازجي (١) الدهيم وماتدري  
أنف الناقة - هو جعفر بن قريع ، وإنما سمي أنف الناقة لان قريعاً نحر جزورا فقسمه بين نسائه ، فادخل جعفر وهو غلام يده في أنف الناقة وجرّ الرأس الى امه ، فسمي به ، ومن ولده بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن أنف الناقة الذي مدحه وقومه الحطيئة فقال

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يساوي بانف الناقة الذنبا  
وكانوا يفضون اذا نودوا بهذا اللقب ، فلما قال فيهم الحطيئة هذا البيت جعلوا يتبحون به ، ومنه أخذ بن الرومي قوله

لا بل هم الانف والاذناب غيرهم ومن يمثل بين الانف والذنب  
خبط عشواء - يضرب مثل لمن أصحابه منه بين معافي ومبتل . ولمن يصيب مرة ويخطي اخرى ، والعشواناقة التي لا تبصر ليلا وهي تظأ كل شيء ، قال زهير رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم  
ومن كلام الجاحظ : يخبط خبط العشواء ويحكم حكم الورهاء ويناسب اخلاق النساء

لطم المنتقش - من أمثال العرب : لطمه لطم المنتقش ، وهو البعير اذا شاكته الشوكة لا يزال يضرب بيده الارض يروم انتقاشها (١)

« ١ » تزجي تساق « ٢ » انتقش ونقش الشوكة بالمتقاش وتنتشها المنتاش أي نقبا واستخرجها

جمل السقاية - يضرب مثلاً في الامتحان فيقال : ماهو الاجمل السقيا وجمار  
الحرايج ، وتدل نسر الخيزاري

ولو جمل السقاية لقبوه بمعشوق تحرى أخذروحي

سير السواني - يضرب مثلاً في مايدوم ولا يكاد ينقص . فيقال سير السواني  
سفر لا ينقطع ، والسواني اسم الساقية بالآتها وادواتها ، والسواني الابل التي يسقي  
عليها بالسواني سميت باسمائها ، ومن أمثالهم أذل من بعير سانية وهو الذي يدير  
السانية قال الطرماء

قبيلته أذل من السواني واعرف للهوان من الخصاف (١)

وقال بعض المحدثين

أقلا من اللوم يا عاذلاني فب الغواني كبير السواني  
سفن البر - يقال للجمال سفن البر ، وهي من قوله تعالى - وأية لهم انا حملنا  
ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون - وقال بعض العرب  
في وصف ناقة : ماهي الا سفينة برية . وقال آخر في فصل : الابل سفن البر وجلودها  
قرب ولحومها نشب (٣) وبعرها حطب وأثمانها ذهب

## الباب الرابع والعشرون

في الخيل والبغال

نواصي الخيل ، خيلاء الخيل ، جري المذكيات ، طلق الجموح . خاصي حصاف  
شيديز كسرى ، أشقر مروان ، فارس الابلق ، شوئم داحس ، فرسا رهان ، فريق  
الخيل ، فحل السوء ، بغلة أبي دلامة ، أخلاق البغال

(١) الخصاف جمع خصف الذي يخفض العمل وهو الاسكاف (٣) النشب جمع نشابة

## الاستشهاد

نواصي الخيل يضرب مثلاً للرز والرفعة ، فقد يقال : العزفي نواصي الخيل  
والذل في أذنان البقر

قال بعض أهل العصر

قلت للمأذنت الدنيا لنا نفرا ذقنا بهم حر سقر

فاتنا عز نواصي الخيل فلا يبق فينا ذل اذنان البقر

خيلاء الخيل - عبر بعضهم بركوب البغل فقال : هذا مركب تطأطأ عن خيلاء

الخيال وارتفع عن ذلة العير وخير الامور أوسطها ، وقال بعض البلغاء : الخيل

للاختيال والبغل للايعال والجمال للاتقال ، قال السري لسيف الدولة

لله سيف يمين السيف شيمته ودولة حسدتها فخرها الدول

جري المذكيات - من أمثال العرب جري المذكيات غلاب ، قال الاصمعي

قال في الخيل المسان (١) لانها أقوى من الجذاع (٢) لانها تحتمل وتغالب

الجري غالباً ، ومن أمثالهم : جري المذكي حسرت عنه الحجر ، يضرب مثلاً

للرجل المتقدم المفضل على غيره ممن قصر سعيه ولم يدرك مناه ، والمذكي هو الذي

جاوز سن الفتى ولم يبلغ سن الهرم وقد تكامل فيه نشاطه

طلق الجموح - يضرب مثلاً للشباب يعمن في التصابي والخلاعة فيشبهه

الفرس الجموح اذا عدا في حاجة لم ينه شيء ، قال أبو نواس

جريت مع الصبا طلق الجموح وهان على بأثور القبيح

خاصي حصاف - من أمثال العرب ، وعن أبي عمرو : وهو أجرى من خاصي

«١» المسان ضد الافتاء وهجر الصغيرة «٢» الجذاع جمع جذع بفتحين اسم الجمل في

السنه من الخامسة وهو زمن ليس بسن تثبت ولا تستط

حصاف ، وحصاف اسم فرس كان لرجل من باهامة فطلبه منه بعض الملوك للتحه  
نخصاه ، فضرب به المثل في الجرأة على الملوك

شبديز كسرى — من خصائص كسرى بن ابرويزان الناس لم يروا أحدا  
قط في زمانه أمدّ قامه ولا أتم خلقه ولا أوفر جسامة ولا أبرع جمالاً منه ، فكان  
لا يحمله الا فرسه شبديز ، وكان في الافراس كهوفي الناس ، يضرب به المثل في  
عظم الخلق وكرم الخلق وجمع شرائط العتق (١) ولما مات شبديز لم يجسر أحد  
على نعيه اليه ، فضمن صاحب الدواب الفلهيد (المغني) ما لا وساله أن يعرض لابرويز  
بموت شبديز ، فقال وهو يغنيه في مجلسه

شبديز لا يسمي ولا يرعى ولا ينام

فقال ابرويز : قد مات اذن ؟ فقال الفلهيد : من الملك سمعت ، ثم كان  
ابرويز بعد لا يحمله الا فيل من افيلته وكان الطفها بدنأ وأعد لها جسماً  
أشقر مروان — هذا فرس مشهور كان لمروان بن محمد آخر ملوك بني  
مروان ، وكان يعدل شبديز ابرويز في الحسن والكرم واستيفاء أقسام الجودة  
والعتق ، ثم في اشتهار الذكر حتى صار مثلاً لكل ظرف (٢) عتيق وفرس كريم ،  
وأخبرني أبو النصر المرزبان قال : سمعت أبا حاتم الوراق يقول : قرأت في بعض  
الكتب ان مروان كان يتتهج به كاتبهاجه بعبد الحميد الكاتب والبلبكي المؤذن  
وسلام الحادي وكوثر الحادم ، وكل واحد منهم في فنه فرد في جنسه لم ير مثله  
وكان يباغي بالاشقر فيقول : كالاشقر ، ويقرب من ربه ويبالغ في اكرامه ، والعرب  
تتشاءم بالاشقر فيقول : كالاشقر ان تقدم نحر وان تأخر عقر ، ويقال ان مروان

«١» العتق الكرم والجمال والحرية «٢» الظرف واحد الظرفاء والظرف وهو

أدرکه شوّم الاشقر كما أدرك لقيط ابن زرارة يوم حيلته شوّم أشقر كان تحته  
 وكان يقول: أشقر، ان تتقدم نحر وان تتأخر تعقر، ولما زال أمر مروان صار الاشقر  
 الى السفاح فحمل يحيى بن جعفر بن تمام بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب  
 عليه وقد تحطم وهرم، وكان يركبه ويعجب به، وكان قد استنفل فبلغ من كرمه  
 على هرمه انه كان يحمل في محفة عاج (١) وينقل من مرج الى مرج ولم يسمع  
 له نسل، وقد ذكره أبو بجيلة حين دخل على السفاح في قوله

أصبحت الانبار دارا تعمر      وخرت من النفاق أدور  
 حص وقنسرينها فتدمر      أين أبو النورد وأين كوتر  
 وأين مروان وأين الاشقر

فارس الابلق — يضرب به المثل في الشهرة، فيقال: أشهر من فارس الابلق  
 ومن الفرس الابلق، وكان الرئيس من رؤساء العساكر اذا أراد ان يشهر في  
 المعركة ركب فرساً ابلق ولبس مشهرة

شوّم داحس — كان داحس فرساً لقيس بن زهير، جرى به المثل في الشوّم  
 لان الحرب من أجله دامت بين ذبيان وعبس أربعين سنة

فرسا رهان — من أمثال العرب في الاثنين يستبقان الى غاية فيقال لها  
 كفرسي رهان، وقال يحيى بن خالد اللوصلي: بكر اليّ غدا، فقال أنا والصبح

كفرسي رهان، ومن أحسن التمثيل بهما ابن طباطبا حيث قال

أتاني منك ياخلي كتاب      الدّاليّ من نيل الاماني  
 كتاب حشوه شعر موشى      بألفاظ تسابقها المعاني  
 اذا أصغى لها سمع وفهم      حسبتهما معاً فرسي رهان

(١) المحفة بالكسر مركب من مراكب النساء كالمودج الا انها لا تقب كالمودج

فريق الخيل - من أمثال العرب: هو أسرع من فريق الخيل، وهو السابق  
لأنه يفارقها فينفرد عنها

فحل السوء - يضرب مثلاً لمن يجسر على الاقرباء فيؤذيهم ويحجن عن  
الاجاب فلا يتعرض لهم ، قال عيسى بن ادريس والد أبي دلف لآخيه يحيى  
ابن ادريس

نصول على الاذني وتجنب العدا وما هكذا تبني المكارم يا يحيى  
فأنت كفحل السوء يبذل (١) أمه ويترك باقي الخيل سائمة ترعى

بغلة أبو دلامة - كان لابي دلامة بغلة مشهورة يضرب بها المثل في  
كثرة العيوب ، لأنه قال فيها قصيدة طويلة تشتمل على ذكر عيوبها ، فيقال  
ما هو الا كبغلة أبي دلامة وطيلسان ابن حرب وايرأبي حكيم وحمار طياب  
وشاة سعيد ، والقصيدة هذه فمنها

أبعد الخيل أركبها كراما	وبعد الغر من خضر البغال
رزئت ببغلة فيها وكال	وليت ولم يكن غير الوكال (٢)
رأيت عيوبها وعيت فيها	ولو أفنيت مجتهدا مقال
لما وفيها بالقول حقاً	وخير خصالها شر الخصال
فأهون عيبها اني اذا ما	نزلت فقلت أمسي لا أبالي
تقوم فما تسير هناك سيرا	وترمحي (٣) وتأخذني قتالي
وحين ركبتها آذيت نفسي	بضرب باليمين وبالشمال

« ١ » يبذل أمه يمتنّبها « ٢ » الوكال من المواكلة وهو التباطى ، اعتماداً على آخر  
« ٣ » رمح الحمار أو البغل صاحبه رفسه

- وبالرجلين أركزها (١) جميعاً  
 أتيت بها الكناسة مستبيعا  
 فينا فكرتي في السوم تسرى  
 أتاني خائب حمق شقي  
 فلما ابتاعها مني وصارت  
 أخذت بثوبه وبرئت مما  
 برئت اليك من مشش قديم  
 ومن فرط الحران (٥) ومن جماح (٦)  
 ومن عض اللسان ومن خراط (٨)  
 ومن كدم (٩) الغلام ومن نفاض (١٠)  
 تقطع جلدها جرباً وحكا  
 وألطف من فريخ الذر مشياً  
 وتكسر سرجهما أبداً شماسا (١٢)  
 ويهز لها الحمام إذا حصينا (١٣)  
 فيالك في الشقاء وفي الكلال (٢)  
 أفكر دائماً كيف احتيالي  
 إذا ماستم أرخص أم أغالي  
 قديم في الخسارة والضلال  
 له في البيع غير المستقال  
 أعد عليك من شنع الحصال  
 ومن جرد (٣) ومن بلل المخالي (٤)  
 ومن ضعف الاسافل والاعالي (٧)  
 إذا ما هم صمبك بارتحال  
 يناظرها ومن قرض الجبال  
 إذا هزلت وفي غير الهزال  
 بهاعرن (١١) وداء من سلال  
 وتسقط في الرمال وفي الوحال  
 ويدي ظهرها مرّ الجلال (١٤)

(١) اركزها استختمها بالكز (٢) انكلال الاعياء والضعف (٣) الجرد التعري من اللعم (٤) يشبر الى سيل نخاطها ولعابها (٥) الحران من حرن نعي حرون وهي التي لا تنقاد واذا اشتد بها الجري وقفت (٦) جمع عصي على راكمه وغلبه (٧) اشارة الى ضعف عام (٨) الخراط الحت والقطع (٩) الكدم المض بادني الفم (١٠) النفاض الحمي ذات الرعدة يقال اخذته حمي نافض (١١) لعله يشير الى مرض بعرنين انفها وهو اول الانف تحت مجتمع الحاجبين (١٢) شمس الفرس منع راكمه ظهره (١٣) الحمام الاستحمام وحصينا سرنا في ارض ذات حصي اي تهزل بمجرد ان تبل بعرق جسدها (١٤) الجلال جمع الجلل للدواب (٣٧ - ثمار القلوب)

وتحفي (١) ان بسطت لها الحشايا (٢) ولو تمشي على رمث (٣) الرمال  
وتفزع من صياح الديك شهرا اذا استجلمتها عثرت وبالت  
وتضطرط أربعين اذا وقفنا فتقطع منطقي وتحول بيدي  
حرون حين تركبها لحصر وألف عصا وسوط من قوي  
وأما ان علفت فألف وقر (٤) كاعظم حمل أو ساق الجمال  
وفاك لست عالفها ثلاثاً وان عطشت فأوردها دجيلا (٥)  
فذاك لريها سقيت حميا وكانت قارحا (٦) أيام كسرى  
وتذكر ان تشا بهرام جور (٧) وقد مرت بقرن بعد قرن  
فابدلني بها يارب طرفا (٩) يزين بحسن مركبه جمالي

(١) تحفي يسقط حافرها (٢) الحشايا جمع الواحدة حشوية من حشوت الوسادة احشوها يريدون  
ألنت لها الحشو فوق ظهرها اظهرت الاحفاه (٣) نبات ترعاه الجمال ينبت في  
السهل يريد به الارض المستوية السهلة (٤) الوقر الوسق (٥) دجيلاً يشير الى انه لا يكفي  
ان توردها نهراً اصغر من دجلة اوربا كان هناك نهر بهذا الاسم كنهري هلال المذكورين  
بعده (٦) القابج من الخيل والبغال الذي تم ظهور اسنانه (٧) احد ملوك الفرس (٨) من  
ملوك حمير (٩) الطرف بالكسر الكريم من الخيل



وقد اورد الجاحظ قصيدة ابى دلامة هذه في قصائد البغال ، قال : والمثل  
في البغال بغاة ابى دلامة وفي الحمير حمارا العبادي وفي الغنم شاة نبيع وفي الكلاب  
كلبة ام حومل

اخلاق البغال - قال الجاحظ لما كان البغل من الخلق المركب والطباع  
المؤلفة والاخلاق المختلفة ، تكون في اخلاقه العيوب الكثيرة المتولدة من مزاجه  
شر الطباع مما تجاذبته الاعراق المتضادة والاخلاق المتفاوتة والعناصر المتباعدة  
وقال في موضع آخر : البغل كثير التلون وبه يضرب المثل ، قال ابن حازم الباهلي  
في تلون البغل

ومتى سردت ابى العلاء وجدته متلوناً كتلون الابغال  
وقال البحتري يهجو قوماً  
وأخلاق البغال فكل يوم يعنّ لبعضهم خلق جديد  
وقال ابن بسام

وجوه لاتهش الى المعالي واستاه تهش الى الايور  
واخلاق البغال اذا استجموا (١) وضرط في المجالس كالحمير

## الباب الخامس والعشرون

في الحمير

حمار العزيز - حمار ابى الهزليل ، حمار العبادي ، حمار الحوامج ، حمار القصار ،  
حمار طيب ، حمار قيان ، غير ابى سيارة ، اسنان الحمارة ، ظمأ الحمارة . صبرا الحمارة ،  
ولد الحمارة ، ذنب الحمارة ، سنة الحمارة ، صوف الحمارة ، خاصي العير ، عكبا العير

« ١ » استجموا استكثروا واستقوا

## الاستشهاد

حمار العزيز قد تقدم

حمار أبي الهزبل — يضرب مثلاً في الامر الصغير يتكلم فيه الرجل ، ومن قصته ان أبا الهزبل دخل على المأمون فاحتسبه لياً كل معه ، فلما وضعت المائدة وأخذوا في الاكل قال أبو الهزبل : يا أمير المؤمنين ان الله لا يستحي من الحق غلامي وحماري بالباب ، فقال صدقت يا أبا الهزبل ، ودعا بالحاجب فقال له اخرج الى غلام أبي الهزبل وحماره فتقدم بما يصلحهما ، فخرج وفعل . وكان محمد بن الجهم اذا تعذر عليه أمر يقول : ان الذي سخر المأمون لحمار أبي الهزبل وغلامه قادر على ان يسهل لنا هذا الامر . وفعل أبو الهزبل مثل ذلك على مائدة المعتصم فقال يا غلام امض حتى تطرح لحمار أبي الهذيل علفاً وأمر باطعام غلامه ، فقال أحمد ابن أبي داود : يا أمير المؤمنين اما ترى لجلالة هذا الشيخ وتفقدته ما يلزمه من خواص أمره ؟ لم يمنعه جلالة مجلسك عما يجب لله ورسوله في غلامه وحماره ؟ فجعل أحمد ما قدره بعض من حضر من الحاجة ، سبباً الى الاعتذار من الشهادة بالفضل له حمار العبادي — من أمثال العرب في الشينين الرديئين ما أحدهما بأمثل من الاخر : هما كحماري العبادي ، وهو الذي قيل له : أي حماريك ؟ فقال ذاتم ذاً . وتماكم نفر الى الرقاشي في أي ما أنزل (١) وأسفل الكناس أو الحجام ؟ فانشد قول الشاعر

حمار العبادي (٢) الذي سيل فيهما      وكانا على حال من الشر واحد

حمار الحواجج — يضرب مثلاً لمن يتهن . ومن أمثال العرب : اتخذوا فلاناً

« ١ » انزل اي أي الاثنين أكثر ندالة « ٢ » يقول هما كحماري العبادي وسيل أي

نشل حذف همزها

حمار الحوامج، ومن أمثال العامة: فلان قواد القرية وجمل السقاية وكلب الجماعة  
وحمار الحوامج

حمار طياب -- كان لطياب السقاء حمار قديم الصحة ضعيف الحمالة شديد  
الهزال ظاهر الانخزال كاسف البال، يسقى عليه ويرفق به ويرتق منه مدة  
مديدة من الدهر، وكان عرضة لشعر أبي غلالة المخزومي، كما ان شاة سعيد كانت  
عرضة لشعر الحمدوني. ولابي غلالة في وصفه بالضعف والتوجع له من الحسف  
نيف وعشرون مقطوعة مضمنة أوردتها كلها حمزة الاصبهاني في كتابه «مضاحك  
الاشعار» على حروف الهجاء. وحكى محمد بن داود الجراح عن جعفر رفيق طياب  
ان حمار طياب نفق فمات طياب على أثره بأسبوع، ثم مات أبو غلالة على أثر  
حمار طياب. وكان ذلك من عجيب الاتفاقات. وسار حمار طياب مثلاً كبنغلة أبي  
دلامة في الضعف وكثرة العيب، وطيلسان بن حرب وشاة سعيد في كثرة  
ما قيل في كل منهما. فمن ملح أبي غلالة ما أورده ابن أبي عون في كتاب التشبيهات  
ولم يورد سوى المختار قوله

ياسأئلي عن حمار طياب      ذاك حمار حليف أو صاب  
كأنه والذباب يأخذه      من وجه ذوجنة متصاب  
ومما أورده حمزة قوله

وحمار بكت عليه الحمير      دق حتى به الذباب يطير  
كان فيما مضى يقوم بضعف      فهو اليوم واقف لا يسير  
كيف يمشي وليس يعلف شيئاً      وهو شيخ من الحمير كسير  
يا كل التبن في الزمان ولكن      أبعد الابعدين عنه الشعير

عائِن القَت (١) مرَّةً من بعيد      فنغني وفي الفؤاد سعيِر  
(٢) ليس لي منك يا ظلوم نصير      أنا عبد الهوى وأنت أمير

وقوله

أقسمت بالكاس والمدام      وصحبة الفتية الكرام  
انلست أبكي على رسوم      غيرها هادئ العمام  
لكن بكائي على حمار      موكل الجسم بالسقام  
قد ذاب ضراومات هزلا      فصار جلدًا على عظام  
ومرَّ يوماً به شعير      مقدار كفين للحمام  
وحبل قت لشاة قوم      كلاهما في يدي غلامي  
فظل من فرحه يعني      وقال قد جاءني طعامي  
يا زائرنا من الحيام      حياكم الله بالسلام  
لم تطرقاني وبني حراك      الى حلال ولا حرام

وقوله

حمار أناخ به ضره      ودار عليه بذاك الفلك  
يميل من الضعف في مشيه      ويسقط في كل درب سلك  
فأما الشعير فما ذاقه      كما لا يذوق الطعام الملك (٣)  
يعني على القت لما يراه      وقد هزه الجوح حتى هلك  
أخذت فؤادي فعذبته      وأسهرت عيني فما حل لك

« ١ » القت الواحدة قته وهي قضب النبات الطرية (٢) بيان ما غنى به الحمار مخاطباً

القت « ٣ » الملك بفتح اللام واحد الملائكة

## وقوله

لم أبك شجواً فقد حب ولا ابتلائي بذاك ربي  
 لكنني قد بكيت حزناً على حمار لجار جنبي  
 لو شم ريح الشعير شما من غيراً كل لقال حسبي  
 أو عاين القت من بعيد يوماً لغنى بصوت صب  
 ليس يزول الذي بقلبي يامن جفائي بغير ذنب

## وقوله

حمار طياب لا تحصى معائبه ما فيه أكثر مما قلته فيه  
 قدرق حتى رأيت الخيط يشبهه من الهزال وعين الضر تبكيه  
 أقسمت بالله لولا التبن يأكله في كل شهر لكان الجوع يفنيه  
 مازال يطلب وصل القت مجتهدا والقت يقتله بالصدّ والتيه  
 حتى تغني له من طول جفونه صوتا يبوح بما قد كان يخفيه  
 النجم يرحمني مما أكابده وأنت في غفلة مما أقاسيه  
 حمار قيان — من أمثال العرب : هو أذل من حمار قيان ، وهو ضرب من

الحنافس بين مكة والمدينة ، قال الراجز

يا عجباً لقد رأيت عجباً حمار قيان يسوق أرنا

عير أبي سيارة — هذا عير مشهور يمثّل به فيقال : أصح من عير أبي سيارة  
 للرجل الصحيح في بدنه. وأبو سيارة رجل من غزوان واسمه عميلة بن خالد بن  
 أعزل . وكان له حمار أسود أجاز الناس عليه من مزدلفة الى منى أربعين سنة، وكان  
 يقف فيقول شعرا

خلوا الطريق عن أبي سيارة . وعن مواليه بني فزاره

حتى يجيز سالماً حماره مستقبل القبلة يدعو جاره  
قال الجاحظ: أعمار حمر الوحش تزيد على أعمار الحمر الاهلية ، ولا يعرف  
حمار أهلي عاش أكثر وعمر أطول من عمر أبي سيارة فانهم لا يشكون انه رفع  
عليه أهل الموسم أربعين عاماً ، وكان يقول : اللهم حبب بين نساتنا وبعض بين  
رعائنا واجعل المال في سمحائنا. قال حمزة وكان الفضل بن علي الرقاشي وخالد  
ابن صفوان يختاران ركوب الحمير على البراذين ويجعلان حمار أبي سيارة قدوة  
لها . وأما الفضل فانه سئل عن ركوب الحمار فقال : لانه أقل الدواب مؤونة  
وأكثرها معونة وأسهلها جماحا وصرعا وأحفظها مهوى وأقربها مرتقي يزهي  
راكبه وقد تواضع بركوبه ويدعى مقنصدا وقد أسرف في ثمنه، ولو شاء أبو سيارة  
ان يركب جملاً أو فرساً عربياً لفعل ، ولكنه امتطى عيراً أربعين سنة، فاما  
خالد فان بعض أشرف البصرة لقيه فرآه على حمار فقال : ما هذا المركب ؟ فقال  
عير من أجل الكدار (٣) أصح السربال (٢) محملج القوائم (-) مقتول الاجلاد (٤)  
يجل الرحلة (٥) ويبلغ العقبة ويقل داؤه ويخف دواؤه ويمعني ان اكون جبارا  
في الارض أو أكون من المفسدين، ولولا ما في الحمارة من المنفعة لما امتطى  
أبو سيارة عيراً أربعين سنة. فسمع كلامه اعرابي فعارضه بأن قال : الحمار اذا اوقفته  
ادلى (٦) وان تركته ولي كثير الروث قليل الفوئث سريع الى الفراره بطيء الى  
الغاره لا تتأربه الدماء ولا تمهر به النساء ولا يجلب الاقياء

(١) الكدار جمع الكدر المسرع من كدر وانكدر أسرع وانقض ومنه آية - واذا  
النجوم انكدرت - (٢) اصحر السربال واسع القميص يكنى به عن اتساع الخطوة  
(٣) محملج القوائم متباعدها (٤) الاجلاد جمع جلد القوي ومقتول الاجلاد يريد انه  
قوي العضل (٥) يجل الرحلة أي يعطيها قدرها من الاهتمام بها (٦) أدلى استرسل

أسنان الحمار --- يضرب بها المثل في التماثل والتساوي، ومن أمثال العرب  
سواسية كاسنان الحمار، يقال هو سيك (بتشديد الياء) أي هو مثلك، وهما  
سواء وسواسية وسواس إذا كانا أسوين متساويين، قال بعضهم لا تكون السواسية  
الا في الشر، قال ابن أحرر

سواس كاسنان الحمار فلا ترى لذي شبيهة منهم على ناشيء فضلا

وقال ذو الرمة

لهم زمر شم السبال أدلة سواسية أحرارها وعبيدها

وقال

سبينا منهم سبعين خودا سواسي لم يفض لهم ختام

وقال آخر

شبابهم وشديهم سواد هم في اللؤم أسنان الحمار

ظأ الحمار - من أمثال العرب قولهم: أصغر من ظأ الحمار، لانه لا يصبر على  
العطش أكثر من يوم، والظأ ما بين الشربتين طويلا كان أو قصيرا، وأقصر الاظاء  
ما تقول به العرب لمن أدبر وتولى ولم يبق من عمره الا اليسير: ما بقي منه الا  
قدر ظأ الحمار. ويروى ان مروان الحمار قال في الفتنة: الآن نفذ عمري ولم يبق  
منه الا مثل ظأ الحمار، صرت أضرب الجيوش بعضاً ببعض. وقال سعيد بن العاص لعمار  
ابن ياسر رضي الله عنهما: كنا نعدك من أفضل الصحابة حتى اذا لم يبق من  
عمرك الا ظأ الحمار فعلت وفعلت، فقال اي، ما أحب اليك؟ مودة على جميله او  
مصارعة ثقيله. فقال لله علي ان لا اكلمك أبدا

صبر الحمار - قيل لبزرجهر: بم أدركت ما أدركت؟ قال بيكور بكبور  
الغراب وصبر كصبر الحمار وحرص كحرص الخنزير، وانما ضرب المثل في الصبر

بالحمار لصبره على الحسف وقلة التفقد ، وهذا من أمثال العجم وأما العرب  
فإنها تقول : اصبر من ذي حاجة

ولد الحمار-- من أمثال العرب ، عن أبي عمرو ، أخلف من ولد الحمار ، يريدون  
به البغل لانه لا يشبه أباه ولا امه

ذنب الحمار— يضرب مثلاً لما يزيد ولا ينقص فيقال : ماهو الا ذنب الحمار ،  
وكان أبو بكر الخوارزمي يقول : فلان كاعيان المرجيء وذنب الحمار

سنة الحمار— العرب تقول لسنة المئمة من التاريخ : سنة الحمار . واصلها من حمار  
عزير وموته مع صاحبه مئة سنة واحيا الله اياهما كما قال تعالى \_ فاماته الله مائة  
عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام  
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه (١) وانظر الى حمارك ولجعلك آية للناس -  
وانما قيل لمروان بن محمد ، مروان الحمار ، لان على رأسه استكمل ملك بني مروان  
مائة سنة فصارت سنة الحمار اسماً لكل مائة سنة . وسمعت أبا نصر العتيبي يقول :  
عرض على بعض الادباء حمار أراد ابتياعه فوجده مسناً ، فقال : أرى هذا الحمار  
ولد قبل سنة الحمار

صوف الحمار— يضرب به المثل في العسرة والنكد فيقال : أنكدم من صوف  
الحمار ، كما يدكر صوف الكلب في القلة والعسرة فيقال : أعسر من صوف الكلب ،  
خاصي العير— من أمثال العرب ، جاء فلان نخاصي العير ، اذا رجع خائباً  
لان خاصي العير تقع يدها على مذاكيره ، وقد ضرب أبو فراس مثاله في شعره  
لست استحضره

(١) لم يتسنه أي لم يتغير



عكما العير— من أمثال العرب ، وقعا كعكي عير ، اذا وقعا متساويين ، قال  
 ذلك الاصمعي ، واصله أن يحل عن العير حباله فيسقط عكاه معا (١) ، ويقال : هما  
 وعكما عير مثلان ، كما يقال كركبتي البعير (٢)

## الباب السادس والعشرون

في البقر والغنم

بقرة بني اسرائيل ، أذنان البقر ، كعبا البقر ، لسان الثور ، شاة سعيد ، شاة  
 أشعب ، عزرا اخفش ، تيس بني حمان ، لحية التيس ، صنان التيس ، حالب التيس ،  
 ضرطة عنز ، يوم الفز ، ذل العنز

## الاستشهاد

بقرة بني اسرائيل — يضرب بها المثل في الشيء يأمر به السيد أو الرئيس  
 فيبلغ المسود والمرؤوس ويجنح (٣) فيه ويسد الأمر فيه على نفسه فيشدد عليه  
 كنعوا أصحاب البقرة الذين قال لهم الله تعالى على لسان موسى عليه السلام ،  
 اذبحوا البقرة واضربوا القليل فاني احببهما جميعاً ، فلو اعتاضوا من جميع البقر  
 بقرة واحدة فذبحوها كانوا غير مخالفين ، فلما ذهبوا مذهب الشك والتعلل ثم  
 التعرض والتعنّت صار ذلك سبب تغليظ الفرض ، وقيل لابي العيناء : ماتقول في  
 مالك بن طوق ؟ فقال لو كان في زمن بني اسرائيل ونزلت آية البقرة ماذبحوا  
 غيره ، وكتب أبو نصر العتبي الى بعض من استماحه من أهل الادب : قد بعثت

(١) الحكم المثل (٢) وسها عن حمار القصار «٣» يجنح يميل

اليك بمثل بقرة بني اسرائيل في الصفة (١) ولو ملكت ملء مسكها (٢) ذهباً  
أو مسكاً لما نفست (٣) به نفسي عليك والسلام

كعب البقر — كان داوود بن عيسى بن موسى يلقب بأترجة وعبد  
الملك السميع بن محمد المنصور يلقب بشحم الحزين ومحمد بن احمد بن عيسى  
الهاشمي بكعب البقر، وكانوا كلهم مع المستعين، فلما صاروا الى المعتز قال المعتز

أتاني أترجة في الاما ن وعبد السميع وكعب البقر

فأهلاً وسهلاً بمن جاءنا وياليت من لا يجي في سقر

فقالوا شرفنا أمير المؤمنين بذكره لنا ولكنه ذكرنا باللقب ولم يذكر

عبد السميع بلقبه، فقال

أتاني أترجة في الاما ن وشحم الحزين وكعب البقر

لسان الثور — يشبهه به اللسان الطويل العريض، أنشد الصولي لبعض

الشعراء في هجاء محمد بن أحمد بن الحسين بن حرب، وكان وكل ببيع الغلات (٤)  
لبغداد بأمر المعتد

الأتعسا ونكسا لابن حرب وضر بأالمقارع بعد صلب

لقد ملئت به بغداد جورا وافرغ بغضه في كل قلب

تبارك من حباه بوجه قرد ونكهة (٥) ضيغ وطباع كلب

وعيني فأرة (٦) ولسان ثور وخلقته قنفذ وجين دب

ولابن الرومي في هجاء عجوز

(١) يريد قوله تعالى — صفراء فاقع لونها تسر الناظرين (٢) مسكها أي جلدها (٣)

نفست بخلت (٤) جمع غلة (٥) رائحة الفم من السبع (٦) يشير الى انهما لا تبصران

أدنت الي شدة (١) لسانا ما هو الا لسان ثور  
 شاة سعيد - كان المثل يضرب بشاة منيع ثم تحول المثل الى شاة سعيد  
 لكثرة ما قال الحمدوني فيها وتسييره الملح في وصف هزالها  
 ما أرى ان ذبحت شاة سعيد حاصلًا في يدي غير الاهاب (٢)  
 ليس الاعظامها لو تراها قلت هذي ادارن (٣) في جراب  
 كم تغنت بحرقه حين تطعم لم تذوق غير سف التراب  
 رب لا صبر لي على ذا العذاب بليت مهجتي وأودى شبابي

وقوله

صاح بي ابن سعيد من وراء الحجرات  
 قرب الناس الاضاحي فأنا قربت شاتي  
 شاة سوء من جلود وعظام نخرات  
 كلما قدمتهالا ذبح قالت وحياتي

وقوله

جاء سعيد لي بشاة ذات سقم وودنف  
 ناحلة الجسم اذا ما هي مرت بالجيف  
 صاحت عليها هبنا يا أختنا ذات العجب (٤)  
 تخنقها العبرة ان مرت باصحاب العلف  
 كم تغني ولها شوق اليه ولطف  
 قد تنقطع الى وجهك شوقا وأسف

(١) شدة اسم العجوز (٢) الاهاب الجلد الذي لم يدبغ (٣) الدرن الوسخ (٤)

## وقوله

بشاة سعيد وهي روح بلا جسم      تمثلت الامثال في شدة السقم  
 تقول لي الاخوان حين طبختها      أتطبخ شطرنجا عظاما بلالحم  
 فقلت كلوا منها فقالوا تهزأ      أتطعمنا ملبوس قوم من العجم  
 فقلت لهم كانت لديهم أسيرة      ترى القت من شأو بعيد وفي الحلم  
 وكم قد تغنت اذ تناول جوعها      ولم تر عند القوم شيئاً من الطعم  
 ألا أيها الغضبان بالله ما جرى      اليك فقدأ بليت جلدي على عظمي  
 شاة أشعب — يضرب بها المثل في الطعم ، قيل لاشعب : هل رأيت  
 أطمع منك ؟ قال نعم شاة لي ، صعدت في السطح فنظرت الى قوس قزح  
 فظننته حبل قت فسقطت فاندقت عنقها ، والى هذا التمثيل أشار ابن الحجاج  
 في قوله وقد سقطت زوجته من سطح فماتت وهي من قصيدة

عفا لله عنها انها يوم ودعت      أجل فقيد في التراب مغيب  
 ولو أنها اعتلت لكان مصابها      أخف على قلب الحزين المذبذب  
 ولكن رأيت في الارض أفعى مجندلا      على قدر غرمول الحمار المشعب  
 فظننته ايرا والظنون كواذب      اذا أخبرت عن علم ما في المغيب  
 واهوت اليه من يفاع (١) ودونه      ثمانون باعا من علو مصوب  
 فصارت حديثا شاع بين مصدق      يحققه علماً وبين مكذب  
 سوى الطمع المروي اليها بحتفها      ومن يمثل أمر المطامع يعطب  
 فأعظم يا هذا لك الله ربها      وربك أجر الشكل في شاة أشعب

(١) اليفاع ما ارتفع من الارض

تيس بنى حمان — العرب تضرب به المثل في العلمه ، فتقول : أعلم من تيس بنى حمان ، وترغم انه نزا (١) على سبعين عنزا بعد ما فرت أوداجه ، ويروى ان مالك بن مسمع هازل الاحنف بن قيس : فقال والله لاحق بكر وائل — يعني هبنقة القيسي — أشهر من سيد بنى تميم — يعني الاحنف — قال : وكان لقاعة حاضر الجواب فقال : والله لتيس بنى تميم أشهر من سيد بكر بن وائل ، وهو تيس بنى حمان لانهم من تميم . وعني بسيد بكر بن مسمع

لحبة التيس --- يشبه بها اللحية الطويلة المشدقة (٢) ، قال الشاعر

ليس بطول اللحي      يستوجبون القضا  
ان كان هذا كذا      فالتيس عدل رضى

وقال بسام في مغن يقال له لحبة التيس

أقول اذا غنى بما ساءني      أقصر قليلا لحبة التيس  
ودع قفانك وقوفابها      لارحم الله امرئ القيس

صنان التيس — قال الشاعر

نكته (٣) المديني اذ جاءني      فيالك من نكته عاليه  
له زفر (٤) كصنان التيو      س أغنى عن المسك والغاليه

وقال بعض العصرين

لي صاحب لايسي      بين الورى انسانا  
لانه التيس قرنا      ولحبة وصنانا

(١) نزا أي علا عليها «٢» المشدقة الكاسية على الشدين (٣) نكته شمته نكته . ريحة فمه «٤» زفر أخرج نفسه والزفر منه

حالب التيس — يضرب المثل لمن يطمع في غير مطعم ومن يرجو ما لا يجدي ، قال والبة بن الحباب

أصبحت لا تعرف الجميل ولا تفرق بين القبيح والحسن  
ان الذي يرتجي نذاك كمن يحلب تيساً من شهوة اللبن

وقال البحري

أيا صالحا لا يجزك الله صالحا فانك مثل التيس أخفق حاله

ضربة عنز — يضرب مثلاً لما يهون من الأمور ، ولما قتل ابن جرموز الزبير بن العوام وجاء برأسه الى علي بن أبي طالت كرم الله وجهه قال له :  
أبشر بالنار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول — بشروا قاتل بن  
صفية بالنار ، فانصرف بن جرموز وهو يقول

أتيت علياً برأس الزبير وكنت أرجي به الزلفه  
فبشرت بالنار قبل العبا دو بئست بشارة ذي التحفه  
فسيان عندي قتل الزبير يروضه عنز بذئ جحفه

ومما يشبه هذا من أمثالهم — لا يبحق (١) في الامر عناق حوليه (٢) أي لا يكون  
له تغيير ولا يدرك له ثار ، قاله عدي بن حاتم حين قتل عثمان بن عفان رضي الله  
عنه ، فلما فقت عينه يوم الجمل وقتلت بنوه بصفين ، قيل له : يا أبا طريف ألم تزعم  
انه لا يبحق في هذا الامر عناق حوليه ؟ قال : بلى والله ان التيس الاعظم قد  
بحق فيه

يوم العنز — يضرب مثلاً لمن يلقى ما يهلكه ، فيقال : لقي فلان يوم العنز ، فكان  
يومها يوم ذبحها ، كما قيل يوم عبيد يوم قتله ، قال الفرزدق

(١) يبحق أي لا يضبط (٢) عناق بالفتح الاثنى من ولد المعز وحولية نعت للعناق اي ابنة حول

لقيت ابن دينار يزيدا رمي به الى السام (١) يوم العنز والله خاذله  
يعني به المثل كالباحث عن المدينة ، يقول كالعنز التي بحثت عن المدينة  
لذبحها بها

ذل النقد - يضرب بها المثل فيقال ، أذل من النقد - وهي (بفتح القاف)  
صغار الغنم ، قال رجل من بني تميم - لو كنتم ماء لكنتم زبدا ، أو كنتم لحما  
لكنتم غددا أو كنتم صوفا لكنتم قردا (٢) أو كنتم غنما لكنتم تقدا (٣)  
وقال جحظة البرمكي

رب فقير أعز من أسد ورب مثراذل من تقد

## الباب السابع والعشرون

في الاسد

أسد الله ، ليث عريسه ، ليث عفرين ، ليث الغاب ، جراًة الاسد ،  
عريسة الاسد ، زار الاسد ، خاصي الاسد ، نكمة الاسد ، ركب الاسد  
داء الأسد ، شره الأسد ، فم الاسد ، برثن الاسد ، أخذ سبعة ، وثبة الاسد

### الاستشهاد

أسد الله - حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه وتقدم  
ليث عريسة - من أمثال العرب وعن أبي عمرو : هو ليث عريسة ،  
وأنشد لحمزة الحنفي

(١) السام الموت (٢) قردا القراد (٣) لم يذكر شيئاً عن عنز الاخش ولعلها عنز  
الاعمش التي ذكرها في المضاف الى القراء والعلماء بالباب الحادي عشر  
( ٣٩ - ثمار القلوب )

ليث عريسة أخو غمرات      دونه في العرين عيص ودار  
 ليث عفرين -- من أمثالهم : أشجع من ليث عفرين ، كذا قال أبو عمرو  
 والاصمعي ، واختلفا في التفسير ، فقال أبو عمرو : هو الاسد ، وقال الاصمعي :  
 هي دويبة كالخرباء تنفر من الكواكب وتضرب بذنبها ، وزعم الجاحظ : أنه  
 ضرب من العناكب يصيد الذباب صيد الفهود ، وله ست عيون فاذا رأى  
 الذباب لطى بالأرض سكن أطرافه فتى سكن ووثب لم يخطيء ، قال ابن سمكة :  
 وهو دويبة مأواها التراب السهل في أصول الحيطان تدور دوارها تم تندس في  
 جوفها ، فاذا هيجت رمت بالتراب صعدا : ويقال للرجل ابن الخمسين : ليث  
 عفرين ، اذا كان كاملا

ليث الغاب — يضرب مثلا للشجاع الذي يهاب وهو في منزله ، وأنشد  
 أبو الفتح البستي لنفسه

وليس يعدم كناية استكن به      ومنه بين أهليه وأصحابه  
 ومن نأى منهم قلت مهايته      كالليث يحقر مهاغاب عن غابه

جراة الاسد — تتمثل بها حتى النسوان والصبيان ، لأن الاسد سيد السباع  
 كما ان العقاب سيد الطيور والفرس سيد الدواب ، كما قال أبو الحسن المدائني .  
 قال نصر بن سيار : كان عطاء الترك يقولون : ينبغي أن يكون في القائد العظيم  
 القيادة عشر خصال من أخلاق الحيوان — جراة الاسد وختل الذئب وروغان  
 الثعلب وحملة الخنزير وصبر الكلب على الجراحة وتحنن الدجاجة وسخاء الديك  
 وحذر الغراب وحراسة الكركي وهداية الحمام

عريسة الاسد — يضرب مثلا للكان الرفيع المنيع ، قال الشاعر —  
 كمتبني الصيد في عريسة الاسد



وفي أمثال الصحاب -- لم يدر أن عريسة الاسديست مرابض النقد ،  
وفيها - ان الثعالب لاتجسر على أخياس (١) الاسود والارانب لاتحوم حول  
عيال الاسود

زار الاسد - يضرب مثلاً لوعيد السلطان . وهو قول النابغة للنعمان  
نبئت ان أبا قاموس يوعدي ولا فرار على زار من الاسد  
خاصي الأسد - يضرب مثلاً لمن يقدم على الامر العظيم ويمد يده الى  
الرجل الكبير، فيقال: أجزأ من خاصي الاسد ، وهكذا قال محمد بن حبيب، وعن  
أبي عمرو ، أجزأ من خاصي الاسد، وهو الذي يقول للاسد احساً من قوله تعالى  
- احسأوا فيها ولا تكلمون -

راكب الاسد - يضرب مثلاً لمن يهاب ، قال بعض الحكماء :  
صاحب السلطان كراكب الاسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب

داء الاسد - هي الحمى لانها كثيرا ماتغزو الاسد حتى انه قل ما يخلو  
منها ساعة، قال أبو تمام

فان يك قد نالتك أدراف وعكة (٢) فلا عجب ان يوعك الاسد الورد  
وكتبت (٣) الى عمر بن علي المطوعي رقعة فيها - انصرفت البارحة بقلب مهموم  
وجسم محموم ، فما الظن بعلة الحسد فان منها علة الجسد وداء الذئب خالطه داء  
الاسد - وهذا سجع تطفل على قلبي بدون قصد وقد كفاني الله داء الذئب  
وسيكفيني داء الاسد

نكبة الاسد - الاسد موصوف بالنجس وكذلك الصقر . قال الشاعر

« ا » الخيس بالكسر موضع الاسد « ٢ » هزال يلحق الجسد بسبب حمى « ٣ » يشير  
المؤلف بضمير التاء، من كتبت الى نفسه

ولي فارس والاه وازداوود بن بشر  
 وله لحية تيس وله منقار نسر  
 وله نكهة ليث خالطت نكهة صقر

قال سعيد بن حميد لابي هفان يوماً: أنا الاسد، فقال ليس فيك من الاسد الا النكهة  
 شره الاسد - تقول العرب في أمثالها: أشره من الاسد، وذلك انه يتلعق  
 البضعة (١) العظيمة من غير مضغ، وكذلك الحية لانهما واثقان بسهولة المتخل  
 وسعة المجري

فم الاسد - يضرب مثلاً للشئ الصعب المرام، قال الشاعر  
 - ومن يحاول شيئاً من فم الاسد -

برثن الاسد - دخل أبو العميل على عبد الله بن طاهر فقبل يده، فقال  
 عبد الله، قد أذت خشونة شاربك يدي، فقال كلاً أيها الامير، ان شوك الضنفد  
 لا يضر برثن الاسد، وفي كتاب المبهج - من تحلل بناب الاسد و برثن (٢) الاسد  
 فقد سحنت عينه و حان حينه

أخذ سبعة - من أمثال العرب، أخذه أخذ سبعة بضم الباء، والسبعة  
 بتسكين الباء الموحدة المبوذة، قال ابن الكابي سبعة رجل وهو سبعة بن عوف بن  
 سلامان وكان شديداً فضرب به المثل. ومن الدليل على ان القول هو الاول  
 قولهم: اياك والسلطان فانه يعض غضب الصبي و يأخذ أخذ الاسد  
 وثبة الاسد - قال عبد الله بن المعتز للمعتضد

هنتك أمير المؤمنين سلامة برغم عدو في الحديد كظيم  
 وثبت اليه وثبة أسدية وصلت به صول الظبا في الريم

## الباب الثامن والعشرون

### في الذئب

ذئب يوسف ، ذئب اهبان ، ذئب الفضا ، لوئم الذئب ، بقلة الذئب ، نوم  
الذئب ، خفة رأس الذئب ، عدو الذئب ، ظلم الذئب ، مسترعى الذئب ، ختل  
الذئب ، حمق جهيزة

### الاستشهاد

ذئب يوسف -- قد تقدم في الباب الثاني ذكره

ذئب اهبان -- يضرب مثلاً للشيء العجيب وكلام ما لا يتكلم ، ومن قصة  
اهبان أن أوس السلمي كان في غم له فعدا الذئب على شاة منها فصاح فيه اهبان  
فألقى الذئب وقال له : أنتزع مني رزقا رزقنيه الله ، قال أهبان فصفت بيدي  
تعجباً وقلت : والله ما رأيت ولا سمعت أعجب من هذا ، فقال أعجب من هذا ورسول  
الله صلى الله عليه وسلم بين هذه التخلات -- واوماً بيده الى آيات المدينة --  
يحدث بما كان ويكون ويدعو الى الله عباده ، قال فحُت الى النبي صلى الله عليه  
وسلم وأخبرته بالقصة وأسلمت ، فكا يقال لاهبان - مكلم الذئب - ولولده بنو مكلم  
الذئب ، قال الشاعر

الى ابن مكلم الذئب بن أوس رحلت غدا فكنت على امان

وقال رزين العروضي يهجو بعض ولد اهبان

فكيف لو كلم الميث العضوب اذاً تركتم الناس ما كولا ومشروبا

هذا السندي (١) لا يخشى مقربه يكلم الفيل تصعيدا وتصويبا

« ١ » تصغير سندي نسبة الى السند

قال الجاحظ في نقد شعر رزين هذا - يهجي بذلك ولد اهبان لو كان ولد اهبان ادّعوا ان أباهم كلم الذئب ، وانما ادّعوا ان الذئب كلم أباهم حتى سمي مكلم الذئب ، وانه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك وانه صدقه والفيل ليس الذي يكلم السندي ولم يدع ذلك سندي قط ، وانما السندي هو المكلم له والفيل هو المفهم عنه ، فذهب رزين العروضي من الغلط كل مذهب ، والناس قد يكلمون الطير والبهايم والكلاب والسنانير والمراكب وكلما تحت أيديهم من أصناف الحيوان التي قد خولوها وسخرت لهم . وربما رأيت القراد يكلم القرده ، وكذلك ربما رأيت الانسان يلقن البيغاء ضرراً من الكلام . وانما الشأن في تكليم ما لا يكلم الانسان

ذئب الفضاء - من أمثال العرب ذئب القضاء وتيس حلب وأرب الحلة وضب السمخا وقنفذ برقه وشيطان الحماطة ، قال الجاحظ كله على قدر طبائع البلدان والاعذية الفاعلة في طبائع الحيوان ، ألا تراهم يزعمون ان من دخل تبت لم يزل مسروراً ضاحكاً من غير عجب حتى يخرج منها ، ومن أقام بالاهواز وكان ذا فراسة وجد النقصان في عقله ، ومن أقام فيها حولاً ثم تفقد قوته وجد فيها نقصاً

داء الذئب - هو الجوع ، فالعرب تقول في الدعاء على العدو

رماه الاله بداء الذئب      بلانه دهره جائع

قال ابن الرومي

وشاعر أجوع من ذئب      معشش بين أعراب

والاسد والذئب يختلفان في الجوع والصبر عليه ، لان الاسد رغيب حريص وهو مع ذلك يمتثل ان يبقى أياماً فلا يأكل شيئاً ، والذئب وان كان أقفر منزلاً وأقل خصباً وأكثر كداً واخفاً فلا بد له من شيء يلقيه في جوفه ، فربما استف التراب

بقلة الذئب - هي اللحم ، لان الذئب لا يحوم حول شيء من البقول والنبات  
وانما يقبله اللحم لاغير . وقيل لابي الحارث : أي البقول أحب اليك ؟ قال بقلة الذئب  
قال الشاعر

الخبز أفضل شيء أنت آكله وأفضل البقل يقبل الذئب يا صاح

لؤم الذئب - من تمام لؤم الذئب انه لا يقتصر من الغم على ما يشبعه بل  
يعبث بها فلا يبقى ولا يذر . ومن ذلك انه ربما تعرض للانسان ذئبان فيتساندان  
ويقبلان عليه اقبالا واحدا فاذا أدمى الانسان احدهما وثب الاخر على الذئب  
الدمي ومزقه . وربما تكون الذئبة مع ذئبها فيرمى الذئب فاذا رآته قد رمي  
شدت عليه فاكلته ، قال رؤبة

ولا تكوني يا ابنة الاشم حقاء أدمت ذئبها المدي

يقول قد أثر الوهن في أثرا فلا يحملك ماترين من أثره في على ان  
تأكليني معه كما أكلني ، ويقال انه ليس في خلق الله تعالى الام من الذئب اذ  
يحدث له عند رؤية الدم مجانسة الطمع فيه فيحدث له ذلك الطمع قوة  
يعدو بها على الاخر . ومن أمثال العرب - هو أعتق من ذئبة - قال الفرزدق  
وكنت كذئب السوء لما رأى دماً بصاحبه أحال على الدم (١)

وقال طرفة

فتي ليس بابن العم كالذئب ان رأى بصاحبه يوماً دماً فهو آكله  
ولما سردت العرب أخلاق ما عاينوا من السباع وغيرها وعرفوا ما عابوا من  
عادتها ووصفوا الشيء الواحد منها بضر وبمن الاخلاق المختلفة ، فقالوا في تعداد  
أخلاق الذئب ، ختل الذئب خيانة الذئب خبث الذئب عدو الذئب جوع

« ١ » أحال على الدم أي أقبل

الذئب صيحة الذئب وقاحة الذئب حدة الذئب، وبكل ذلك نطقت الاشعار  
خفة رأس الذئب - من أمثال العرب عن أبي عمرو، أخف رأساً من الذئب ومعناه  
خفة النوم، لانه لا ينام كل نومه لشدة حذره، ويبالغ من شدة احترازه واحتراسه  
نوم الذئب -- انه يراوح بين عينيه اذا نام فيجعل احدهما مطبقة نائمة  
والاخرى مفتوحة حارسة، قال الشاعر وهو يصفه

ينام باحدى مقلتيه ويتقى باخري المنايا فهو يقظان نامٌ  
والارنب وان كان ينام مفتوح العينين فليس من احتراز ولكن خلقه الله  
كذا، قال المتنبى

أرانب غير انهم ملوك مقمحة عيونهم ينام  
ظلم الذئب -- المثل سائر بظلم الذئب، والعرب تقول أظلم من الذئب  
قال الشاعر

وأنت كجرو الذئب ليس بآلف أبا الذئب الا أن يجور ويظلم  
وربي اعرابي ذئباً على نعجة له، فلما شب افترسها فقال الاعرابي  
فريت شويهتي وجعت طفلاً ونسواناً وأنت لهم ريب  
نشأت مع السخال وأنت جرو فمن أنباك ان أباك ذيب  
اذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب  
عدو الذئب - تقول العرب: أعدى من الذئب - من العدو والعدوان -- ومن  
أمثالهم: هو أبغى عدو من الذئب، وعدو الذئب مشية له يختص بها، قال بعض  
البلغاء في وصف انسان مسرع: مرّ بنا كانه ظل ذئب، وقال امرؤ القيس  
فرار اخي سرحان

مسترعى الذئب - يضرب مثلاً لمن يضع الشيء في غير موضعه ويأتمن

الحائز ويستعين بمن هو عليه، فيقال: مسترعى الذئب ظالم ومستودع الذئب أظلم  
 ختل الذئب - من أمثالهم هو أختل من الذئب، يقال: ختل الذئب، اذا تخفى  
 وكل خادع خاتل، وانما يريدون أنه يختل ليدرك صيده  
 حمق جهيزة - من أمثالهم أحق من جهيزة، وهي عرس الذئب - أي أليفته -  
 ومن حمقها انها تدع ولدها وترضع ولد الضبع كفعل النعامة يبيض غيرها، قالوا: ومن  
 هذا قول بن جدل الضان

مكرضة أولاد اخرى وضيعت بنيتها فلم تحسن بما فعلت صنعا  
 قالوا: ويشهد لما بين الضبع والذئب من الالفة ان الضبع اذا صيدت  
 أوقلت فان الذئب يتكفل باولادها وابنها باللحم، وأنشدوا قول الكمي  
 كما خامرت في حصنها ام عامر لدى الختل حتى عال ذئب عيالها

## الباب التاسع والعشرون

في الكلب

كلب أصحاب الكهف، كلب طسم، كلبه حومل، كلاب الناس،  
 كلاب النار، كلب الرفقة، كلب الحارس، مزجر الكلب، نعاس الكلب،  
 صوف الكلب، ريج الكلب، بنخل الكلب، حرص الكلب، الف الكلب،  
 لؤم الكلب، غسل الكلب، واقية الكلاب، قتيل الكلاب،

### الاستشهاد

كلب أصحاب الكهف - يضرب ذلك مثل لمن يلازم ولا يفارق، كتب  
 سالم أبو دلامة الى سعيد بن سالم يشكو غريماً له قد لازمه  
 اذا جئت الامير فقل سلام عليك ورحمة الله الرحيم

وأما بعد ذلك في غريم من الاعراب فبح من غريم  
 غريم لازم لفناء داري لزوم الكلب أصحاب الرقيم  
 له مائة علي ونصف هذا ونصف النصف في صك قديم  
 دراهم ما انفعت بها ولكن وصلت بها شيوخ بني تميم  
 وقد ضربه دعبل مثلاً في هجاء المعتصم لما كان ثامن بني العباس  
 من الخلفاء

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم تأتنا في ثامن لهم كتب  
 كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة كرام اذا عدوا وثامنهم كلب  
 كلب طسم -- يضرب به المثل في مكافأة المحسن بالاساءة . كان لطسم  
 كلب يحسنون اليه فدل بنباحه العدو عليهم فاستباحوهم وقتلوهم ، كإدات براقش  
 وهي كلبة كانت لقوم من العرب هربوا من عدو لهم ومعهم براقش فاتبع العدو  
 أثرهم بنباح براقش وهم عليهم فخطمهم وصار قولهم : على أهلها دلت براقش : مثلاً ،  
 كما قال حمزة بن بيص

لم تكن عن خيانتى لحقتي لايساري ولا يميني جنثي  
 بل جناها أخ علي كريم وعلى أهلها براقش تجني  
 وروي في قصة طسم : ان رجلاً منهم ارتبط كلباً فكان يطعمه ويسقيه رجاء  
 ان يصيد به ، فباطأ عليه يوماً ودخل عليه صاحبه فوثب عليه واقترسه ، فصار  
 مثلاً في كفران النعمة ، وفيه قيل : سمن كلبك يا كلك ، قال الشاعر  
 ككك طسم وصاحبه يصله بالحليب في الغلس  
 لم ينسه تقصيره مرة أن يلغ في الدما وينتهس (١)

« ١ » نهس وانتهس كنهش وانتهش



وقال مالك بن أسماء

هم سمنوا كلباً لياً كل بعضهم ولو ظفروا بالخرم لم يسمن الكلب

وقال آخر

أراني وعوفا كالمسمن كلبه نخذشه أنيابه وأظافره

كلبة حومل - يضرب بها المثل فيقال: أجوع من كلبة حومل، وحومل امرأة من العرب كانت تربي كلبة لها للحراسة وتجميعها وتطردها بالنهار، فرأت ليلة القمر طالماً فنبحت عليه تظنه رغيفا لاستدارته، ولما طالت الشدة عليها أكلت ذنبها من شدة الجوع، قال الشاعر

كما رضيت جوعاً ولم ترع ذمة لكتبها في سالف الدهر حومل

كلاب الناس - هم الاندال والسفهاء، قال بعض السلف: الغيبة ادام كلاب

الناس وفاكحة الجبناء، قال الشاعر

ككلاب الانس ان فكرت فيه أشد عليك من كلب الكلاب

قال منصور الفقيه: ما الكلاب الكلاب بل هم الناس اذا أسمنوا كانوا شرا

من الكلاب

كلاب النار - قال الجاحظ يقال للخوارج والنوايح كلاب النار

كلب الرفقة - قال هشام أخو ذي الرمة: اعلم ان لكل رفقة كلباً يشركهم

في فضل الزاد ويميز دونهم، فان قدرت ان لا تكون كلب الرفقة فافعل

كلب الحارس - يضرب مثلاً للساقط ينتسب الى الساقط فيزداد ضعفة

قال الشاعر

هذا ربيعة فاعرفوه باسمه كان الامير فصار كلب الحارس

من لم يذق مر الزمان وصرفه فليس معتبراً بهذا البئس

مزجر الكلب --- يقال : فلان مزجر الكلب وفي صف النعال ، اذا كان  
بالبعد من مجلس الناس . قال أبو سفيان بن حرب

وما زال مهوى مزجر الكلب منهم لذن غدوة حتى دنت لغروب  
وفي كتاب المبهج - الكريّم في مركز القلب والمئيم بمركز الكلب  
نعاس الكلب - العرب تضرب المثل بنعاس الكلب ، كما قال رؤبة  
لاقت مطلا كنعاس الكلب وغدوة عجت (١) عليها صبي  
كالشهد من ماء الزلال العذب

قال الجاحظ : الكلب أيقظ الحيوان عينا وقت حاجة أصحابه الى النوم ، وانما نومه  
نهارا عند استغنائهم عن حراسته ، ثم لا ينام الاغرا (٢) والاعساسا (٣) وأغلب  
ما يكون النوم عليه وأشد ما يكون اسكارا له ان يكون كما قال رؤبة - لاقت  
مطلا كنعاس الكلب - يعني بذلك الفرطة (٤) في المواعيد . وكذلك الكلب  
فانه أنوم ما يكون ، اذ يفتح من عينه ما يكون بقدر ما يكفيه للحراسة ، وذلك  
ساعة فساعة ، وهو في هذا كله أيقظ من ذئب وسمع من فرس وأحذر من  
عقّق ، وفي نعاس الكلب نهارا وسهره ليلا يقول احمد النسفي يهجو رجلا  
ينام اذا ما استيقظ الناس للعلا فان جن ليل فهو يقظان وحارس  
كذلك كلب الناس ينعس يومه ويسهر طول الليل والليل دامس  
صوف الكلب - يضرب مثلا في العسرة والنكد ، كما يقال مخ الذر ولبن  
الطير ويقال : احتاج الى الصوف من جزّ كلبه ، قال الشاعر

(١) عجم صوت (٢) النوم الغرار المتقطع ومنه حديث - لا غرار في الصلاة -  
وهو ان لا يتم ركوعها وسجودها (٣) اعساس الليل نفاضته اي البقية الاخيرة منه (٤)  
الفرطة التماهل والتقصير

من جزء كلبا لما في الكلب من وبر أمسى لعمرك محتاجا الى الصوف  
ريح الكلب -- يضرب مثلا في التنز ، قال الشاعر يهجو امرأة

ريحها ريح كلاب هارشت في يوم طل  
ولها ريح كريبه مثل صحفة بخل

وقال آخر

يزداد لؤما على المديح كما يزداد تنز الكلاب في المطر  
وقالت المرأة التي سألتها امرؤ القيس عما يكره النساء منه وكان مغرماً بهن  
يكرهن منك النساء انك ثقيل الصدر خفيف العجز سريع الارقاء بطيء الافاقه  
وانك اذا عرقت عرقت بريح كلبه ، فقال امرؤ القيس: صدقت ان أهلي كانوا  
أرضعوني لبن كلبه

بخل الكلب -- يضرب مثلا للبخيل ، لان الكلب اذا نال شيئاً لم يطعم  
منه ، وان رام انسان انتزاع شيء من يده هاش (١) قال الشاعر  
وأبخل من كلب عقور على عرق

حرص الكلب -- تقول العرب: فلان أحرص من كلب على جيفة، ومن  
كلب على عرق ، ومما يمثّل به من أخلاقه ، حراسة الكلب ، لؤم الكلب ،  
نباح الكلب ، حفاظ الكلب ، الف الكلب ، يقال: الكلب آلف من الهر، لان  
الكلب يألف الانسان والهر يألف المكان ، وقال الشاعر يهجو رجلاً

هو الكلب الا ان فيه ملالة وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب  
غسل الكلب يضرب مثلاً للئيم يتضع فلا يزداد الا لؤماً . قال ابن

لنكك

(١) هاش هاج واضطرب

قل للموضع أبي رياش لاتدل تر كل تيهك بالولاية والعمل  
مازددت اذ وئيت الا خسة كالكلب انجس ما يكون اذا اغتسل  
واقية الكلاب — يضرب مثلا للخسيس اذا يكون موقى ، قال دريد بن  
الصمة لما ضرب امرأته بالسيف

قذاء العين ان عصبت يداها وحاشا يعصبان على خضاب  
وأبقاهن ان لهن لوأما وواقية كواقية الكلاب  
قتيل الكلاب — هو مسمع بن سنان أبو مالك مسمع ، سمي بذلك لانه  
لجأ في الردة الى قوم من بني عبد القيس ، فكان كلبهم ينبج عليه نخاف ان  
يدل على مكانه فقتله فقتل به . وكان مالك بن مسمع اذا نسب قيل له : ابن  
قتيل الكلاب

## الباب الثلاثون

في سائر السباع والوحوش

جلد النمر ، است النمر ، وثبة النمر ، نوم الفهد ، عيث الضبع ، مجيرام عامر ، خصلتا  
الضبع ، حمق الضبع ، حرص الخنزير ، روغان الثعلب ، صيد ابن اوي ، قبح  
القرد ، حكاية القرد ، كراع الارنب ، ظباء مكة ، جآذر جاسم ، داء الظبي  
عين الظبي ،

## الإستشهاد

جلد النمر — من أمثال العرب في المكاشفة وابرار صفة العداوة قولهم  
ليس لهم جلد النمر : قال الشاعر  
ان اخواني من كندة قد لبسوا لي خمسا جلد النمر

وكتبت الى أبي نصر بن سهل بن المرزبان قصيدة في الشكوي أولها

كتبت من صومعة تسمع بالقوت العسر

والدهر من جفائه يلبس لي جلد النمر

فشاء عيشي كدر ونجم حالي منكدر

است النمر — يضرب مثلاً للرجل المنيع، فيقال: أمنع من است النمر وأعز من است النمر، ومعناه ان النمر لا يتعرض له لانه مكروه القنال مصمم، ويقال انه لا يرى شيئاً الا طلبه ورام الاستعلاء عليه، وهو أشد السباع جرأة اذا هيج. وراود رجل غلاماً بدوياً فقال له الغلام: أما سمعت؟ است النمر

وثبة النمر — من كلام أبي العيلاء لاعرابي وقد سأله: ما تقول في صالح بن شيرازاد؟ قال: يتغدى بخروف ويتعشى بفصيل ويثب على فريسته وثبة النمر ويروغ من خصمه روغان الثعلب

نوم الفهد — قال الجاحظ: الفهد أنوم الخلق وليس نومه كنوم الكلب لان الكلب نومه نعاس واختلاس، والفهد نومه صمت، ومن ضرب المثل بنوم الفهد جميل ابن ثور في قوله

ونمت كنوم الفهد في ذي حفيظة أكلت طعاماً دونه وهو جائع

وابن الرومي في قوله

وأما نومكم عن كل خبر (١) كنوم الفهد لا يخشى دفاعاً

وقالت المرأة السابقة في حديث أم زرع تصف زوجها — زوجي ان دخل فهدا وان خرج أسداً يأكل ما وجد ولا يسأل عما عهد ولا يتفقد ما ذهب، تريد لا يتفقد ما ذهب من البيت لطيبة نفسه بذلك، قال الراجز

(١) الخبر بفتح وسكون الاختبار

ليس ينام كنوم الفهد ويأكل كأكل العبد

عيث الضبع — يقال ذلك لأن الضبع اذا وقعت في الغم عاثت فيها ولم  
تكتف بما يشبعها ولم تبق ولم تذر منها ، ومن عبثها وافراطها في الفساد استعارت  
العرب اسمها للسنة المجذبة ، فيقال : أكلتنا الضبع ، قال ابن الاعرابي : لا يريدون  
بالضبع السنة ، وإنما هو ان الناس اذا أجدبوا ضعفوا عن الانبعاث وسقطت  
قواهم فعاتت فيهم الضباع وأكلتهم ، قال الشاعر

أبا خراشة أما أنت ذو نفر فان قومي لم تأكلهم الضبع  
مجير أم عامر — يضرب مثلاً للحسن يكافأ بالاساءة . وأصل هذا المثل ان قوماً  
خرجوا للصيد في يوم حار فطردوا ضبعا حتى ألجأوها الى خباء اعرابي فاقتمته  
فاجارها الاعرابي وحال بينها وبينهم ، وجعل يطعمها ويستقيها اللبن ، وبقيت عنده  
بمخبر حال ، فبينما هوناً ثم اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه ومضت هاربة ، وجاء  
ابن عم له يطلبه فاذا هو قتيل وانفتت الى موضع الضبع فلم يرها فقال : هي التي فعلت  
فعلتها والله لا جدنها ، وأخذ كناته واقفى أثرها حتى أدركها ورماها فقتلها ، وقال

ومن يصنع المعروف في غير أهله يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر  
أعد لها لما استجارت بيته أحاليب ألبان اللقاح الدرائر  
وأسمها حتى اذا ما تمكنت فرته بأنياب لها وأظافر  
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من يوجد بمعروف الى غير شاكر

خصلتنا الضبع — يضربان مثلاً في الامرين المكر وهين ليس فيهما حظ  
للخيار بل هما شيء واحد في الشر ، والعرب تقول في أحاديثها : ان الضبع حاد  
ثعلباً وهو بين أنيابها فقال لها الثعلب : مني علي أم عامر أخبرك خصلتين قالت :

هات ، فقال الثعلب : ماتد كرين يوم نكحتك ؛ قات متي ، وقمحت فاهافا فالت  
 الثعلب ، وضربت العرب المثل بخصالتي الضبع لما لا اخيار فيه  
 حمق الضبع - يضرب : مثلاً فيقال أحقق من ضبع ، ومن حمقها ان صائدها  
 يقول لها وهي في وكرها : خامري أم عامر ابشري بجراد عظام (١) وكر رجال (٢)  
 فلا يزال يقول لها ذلك وهي تسكن وتنقاد حتى يدخل عليها ويربط فيها ورجليها  
 ثم يسحبها قال العباس ابن مرداس

ولومات منهم من جرحنا لا صبحت ضباع بأعلى الرقتين عرائسا (٣)  
 ويقال للرجل ياتي بما يستنكر : والله ما يخفى هذا على الضبع بحمقها . ويروي  
 ان عليا رضي الله عنه قال في كلام له : لا أكون مثل الضبع يخضعها القول  
 فتخرج فتصاد

حرص الخنزير - يضرب المثل بحرص الخنزير وقبحه وقدره وحملة وصعوبة  
 صيده وشدة الخطر في طرده . وكان ابن المفع يقول : أخذت من كل شيء أحسن  
 ما فيه حتى من الخنزير والكب والفهد ، أخذت من الخنزير حرصه على ما يصلحه  
 وبكوره في حوائجه ، ومن الكب نصحه لاهله وحسن محافظته على أوامر صاحبه  
 ومن المرة لطف نعمتها وحسن مسألتها واتهازها الفرصة في صيدها

قيح الخنزير - قال الجاحظ : لو ان الكفر والافلاس والغدر والكذب  
 تجسدت ثم تصورت لما زادت على قيح الخنزير ، وكان ذلك بعض الاسباب التي  
 مسخ بها الانسان خنزيراً ، فان القرد قيح الوجه قيح في كل شيء ، وكفاك به جري

« ١ » الجراد العظام الذي قد ركب بعضه بعضاً « ٢ » كمر الرجال ان الضبع اذا  
 وجدت قتيلاً قد انتفخ جوفه قلبته على قفاه وركبته (٣) عرائس مستكنة في العرائس وهي  
 الماوى لشعبها واجترائها بما تجد من القتل عن الكد

المثل المضروب به، ولكنه من وجه آخر ملهم فملحه يعرض على قبحه فيما زجه ويصلم منه، والخنزير أقمح منه الا ان قبحه مصمت بهيم فصار أسمى منه كثيرا، ولما قال حماد بن عمار في بشار بن برد

والله ما الخنزير في تنه	بربعه في التنز أو خمسه
بل ريحه أطيب من ريحه	ومسه ألين من مسه
ووجهه أحسن من وجهه	ونفسه أفضل من نفسه
وعوده أكرم من عوده	وجنسه أكرم من جنسه

قال بشار ويلاه لابن الزنديق لئد نفث بما في صدره، قيل وكيف ذلك؟ قال ما أراد الا قول الله تعالى - لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم -

فأخرج الجحودية مخرج الهجاء، وقال الجمار

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا	ما كان يمسخ فوق قبح الجاحظ
واذالة المرآة أجلي وجهها	لم تخل مقلته بها من واعظ
روغان الثعلب - يضرب المثل بخبثه ومكره وحيلته ودهائه، قال طرفه	
كم من خليل كنت خالته	لا ترك الله له واضحه
فكلهم أروغ من ثعلب	ما أشبه اللدأة بالبارحه

والصابي من رسالة في وصف الصيد والمتصيد - ومعنا فهود أخطف من البروق واثقف من الليوث واجرى من الغيوث وامكر من الثعالب وآدب من العقارب وأنزى من الجنادب، قال الجاحظ: الثعلب جبان جدا مستضعف ولكنه مفرط الخبث والحيلة يجرى مجرى كبار السباع، قال ومن خبثه ودهائه ان له حياة عجيبة في طلب مقتل القنفذ، فانه اذا مد شوك فروته واستدار كأنه كرة قرب من ظهره فبال عليه فاذا فعل ذلك انبسط القنفذ فعندها يقبض على مراق بطنه.



قال ومن العجب في قسمة الارزاق ان الذئب يصيد الثعلب فيأكله والثعلب يصيد  
 القنفذ فيأكله والقنفذ يصيد الافعي فيأكلها والحية تصيد الفأرة فتأكلها والفأرة  
 يصيد الفراخ وبيض كل شيء في الخوصته (١) فتأكله والعصفور يصيد الزنبور  
 ويصيد النملة فيأكلها والنحاة تصيد الذبابة فتأكلها والذبابة تصيد البعوضة ولا  
 بد للصائد من ان يصاد وكل صغير فهو يأكل ماهو أصغر منه وكل قوي فهو  
 يأكل ماهو اقل منه والناس بعضهم بعضا علي شبة ذلك وان قصروا عن ذلك  
 المقدار وقد جعل الله بعضها حياة لبعض وبعضها موتاً لبعض. وذم رجل رجلا  
 فقال : اجتمعت فيه ثلاث ، طبيعة العقعق ( ٢ ) وروغان الثعلب (٣) ولمعان برق  
 خلب (٤)

صيد ابن آوي -- يضرب مثلاً لما يشق طابه ويصعب الظفر به، فاذا وجد لم  
 يكن له طائل قال الشاعر  
 كان ابن آوي وهو صعب فاذا ما صيد يوماً لم يساوي خردله  
 ومثله وفيه زيادة لابن الرومي في الخنزير  
 اصبحت كالخنزير في الطرائد ليس لمن يطلبه من صائد  
 وربما أتلف نفس الطارذ

قبح القرد -- يضرب به المثل، يقال، القرد قبيح ولكنه ملبح، وروي ان  
 بشار الميجزع من هجاء قط كجزعه من بيت حماد مجرد فيه حيث قال  
 ويا قبح من قرد اذا ماعمي القرد

ويحكى : ان بشار لما سمع البيت بكى وقال : يراني فيصفي ولا أراه فاصفه

(١) الخوصة الطير مجتمه أي مسكنه ووكره (٢) العقعق طائر معروف بطبيعته السرقة  
 والخطف (٣) روغان الثعلب خبثه (٤) برق خلب أي كاذب

ويحكى ان رجلاً قبيح الصورة قال لمنصور بن الحسين الحلاج رحمه الله : ان كنت صادقاً في ما تدعيه فامسخني قرداً ، فقال : أما نوهمت بذلك لكان نصف العمل مفروغاً منه . وقال بعض الخلفاء لبعض ندمانه : عرفت ان في وجهه بختيشوع قرديّة ، فقال الغلط من غيرك يا أمير المؤمنين بل في وجه القرد بختيشوعية

حكاية القرد - قال الجاحظ : وقد عرفت شبه ظاهر القرد بظاهر الانسان يرى ذلك في طرفه وتغميض عينه وضججه وحركته وحكايته وفي كفه واصابعه وفي رفعها ووضعها وكيف يتناول بها وكيف يجزئ اللقمة الى فيه وكيف يكسر الجوز ويستخرج ما فيه وكيف يتقن كل ما أخذ به واعيد عليه . وقال انقاضي أبو الحسن بن عبدالعزیز : نحن نجد القرداً أكثر شبيهاً بالانسان من سائر الحيوان ، ولذلك سماه القائلون بالتناسخ بالصورة المكشوفة . ويزعم أهل الشرع انهم لم يجدوا في ضروب الحيوان أشبه بالانسان تركيباً وأعضاء وجوارح ولم يروا أقرب منه خلقة وصورة وأدنى اليه شبيهاً ومشاكله من القرد ، وان من تقدم جالينوس من الاطباء لم يفصلوا قط انسياً ولم يشرحوا آدمياً ، وانما عرفوا تلك الامور الغامضة والسرائر الكامنة بما فصلوا من اجسام القرد ، وبعض من وجد من القتلى على نذرة في بعض معارك الملوك فلم يهدم من الاختلاف الاعلى اليسير الذي لا يعتد به . وقال غيره لما شبه القرد الانسان ربا عليه في الحكاية وضرب به المثل ، وقيل أحكى من قرد ، وقيل : أولع من قرد ، لولوعه بحكاية من يراه . وقد أحسن ابن الرومي في قوله يهجو قوماً

ليتهم كانوا قردوا فحكوا شيم الناس كما تحكي القرد  
 والتفت يوماً الى أبي الحسن الاخفش وهو يختال في مشيته فانشد يقول  
 هنيئاً يا أبا حسن هنيئاً بلغت من الفضائل كل غايه

شركت القرد في قبج وسخف وما قصرت عنه في الحكاية  
 كراع الارنب --- يضرب مثلاً في ما قل وذل ويشبه ما صغر وهان ، قال  
 الشاعر يهجو حارثة بن بدر الفداني :

زعمت عدائي ان فيهم سيدا ضحما يواريه جناح الجندب  
 يرويه ما يروي الذباب وينتشي سكرًا ويشبعه كراع الارنب  
 قال الجاحظ: انما ذكر كراع الارنب لان يدا الارنب قصيرة، ولذلك  
 يسرع في الصعود فلا يلحقه من الكلاب الا كلب قصير اليد وذلك محمود في الكلب  
 ظبا مكة - يضرب بها المثل في الامن لانها لاتهاجر ولا تصاد لمجاورتها المحرم  
 فهي ترتع وتلعب آمنة ، وقد ضرب بها المثل عبد الله بن حسن بن حسين  
 فاحسن في قوله يصف نسوة

انس حرائر ما هممن بريية كظباء مكة صيدهن حرام  
 يحسبن من لين الكلام زوانيا ويصدهن عن الحنا الاسلام  
 جآذر جاسم - يقال جآذر جاسم كما يقال وحش وجرة. وللقاضي أبي الحسن  
 فصل في ذكرهما لم أر أحسن وأبلغ ولا أكفى وأشفى منه وهو - قد علمت اعزك  
 الله ان الشعراء قد تداركوا عيون الجآذر ونواظر الغزلان حتى انك لاتكاد تجد  
 قضيدة ذات تشبيب (١) تخلو منه الا النادر والغذ ، ومتى جمعت ذلك ثم قرنت  
 اليه قول امرء القيس

أصدّ وتبقى عن أسيل (٢) وتتقى بناظره من وحش وجرة مظفل

(١) شب و تشبب الشاعر با- لسناء قال فيها الغزل وعرض بحبها (٢) الاسيل  
 الاسترسال يقول تقف عن السير

وقالته بقول عدي بن الرقاع

فكأنها بين النساء أعارها عينية أحور من جآذر جاسم

رأيت اسراع القلب الى قبول هذين البيتين وتبينت فريهما (١) والمعنى واحد وكلاهما خال من الصنعة بديع من البديع الاماحسن من الاستعارة اللطيفة التي كسته هذه البهجة . هذا وقد تخلل كل واحد منهما من حشو الكلام ما لو حذف لاستغنى عنه ولا فائدة في ذكره ، لان امرء القيس قال : من وحش وجرة ، وعديا قال : من جآذر جاسم ، ولم يذكر هذين الموضعين الى استعانة بهما في اتمام النظم واقامة القافية ولا نلتفت الى ما يقال في وجرة وجاسم فانما يطلب بعضهم الاعراب عن وحش وجرة فلم يروها فضلا على وحش صريمة وغزلان بسيطة ، وقد يختلف خلف الأطباء في الوانها باختلاف المنشأ والمرتع ، واما الصور فقل أن تختلف لذلك ، وأما ما أتم به عدي الوصف وأضافه الى المعنى المبتدئ به بقوله

وسنان أقعده النعاس فدنفت (٢) في عينه سنة وليس بناثم

فقد زاده على كل من تقدم وسبق بفضل من تأخر ، ولو قلت انه اقتطع على هذا المعنى فصار له وحذر على الشعراء الشركة فيه لم أرني بعدت عن الحق ولا جانب الصدق في ماقلته --

داء الظبي -- من أمثال العرب عن أبي عمرو الشيباني في صحة الجسم قولهم داء الظبي ، قال : ومعناه ليس به داء كما انه لاداء بالظبي ، قال أبو عبيدة وهذا نحو قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتاب

(١) الغري الصنع (٢) دنفت مشدد النون ثققت

عين الظبي -- تشبه بها العيون المستحسنة ويشبه بهاما يوصف بشدة السواد  
كما قال المتنبي

نعى لي لي بعين الظبي لون وهم كالحميا في المناشي  
وقال بعض أهل العصر في الجمع بين عين الظبي وعين الديك ولعله لم يسبق  
اليه في بيت واحد، فقال

وليل كعين الظبي غيرت لونه بكاس كعين الديك بل هي المع  
فلما مزجت الروح مني براحها ترحل عني الغم والههم أجمع

## الباب الحادي والثلاثون

في السنور والفأر

سنور عبدالله ، فأرة العرم - فأرة المسك ، فأرة البيش ، فأرة الابل ،

### الاستشهاد

سنور عبدالله -- يضرب مثلاً لمن يكون مرجواً في صغره فاذا كبر تراجع  
ولم يفلح ، وفيه يقول بشار بن مخلد

ابا مخلد مازلت سباح غمرة صغيراً فلما ثبت خيمت بالشاطي  
كسنور عبد الله بيع بدرهم صغيراً فلما شب بيع بقيراط  
وقال قبله الفرزدق

رأيت الناس يزادون يوماً فيوماً في الجميل وأنت تنقص  
كمثل الهر في صغر يفيالي به حتى اذا ماشب يرخص

فأرة العرم --- يضرب مثلاً في الضعيف يقوى على الامر الكبير وفي الميهن  
يجر الخطب الجليل ويضر الضرر الكبير . قال الجاحظ : لا يشك الناس في ان  
أرض سبأ وجنمها إنما خربت حين دخلها سيل العرم ، وان الذي فجر المياه فأرة  
وكانت سبباً لدخول الماء الذي اذا دخل خرب بقدر قوته قال الله تعالى —  
فأرسلنا عليهم سيل العرم ، والعرم المباني التي كانوا أحكموا عملها لتكون حاجزاً  
بين ضياعهم وبين السيل ، ففجرت فارة ليكرن أظهر في العجوبة . كما أثار  
الله ماء الطوفان من جوف تنور ليكون ذلك أثبت في العبرة وأعجب في الآية .  
وكذلك قال خالد بن صفوان لليماني الذي فجر عند المهدي وهو ساكت ،  
فقال له المهدي مالك لا تقول ؟ قال : وما أقول في قوم ليس منهم الا دابغ جلد  
أو ناسج برد أو قائد قرد ، اغرقتهم فأرة وملكتهم امرأة ودل عليهم هدهد .  
وفي هذه الفارة يقول الحكيم ابن عمر الهمداني

خرقت فأرة بأنف ضئيل عرماً محكم الأس بهخر

فجرتة وكان جيلان عنه عاجز الويرومه بعد دهر

وجيلان فعلة الملوك ، يقول فجرتة فأرة ونوان جيلان أرادت ذلك  
لامتنع عليها لان الفارة إنما فجرتة لما سخر الله تعالى لها من ذلك العرم ، وأنشدني  
الخوارزمي نفسه من قصيدة له في الحاجب الذي سعى في قتل أبي الحسن  
المرزباني

لا تعجبوا من صيد صعو (١) بأزيا ان الاسود تصاد بالحرفان

قد غرقت أملاك حمير فأرة وبموضة قتلت بني كنعان (٢)

(١) الصعوة طائر الجمع صعو وصعوا (٢) فأرة العرم والبموضة التي يروي انها

دخلت في أنف نمر د بن كنعان فخنقته

فارة المسك — قال الجاحظ: الناس يجدون ريح المسك في بيوتهم في بعض الاحياء وهي ريح فأرة يقال لها فارة المسك ، قال والتي تكون في ناحية خراسان، ويقال لها فأرة المسك ليست بالفأرة وهي الخشف (١) حين تضعه الظبية أشبه منه بالفأرة ، وإنما يأخذون سرّة فأرة وهي ملأى من دم عبيط (٢) فاذا يبس طاب ، واياها عنى الراجز بقوله

كان بين فكها والفك فأرة مسك ذبحت في مسك

وربما وجد الناس في بيوتهم الجرذ يضرب الى السواد ويجدون من بدنه اذا عدا الى جحره رائحة تشبه المسك. وبعض الناس زعم ان هذا الجنس هو الذي يجني الدراهم والدنانير والحلى كما يصنع العقق ، وقال غيره: وربما قيل للنوايح فأرة المسك على طريق التشبيه والمقاربة

فأرة اليبس — قال الجاحظ: فأرة اليبس دويبة تغتذى السموم فلا تضرها وحكمها حكم الطائر الذي يقال له السمندل فانه يدخل في النور ولا يحترق ريشه قال بشر بن المعمر في هذه الفأرة

وفارة اليبس على يبشها أحرص من صب على جحر

فأرة الابل — قال الجاحظ: تقول العرب في فأرة الابل، ان أرج تلك

الفأرة أطيب من المسك الازفر قال الشاعر وهو يصف ابلا

كان فارة مسك في مبايتها اذا بدا من ضياء الصبح تبشير

وقال الراعي لها

تضوع مسك الفأر كل عشية كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

(١) الخشف ولد الغزال (٢) الدم العبيط الخاص الطري

## الباب الثاني والثلاثون

في الضب والظربان والتنفد والسرطان

ضب الكدية ، ضب السحا ، ابهام الضب ، درج الضب ، ذماء الضب ،  
ري الضب ، عقود الضب ، سن الحسل ، فسوالظربان ، سرى اتقد ، لية اتقد  
خشونة التنفد ، مشية السرطان ، أنامل السرطان

### الاستشهاد

ضب الكدية - من أمثال العرب : ما هو الا نيب كدية ، أي لا يقدر عليه  
والكدية قطعة من الارض غليظة وانما نسب الضب اليها لانه لا يحفر أبدا الا  
في صلابه خوفا من انهيار الجحار عليه ، قال كثير

فان شئت قلت له صادقا      وجدتك ضباً يقف (١) حجولا (٢)  
من اللاي يحفرن تحت الكدى      ولا يبتغين الدماث (٣) السهولا

### وقال الحصن بن قعقاع

ترى الشر قد أفنى دوائر وجهه      كضب الكدى أفنى برائنه الحفر  
ضب السحا - قال الجاحظ : العرب تقول ضب السحا كما تقول سن الويل  
وقنفد برفه وأرنب الحلة وشيطان الحماطة ، فيفرون بينها وبين غيرها اما في السمن  
واما في الخبث واما في القوة ، والله أعلم

ابهام الضب - يضرب به المثل في القصر ، فيقال : أقصر من ابهام الضب  
كما يقال أقصر من ابهام القطا وأقصر من ابهام الجباري ، قال الشاعر  
وكف ككف الضب بل هي أقصر

(١) قف يقف نهض خائفاً (٢) حجول من حجل أي نزا في مشيته (٣) الدمث اللين



والعرب تحمد سعة الكف وتذم ضيقها وضيق الراحة . وفي وصف النبي  
صلى الله عليه وسلم انه كان رحب الراحة

درج الضب - من أمثال العرب ، خله درج الضب ، أي خل سبيله يذهب  
حيث شاء ، ويضرب لمن يستغنى عنه . ودرج الرياح طريقها ومدرجة الطريق قارعته  
ذماء الضب - يضرب المثل في الطبول بذماء الضب كما يضرب بذماء  
الافعي ، والذماء ما بين القتل وخرج النفس ، وقال آخر الذماء حركة القليل الى  
ان يسكن ، وقال آخر الذماء بقية النفس وشدة النزاع بعد الذبح أو هشم الرأس ،  
وقال آخر هو دم القلب الذي يبقى في الانسان ، قال الجاحظ : العرب تقول  
الضب أطول شيء ذماء والكلب في ذلك أعجب منه ، وإنما عجبوا من الضب لانه  
يصير ليلته مذبوحة مفري الاوداج ساكن الحركة ، حتى اذا قرب من النار تحرك  
فيظن حيا وان كان ميتا ، والافاعي تذبح فتبقى أياما وهي تتحرك ، قال : وقال لي  
أبو الفضل العنبري يقولون : الضب أطول شيء ذماء والخنفساء أطول ذماء منه وذلك  
انه تفرز في ظهرها شوكة نافذة وفيها ذبالة (١) تستوقد لاهل الدار وهي تدب  
بها وتجول حتى الصباح ، فأما الافعي فربما قطع منها الثلث من قبل ذنبها فتعيش  
ان سلمت من الذر

ري الضب - يضرب به المثل ، فيقال : أروي من الضب ، لانه لا يشرب  
الماء أصلاً . وذلك انه اذا عطش استقبل الريح فاتحاً فاه فيكون ذلك ريه  
والعرب تقول في الشيء الممتع : لا يكون ذلك حتى يرد الضب ، وفي تبعيد ما بين  
الجنسين - حتى يؤلف بين الضب والنون - لان الضب لا يريد الماء ولا يرد  
والنون (٢) لا يصبر عنه ولا يعيش الا فيه

(١) الذبالة الفتية (٢) النون البوت من السمك

عقوق الضب -- من عقوقها انها تأكل أولادها ، وذلك ان الضبة اذا باضت حرست بيضها فاذا أخرجت أولادها ظننها شيئاً يريد بيضها فوثبت عليها فقتلتها وأكلتها . ومن العجائب ان المرة تأكل أولادها فتنسب الى البر ، فيقال أبر من هرة (١) والضبة تأكل أولادها فتنسب الى العقوق ، فيقال : أعق من ضبة ولا يقال أعق من هره

سن الحسل -- من أمثالهم في التأييد ، لأفعل ذلك أو يسقط سن الحسل وهو ولد الضب ، وهو لا يسقط له سن أي لأفعل ذلك أبداً ، قال الشاعر  
 انك لو عمرت سن الحسل أو عمر نوح في زمان العظم  
 والصخر مبتل كطين الوحل كنت رهين هرم أو مقتل  
 قال الاصمعي سمعت خلفا الاحمر يقول : كنت أسأل الاعراب عن زمن العظم فتقول : هو أيام كان السلام رطباً ، والعرب تضرب المثل في الطول بعمر الضب وتعدده من الحيوانات الطويلة الاعمار كالحية والنسر فتقول : لأفعل ذلك ولا يكون هذا عمر الضب وسن الحسل ، وتقول : فلان أعمر من الضب . وحكى الزيادي عن الاصمعي انه قال : يبلغ الحسل مائة سنة ثم يسقط سنه فحينئذ يسمى ضبا

فسو الظربان -- يضرب به المثل في التنز ، والظربان دويبة فوق جرو الكلب كريمة التنز وأتنز خلق الله فسوا ، وقد عرف ذلك من نفسه فجعله سلاحه كما عرفت الحباري ما في برزها من السلاح على الصق ، كذلك الظربان يدخل على الضب جحره وفيه بيضه وحسوله فيأتى أضيق موضع في الجحر

(١) المرة قد أبرت بأولادها في أكابا اياهم اما من قبيل السخرية والتهكم أو انه على حقيقته ويكون المعنى انها أبرت بالناس في التخفيف

فيسده بيده ويحول دبره اليه فما يفسو ثلاث فسوات حتى يصرع الضب فيخر  
مغشيا عليه فيأكله ثم يقيم في حجره حتى يأتي على آخر حسوله . وتقول الاعراب  
ربما انه دخل في خلال الهجمة فيفسو فلا يتم له ثلاث فسوات حتى تنفرق  
الابل وتنفر كما تنفر عن مبرك فيه قردان فلا يردها الراعي الا بالجهد الشديد،  
فمن أجل هذا سمى العرب الظربان مفرق النعم . ويقال للرجلين يتشتمان  
ويتفاحشان : انهما ليتجاذبان جلد الظربان وانهما ليتماسان ظربا ، وقالوا للقوم  
اذا وقع بينهم الشرف ففارقوا : فما بينهم الظربان فلا يلتقي من انسان . وقال  
الربيع ابن ابي العقيق يهجو قوما

وأتم ظرايين اذ تجلو نوما أن لنا فيكم من نديد

وأتم نفوس وقد تعرفو نبريح التيوس وتنن الجلود

ونظر صديقنا أبو عبد الله العواص الى قوم جيدي الأكل خبيثي الريح فقال

أناس أكلهم يربو على أكل الثعابين

وتنن رياحهم يربو على تنن الظرايين

سرى أتقد — أتقد هو التنفد يضرب به المثل في السرى والسهر لانه لا ينام الليل

كله بل يحول طول الليل كما وصفه صاحب في رسالة مقصورة عليه فقال -- هو أمضى  
من الاجل وأرمى من بني ثعل ان رأته الراقم رأته حينها أو عاينته الاساد رأته  
حتفها صلول (١) ليل لا يحجم عن أمسه وفارس ظلام لا يجبن عن حنسه

ليلة أتقد -- من أمثال العرب في من لم يذق غمضا ، بات بلياة أتقد ، أي

ساهرا لم ينام ، وقالوا اجعلوا ليلتكم ليلة أتقد في السرى والسهر ، قال الطرماح

-- فبات يقاسي ليل أتقد دائما --

(١) صلول وصلال ومصلال المصوت كما يصوت الفخار

وأشدي اسماعيل بن محمد من قصيدة الهمذاني  
 وظلت تصيح اليوم منه مهابة . وبت له رعيًا بلياة أتقد  
 فكان كصنع النار في يابس الغضى شددت على الاحشاء من حره يدي  
 وأحسن ما سمعت في ليلة أتقد قول الامير السيد

يامن بليت محبة منه بلياة أتقد  
 ان غبت عني سمتي وشك الردي وكأن قد

فانظر الى رشاقة هذا الكلام وكثرة روثقه وأخذه بطرفي الحسن والجودة  
 خشونة القنفذ - يضرب بها المثل ، فيقال : أحسن من قنفذ ، وال صاحب  
 في وصفه - يلقاك بأحسن من حد السيف ويستتر من منته متى جد وجمع  
 أطرافه ، وكشاجم في وصف البطيخ

وطيب أهدى لنا طيباً فد لنا المهدي على المهدي  
 لم يأتنا حتى أتتنا له روائح أغنت عن الند (١)  
 بظاهر أحسن من قنفذ وياطن ألين من زبد  
 كأنما تكشف منه المدى عن زعفران شيب بالند (٢)

مشية السرطان - يضرب به المثل في الادبار ورجوع القهقري . وكان  
 الخوارزمي اذا وصف راجعا الى وراء قال : مشية السرطان وكبول الجمل ، اذ  
 يرجع الى خلف ، وانشدت لابي منصور العبودي الكاتب وكان يلقب بالعطواني  
 لفرط ميله الى شعر العطوي وحفظه اياه وكثرة تمثله به وذكره له

أبا احمد ضيقت بالخرق (٣) نعمة أفادكها السلطان والايوان  
 فقد صرت مهدول الجوانب كلها ولعبت للادبار بالعطواني

(١) الند بالفتح الطيب (٢) المدى جمع ، مديرة والند بالالف من النظير (٣) الخرق ضد الرفق

وافكرت في عود الى ما وصفته وقد حيل بين العير والنزوان (١)  
 فرأيتك في الادبار رأي أخذته وعلمته من مشية السرطان  
 أنامل السرطان -- قرأت لبعض ظرفاء الكتاب فصلا استملحته في وصف  
 خط رديء وهو

نظرت في خط منحط كارجل البط على الشط ، أو أنامل السرطان على الحيطان  
 . . . . .

## الباب الثالث والثلاثون

في الحية والعقرب

حياة الوادي ، شيطان الحماطه ، صل اصلال ، ابنة الجبل ، صماء الغير  
 شجاع البطن ، أفاعي سمجستان ، ثعابين مصر ، ظلم الحية ، عري الحية ، رجلا  
 الحية ، رقية الحية ، لسان الحية ، اطراف الشجاع ، رد الشجاع ، ضحك  
 الافاعي ، عقارب شهرزور ، خبث العقرب ، ليلة العقرب ، رقية العقرب  
 ديب العقرب

## الاستشهاد

حياة الوادي -- يقال حياة الوادي قد حتمه فلا يقرب به شيء ، يضرب مثلاً  
 للرجل المنيع الجانب ، قال الشاعر  
 واذا وجدت بواد حياة ذكرا فاذهب ودعني أمارس حياة الوادي  
 شيطان الحماطة -- قال الجاحظ : من أمثال العرب ، ماهو الا شيطان الحماطة  
 اذا رأت منظراً قبيحاً . والشيطان الحية والحماطة من الشجر ومن العشب ، يريدون  
 (١) النزو والنزوان الوثوب

حية تأوي الحماطة كما يقولون : أمم الضلال وذئب الفضاء وتيس الرمل  
قال الراجز

سمير يحلف حين احلف كمثل شيطان الحماط الاعرف (١)  
صل اصلال -- من امثال العرب : عن أبي زيد ، انه لصل اصلال ، قال  
وأصله من الحيات يشبه به الرجل المنيع الداهية ، وفيه يقول الشاعر  
فاذا رزئنا به من حية ذكر ، نضاضة (٢) بالمنابل صل اصلال  
ابنة الجبل - هي الحية الصماء التي لا يقرب أحد جبلها من خوفها : تنسب  
الى الجبل فيقال : ابنة الجبل ، يضرب مثلا للداهية ، ويقال صاهام ابنة  
الجبل ، اذا أتى الفريقان الصلح بعد الحرب فاختلف بينهم ، كما قال الكهيت  
وياكم اياكم وحوية يقال لها الكانون صى ابنة الجبل  
والكانون هو الذي يكني عنه وابنة الجبل أيضا هي الصل وقد تقدم  
ذكره آنفا

صماء الغير -- هي الحية يضرب مثلا للداهية العظيمة الشديدة ، قال الشاعر  
يا ابن المعلى نزلت احدى الكبر داهية الدهر وصماء الغير  
وكثيرا ما يستعار اسم الحية للدواهي وقولهم : احدى بنات طبق منها  
شجاع البطن - كناية عن الجوع لان أذاه يشبه بمضرة الحية ، والعرب  
تزعم ان في بطن الانسان حية يقال لها الصفر وانها تؤذيه اذا جاع ، وياهاغنى  
من قال

ولا يعرض على شرشوقه الصفر

(١) الاعرف الذي له عرف وهو من ادهى الحبات (٢) نضاضة ملحفة في

الطاب

وقال أوس بن حجر

أرد شجاع البطن كي تعلينه وأوتر غيري من عيالك بالطعم  
أي أصبر على أذى الجوع واحمل مضضه

أفاعي سجستان -- يضرب بها المثل في الخبث وسوء الأثر ، كما يضرب المثل  
بثعابين مصر وجراد الأهواز وعقارب شهر زور . ووصف شيب بن شبه أفاعي  
سجستان فقال : كبارها حتوف وصغارها سيوف ، وجاء في عهد أهل سجستان على  
العرب حين افتحوها ان لا يقتلوا قنفدا ولا يصيدوه لانها بلاد أفاعي . قال الجاحظ :  
وأكثر ما يجلب أهلها الترياق ، والحواون الافاعي كثير في سجستان وذلك  
كسب لهم وحرقة ومجر ، ولو لا كثرة قنفادها لما كان لهم بها قرار ولا اقامة ، والقنفد  
لا يبالي اي موضع قبض من الافاعي ، وذلك انه ان قد قبض على رأسها او على قفاها  
فهي مأكولة على اسهل الوجوه ، وان قبض على وسطها أو على ذنبها جذب ما قبض  
عليه واستدارها فتى فتحت فها لتقبض على شيء منه لم تصل الى جلده مع شوكة  
الثابت فيه . والافاعي تهرب منه . وطلبه لها وجراته عليها على قدر هربها منه  
وضعفا عنه . وقال في موضع وهو يصف انسانا بالطمع : لو أعطى أفاعي سجستان  
وجراد الأهواز وثعابين مصر لآخذها او كان الآخذ واقعا عليها

ثعابين مصر — قال الجاحظ : الثعابين لا تكون الا بمصر واليهما حوّل الله  
تعالى عصا موسى عليه الصلاة والسلام قال تعالى : فالتقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان  
مين — يعني انه حوّلها ثعباناً ، والثعبان عجيب الشأن في اهلاك بني ادم فليس له عدو  
الا الثمس وهي احدى عجائب الدنيا ، وذلك انها دووية متحركة ، فاذا رأت الثعبان  
دنت منه فينطوي الثعبان عليها يريد أن يعضها ويأكلها فتجتنبس في بطنها ريحا

وتزفر زفرة فنقد الثعبان قطعتين ، ولولا النمس لا كلت الثعابين أهل مصر ، وهي  
هناك أنفع لاهلها من القنابد لاهل سجستان

ظلم الحية — العرب تقول ليس شيء أظلم من الحية ، لان الحية لا تتخذ  
لنفسها بيتا وكل بيت قصدت نحوه هرب منه اهله وخلوه لها فدخلته واثقة ان  
ذلك الساكن بين أمرين فاما اقام فصار طعاما لها واما هرب فصار البيت لها  
فاقامت فيه ساعة او ليلة ، قال الراجز

فانت كالافعى التى لا تحتفر ثم تجي سائرة فتنجحر

عري الحية — يقال اعرى من الحية كما يقال اكسى من الكعبة ، ويقال أعدى  
من الحية ، لانها تمشي على بطنها ، قال ابن الحجاج يمدح من وهب له دابة  
فديت من صيرني راكباً وكنت أعدى قبل من حيه  
فديته ان فداي له في قلب من يحسدني كيه

رقية الحية — يضرب مثلا في شيئين متضادين أحدهما الكلام الطويل  
الذي لا يفهم ، كما قال علي ابن الجهم في وصف توقعات محمد بن عبد الملك الزيات  
على ابن عبد الملك الزيات لعائن الله موفرات  
يرمي الدواوين بتوقعات مطولات ومقصرات  
أشبه شيء برق الحيات

والآخر الكلام الذي يزيل السخيمة ويصلح ذات البين ، وهو اللين اللطيف  
كما قال أبو تمام في وصف قصيدة له  
خذها مثقفة (١) القوافي زتها بسوابغ النماء غير كنود



- كالدر والمرجان ألف نظمه بالشذر (١) في عنق الفتاة الرود (٢)
- كشقيقة (٣) البرد المم وشيه (٤) في أرض مهرة أو بلاد يزيد
- كرقى الاساود والاراقم طالما نزعت حماة سخائم وحقود
- روى أبو حاتم عن الاصمعي عن خلف الأحمر قال : كنت أرى انه ليس في الدنيا رقية أطول من رقية الحية فاذا أرقية الخبز أطول منها ، يعني ما يتكلفه الانسان من النظم والنثر والتأليف والخطب لطلب المال
- لسان الحية -- يشبه القدم اللطيفة ، كما قال بعض البلغاء في وصف امرأة حسناء : لها صدغ كالعقرب وعنق كالابريق الفضة وسرة كمدهن العاج وقدم كلسان الحية . ويشبه به السنان كما قال دعبل
- واسمر في رأسه أزرق مثل لسان الحية الصادي
- أطراق الشجاع — من أمثال العرب : أطرق اطراق الشجاع ، اذا سكن وسكت ، قال التمسلس
- فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساعا (٥) به يأتي الشجاع لصميا
- برد الشجاع — هو قشر الحية ، يضرب مثلا في الرقة ويشبه به الثوب الناعم الدقيق كما قال أبو تمام في وصف خلعة خلعها عليه الحسن بن سهل وهي أحسن ما قيل
- قد كساني من كسوة الصيف بردا مكتس من مكارم ومساع
- حلة سابرية (٦) ورداء كساء القيظ أو برد الشجاع
- (١) الشذر قطع الذهب (٢) الفتاة الرود المتمشية على رود وهو التباطي ، من الاعجاب
- (٣) شقيقة تصغير شقة وهي من الثياب (٤) الوشي التحلي بالزخارف (٥) المساع المتسع (٦) سابرية نوع رقيق من من الثياب ينسب الى سابور من بلاد فارس

كالسراب الرقراق (١) في الحسن الا انه ليس مثله في الخداع  
 يطرد اليوم ذا هجير ولو شبه في حره بيوم الوداع  
 سوف أ كسوك ما يفوق عليه من ثناء كالبرد برد الصنّاع  
 حسن هاتيك في العيون وهذا حسنه في القلوب والاسماع

قال الجاحظ: الحية لا تسلخ جلدها وإنما يخلق لها كل عام قشر وغلاف، فهي تسلخ القشور الناعمة والغلاف التي على مقدار أجسادها، وإنما يستبدل بالقشور فاما الجلود فان أبدانها لا تفارقها الا بسلخ السكين. قال: وليس في الارض قشر ولا ورقة ولا ثوب ولا جناح ولا ستر عنكبوت الا وقشر الحية أحسن منه وأرق وأتقن وأعجب تضليعاً وصنعة. والحية تسلخ قشرها كما يسلخ الجنين المشيمة وكذلك أكثر الحيوان، أما الطير فسلخها تغييرها، وأما الحوافر فسلخها زيادتها وسلخ الابل طرو أو بارها وانجراد جلودها، وسلخ الايايل (٢) نصول قرونها وسلخ الاشجار القاء ورقها، والسرطين تسلخ فتضعف عند ذلك عن المشي والاسروع (دوية) تسلخ فتصير فراشة والدموص تسلخ فتصير اما بعوضا واما فراشة فتبارك الله أحسن الخالقين، وقد شبه محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي تسلخ الحية حيث قال

تهششت (٣) أو لها بضر بة صادق فكانت كما شق الرداء المعلم  
 وعليّ مسبوغ الحديد كأنه سلخ كسانيه الشجاع الارقم  
 ضحك الافاعي -- قال أبو مزعون

(١) الرقراق الذي يظهر بالمعان ثم يختفي (٢) الايايل جمع أيل ياء مشددة ذكر الاءوال وهي التيوس الجبلية (٣) هشش وهش خطب بعضا ونحوها ورق الشجرة فتحات وتسقط

ان أبا مزعون زين الكوره (١) أحسن شيء طللا وصوره  
يضحك ان مرت به ممكورة ضحك الافاعي في جريب النوره (٢)

وذلك مثل قول أهل بغداد، ضحك الجوزة بين جرتين

عقارب شهر زور - قال الملاحظ: العقارب القتالة تكون بموضعين بشهر زور  
وقري الاهواز الا ان العوائل بالاهواز، ولم يذكر عقارب نصيبين لان اصلها  
فيما يشكون فيه من شهر زور حين حوصر اهلها ورموا بالمجانيق بكيزان محشوة  
من عقارب شهر زور حتى توالدت هناك فأعطب القوم بأيديهم، وقال ابن  
الرومي في عقارب شهر زور يهجو فتاة اسمها شنطف

اذا ماشنطف نكته أمات فمن نكتهاتها قتلى وصرعى  
يلاقي الانف من فها عذاباً وترعى العين منها شر مرعى  
وان سكوتها عندي لبشرى وان منت عدت المن منعا  
فقرطقها كعقرب شهر زور اذا غنت مطوقة بأفعى

ومما يمثل به من عقارب فاشان، فانها معروفة بالحبث، ما كتب به صاحب  
: كتبت من فاشان وقد قاسيت من خوف عقاربها ما يقاسيه شيخنا أبو عبد الله  
من عقارب الاصداع. وعلى ذكر عقارب الاصداع قد كتبت أظن صاحب  
أباعذرة قوله

اذا لم يكن يكفف عقارب صدغه فقولوا له يسمع بترياق ريقه  
حتى أنشدته يوماً للامير السيد ادم الله تأييده، فقال: انما أحسن من قال  
ضربت عينك قلبي انما عينك عقرب

(١) الكورة الدورة الواحدة من كار العمارة أي القيا ويديدهم العمارة (٢) جريب  
نصغير جراب والنورة معروفة

لكن المصة من ريقك ترياق مجرب

خبث العقرب — يضرب به المثل ، لان العقرب يتعرض لمن لا يتعرض له ولا كذلك الحية . وفي الحديث ان عقرباً لسعت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لعن الله العقرب ما خبثها تلسع المؤمن والمشرک والنبي والذمي

ليلة العقرب — يضرب بها المثل في الطول ، لان صاحبها لا ينامها فهي تطول عليه جداً ، ويقال ان أطول الليالي ثلاث ليلة العقرب وليلة الصد وليلة الهريسة وفي رواية مكان ليلة الصد ليلة العاشق . وأنشدني أبو الفتح كشاجم في كتابه

ماليلة المهجور باء دت النوى عنه أنيسه

أوليلة المدوغ حا ذرمية النفس النفيسه

بأمر من ليل الظرف اذا تجوع للهريسه

رقية العقرب — يشبه بها ما لا يفهم من الكلام كما تقدم ذكره في أحد وجهي

ضرب المثل برقية الحية ، قال ابن الرومي في ذم شعر البحثري

كنافض حم حمى الخيري له برد وكرب فمن يرويه من كرب

كانه حين يصع السامعون له ممن يميز بين التبغ والعذب

رقي العقارب أوهدر القواط (١) اذا أضحوا على سقف الجدران في صبح

ديب العقرب — يستعار للهام ، وما يجرى مجراه من الشر ، فيقال : دبت

عقارب فلان ، اذا دنت طلائع شره ، قال الشاعر

من نم في الناس لم تؤمن عقاربه على الصديق ولم تؤمن أفاعيه

كالسيل بالليل لا يدري به أحد من أين جاء ولا من أين يأتيه

ومن فصل للصاحب : أخذت عواصف شره تهب وعقارب ضره تدب

(١) التواط جمع قط

## الباب الرابع والثلاثون

في سائر الحشرات والهوام

بيت العنكبوت ، نسج العنكبوت ، دود الخمل ، دودة القز ، ضعة السرفه  
الجلاج الحنفساء ، وادي النمل ، أنمل النمل ، قرية النمل ، عض النملة ، جناح  
النملة ، كسب النملة ، خيط النملة ، جمع الذر ، مخ الذر ، مثقال ذرة ، علم الحنكل

### الاستشهاد

بيت العنكبوت— يضرب المثل في الوهن والضعف قال الله تعالى — كمثل  
العنكبوت اتخذت بيتاً وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت — فدل بوهن بيته  
على وهن خلقه، ولا أوهن مما ذكر الله انه أوهن البيوت، وقد أشار الفرزدق  
الى هذا المثل الذي نطق به القرآن حيث قال لجرير

ضربت عليك العنكبوت نسيجها وقضى عليك به الكتاب المنزل  
وقال الاحنف

العنكبوت بنت بيتا على وهن تأوى اليه ومالي مثلها وطن  
والحنفساء لها من جنسها سكن وليس لي مثلها الف ولا سكن  
وقال آخر

أما الدنيا عناء ليس للدنيا ثبوت  
أما الدنيا كبيت نسيجه العنكبوت

نسج العنكبوت -- قال الحمدوني في طيلسان ابن حرب وهو يضرب المثل

بنسج العناكب

يا ابن حرب كسوتني ذيلسانا ملّ من صحبة الزمان وصدا  
فحسبنا نسج العناكب ان قيه س الى نسج طيلسانك قدا  
ثم قال

طال ترداده الى الرفوحتى لو بعثناه وحده لتبدي  
وقال بعض أهل العصر

صديق لنا مذ ذقت طعم اخائه غصصت وقد أربى على المرشده  
فأضعف من نسج العناكب عهده وأضيع من نار الجباب وده

دودة الخل - تضرب مثلاً للرجل الساقط يعيش مكان السوء في حالة  
ردّة راضياً بهما اذ لم يعرف سواهما ولم يتعود غيرها. وفي الحديث: يعيشون كدود  
الخل. ومن أمثال العرب: لا يصبر على الخل الا دوده، قال الجاحظ: كانك لا ترى  
في ديدان الخل، والديدان التي تولد في السموم اذا عتقت وعرض لمن العفن  
وهي تعد قوائل عبرة وأعجوبة، ان التذكر فيها موقظ للاذهان ومنبه لذوي  
الفضيلة وتحليل لعقدة البلادة وسبب لاعتیاد الروح وانفساح في الصدور وعزاء في  
النفوس وحلاوة تفتانها الروح وثمره تغذو العقل وترق في الشريعة وتشوق الى  
معرفة الغايات

دودة القز - يضرب مثلاً في من يضر نفسه وينفع غيره، فيقال: ما فلان

الادودة القز وفتية المصباح وعود الدخنة

صنعة السرفة - يضرب بها المثل في عجب نظمها وبديع تركيبها وصنعة  
كنها ونظرها في عواقب أمرها، ومن أظرف ما قرأته في ذلك قول محمد بن  
حبيب: هي دودة تنسج على نفسها بيتاً فهو ناووسها حقاً، والدليل على ذلك انه  
اذا اتقض هذا البيت لم توجد الدودة فيه حية أصلاً، وقال غيره كان الناس

يتعلمون الحيل من أفعال البهائم و صنوف الحيوان فتعلموا الحذر من السرفة  
وتعلموا الحقنة من الطائر الذي اذا تخم من كثرة أكل السمك جاء البحر فاخذ  
منه بمنقاره تراباً ثم ادخله في دبره قليلاً فاذا فعل ذلك استطلق بطنه من ساعته.  
واستخرجوا آلات الحرب فاخذوا الرمح من قرن الكركند والسيف من ناب  
الخنزير والسهم من شوك القنفذ والترس من ظهر السلحفاة

لجاج الخنفساء -- يضرب به المثل لان الخنفساء اذا نجيت عادت وكما  
ري بها رجعت مستمرة في ادراجها ولم تبق ولم تذر في اللجاج

قال الشاعر

لنا صاحب مولع بالخلا ف كثير المراء قليل الصواب

أشد لجاجا من الخنفسا ء وازهى اذا ماشى من غراب

وادي النمل - يضرب مثلا للمكان الكثير السكان قال الجاحظ في قوله  
تعالى - حتى اذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم  
ليحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون - فاخبر بانهم باجمعهم وقفوا على ذلك  
الوادي وان ذلك الوادي معروف بوادي النمل فكانه كان حى ، والنمل ر بما  
أجل امة من الامم عن بلادهم

قرية النمل - يشبه بها المحل أو الدار الكثيرة الاهل ، وغير هذا المعنى أراد  
أبو تمام بقوله في وصف الخمر

وكأس لمعسول الاماني شربتها ولكنها حلت وقد شربت عقلى

اذا ماتحساها الفتى ظن قلبه تماوج فيه قرية من قرى النمل

فاما مدب النمل فان فرند السيف يشبه به كما قال امرؤ القيس

متوسدا عضبا مضاربه في متنه كمدبة النمل

يدعى صقيلا وهو ليس له عهد بمويه ولا صقل  
ثم اتبعه الشعراء فاكثروا من هذا التمثيل، قال أبو فراس في  
وصف البازي

وكان وقت صدره ووروده آثار مشي الذر في الرماد  
ووصف بعضهم الخبز فقال: رغفان كأن في خلتها مداب أنمل التمل، قال  
أبو الفتح بن العميد: والشعراء يشبهون الشيء الصغير القصير بأبهام القطا والحباري  
واظفور (١) العصفور، وأراد أن يتبدع عليهم في اللفظ والمعنى فكشب الى أبي  
الحسين بن فارس رقعة صدرها - وصلت رقعة الشيخ فكانت أقصر من أنمل الرمل  
عض النملة - قال بعض العلماء يضرب المثل بما يستهان ولا يبالي به فيقال:  
ماعسى أن يكون عض النملة وقرص القملة ولسع النخلة ووقوع البقة على النخلة ونباح  
الكلاب، على السحاب وما موقع الذباب من ذي ناب

جناح النملة - يضرب مثلا لارتياش الضعيف واستغناء الفقير بما فيه هلاكه  
اذمن أقوى أسباب هلال التمل نبات اجنحته، ويقال لم يرد الله بالنملة صلاحا  
إذا أنبت لها جناحا، وقال أبو العتاهية

أصبت داراً مثلها جبل جمّ العروج كثيرة شعبه  
ان استهانتها بمن صرعت لبقدر من تعلقو به رتبه  
واذا استوت للتمل أجنحة حتى يطير فقددنا عطبه  
وأنشدني الامير السيد أدام الله تأييده

ارض من دنياك بالقوت وان كان يسيرا  
فهلاك التمل أن يكسى جناحا فيطيرا

(١) أظفور وأظفار وأظفير جمع ظفر



كسب النمل — يضرب به المثل لان النمل والذرة والفأر من الحيوانات الدابة في الكسب والجمع

قوة النمل — يضرب بها المثل، لان النملة تجر نواة التمرة وهي اضعافها وزنا ودعا رجل لبعض الملوك فقال: جعل الله جرأتك جرأة ذباب وقوتك قوة نملة وكيدك كيد امرأة، فغضب الملك من قوله، فقال له: على رسلك أيها الملك انه يبلغ من جرأة الذباب أن يقع على أنف الملك، ويبلغ من قوة النملة أن تحمل اضعاف وزنها والليل لا يشتغل ببعض ذلك، ويبلغ من كيد المرأة ما لا يبلغه دهاء الرجال شم الذرة — قال الجاحظ: للذرة مع لطافة شخصها وخفة وزنها من الشم والاسترواح ما ليس شيء، وربما أكل الانسان الجراد وما يشبهه فيسقط من يده واحدة أو رجل واحدة منها، وليس يرى بقربه ذرة ولا له بالذرة عهد في ذلك المنزل، فلا يلبث أن يرى الذرة قد أقبلت الى تلك الجراد فترومها، وربما تقاتها وسحبها وجرتها، فاذا أعجزتها بعد ان تبلى عذرا مضت الى جحرها راجعة، فلا يلبث الانسان أن يراها قد أقبلت وخلفها كالخيط الممدود من الذرة حتى يتعاونوا عليها فيحتملونها، فاول ذلك صدق الشم لما لا يشمه الانسان الجائم، ثم بعد الهمة والجرأة على محاولة ثقل الشيء في وزن جسمها مائة مرة أو أكثر، وليس شيء من الحيوان يحمل ضعف وزنه مرارا غيرها، على أنها لا ترضى باضعاف الاضعاف الا بعد انقطاع الانفاس

جمع الذرة قال الجاحظ: أماترون الى خاق الذرة وما فيها من بديع التاليف، ومن الاحساس الصادق والتدابير الحسنة، ومن الروية والنظر في العاقبة الاختيار لكل ما فيه صلاح العيشة، ومع ما فيها من البراهين النيرة والحجج الظاهرة قال في موضع آخر: قد علمنا ان الذرة تدخر في الصيف للشتاء وتتقدم في حالة

المهلة ولا تضع أوقات الفرصة ، ثم تبلغ من خدرها وصحة تميزها والنظر في عواقبها  
 انها تخاف على الحبوب التي تدخرها للشتاء ان تعفن وتسوس فتقلها من بطن  
 الارض الى ظهرها لتعيد اليها جفافها وليضربها النسيم وينقى عنها الفساد، ثم ربما  
 بل في أكثر الاوقات اختارت ذلك ليلا لانه اخفى، وفي القمر لانها فيه ابصر  
 فان كان مكانها ندياً وخافت أن ينبت فتقرب موضع القطمير ( ) من وسط الحبة  
 وهي تعلم انها من ذلك الموضع تبثديء تنبت، وهي تفلق الحب كله انصافا واذا  
 كان الحب من حب الكزبرة فلقتة ارباعا لان أصناف حب الكزبرة ينبت  
 من جميع جهاته، فهي من هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوانات. وفي وصية  
 لقمان لابنه : يا بني لا تكن الذرة أكيس منك تجمع في صيفها لشتائها، وقال  
 بعض الشعراء

تركت والله له عرضه كرامة للشعر لا الاتقاء  
 لانه أحرص من ذرة على الذي يجمعه للشتاء

وفي حديث عمرو بن معدي كرب حين سأله عمر بن الخطاب رضي الله  
 عنه عن سعد بن ابي وقاص : قال أسد في خيسه (٢) اعرابي في شملته نبطي في  
 حبوته ينقل الينا نقل الذرة الى حجرها . قوله نبطي في حبوته (٣) لم يرد احتباء  
 النبطي لان الاحتباء للعرب كما يقال : حباء العرب ، ولكن أراد انه في حبوة العرب  
 كالنبطي في عمله بالخراج وعمارة الارض . وقد يجمع بين النمل والذرة في الوصف  
 بالجميع قال الجهمي

ولها بالماء طروبا اذا أكل النمل الذي جمعا

(١) القطمير القشرة الرقيقة على النواة (٢) الخيس بالكسر موضع الاسد (٣) الحبوة  
 العطية والحباء العطاء

وقال الكميّ وهو يصف محلا  
وأنفذ حتى النمل ما في بيوتهم وعلل بالسوف الوليد المهذب  
وقال آخر

يجمع للوارث جمعا كما تجتمع في قريتها الندل  
وذكر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه زيادا فقال: قاتل الله زيادا جمع  
لهم كما تجمع الذرة وحاطهم كما تحوط الام البرة وحبا العراق مائة الف الف  
درهم وثمانية عشر الف الف

مخ الذر-- يضرب به المثل في العسر والنكد، فيقال: أنكد من مخ الذر  
كما يقال أنكد من صوف الكلب وأعز من لبن الطير، قال ابن الرومي في سليمان  
ابن عبد الله بن طاهر

رمت ندا كم يابني طاهر فرمت مخ الذر في عسرته  
أملت من رقد سليمانكم ما أمل المعتز من نصرته

مقال ذرة - يضرب مثلا في القلة والخفة ، قال الجاحظ : قد ذكر الله  
تعالى ذلك فقال - فمن يعمل مقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مقال ذرة شرا  
يره - فكان في ذلك دليل على أنه في الغاية من الصغر والخفة وعدم الرجحان ،  
قال شاعر في بعض المعلنين

معلم صبيان وحامل دره وليس له علم بمقدار ذره  
علم الحكل - الحكل من الحيوان ما لم يكن له صوت ، يضرب مثلا لاعظام  
اتفريس وسمو التفكير كما يمثل به عند الجزع والشجر وطلب الامر العزيز المنال  
قال رؤبة

لو انني علمت علم الحكل علم سليمان وعلم النمل

وقال العماني

ويفهم قول الحكل لو أن ذرة تسارر أخرى لم يفقه سرارها  
يقول الذر الذي لا يسمع لمناجاته صوت لو كان بينه وبين صاحبه سرار  
لفهمه، والسرار والسرور واحد والله أعلم بالصواب

## الباب الخامس والثلاثون

في النعام

بيض النعام ، عدو النعام ، شراد النعام ، ظل النعام ، جناحا النعام ،  
رجلا النعام ، شم النعام ، موق النعام ، صحة الظلم

### الاستشهاد

بيض النعام — يضرب مثلاً في الضياع ، لان النعام تترك بيضها وتحضن  
بيض غيرها ، وتشبه بها النساء في البياض والغضاضة (١) والعذارى في الصحة  
والسلامة من الاقتضاض كما قال الفرزدق

خرجن اليّ لم يطمئن (٢) قبلي وهن اغض من بيض النعام

والبيض باب في هذا الكتاب أخذ بطرفي الصواب ان شاء الله تعالى

عدو النعام — يضرب به المثل ، فيقال أعدى من النعام وأعدى من ظلم ( )  
لانه اذا عدا مدّ جناحه وكأنه يجمع في جريه بين العدو والطيران ، لاسيما اذا  
نفر من شيء مخافة فانه يسبق الريح ، ومن خفة النعام وسرعة هربها وطيرانها على

(١) الغضاضة النضرة والروثق (٢) لم يطمئن أي لم تفض بكارتهن (٣) الظلم

الذكر من النعام

وجها وذهابها قالوا في المثل: شالت نعائمهم وخفت رأسهم، وللنهنز من: أضخو نعاما  
وكتب أبو اسحاق الصابي في وصف قوم هاربيين: اجفلوا اجفال النعام واقشعوا  
اقشاع النعام

شراد النعام - قال الجاحظ: من أعاجيب النعام انها لا تأنس بالضير المجانسة له  
ولا بالابل لمشاكلتها الا بل اياها، فهي نوافر شوارد أبداً ويضرب بنفارها المثل  
وشرادها، قال الشاعر

وهم تركوك أحير من حباري رأت صقرا وأشرد من نعام

وقال عمران بن حطان للحجاج

أسد عليّ وفي الحروب نعامة ربداء (١) تنفر من صغير الصافر

ظل النعامة - يقال للفرط في الطول: ظل النعامة، كما يقال للضخم المتكبر

ظل الشيطان، قال جرير في هجائه شيبة بن عقال

وضع (٢) المنابر يوم سلح قائما ظل النعامة شيبة بن عقال

وقال بشار بن برد

وأعرج يأتينا كظل نعامة يقوم على الابواب في السبرات (٣)

جناحا النعامة - يقال لمن شمر عن ساق الجد في أمره: قد ركب جناحا

نعامة، قال الشماخ في مرثية عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالامس يسبق

رجلا النعامة - يضرب مثلا للثنتين لا يستغني أحدهما عن الآخر بحال

(١) ربداء صفة النعامة من ربد أي أقام وسكن (٢) وضع شج لانه تشج  
وضع العظم (٣) السبرات جمع سبرة بفتح السين الغداة الباردة وفي الحديث - اسباغ  
الوضوء في السبرات - أي الغدوات

من الاحوال ، قال الجاحظ : كل ذي رجلين وكل ذي أربع اذا اندقت احدى قائميه أو احدى قوائمه ظلع وتحامل ، ومشي مشيا اذا استكره نفسه واحتاج ان يستعين بالصحيحة فعل الا النعامة فانها متى انكسرت احدى رجلها عمدت الى السقوط وفقدان الاستقامة بالصحيحة وعدم التقرب بها الى مادانا من بض الحاجة ، وليس في الارض ذو أربع ولا ذو رجلين كذلك : وأنشد بعض الاعراب يخاطب امرأته

قفي لاتزلي زلة ليس بعدها      حبور وزلات النساء كثير  
أدحية عني تطردين تبددت      بلحمك طير طرن كل مطير  
واني واياه كرجلي نعامة      على كل حال من غنى وفقير

وكانت امرأته تجفو أخاه دحية وتطرده فاخبر انه وأخاه كرجلي نعامة ان أصاب أحدهما شيء بطلت الاخرى . ويقال للفرس : له ساقا نعامة ، وذلك لقصر ساقها ، كما قال امرؤ القيس — وأخذ ظبي فوق ساق نعامة — وكما قال الاخر — له ساق ظليم خاضب فوجي بالذعر — ويقال : جوؤ جوؤ نعامة ، وذلك لارتفاع جوؤ جوؤها (١)

شم النعامة — هي موصوفة بصدق حاسة الشم وجودة الاسترواح مضروب بها المثل كالذئب والذر ، ويقال ان الهبق يشم ريح أبويه وريح السبع والانسان من كل مكان بعيد ، ولذلك قال الراجز — أشم من هبق وأهدى من حمل — وزعم أبو عمرو والشيباني انه سأل الاعراب عن الظليم هل يسمع فقالوا لا ولكنه يعرف بأنفه مالا يحتاج معه الى سماع ، قال وإنما لقب بهيس بنعامة لانه كان شديد

الصمم ، واذا دعا الرجل من العرب على صاحبه بالصمم قال : اللهم أصنجه صنجا  
كصنج النعامة ، والصنج أشد الصمم

موق النعامة - قال الجاحظ : النعام موصوف بالموق (١) وفي المثل ، أموق  
من نعامة ، ومن موقها انها تخرج للطعم فر بما رأت بيض نعامة أخرى خرجت  
لمثل ما خرجت له فتحضن بيضها وتدع نفسها ، واياها أراد ابن هرمة بقوله  
كتاركة بيضها بالعباءة ، وملبسة بيض أخرى جناحا

صحة الظليم - يقال في المثل أصع من ظليم ، لانه لا يشتكي فاذا اشتكى لا يلبث  
ان يموت . ويقال ان الظبي أيضا كذلك ، وفي فصل للصاحب من كتاب صدر  
جواباً عن كتاب عبارته - تركني كتابك والظليم ينسب الي صحة بعد أمراض  
اكتفت واسقام اخلفت -

## الباب السادس والثلاثون

في الطير

عتاق الطير ، بغاث الطير ، قواطع الطير ، خطباء الطير ، لبن الطير ، غناء الطير ،  
عجير الطير ، مخالب طائر ، حسو طائر ، جناح طائر ، قادمة الجناح ، عنقاء مغرب ، طير  
النار ، طير العراقيب

### الاستشهاد

عتاق الطير - عتاق الطير احرارها وهي تصيد ولا تصاد ولا تملك ، قال الشاعر  
ولا عيب فيها غير زرقة عينها      كذلك عتاق الطير زرق عيونها

(١) الموق البلة

وقال معاوية رضي الله عنه لصمصعة : يا أحمـر ، فقال : الذهب أحمـر ، قال  
 بأزرق ، قال البازي زرق ، وخلق الأحمر عتاق الطير : وهي الجوارح وعتاق الخيل  
 هي التي تفوت اذا طلبت وتدرك اذا طلبت ، وقال الجاحظ : عتاق الطير كالعقبان  
 والبنزاة والصقور والشواهين ، لاسيما العقبان فانها تبنت حيث لا ينالها سبع ولا ذؤابـر ،  
 وتحيد عنها سباع الطير ولا تعاني الصيد الا في الضرورة لانها تسلب كل ذي صيد  
 صيده واذا اجتمع صاحب الصقر وصاحب الشاهين وصاحب البازي وصاحب  
 العقاب لم يرسلوا أطيارهم خوفاً من العقاب ، وهي طويلة العمر عاقـة بولدها وان  
 شاءت كانت فوق كل شيء وان شاءت تفوق كل شيء لانها تغدى بالعراق وتمشى  
 باليمن وربشها انـذي عليها هو فروتها في الشتاء

بغاث الطير— قال بعض اللغويين : بغاث الطير ما لا مخلب له كما ان البنزاة  
 والصقور والعقبان من عتاقها وسباعها ، فالرخم والحدأ والغربان من بغاثها . قال  
 الجاحظ : بغاث الطير ضعافها وسفلها من العظام الابدان والحشاش مثلها ، الا انها  
 من صغار الطير ، قال الشاعر

بغاث الطير أكثرها فراخاً وام الصقر مقلاة (١) ترود

قواطع الطير— قال الجاحظ : قال أبو زيد الانصاري اذا كان الشتاء قطعت  
 الينا الطير والغربان (أي جاءت) من بلادها فهي قواطع واذا كان الصيف رجعت  
 فهي رواجع ، والطير التي تقيم بارضنا صيفا وشتاء أو ابد

خطباء الطير— هي الفواخت والقارى والرواشين والغنادب وما أشبهها ،  
 واظن أول من اخترع هذه الاستعارة المليحة أبو العلاء السروي في قوله

أما ترى قضب الأشجار لابسـة حسناً يبيح دم العنقود للحاسي

( ١ ) مقلاة مهجورة أي قليلة الولد وترود تدور باحثـة



وغردت خطباء الطير ساجمة على منابر من ورد ومن آس  
 غناء الطير - يضرب به المثل في الطيب ، ومن أحسن ما قيل في ذلك ما حكاه  
 الجاحظ عن ابراهيم السندي بن شاهك قال ، قلت في أيام ولايتي الكوفة لرجل  
 من وجوهها كانت لا تجف كبده ولا يستر يح قلبه ولا تسكن حركته في طلب  
 حوائج الناس وادخال السرور على الضعفاء . وكان عفيف الطعمة وجيها مفعهاً  
 خبرني عن الشيء الذي هو ن عليك النصب وقواك على هذا التعب ماهو ومن أي  
 شكل هو ؟ فقال سمعت غناء الاطيار بالاسحار على الاشجار وسمعت خفق الاوتار  
 وتجاوب العود والمزمار وما طربت من صوت حسن كطربي من ثناء حسن على  
 رجل قد أحسن ، فقلت لله درك لقد حسنت كرمًا

مجبر الطير - كان ثور بن شحمة سيدا شريفًا قد أجاز الطير فكان لا يثار ولا  
 يصاد بارضه ، فسمى مجبر الطير

مخالب طائر - يضرب مثلا للمكان الذي يعلق فيه ساكنه ، قال الشاعر  
 كان فؤادي في مخالب طائر اذا ذكرتك النفس شد بها قبضا  
 وقد يضرب مثلا لما لا يرجى ، فيقال : هو في مخالب الطير

لبن الطير - تضرب به العجم مثلا لما لا يفيد الا مل به ، كما يضرب المثل في  
 ذلك بالاباق العقوق ونخ البعوض وسلا الجمل وحلم الصفور

حسوة طائر - يضرب مثلا في الخفة ، فيقال : أخف من حسوة طائر ، كما  
 يقال : أخف من لمعة باريق ، ومن كلام أبي العيناء وقد سأله اعرابي عن نجاح بن  
 سلمة قوله : لله دره من نافض أوتار ونه درك نثار وموقد نثار يتهلب كأنه شعلة ينتظر  
 أن يردنا قدمه فيحكّم في ماله قلبه له في الغيبة بعد الغيبة ، جلسته عند الخليفة  
 كحسوة طائر وخلسة سارق فيقوم وقد أفاد نعمًا أو دفع نقما ، وذكر ابن الرومي

عيبة الطائر فضر بها مثلاً في القلة حيث قال في محمد بن عبد الله بن طاهر  
وما كانت الدنيا فانت أميرها لتعدل عن الله عيبة طائر

جناح الطائر -- يقال كأنه في جناح طائر، إذا كان قلتما دهشاً، كما يقال  
كان على قرن أعفر وكان في كف مصاب، ويقال هو في جناح طائر، وقلت في  
باب الضياع من كتاب المبهج: ارتفاع الضيقة العاربية كالعتيان (١) في أجنحة  
العقبان، ويقال في الاسراع: استعار جناح نسر وترك الصبا في عقل أسر، ومن  
الاجنحة المستعارة جناح الرجل، وجناح الحائط وجناح الطريق وجناح البجاح  
وقد أحسن ابن المعتز في قوله

شربنا بالصغير وبالكبير ولم نخفل بأحداث الدهور  
وقد ركضت بناخيل الملاهي وقد طرنا بأجنحة السرور

قادمة الجناح -- يضرب مثلاً في تفضيل بعض الشيء على كله، كما يقال:  
وجه الخير وأول الرزمة وواسطة العقد ودرة التاج، قال ابن هرمة لعبد الواحد بن  
سليمان ابن عبد الملك من قصيدة

أعبد الواحد المرجو أني اغص حذار سمحك بالقمراح  
وجدنا غالباً كانت جناحاً وكان أبوك قادمة الجناح

وأنشده أياها وكان عنده عبد الله بن حسن، فلما فرغ قال: له قبحك الله  
إذا قلت لعبد الواحد: وكان أبوك قادمة الجناح، فما الذي تركت لنا؟ قال  
يا ابن رسول الله أما سمعت قولي فيها: وبعض القول يذهب في الرياح، فضحك  
منه ورضي عنه

عنقاء مغرب -- يقال أعز من عنقاء مغرب، قال الجاحظ: الأمر كلها

(١) العتبان هو الذهب الخالص

تضرب مثلاً بالعنقاء في الشيء الذي يسمع به ولا يرى ، كما قال أبو نواس

وما خبزها الا كعنقاء مغرب      يصور في بسط الملوكة لها المثل

يحدث عنها الناس من غير رؤية      سوى صورة ما ان تمر ولا تخل

وما اكثر من ينكر ان يكون في الدنيا حيوان يسمى كركند وعنقاء

مغرب ، وان كانوا يرون صورة العنقاء مصورة في بسط الملوكة وحيطان

قصورهم واسمها عندهم مسموع ، والعرب اذا اخبرت عن هلاك شيء وبطلانه

قالت : حلفت به في الجو عنقاء مغرب ، كما قال الكمي

محاسن من دنيا ودنيا كانها      بها حلفت في الجو عنقاء مغرب

وحكى الصولي عن بعض مشايخه قال : عميد الله بن سليمان يقول سمعت

سيدنا المعتضد بالله يقول : عجائب الدنيا ثلاث اثنتان لاتريان وواحدة تري

فاما اللتان لاتريان فعنقاء مغرب والكبريت الاحمر ، اما التي ترى فابن الجصاص

وهو ابو عبدالله بن الحسين بن الجصاص الجوهري كان يقال له قارون الامة لفرط

يساره وكثرة أمواله ، وكان أجهل الناس الا في الجوهر فانه كان باقعة في التبصر

به ، ولما عرضت للمتندر الضيقة التي كادت تهتك ستره لم يتسع الا بما أخذ من

أمواله ، قال الصولي سمعت ابا الحسن بن عبد الحميد كاتب السر يقول : الذي صح

مما قبضه من مال ابن الجصاص من العين والورق والانية والفرش والكرع

واخدم لاضیعة في ذلك ولا عقار ما قيمته ستة آلاف الف دينار

طير النار      هو طائر هندي يسمى السمندل قال بعضهم : هو نار يعيش

في النار كما يعيش طير الماء في الماء ، وقال آخرون : هو طير اذا هرم دخل نار

الاتون او نار اجاحمة فيمكث ساعات فيعود شاباً وایاه غني البهراني بقوله

وطائر يسبح في حاجم كأنه يسبح في غمر (١)

قال الجاحظ: وفي السمندل لاية غريبة وصفة عجيبة وداعية الى التفكير وسبب التعجب، وذلك انه يدخل أتون النار فلا تحترق له ريشة، وقال في مكان آخر خبرت عن فأرة البيش واغتذائها السهوم وعن الطائر الذي يدعى السمندل وطيرانه في جاحم الاتون فلا السم المهز يضر بتلك الفأرة ولا النار المضرة تحرق من ذلك الطائر زغبه (٢) وقال في مكان آخر: هذا الطائر في طباعه وفي طباع ريشه مزاج من طلاء النفاطين (٣) وأظن هذا الطلاء من طفل وخطمي (٤) ومغرة، وقد كنت رأيت عودا يوثقي به من ناحية كرمان لا يحترق: وكان عندنا نصراني في عنقه صليب منه: وكان يقول لضعاء الناس، هذا العود من الخشبة التي كان المسيح صلب عليها والنار لا تعمل فيه، فكان يكتسب بذلك حتى فطن له وعورض بهذا العود، وزعم تمامة ان الانسان ان أخذ من هذا الطحباب الذي يكون على وجه الماء في مناقع المياه لجففه في الظل واحرقه فانه لا يحترق

طير العراقيب — كل طير يتظير منه الابل فهو طير العراقيب، كأنه يعقرها ويعرقها، قال الفرزدق وهو يخاطب ناقته

إذا ما قطعنا من فيافي ابن مدرك فلاقيت من طير العراقيب أخيلا

وهن أمثالهم إذا دعوا على المسافر: رأيت أخيلا، وهو شقراق يتظير منه

( ١ ) الغمر في الاطلاق الكثرة أو الشدة ويريد به هنا غمر الماء ( ٢ ) الزغب بفتحين الشعيرات الصفر على ريش النمرخ ( ٣ ) النفاطين طلاء ( ٤ ) الخطمي بفتح الحاء وكسرهما الذي يغسل به الرأس

العرب للظهور (١) ولا تتطير منه لانفسها واذا لقي المسافر منهم الاخيلا يقن  
بالعقر ان لم يك موت في الظهور

## الباب السابع والثلاثون

في عتاق الطير

عقاب الجو ، عقاب ملاع ، قاب العقاب ، شأو العقاب ، فرخ العقاب ،  
خوافي العقاب ، بازي البر ، بازي ججا ، صدر البازي ، بخر الصقر

## الاستشهاد

عقاب الجو — يضرب به المثل في الرفعة والمنعة ، ولما حث قصير عمرو بن  
عدي على الطلب بثأر خاله جذيمة من الزباء وقال له : هيباً واستعد ولا تطلق دم  
خالك : قال له عمرو ، كيف لي بها وهي أمتع من عقاب الجو ، فصار قوله مثلاً  
عقاب ملاع — العرب تقول في أمثالها : ابصر من عقاب ملاع ، قال محمد  
ان ملاع اسم هضبة ، وقال غيره ملاع اسم للصخراء لان عقاب الصخراء أبصر  
وأسرع من عقاب الجبال ، قال امرؤ القيس

كان عقاباً حلقت بامونها عقاب ملاع لا عقاب الفواعل

والفواعل الجبال الصغار

قاب العقاب — مقدار مطارها في الهواء علوا وارتفاعاً ، قال ابن الرومي

طار قوم بخفة العقل حتى لحقوا رفعة بقاب العقاب

ورسا الراجحون من جلة الناس رسو الجبال ذات الهضاب

هكذا الصخر راجح الوزن راس وكذا الدر شائل الوزن هاب (٢)

(١) الظهور كل دابة تركب (٢) هاب من هبا الشيء اذا ذر في الهواء ومنه الهبا

ومن فصل اللبديع الهمذاني - قبلت من يميناه مفتاح الارزاق ومفتاح  
الافاق ولحقت منه بقاب العقاب  
شأو العقاب - شأو العقاب مدى طيرانها، وهي تتغدى بالعراق وتمشى  
باليمن ، وفي كتاب المبهج : أحسن الخيل ما كان بين البازي والغراب وجمع  
مشية الغراب الى شأو العقاب

فرخ العقاب - العرب تضرب به المثل في الخزم ، وكانت تقول : سنان أحسن  
من فرخ العقاب، يعنون سنان بن أبي حارثة، وذلك ان العقاب تتخذ وكرها في  
رؤوس الجبال فلو تحرك الفرخ اذا طلب الطعام وقد أقبل اليه أبواذ أوزاد في  
حركته شيئاً من موضع مجشمة لهوى من رأس الجبل الى الحضيض، فهو يعرف مع  
صغره وضعفه وقلة تجربته ان الصواب له في تلك الحركة ، وقال مسرور مولى  
حفصويه الكاتب المروزي وهو يرثي ابنه نصرًا

يادار بالقفر الخراب والمزل الوحش اللياب

بيدي فيك دفنت نصراً بين أطباق التراب

كبش النطاح وجروذا كالفهد أو فرخ العقاب

خوافي العقاب - يضرب بها المثل في السرعة ، كما كتب صاحب :  
المهزومون نكصوا على الاعقاب وطاروا باجمحة العقاب ، وفي الكتاب المبهج :  
أسعرقادمة الغراب في الاعتراب وخافية العقاب في اقتحام العقاب فر بما أسفر  
السفر عن الظفر وتعذر في الوطن قضاء الوطر ، ومن فصل لابي محمد الخازن  
الاصفهاني - هذا ولو كنت عاقلا وهيات لكنت اليوم في اعلى الدرجات  
فقد وردت وراتب جماعة لم أكن يومئذ دونها قد صارت في منزله أحتاج الى  
خافية حتى ألحق بها

بازي البر - يقال بازى البر كما يقال عقاب ملاح، لان بازى البر أبصر وأطير  
وأصيد من بازى الجبل، قال الشاعر

وكنت كبازى الجوقص جناحه يرى حسرات كلما طار طائر

يرى طائرات الجوى يخلقن حوله فيذكر اذ ريش الجناحين طائر

بازى جحا --- كثيرا ما يسمع العامة يتمثلون ببازى جحا وكنت احفظ قصة  
أنسانيتها الشيطان فلم أذكرها في هذا المكان

صدر البازى --- يشبه به كل شيء حسن التخطيط بديع التحسين، ويذكر  
في الحسن والملاحة مع سالفه الغزال وطوق الخمامة وجناح الطاووس، قال بعض  
أهل العصر في وصف الربيع

ويوم عييريّ النسيم سبى طرفي وقلبي بما أبدى من الحسن والظرف  
كان موشىّ الغيم فيه مقابلا موشى الربا والشمس تنظر من سحجف  
صدور البزاة البيض ضقتن وقابلت صدور طواويس تفوق مدى الوصف

ومنها

ولما وهى من صيب المزن عقده وأقبل يروي غلة النبت بل يشفى  
رأيت به في الروض أعجب منظر يدل على صنع المهيمن ذي اللطف  
فضحك بلا ثغر ونسج بلا يد وحلي بلا صوغ ودمع بلا طرف

ولابي نصر سهل بن المرزبان في معناه

أست ترى يا غرة الشهر والدهر محاسن هذا الفصل ذا النور والزهرة  
سما كصدر الباز والارض تحتها كاجنحة الطاووس فاشرب أبانصر  
عقار كهين الديك يخلو بسمع يعني غناء العندليب على قدر  
ولازلت بين السمير والبيض ناعما يروك غض العيش في الورق الخضرة

بخر الصقر - الصقر والاسد بمنزلة في البخر ، والمثل سائر بذلك ، قال الشاعر  
وله نكهة ليث خالطت نكهة صقر

ووصف بعضهم رجلا فرد اليه : شملت من المحاسن اخسناها ومن المآز بده  
ومن الباز شوكته ومن الصقر بخره ومن النار دخانها ومن الخمر خمارها ومن  
الدار كنيفها . ومن كلام البديع الهمداني في حكاية - والله لقد صدفت من فمه  
صقرا ومن يده صخرًا ومن صدره سم خياط

## الباب الثامن والثلاثون

في الغراب

غراب عقدة ، غراب البين ، غراب الليل ، غراب الثياب ، بكور الغراب ،  
حذر الغراب ، ثمرة الغراب ، باز بار الغراب

### الاستشهاد

غراب عقدة - من أمثال العرب قولهم : آلف من غراب عقدة اذا كثرت  
النحل والخصب فهي عقده بألفها الغراب ولا يرخبها ، لانه يجد فيها كلما يريد فهو  
لا يفارقها ، قال ابن الاعرابي : كل أرض ذات خصب عقدة وعقدة الدور  
والارض من ذلك ، وغراب عقدة يضرب مثلا للرجل يألف الارض الخصب  
وموطن الخير فلا يختار عليها ولا ينبغي حولا عنها

غراب البين - قال الجاحظ : غراب البين نوعان احدهما غرابان صغار  
معروفة بالضعف واللؤم ، والآخر كل غراب يتشاءم به ، وانما لزمه هذا الاسم  
لان الغراب اذا بان أهل الدار وقع في مواضع بيوتهم يلتمس ما تركوا فشاءوا



به وتطيروا منه اذ كان لا يعترى منازلهم الا اذا بانوا ، فسموه غراب البين  
واشتقوا من اسمه الغربة والاعتراب ، وليس في الارض بارح ولا قعيد ولا شيء  
ما يتشاءم به الا والغراب عندهم أشأم منه ، وللبديع الهمذاني في فصل شيء  
يليق بهذا الموضع وهو : ما أعرف لفلان مثلاً الا الغراب لا يقع الا مذموماً  
على أي جنب وقع ، ان طار فمقسم الضمير وان وقع فمروع بالندير وان حمل  
فخشية الامير وان صاح فصوت الحمير وان أكل فدبرة البعير . قال مؤلف  
الكتاب : قدأكثر الشعراء في ذكر غراب البين فمن ذلك قول الشاعر

يا غراب البين في الشؤم وميزاب الجنابه  
يا كتاباً بطلاق وعزاء بصابه

وقال آخر

بت على رغم غراب البين أنا ومن أحب ناعمين  
قريير عين بغير عين فظن ماشئت بعاشقين  
وقال أبو عثمان في وصف السمك والصيد  
أنعته أبيض كالبحرين سماكه أشعث ذو طمرين  
في اللون لا الطيب مسكين أشد شؤماً من غراب البين

غراب الليل - يضرب مثلاً لمن لا يأنس بأشكاله ، قال الجاحظ :  
غراب الليل هو الذي ترك أخلاق الغربان وتشبهه باليوم وأخذ أخلاقها ، فأما  
قول ابن المعتز

وكابدنا السرى حتى رأينا غراب الليل مقصوص الجناح  
فأما هو على الاستعارة للاحقيقة وليس هو غراب بعينه

غراب السباب - يذكر ذلك على وجه الاستعارة، وهو كثير في اللسنة  
 نظماً وثراً ، كما يقال برد الشباب ودم الشباب قال مسلمة بن الوليد  
 وليل كغربان الشباب وصلته      بيوم كأن الشمس تقبسه جمرًا  
 وأنشد حمزة الاصبغاني لابن المعتز هذه الايات ولم أجد لها في النسخ  
 العراقية من شعره

شعران في الرأس بيض ودعج      حل فيها جيشان روم وزنج  
 أيها المشيب لماحلت برأسي      ان عمري عشر وعشر ونسج (١)  
 طار عن مفرقي غراب شبابي      وعلاني من بعده شاهمرج  
 حنك الغراب -- من أمثال العرب ، حنك أشد سوادا من حنك الغراب  
 وحنك الغراب، فحنك الغراب منقاره وحنكه سواده

عين الغراب - يضرب بها المثل في الصفاء وحدة البصر، فيقال أصفى من  
 عين غراب وأبصر من غراب كما يقال أبصر من عقاب ، وأنشد الجاحظ  
 لابن مياده

الا طرقتنا أم اوس ودونها      خراج من الظلماء يغشى غرابها  
 يقول: اذا كان الغراب لا يرى في خراج الظلماء مع حدة بصره فما ظنك  
 بغيره - وواحدة الخراج خرجه وهي هبنا مثل حيث جعل كل شيء التف  
 وكشف من الظلام خراجا - قال ابن الطمهان

اذا شاء راعيها استقى من وقية      كهين غراب صفهها لم يكدر  
 والوقية كل مكان صاب يسك الماء والجمع وقائع، وانما يقال الغراب أعور

لانه يغمض إحدى عينيه مقتصرًا على أحدهما من قوة بصره ، ويقال : إنما سموه  
أعور على طريق التثاقل عليه ، قال الشاعر

لقبوني الشحيح من سوء حالي      مثل ما سمى الغرايب (١) عورا

أنا في خده كأسود قوم      ظل يدعى بضره كافورا

زهو الغراب - يضرب به المثل ، فيقال ازهى من غراب ، لانه اذا مشى

اختال ونظر في عطفه ، قال حسان - في فحش مومسة وزهو الغراب - وقال

آخر - وأزهى اذا مشى من غراب -

صحة الغراب - يضرب به المثل كما يضرب بصحة الظليم ، فيقال أصبح بدنا

من الغراب ، وكأنه من الحيوان الذي لا يشتكي ولا يعرف الاسقام الاشكائية الموت

شيب الغراب - يضرب مثلا لما لا يكون ، فيقال : لا يكون ذلك حتى يشيب

الغراب ، كما يقال حتى يبيض الفأر ويؤوب القارظ ويلج الجمل في سم الخياط ،

أي لا يكون ذلك أبدا ، وهذه من أمثال التأييد قال الجندي

فانك سوف تحلم أو تناهى      اذا ما شبت أو شاب الغراب

وقال ساعدة بن حوبة

مثل الغراب ولا فؤادك تارك      ذكرى الغضوب ولا عتابك يعتب

بكور الغراب - المثل سائر بذلك معروف ، قال بعض العلماء : تعلموا

من الغراب بكوره وحذره ، وقيل لبزرجهر : بما أدركت ما أدركت ، قال :

يكور كبكور الغراب وصبر كصبر الحمار وحرص كحرص الخنزير ، قال الشاعر

لبسو الدجى اابس الغراب لريشه      وغدوا لحاجتهم بكور غراب

حذر الغراب - تقول العرب : أحذر من غراب ، قال الشاعر

(١) الغرايب السود وبه لقب الغرابان

يحذر مما قضاه خالقه وليس ينجو الغراب من حذره  
وفي رموز الاعراب ، ان الغراب قال لابنه : اذا رميت فتلوص (١) قال  
ياأبت اني أتلوص قبل ان أربي  
ثمرة الغراب --- اذا أصاب الرجل عند صاحبه أفضل ما يريد من الخير  
والخصب قالوا وجد ثمرة الغراب ، وذلك ان الغراب انما يتغني من التمر  
أجوده وأنضجه لقرب تناوله عليه ، ومن كلام السيد الامير أدام الله تأييده من  
كتابه -- كتاب المخزون في وصف الكتاب - كتابك شهدة النحل وثمره الغراب  
وثمره الفؤاد وبيضة العقر وزبدة الاحباب ، فانظر الى حسن هذه التشبيهات  
وجودة هذه التلفيقات

بازيار الغراب --- يشبه به الكريم يلبس ما يصغر عن قده ويتعاطى عند  
الضرورة ما لا يليق ، قال ابن المعتز في وصف نبذ اسود سم شربه  
علي أحمد من الدوشاب (٢) شربة نفصت سواد الثياب  
لو تراني أعل من قدح الدوشا ب أبصرت بازيار غراب

## الباب التاسع والثلاثون

في الحمام

حمامة نوح ، حمام الحرم ، طوق الحمامة ، حذق الحمامة ، غناء الحمام ، سجع  
الحمام ، هداية الحمام

(١) لوصه والأصه أداره وتلوص أي استدر ناحية الشيء الذي يرومه . وفي الحديث  
هي الكلمة التي ألص عليها النبي صلي الله عليه وسلم عمه . يعني أبا طالب أي أئتمته  
وأداره اليها (٢) لعله يعني التبيذ

## الاستشهاد

حمامة نوح - ويقال لها أيضاً حمامة السفينة ، وسير ذكرها قريباً وهي التي أرسلها نوح عليه السلام مكان الغراب الذي لم يعد اليه لينظر هل غاض الماء وبدأ من الأرض شيء ؛ فرجعت اليه بالبشارة

حمام الحرم - يضرب به المثل في الامن والصيانة كما يضرب بظباء مكة وقد تقدم ذكرها ، ويقال لها أيضاً حمام مكة ، قال الشاعر

وأية أرض أنت فيها ابن معمر مكة لم يطرق بشر حمامها  
إذا اخترت أرضاً للمقام رضيتها لنفسي ولم يغلظ على مقامها

وقال كثير في أمن الظبي والحمام بمكة

لعن الله من يسب علياً وحسينا من سوقه وامام  
يأمن الظبي والحمام ولاياً من آل الرسول عند المقام

وقال آخر

ايال تمنى ان تكون حمامة بمكة يا أويك الستار المحرم

وقال ابن قيس

بلد تأمن الحمام فيه حيث عاذ الخليفة المظلوم

يعني به عبد الله بن الزبير ، ومن أمثال العرب ، هو آمن من حمام مكة ، ومن أمثال وأبلغ ما سمعت في التمثيل بحمام الحرم قول عبدان الاصبهاني وقد أحسن على اساءته

رغيفك في الامن ياسيدي يحل محل حمام الحرم

فله درك من سيد حرام الرغيف حلال الحرم

طوق الحمامة --- يضرب مثلاً لما يلزم ولا يبرح ويقوم ويستديم ، قال الجاحظ

قد أطبق العرب والاعراب والشعراء على ان الحمامة هي التي كانت دليل نوح ورائده وهي التي استجمعت (١) عليه الطوق الذي في عنقها، وعند ذلك أعطاه الله تلك الزينة ومنحها تلك الحلية بدعاء نوح عليه السلام حين رجعت اليه ومعها من الكرم (٢) مامعها وفي رجلها من الطين والحماة ما فيها فعوضت من ذلك خضاب الرجلين ومن حسن الدلالة والطاعة طوق العنق، وفيها يقول ابن أبي الصلت

وأرسلت الحمامة بعد سبع      تدل على المهالك لآتهاب  
فعدت بعدما ركضت بشيء      من الامواه والطين اللباب (٣)  
فلما فتنوا الآيات صاغوا      لها طوقا كما عقد السحاب  
اذا ماتت تورثه بنيتها      وان قتلت فليس له استلاب

وهذا من أحسن ما وصف به الطوق وقال جهنم بن خلف

قد شافني صوت قمرية      طروب الغناء هتوف الضمى  
مطوقة كسيت زينة      كدعوة مرسلها اذ دعا

والعرب تسمى القماري واليمام والفواخت والديبشي والشعايين والوارشين وما جانسها كلها حماماً مجموعتها بالاسم العام وفرقوها بالاسم الخاص، ورأينا صورها متشابهة من جهة الزوج ومن ظريف الغناء والدعاء والنوح وكذلك هي في القدر وصور الاعناق وقضب الريش وصبغة الرؤوس والارجل والسوق والبرائن: الى هنا كلام الجاحظ، وقد أكثر الشعراء في طوق الحمام والتمثيل به قال الفرزدق

ومن يك خائفاً لا ذاة شعري      فقد أمن الهجاء بو حزام  
هم منعوا سفيتهم وخافوا      قلائد مثل أطواق الحمام

(١) استجمعت نالت جملاً (٢) الكرم أشجار العنب (٣) اللباب الخلاصة والثمرة

وقال ابن هرمة

اني أمرء لأصوغ الحلي تعمله كفاي لكن لساني صائغ الكلم  
اني اذا ما امرء خافت نعماته في الجهل واستحصدت منه قوى الادم (١)  
عقدت في ملتوى اوداج (٢) لبتة طوق الحمامة لا يبلى على القدم

وقال الباهلي

نهاني ان أطيل الشعر قصدي الى المعنى وعلي بالصواب  
وابعثهن أربعة وخمسة ألفاظ مثقفة عذاب  
وهن اذا وسمت بهن قوماً كأطواق الحمامة في الرقاب

وقال أبو الطيب

أقامت في الرقاب له أباد هي الاطواق والناس الحمام  
ومن أمثال العرب: طوق طوق الحمامة ، أي تقلدها تقليداً باقياً بقاء طوق  
الحمامة الى يوم القيامة

خرق الحمامة - يمثّل بذلك لانها لا تحكّم عشاها، وربما جاءت الى الغصن  
في الشجرة فتبني عليه عشاها في الموضع الذي تهب فيه الريح، فيبضها أضيع شيء  
وما ينكسر منه أكثر مما يسلم، قال عبيد ابن الابرس

عيوا بأمرهم كما عيت ببيضتها الحمامه  
جعلت لها عودين من نشب وآخر من تمامه (٣)

سمع الحمام - العرب تجعل صوت الحمام مرة سجعا ومرة غناء وأخرى

(١) الادم باطن الجلد ويريد بها هنا جميع الجسد (٢) الوداج والالودج جمع  
ودج بفتحين عرق في العنق (٣) التامة واحدة التام نبت ضعيف له خوص أو شبه  
خوص تشد به خصاص البيوت

نوحا ، وتضرب به المثل في الاطراب والشجى وبجميعه جاء الشعر ، قال البحثري  
اذا سجع الحمام هناك قالوا لفرط الشوق اين نوى الوليد

وقال ابن الرومي

رأيت الشعر حين يقال فيكم يعود أرق من سجع الحمام  
ومن ألفاظ الصاحب: كلام كصوب الغمام وسجع كسجع الحمام ، وقال  
ابن الغاشاني في غناء الحمامة

ياليلة جمعتي والمزار ومن أهواه في روضه تحكى الجنان لنا  
لاشكرناك ما غنت مطوقة على الفصون كما طوقتني مننا

وقال أبو فراس في نوحها

أقول وقد ناحت بقربي حمامة أيا جارتني هل تشعرين بحالي  
هداية الحمام — يضرب بها المثل ، والحمام الهدي معروف بارض الشام  
والعراق يشرى بالاثمان الغالية ويرسل من الغايات (١) البعيدة بكتب الاخبار  
فيؤديها ويعود بالاجوبة عنها ، قال الجاحظ : لولا الحمام الهدي التي تجعل برداً  
لما جاز أن يعلم أهل الرقة والواصل وبغداد وواسط ما كان بالبصرة وحدث  
بالكوفة في يوم واحد حتى ان الحادثة لتكون بالكوفة غدوة فيعلمها أهل  
البصرة عشية ذلك اليوم وهذا مشهور متعارف

(١) الغاية مدى الشيء ، وآخر الابعاد



## الباب الأربعون

في سائر أصناف الطير

ديك العرش، ديك الجن، ديك مزبد، حسن الديك، سفاد الديك، سماحة الديك، بيضة الديك، عين الديك، دجاجة هلال، دجاجة أبي الهزبل، دراجة الحكم، نسر لقمان، مطمح النسر، حسن الطاووس، جناح الطاووس، رجل الطاووس، جيش الطاووس، حسن الدراج، أسرق من العقق، صدق القطاء، هداية القطاء، ابهام القطاء، وعيد الحباري، سلاح الحباري، كمد الحباري، طيران الحباري، جبن الصفرد، هدهد سليمان، سجود الهدهد، عذاب الهدهد، تنز الهدهد، كلام البيغاء، قهقهة القمرى، غناء العنديات، مشية القبج، كذب الفاخته، حلم العصفور، شؤم البوم، شؤم القز، حزم القرلى، اختطاف الخطاف

## الاستشهاد

ديك العرش - روى الجاحظ عن الحسن بن عمار عن سالم بن الجعد يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال ان مما خلق الله لديكا عرفته تحت العرش وبرائته تحت الارض السفلى وجناحه في الهواء فاذا مضى ثلثا الليل وبقي ثلثه ضرب بجناحه قائلا، سبحان الملك القدوس سبح قدوس رب الملائكة والروح فعند ذلك تضرب الديكة وتصيح. وعن كعب: ان لله ديكا عنقه تحت العرش وبرائته في أسفل الارضين فاذا صاح صاحت الديكة، يقول: سبحان القدوس لاله غيره، وقد ضرب بن طباطبا المثل في قوله لابي عمرو بن جعفر بن شريك يعاتبه على منعه اياه شعر ديك الجن

يا جوادا يسمي ويصبح فينا واحدا في الندى بغير شريك

أنت من أسمح الانام لشعر الـ      ناس ماذا المجاج في شعر ديك  
ياحليف السماح لو أن ديك الـ      جن من نسل ديك عرش المليك  
لم يكن فيه طائل بعد أن يد      خله الذكر في عداد الديوك

ديك الجن - يضرب مثالا للديك النجيب الحاذق الكثير السفاد، ومنه سمي  
ديك الجن الشاعر المشهور، وهو أحد شعراء سيف الدولة بن حمدان، وقد تقدم  
بعض ذلك في الباب الثالث

ديك مزبد - يضرب مثالا للمحقير يجلب النفع الكثير والوضع له شأن  
كبير وقصته: انه كان لمزبد ديك قديم الصلبة نشأ في داره وعرف بجوارده، فاقبل  
عيد الاضحى ووافق من مزبد رقة الحال وخلو بيته من كل خير ومير، فلما أراد  
أن يغدو الى المصلى أوصى امرأته بذبح الديك واتخاذ الطعام لاقامة رسم العيد  
فعمدت المرأة تمسكه فجعل يصيح ويثب من جدار الى جدار ومن دار الى دار  
حتى أسقط على هذا من الجيران لبنة (١) وكسر لذلك اناء وقلب للآخر قارورة  
فسألوا المرأة عن القصة في تعرضها له، فاخبرتهم، فقالوا والله ما رضى أن يبلغ حال  
أبي اسحاق الى ما نرى، وكانوا هاشميين مياسير، أجوادا فبعث بعضهم الى داره بشاة  
وبعضهم بشاتين وأنفذ بعضهم بقرة وتغالوا في الاهداء حتى غصت الدار بالشياء  
والبقر وذبحت المرأة ماشاءت ونصبت القدر وسجرت التنور، وكرّ مزبد راجعاً  
الى منزله فرأى روائح الشواء قد امتزجت بالهواء، فقال للمرأة: أتى لك هذا  
الخير فقصت عليه قصة الديك وما ساق الله اليهم ببركته من الخيرات، فامتلا  
سرورا وقال لها احتفظي بهذا العلق (٢) النفيس وأكرمي مثواه فانه أكرم على  
الله من نبيه اسماعيل عليه السلام، قالت وكيف؟ قال لان الله تعالى لم يفد

(١) اللبنة التي يبنى بها (٢) العلق الحسد المحبوب

اسماعيل الا بذبح واحد قال الله تعالى - وفديناه بذبح عظيم - وقد فدى  
هذا الديك بكل هذه الشياه والبقر

حسن الديك - يضرب به المثل كما يضرب بحسن الطاووس، قال الجاحظ  
كان جعفر بن سعيد يزعم ان الديك أحسن من الطاووس وانه مع حسنه  
واتصابه واعتداله وتقلعه (١) اذا مشى سليم من مقابح الطاووس ومن موقه وقبح  
صورته وتشاؤم أهل الدار به ومن قبح رجله ومن نذالته، وكان يزعم انه لو  
ملك طاووساً لالسه خفاً، وكان يقول: انما يفخر له بالتلاوين وبتلك التفاريح  
والتهاويل التي لا لوان ريشه، ولربما رأيت الديك النبطي وفيه شبه بذلك، الا  
ان الديك أجمل من الدراج لمكان الاعتدال والانتصاب والاشراف وأسلم من  
العيوب من الطاووس. وكان يقول لو كان الطاووس أحسن من الديك النبطي  
في تلاوين ريشه فقط لكان فضل الديك عليه باعتدال القد والخرط وبفضل  
حسن الانتصاب وجودة الاشراف أكثر من فضل حسن ألوانه على ألوان  
الديك ولكن السليم من العيوب في العين أجمل لاعتراض تلك الخصال القبيحة  
على حسن الطاووس في عين الناظر اليه، وأول منازل الحمد السلامة من الدم -  
وكان يزعم ان قول الناس: فلانة أحسن من الطاووس، وما فلان الا طاووس،  
وان قول الشاعر. - خدودها مثل طواويس الذهب - انما قال ذلك لان  
العامه لا تبصر الجمال، وفرس رابع كريم أحسن من كل طاووس في الدنيا، وكذلك  
الرجل والمرأة. وانما ذهبوا من حسنه الى حسن ريشه والى انهم ذهبوا الى ألوان  
ريشه ولم يذهبوا الى تركيبه وقصيته كحسن البازي وانتصابه ولم يذهبوا الى أعضائه  
وجوارحه

(١) التملع التتمفز والخفنة في الوثب

سفاد الديك -- يضرب به المثل كما قال الشاعر

صيرني الدهر الى تدليك بعد سفاد كسفاد الديك

سماحة الديك -- قولهم أسمع من اللاقطة مختلف فيه ، فبعضهم يقول هي الحمامة لانها تخرج ما في حواصلها لفراخها ، وبعضهم يقول هو الديك لانه يأخذ الحبة بمنقاره فلا يأكلها بل يلقيها للدجاج والهاء فيها للبالغة ، وبعضهم يقول هي الرحي لانها تلتقط ما تطحنه أي تقذف به ، وبعضهم يقول هو العجرا لانه يلتقط الذرة التي لا قيمة لها ، قال الشاعر

تجود فيجزل قبل السؤال وكفك أسمع من لاقطه

عين الديك - يضرب بها المثل في الصفاء ويشبه بها الشراب الصافي

كما قال الاخطل

عقار كعين الديك صرفاً كأنها لعاب جراد في الفلاة يطير

وحكى الموصلي قال : سمعتي اعرابية وأنا أنشد

وكأس مدام يخلف الديك انها لدى المزج من عينيه أصفى وأنور

فقلت : يا أبا محمد بلغني ان الديك من صالح طيوركم وما كان ليخلف بالله

كاذبا ، وقال بعض المحدثين

هات مداما كأن فيها تصب أحداقها الديوك

دجاجة هلال - هي كديك مزبد في البركة وحسن الأثر على صاحبها

ومن قصتها: ان عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بينما يتعشى على مائدته اذ قدمت

له دجاجة فائقة مشوية فاستطابها وسأل عنها ، فقالوا له : ان هلالاً أهدها للامير

فقال يا غلام اخرج كتاباً من نبي (١) فراشي فاخرجه فاذا هو كتاب الحجاج

(١) النبي من اتى أي وضع مثنيا وفيه ثانيا

اليه يأمره بقتل هلال والبعث اليه برأسه، فلما قرأه هلال تغير وارتعد فقال له  
ابن الاشعث : لاعليك يا هلال أقبل على طعامك أترانا نأكل دجاجتك  
ونبعث اليه برأسك؟ والله لا يوصل اليك حتى يوصل الي، وأنشد هلال  
وبنفسى دجاجة لم تخني وضعت لي نفسى مكان الانوق  
فرجت كربة المنية عني بعدما كدت أن أغص برريقي  
يا ابن قيس ويا ابن حبر بنى كنة دة بين الاشج بل والصديق  
ان شكري شكر الطليق من القة ل ووجدى عليك وجد الشفيق

دجاجة أبي الهزبل — يضرب مثلاً للشيء اليسير يستعظمه مهديه فيكثر  
ذكره . قال الجاحظ : ومن البخلاء المذكورين أبو الهزبل أهدى مرة الى يونس  
ابن عمران دجاجة وكانت دون ما يتخذ ليونس الا انه لكرمه وحسن خلقه أظهر  
التعجب من سمنها وطيب لحمها ، فقال له : كيف رأيت يا أبا عمران تلك الدجاجة ؛  
قال كانت عجباً من العجاب ؛ قال أوتدرى ما حسننها وتدرى ما سمنها فان الدجاجة  
انما تطيب بالسمن والحسن ؛ وتدرى بأي شيء كنا نسمنها وفي أي مكان كنا  
نعلفها ولا يزال في هذا ويونس يضحك ضحكا نعرفه نحن ولا يعرفه أبو الهزبل  
وصار بعد ذلك ان ذكروا دجاجة قال : أين كانت يا أبا عمران من تلك  
الدجاجة ، وان ذكروا بطة أو عتاقاً أو جزوراً أو بقرة قال : فاين كانت هذه  
الجزور في الجزر من تلك الدجاجة في الدجاج ، وان استسمنوا شيئاً من الطير أو  
البهائم أو الدجاج قال لا والله ولا تلك الدجاجة ، وان ذكروا عدوبة الشحم قال  
عدوبة الشحم تصاب في البقر والبط و بطون السمك والدجاج ولا سيما ذلك  
الجنس من الدجاج ، وان ذكروا ميلاد شيء أو قدوم انسان قال : كان ذلك  
قبل أن أهدي اليك تلك الدجاجة بشهر وكان بعد ان أهديتها لك بسنة ،

وما كان بين فلان وبين البعث<sup>٢</sup> بتلك الدجاجة الا يوم ، وكانت مثلاً في كل شيء وتاريخها لكل شيء

دراجة الحكم - أمرها على الضد من دجاجة هلال ، لان تلك الدجاجة مثل في الشيء اليسير يجزى النفع الكثير ، وهذه الدراجة مثل في النفع القليل يجلب الضرر العظيم ، ومن قصتها : ان بعض عمال الحكم بن أيوب الثقفي تغدى معه يوماً فتناول من بين يديه دراجة مشوية فقدمها عليه الحكم فعزله عن عمله فقال فيه الفرزدق

قد كان بالعرض صيد لوقعت به      فيه غنى لك عن دراجة الحكم  
وفي عوارض لاتنك تأكلها      لو كان يشفيك لحم الابل من قرم (١)

العوارض من الابل التي تعرض لها الافات فتخر من أجلها والعبط التي تعبط اعتباراً (٢) وكان الشريف من العرب ، يأتي القوم وقد نحروا فيقول أعبط ام عارضة ، فان قالوا عبطاً أصاب معهم من لحمه ، وان قالوا عارضة أنف من أكلها

نسر لقمان --- العرب تضرب المثل بطول عمر النسر وتزعم انه يعيش خمسمائة سنة وان لقمان بن عادخير فاختر عمر سبعة أنسر فاوتي سؤاله فكان يأخذ فرخ النسر فيجعله في خربة من الجبل الذي هو في أصله فاذا استوفى عمره أخذ فرخاً آخر فوضعه مكان الآخر الى آخر النسور ، وأطولها عمراً لبد الذي يقال له نسر لقمان ، ويضرب مثلاً في طول العمر وفي العناء فيقال : أتى أجد على لبد وأخني عليه الذي أخني على لبد ، قال لبد

( ١ ) القرم بفتحين شدة شهوة اللحم ( ٢ ) عبط واعتبط أي مات صحيحاً

شاباً

ولقد جرى لبد فادرك جريه ريب المنون وكان غير مثقل  
لما رأى لبد النسور تطايرت رفع القوادم كالكسير الاعزل (١)  
من تحته لقمان يرجو نهضة ولقد رأى لقمان أن لا يأتى (٢)  
قال الجاحظ: ان أحسنت الأولون في ذكر نسر لقمان فقد أحسن بعد  
المحدثون، وذكره وضرب المثل به وبصحة بدن الغراب حين ذكر طول عمر  
معاذ بن مسلم مولى القعقاع بن شور وكان من المعمرين طعن في السن مائة  
وعشرين سنة وهو القائل

ان معاذ بن مسلم رجل ليس لميقات عمره أمد  
قد شاب رأس الزمان واكتهل الـ مجد وأثواب عمره جدد  
قل لمعاذ اذا مررت به قد ضج من طول عمرك الابد  
يانسر لقمان كم تعيش وكم تخلق ثوب الحياة يالبد  
قد أصبحت دار دارم خا ربة وأنت فيها كأنك التود  
تسأل غربانها اذا نعقت كيف يكون الصداع والرمد  
مصححا كالظلم ترفل في برديك منك الجبين يتقد  
صاحبت نوحا وسست بغاة ذي القرنين شيخا لولدك الولد  
ما قصر المجد يامعاذ ولا زحزح منك الثراء والعدد  
فما شخص ودعنا فان غايتك المـ وت وان شد ركنك الجلد

وقد أحسن ابن طباطبا في قوله

بأبي الذي أنا في لذادة عمره مستفرض أعمار سبعة أنسر  
مد الهوي ببني وبينك غاية أدنى مداها خلق يوم الحشر

(١) الاعزل الخالي من السلاح (٢) اثتلى وتآلى وآلى حلف

مطمح النسر - ما أحسن ما جمع ابن الرومي بين مطمح النسر وبين  
سبح النون بقوله

أنظر الى الدهر هل فاتته بغيته في مطمح النسر أو في مسبح النون  
وذلك ان سلطان النسر في الهوى وسلطان الحوت في الماء ولا يكاد ان  
ينجوان من غير الدهر

حسن الطاووس - يضرب به المثل، فيقال : أحسن من الطاووس وأزهي  
من الطاووس، ويقال للانسان الحسن : طاووس الحسن، كما يقال يوسف الحسن .  
ومن أحسن ما سمعت في ذلك قول البحري في اسرافيل الثناس النصراني الاعور  
وقد قوّم غلاماً له فارسياً بثمن بخس فقال فيه

متى أرضى ودجال التصارى يقوّم ما أبيع بفرد عين  
وكيف وهل ترى طاووس حسن يحكم في شراه غراب بين  
فانظر الى حسن ما جمع بين الطاووس والغراب في بيت واحد . ولما كان  
المهجو أعور شبهه بغراب البين ، والغراب يقال له أعور وما أحسن قول الخيزرى  
طاووس حسن بل أتم محاسنا جمع الملاحه بل أعز وألطف  
ماضره ان لا يكون مقلدا سيفاً وفي عينه سيف مرهف  
سل وردخك أي وردجنسه اني أراه يعود ساعة يقطف  
وقال غيره

أيا طاووسة الحسن ويا عصفورة الجنة -  
ويامن قبالة منه أتت أحلى من المند

ومن بارع أوصاف الطاووس قول القائل  
سبحان من من خلقه الطاووس طير على أشكاله رئيس



كأنه في نفسه عروس      إذ أنه يحلو به التعريس  
ديباجة تنشر أو سدوس      في الريش منه ركبت فلوس  
تشرف من داراتها (١) شمس      في الرأس منه شجر مغروس  
كأنه بنفسي عيس      أو زهرة من حزم ينوس (٢)

ووصف علي بن عبيد الريحاني الطاووس بكلام طويل قال في أواخره  
والعين من كثرة ما يروقها منه ، أكثر مما يحكي اللسان عنه

جناح الطاووس - بلغني عن صاحب انه كان اذا نظر في خط الامير  
شمس المعالي ، وهو نهاية في استيفاء اقسام الحسن قال : هذا جناح طاووس ،  
وأنشدني أبو طالب المأمون لنفسه من قصيدة وصف فيها دار ابي نصر بن

ابي نهير بخاري

وكان الابواب صخب تلاقية      ن انقلا ثم افترقنا انفتاحا  
وكان الستور قد نشر الطا      ووس منها في كل باب جناحا  
وقد استعار للطاووس حلة من قال

طالع يومي غير منحوس      فاسقني يطارده البوس  
كأسا كمين الديك في روضة      قد ألبست حلة طاووس

رجلا الطاووس - يضرب مثلا لما يستقيم من جله حسن ، والعود في من  
تكثرت محاسنه ، لان رجلي الطاووس قبيحان جدا والطاووس هو هاهو في الحسن  
قال صاحب

ابوك أبو علي ذو علاء      اذا عد الكرام وأنت نجله

(١) الدارة هي الهالة أي الدائرة حول التمر (٢) الحزم جمع حزمة معروف وينوس  
يضطرب ويتوج

وان أباك اذ تعزى اليه لكاطا ووس تقبح منه رجه

كانه قلب قول ابي الطيب

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال  
ووصف علي بن ابي عبيدة الطاووس وقال في آخر كلامه : وانه ليفضي

الى رجل حمشه (١) وصيحة وحشة وصوت هائل وجسم غير طائل .

قال مؤلف الكتاب : قد يذكر في مقابح المحاسن وعود المناقب رجلا  
الطاووس وكلف البدر وأنفا الظبي وشوك الورد ودخان النار وخمار النحر - وأي  
نعيم لا يكدره الدهر - وللبديع الهمداني من فصل الى صديق من طوس : لك  
ياسيدي دلال وفضل خصال لا يدفعك عنها أحد ولك في أكثر المطارح لسان  
صائح وبدر لأخ معها من تورية طويسية ورجل طاويسية لو خلت عنها لكنت  
الامام الذي تدعيه الشيعة وتنكره الشريعة

جيش الطاوويس - كان يقال لجيش عبد الرحمن بن الاشعث الخارج على

الحجاج : جيش الطاوويس ، نكترة من كان فيه من الحسان الوجود

حسن الدراج - ذكر أبو الحسن بن الناصر العلوي حسن الدراج (٢) في

قوله وهو يصفه

صدور من الديباج نتمق وشيها وصلن باحناء المجين السوارج

واحداق تبر في حدود شقائق تلالاً حسناً كاشتعال المسارج

وأذنان طلع في ظهور كسونها مجزعة الاعطاف صهب الدماغ

فان نخر الطاووس يوماً بحسنه فلاحسن الادون حسن الدوارج

ولم يقصر الماموني في وصفها حيث يقول

(١) حمشه دقيقه (٢) الدراج بالفتح والضم والدراجة بالضم ضرب من الطير

قد بعثنا بذات لون بديع      كبنات الربيع أوهي أحسن  
 في قناع من جلائر وآس      وقميص من ياسمين وسوسن  
 دبجت وهي بنت درة بحر      كل عن وصف حسنهما كل ملسن  
 أسرق من العقق - يضرب به المثل فيقال أسرق من عقق، لان له حذقا  
 بالاستلاب وسرعة الخطف، ومن حذقه انه لا يستعمل ذلك فيما ينتفع به، فكبر  
 من عقد ثمين خطير وكم من قرط شريف نفيس قد اختطفه من بين أيدي  
 قوم فاما رمى به بعد تحليقه في الهواء، واما جره ثم لا يلتفت اليه أبدا، وقد احسن  
 من قال يصف خلقه وخلقه

اذا بارك الله في طائر      فلا بارك الله في العقق  
 طويل الذنابي قصير الجناح      متى ما يجد غفلة يسرق  
 يقاب عينين في رأسه      كأنهما قطرتا زئبق

ومما يضرب به المثل من أخلاقه حذره ولفته وموقه في تضييعه بيضه  
 وفراخه مع حياطته أشد الحياطة، قال ومن الحيوان الذي يدرّب فيستجيب  
 ويكيس ويملح العقق فانه يستجيب من حيث يستجيب العصفور ويدجن (١)  
 ويعرف ما يراد منه ويخفي الخلي ويسأل عنه ويصاح به فيمضي حتى يقف بصاحبه  
 على المكان الذي خبأه فيه، ولكنه لا يتولى البحث عنه، وهو مع هذا كله كثيرا  
 ما يضع بيضه وفراخه

صدق القطاة - يضرب بها المثل فيقال: أصدق من قطاة، لان لها صوتا  
 واحدا لا تغيره، وصوتها حكاية لاسمها تقول: قطا قطا، قال الشاعر  
 باصدقها حين تدعوها فتنسب

(١) يدجن يألف البيوت

ويقال: أنسب من قطاء، لأنها تنتسب حين تصوت باسم نفسها  
 - هداية القطا - يضرب المثل بهداية القطا في الجاهل، قال الشاعر  
 وما القطة الكدر (١) إلى القفر أهدى من القفر إلى الحشر

وقال الطرمح

تيم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلت

وقال ابن لنكك

نشأتم جميعاً من وجوه سميقة تكنفهم جهل ولؤم فافرطا  
 وان زماناً أتم رؤساؤه لاهل بان يخرا عليه ويضرطا  
 إلى كم تعيون اللئام وانني أراكم بطرق اللؤم أهدى من القطا  
 ابهام القطا - من أمثالهم، أقصر من ابهام القطا، ومن ابهام الحباري، قال جرير  
 ويوم كإبهام القطة مموه إلى حباه غالب لي باظه

وفي رسالة للصاحب - أقصر من أباهيم القطا وأناهل الحباري، وفي رسائل  
 الخوارزمي: أقصر من ليل السكرى وابهام الحباري، وفي بعض شعر المولدين:  
 أقصر من اظفور عصفور

وعيد الحباري - يضرب مثلاً للضعيف يتوعد القوي، ومن أمثال العرب:

وعيد الحباري الصقر، وذلك أنها تقف وتحاربه، قال الشاعر

أقل نناء عنك إيعاد بارق وعيد الحباري الصقر من شدة الرعب

سلاح الحباري - يضرب مثلاً للضعيف يستعين بالألة اللئيمة على مقاومة

من هو أقوى منه فربما يغلبه بها، وذلك ان الحباري سلاحها (٢) سلاحها اذا

(١) الكد والمنكدر المسرع (٢) السلاح البراز وتقدم تعريفه

اراد الصقر أن يصيدها ترميه بذرقها فيدبق (١) جناحيه ويعطل طيرانه حتى  
تجتمع عليه الحباريات فينتفن ريشه طاقة طاقة (٢) فيموت الصقر، والى هذا المعنى  
أشار المتنبي بقوله

فلا تلك الليالي ان أيديها اذا ضربن كسرن الينع بالغرب  
لأنحقرن عدوا أنت قاهره فانهن يصدن الصقر بالجرب  
وما أحسن ما قال أبو فراس في المعنى

لا خير في دفع الردى بمذاة كما ردها يوماً بسوءته عمو

مُد الحبارى -- يضرب مثلاً لمن يموت كمداً، فيقال: مات فلان مُد الحبارى  
وذلك ان الحبارى تلقي ريشها كل مرة واحدة وغيرها من الطير يلقي  
الواحدة بعد الواحدة وليس يلقي واحدة الا بعد ثبات الاخرى، والحبارى اذا  
تحسرت ففرت همتها فاذا نظرت الى صويخباتها يطرن ولا نهوض لها فر بما  
ماتت كمداً

طيران الحبارى — يضرب بها المثل، فيقال اطيروا من حبارى، وليس في  
الطير أسرع طيراناً منها لانها تصاد بظاهر البصرة فتوجد في حواصلها الحبة  
الخضراء غضة طرية وبينها وبين بلادها بعد، وقد يضرب أيضاً بطيران العقاب  
المثل لانه يتغدى بالعراق ويتعشى باليمن

جبن الصفرد — يضرب مثلاً في جبن الضعيف، وزعم أبو عبيدة: أن  
هذا المثل مولد، والصفرد طائر من خشاش (٣) الطير، قال الشاعر  
تراه كالليث لدى أمنه وفي الوغى أجبن من صفرد

(١) يدبق يلصق (٢) طاقة طاقة أي طبقة طبقة (٣) الخشاش الحشرات وهي  
دويبات ارضية يقابلها في الطير الموم ويراد بها هنا ضعاف الطير

هدهد سليمان عليه الصلاة والسلام - يضرب مثلاً للانسان المحقر يدل على الملك الخطير، قال بعض العلماء : للعلم دالة يعتز بها الصغير على الكبير والمملوك على المالك ، ألا ترى أن الهدهد وهو من محقرات الطير قال لسليمان عليه السلام وهو الذي أوتي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبياء يقين - قال الجاحظ : هدهد سليمان هو الذي كان يدل سليمان على مواضع المياه في قعور الارض اذا أراد استنباط شيء منها ، ويروى أن نجدة الحروري قال لابن عباس : انك تقول ان هدهد سليمان كان اذا نقر الارض عرف مسافة ما بينه وبين الماء، وهو لا يبصر الفخ دون التراب ، اذا نقر الحبة انضم عليه الفخ، قال أجل ، اذا جاء القدر عمي البصر وفي رواية أخرى الحين غطي العين قال الله تعالى - وتنفذ الطير فقال مالي لأرى الهدهد أم كان من الغائبين - لما دخلت على الاسم الالف واللام جعلته معرفة فدل بذلك على انه لم يكن هدهداً من عرض الهداهد بل كان هدهداً بعينه مخصوصاً بما لا يختص به غيره ، وقال ولو أنكم حملتم جميع الهداهد على حكم هدهد سليمان وجميع الغربان على حكم غراب نوح وجميع الحمام على حكم حمامة السفينة وجميع الذئب على حكم ذئب اهبان ابن اوس (١) وجميع الحمير على حكم حمار العزيز لكان ذلك حكماً مردوداً ، وقد تعرض لخصائص الامور أسباب في دهر الانبياء ونزول الوحي لا يعرض مثلها في غير زمانهم عليهم الصلاة والسلام

سجود الهدهد - يضرب مثلاً لمن يكثر السجود، قال ابن المعتز

وصلت هداهدة كالمجوس متى تر نيرانها تسجد

(١) ذئب اهبان الذي كله وقد ذكر في باب قبله

وقال ابن الرومي وهو يهجو الاخفش

أسجد من هدهد اذا برزت

وسمعت البديع الهمداني يقول: لما أدخلني أبي علي صاحب وأنا صبي  
أمت رسم خدمته بتقيل الارض مرارا، فقال لي: يا بني اقعد ، كم تسجد كأنك  
هدهد؟ وقال بعض أهل الفضل في وصف فتى حسن الصورة مسترخي التكة

قد حرت في وصف صديق لنا مطرز التكة بالعسجد

في الحسن طاووس ولكنه أسجد في الخلوة من هدهد

عذاب الهدهد - يضرب مثلاً لمن يسام سوء العذاب لان الله تعالى حكى  
عن سليمان قوله في الهدهد - لا عذبه عذاباً شديداً أو لأذبحه - وعن بعض  
المفسرين: أي لا تتفن ريشه وألقينه في مدارج النمل ، وعن بعضهم : لا فرق  
بينه وبين الفه، وعن آخر: لا حشرنه مع غير أبناء جنسه

تنن الهدهد - طير الهدهد منتز البدن من جوهره وذاته ، ورب حيوان  
يكون منتناً من نفسه من غير عرض كالتيوس والحيات والزربان ، قال الشاعر

تشاغلت عنا أبا الطيب بغير شهى ولا طيب

بأتنن من هدهد ميت أصيب فكفن في جورب (١)

فجعله نهاية في التنن لان الهدهد منتز في حال حياته فاذا مات ازداد  
تنناً بجماته فاذا كفن في الجورب الذي سار المثل بنتن راحته ازداد تنناً على تننه

قال الشاعر

أثني عليك بما علمت فاني أثني عليك بمثل ريح الجورب

(١) الجورب واحد الجوارب لباس التدم معروف

وما على ذلك مزيد في التنز، ولعمري ان هذا هو المبالغة في التشبيه  
كلام البيغاء - يضرب مثلاً لمن يقول ما يقول بغير علم ولا معرفة وانما  
يؤدي شيئاً سمعه. ويحكي ما يلقنه، ولما غلب وصيف وبغا على أمر المستعين كله  
حتى كان لا يصدر الا عن رأيهما قال في ذلك بعضهم

خلافة جائرة فاسدة ما يتنى  
صاحبها محجب يفرق من وصف الوغا  
مقتسم معتبد بين وصيف وبغا  
يقول ما قال له كما تقول البيغا

ومن ملح أوصاف البيغاء

أنعها صبيحة مليحة ناطقة باللغة الفصيحة  
عدت من الاطيوار واللسان يوهمني بانها انسان  
تنهي الى صاحبها الاخبار وتكشف الاستار والاسرار  
في الطير الا انها سميعه تعيد ما سمعه مطيعه

قهقهة القمرى - لم أسمع من ضرب بها المثل الا أبا عبد الله بن الحجاج  
فانه ظرف و ملح حيث قال

وقينة تنغيما في الغنا أملح من قهقهة القمرى  
غناؤها المدودى فاعل فعل الغنى المقصور بالعسر

غناء العنديل - يضرب به المثل في الملاحظة والطيب، قال بعض العصرين  
سواء كصدر الباز والارض تحته كأجنحة الطاووس فاشرب أبا نصر  
عقارا كمين الديك تحلو بسمع يؤدي غناء العنديل على قدر



وقال أيضاً في غلام

فديتك يا أتم الناس ظرفاً وأصلحهم لتخذ حيباً

فوجهك نزهة اللاحاظ حسناً وصوتك متعة الاسماع طيباً

وسائلة تسائل عنك قلنا لها في وصفك العجب العجيباً

رنا ظيباً وغنى عندليباً ولاح شقائقا ومضى قضيباً

وفي الكتاب المبهج: ليست البلايل نكمر بابل على غناء البلايل (١)

بيضة الديك - يضرب بها المثل للشيء يقع نادراً ويحدث مرة، فيقال: هذا

بيضة الديك، أي لم يجر أكثر من مرة، قال الشاعر وقد تطف وبر بمحبوبته

يأحسن الناس ريقاً غير محبتر الاشهادة أطراف المساويك

قد زرتني مرة في العمر واحدة ثني ولا تجعليها بيضة الديك

وقد تقدم في غير هذا الباب ضمنا وان كان اخص به الباب الآتي

مشية القبج - يشبه بها كل مشية ظريفة، قال الشاعر

وكم عمق قد رام مشية قبجة فانسي ممشاه ولم يمش كالحجل

وقال بهض أهل العصر

لقاؤك يحكي قضاء الحوائج ووجهك للغم والههم فارح

وفيك لنافتن اربع تسل علمينا سيوف الخوارج

لحاظ الظباء ومشي القبا جوطوق الحمام وحسن الدوارج

كذب الفاخته - يضرب بها المثل كما قال الشاعر

أ كذب من فاخته تقول واضح الكذب

والطلع لم يبدلها هذا أوان الرطب

(١) البلايل الهم والسواس وبابل البلد المشهور والبلايل جمع بلبل طائر معروف

وكما قال الشاعر

وقول أبي جعفر كله كقول الفواخت جاء الرطب  
وهن وان كن أشبهه فلسن يدانينه في الكذب  
وكما قال آخر

وقد كنت تصدق صدق القطا فاصبحت أ كذب من فاخته  
حلم العصفور - قال الجاحظ العرب تضرب المثل بحلم العصفور لاحلام  
السخفاء، قال دريد بن الصمة

يا آل شيان مابالي وبالكم أتم كثيرون في أحلام عصفور  
وقال حسان بن ثابت

لأناسي بالقوم من طول ومن قصر جسم البغال وأحلام العصافير  
وقال ابن الرومي

أرى رجالا قد خولوا نعا في خفة الحلم كالعصافير  
تبارك الله كيف يرزقهم لكنه رازق الخنازير

سفاد العصفور - ليس في الطير أكثر سفاداً (١) من العصافير ولذلك  
قالوا انها أقصر الطير أعماراً، ويقال انه ليس شيء مما يألف الناس ويعايشهم في  
دورهم أقصر عمراً منها (يعنون الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم والكلاب  
والسنائير والخطاطيف والحمام والدجاج) ويقال في المثل: أسفد من عصفور، قال  
بعض أهل العصر

سقياً لايام الصبا إذ أني في طلب اللذة عفريت  
أصيد كالبلابي ولكنني أسفد كالعصفور ماشيت

(١) سفد الطائر وغيره أثناء باضعها

شوّم البوم -- البوم يضرب به المثل في النكد والشوّم ، لانه ياوي الخراب ولا يأنس بأشكاله من ذوات الاجنحة ، واياه غني أبو الطيب بقوله في المصراع الثاني

خير الطيور على القصور وشرها ياوي الخراب ويسكن الناووسا  
وقال أبو عثمان الخالدي

ولي صاحب نحس على كل صاحب هو الداء أعى ان يصيب دواء  
أخف الورى عقلا وأثقل طلعة وأفحم الا ان يقول خطأ

شوّم القز -- قال ابن الحجاج : القز طائر يتشاءم منه واذا رآه أهل السفينة لم يشكوا في الفرق ، وكثيرا ما يذكّر ابن حجاج متمثلا به كقوله

ياسيدي دعوة ذي حرقة أقدم في الشوّم من القز  
عما متى كانت أميرية مليحة الزبي والطرز  
ولست بالباكي على فقدها فالخزي أولى بي من الخز

حزم القرلى وخطف القرلى -- قال حمزة بن الحسن الاصفهاني : القرلى من طير الماء صغير الجرم شديد الغوص سريع الخطف لا يرى الا مرفقاً على وجه الماء على جانب كطيران الحدأة يهوي باحدى عينيه الى قعر الماء طمعاً ويرفع الاخرى الى الهواء حذراً ، فان أبصر في الماء ما يستقل بحمله من سمك وغيره انقض عليه كالسهم المرسل فاخرجه من قعر الماء ، وان أبصر في الهواء جارحاً هوى الى الارض ، فضرّبوا به المثل في الخطف ، وكذلك ضربوا به المثل في الخزم والحذر ، وفي ابيج بن الحسن : كن حذرا كالقرلى ان رأى خيراً تدلى ، وان رأى شراً تولى . وقد خالف هذا رواة النسب فقالوا : قرلى هو اسم رجل من العرب كان لا يتخلف عن طعام أحد ولا يترك موضعاً الا قصد اليه ، فان صادف في

طريق يسلكه خصومة ترك ذلك الطريق ولم يمر فيه ، فقالوا أطمع من  
قرلى . وأقول أنا : خليق ان يكون هذا الرجل شبه بذلك الطير وسمي باسمه ،  
قال الشاعر

يامن جفاني وملا      أنسيت أهلا وسهلا  
وهمت من حيث لما      رأيت مالي قلا  
اني أظنك تحكي      بما فعلت قرلى

اختطاف الخطاف -- يضرب المثل باختطاف الخطاف كما يضرب باستلاب  
الهدأة ، وفيه يقول الصنوبري

ومؤاتي العتاق . غير مؤات      مطمع اللحظ مؤنس القطات  
لا ينيل التقييل الا اختطافاً      كاختطاف الخطاف ماء الفرات

## الباب الحادي والاربعون

في البيض

بيض الأنوق ، بيض السهام ، بيض النعام ، بيضة البلد ، بيضة العقر ،  
بيضة الاسلام ، بيضة البقية ، بيضة الذهب ، بيضة الديك

### الاستشهاد

بيض الأنوق - العرب تضرب المثل ببيض الأنوق في الشيء الذي  
لا يوجد ، فتقول : أعز من بيض الأنوق . وأبعد من بيض الأنوق . والأنوق الرخم  
الذكر ، وإنما البيضة للأنثى ، هذا قول أبي عمرو فأما غيره من اللغويين والمعنويين  
فإنهم أجمعوا على ان الأنوق تلمس لبيضاها الأوكار البعيدة والاماكن الوحشية

والجبال الشامخة وصدوع الصخر الغامضة فلا يصل اليها سبع ولا آدمي ، كما قال الشاعر  
 وكنت اذا استودعت سرا كتمته كبيض أنوق لا ينال له وكر  
 ويروى : ان رجلا من أهل الشام طلب الى معاوية حاجة فأبا وسأله  
 أخرى فتمثل معاوية بهذا البيت

طلب الابلق العقوق فلما فاته رام بيض الانوق

وقال بعض ولد عينة بن حصن لعمر بن عبدالعزيز

ان أولى بالحق في كل حق ثم أخرى بأن يكون حقيقا

من أبوه عبد العزيز بن مروان ومن كان جده الفاروقا

رد أموالنا علينا وكانت في ذرى شاهق يفوق الأنوقا

وأشدني الخوارزمي لنفسه

تغربت أسأل من عن لي من الناس هل من صديق صدوق

فقالوا عزيزان لا يوجدان صديق صدوق وبيض الأنوق

وقرأت للصاحب من رسالة له الى أبي سعيد بن أبي بكر الاسماعيلي هذا

الفصل : وهل غاية من أفتى الطوامير (١) واستقصى الاحافير وكتب الكتب

الطوال وشحن الصحف العراض يحاول ان يدل على حائك حتى يخطر بباله ان

يكشف عن بلبالك الا ان يقال له أردت بيض الأنوق كلابل بيض النوق

وقدأبعد النجعة وأراد ان يجيء بعائدة فجاء بأبدة ولكل جواد كبوة كما ان لكل

صارم نبوة

بيض الساسم — من أمثال العرب عن الحمياني . كلفني بيض الساسم

وواحدة الساسم ، والساسم طير مثل الخطاف لا يقدر على بيضه

بيض النعام - قد تقدم القول في ان العرب تضرب المثل للعذاري به  
 في الصحة والسلامة كما قال الفرزدق - وهن أصح من ببيض النعام -  
 بيضة البلد - من أمثال العرب ، فلان بيضة البلد ، فيضعونها مرة في  
 موضع المدح وتارة في موضع الذم ، فأما التي يراد بها المدح فكما قال علي ابن أبي  
 طالب رضي الله عنه : أنا بيضة البلد ، وكما قالت عمرة ابنة عمرو بن عبد ود ،  
 تربي أباها وتذكر قتل علي اياه

لو كان قاتل عمرو وغير قاتله بكيته ما أقام الروح في جسدي  
 لكن قاتله من لا يعاب به وكان يدعى قديماً بيضة البلد  
 وإنما يراد بيضة البلد واحداً الذي تجتمع اليه وتقبل قوله ، وأما التي  
 يراد بها الذم فهي كما قال الراجي

تأبى قضاة ان تدعى لكم نسباً وابنا نزار فأتتم بيضة البلد  
 وإنما نسبهم الى غير نسب وشبههم بيضة النعام التي يحضنها غير صاحبها ، فقد  
 يراد بيضة البلد الانفراد والذل والضياع لان النعامة تقوم عنها وتتركها منفردة بدار  
 مضيفة كما تقدم ذكره ولهذا المعنى أراد من قال

لكنه حزر أودي باخوته ريب المنون فأمسى بيضة البلد  
 بيضة العقر - اختلفوا فيها فمن قائل : انها البيضة التي تستبرأ (١) بها المرأة بكر  
 هي أم ثيب ، ومن قائل : انها بيضة الديك ولثانية لها قط ، ومن قائل انها آخر

( ١ ) تستبرأ بالبناء للمفعول أي ما يطلب من المرأة الاستبراء به من الحمل كأنه  
 التبرؤ الجازم منها بعدم الحمل كما قال الريحشمري استبرأت الشيء طلبت آخره لقطع  
 الشبهة . والاوجه ان تكون تستبرئ من البول وأصله استبرأت من البول تنزهت  
 عنه واستبرأ الرجل ذكره نقاد

بيضة من الدجاجة ولا بيضة لها بعدها، فتضرب مثلا للشيء لا يكون بعده شيء من جنسه، وهذا أسد الاقويل وأقربها من الصواب. ويحكى ان رجلاً أخذ من بين يدي بعض الملوك الخلاء بيضة فقال: خذها فانها بيضة العقر. ثم لم يدعه بعد ذلك الى مائدته

بيضة البقية - تذكر في عيون الاطعمة ولا يستحسن المبادرة اليها، وهما الحمدوني طفلياً فقال: ويديرهم الى بيض البقية، ويقال ثلاثة ينتهي الحمق انيها وهي أن يستظل الرجل بمظلته وهو في الظل، وان يسابق الى بيضة البقية، وان يحتجم في غير دارد. وحكى الجاحظ عن الحارثي انه قال: الوحدة خير من جليس السوء وجليس السوء خير من اكليل السوء وكل اكليل جليس وليس كل جليس اكليل، فان كان لا بد من المؤاكلة فمع من لا يستأثر بالبخ ولا ينتهز بيضة البقية ولا يلتهم كبدة الدجاجة ولا يبادر الى دماغ ولا يخطف كلي الجددي ولا ينزع خاصرة الحمل (١) ولا يزدرد قانصة الكركي ولا يتعرض لعيون الروس ولا يستولى على صدور الدراج ولا يسابق الى استعاط (٢) الفراخ، وحكى عن محمد بن أبي المؤمل انه قال في كلام: ولقد كانوا متحامين بيضة البقية ويدفعها كل امرء لصاحبه وأنت اليوم ان أردت أن تمتع عينيك بنظرة واحدة اليها لم تقدر عليها وسمعت السيد أبا جعفر الموسوي يقول: عاتب بعض الناس صديقاً له على اخلاله بضيافته بعد ان كان يدعوهم كثيراً فقال: ما الذي أنكرت مني؟ هل نبشت وسادتك هل قلبت حملك هل بعثت ايزارك هل أكلت بيضة بقليتك هل تفلت في طستك؟

(١) الحمل بفتحيتين ولد الضائفة في السنة الاولى (٢) سعط واستعط الدواء أي أنتشقه بأنفه والمراد به هنا الايتان والاستيقاء

بيضة الاسلام - هي مجتمعه وحوزته ، ويقال للجنود: حماة الحوزة ورعاة

البيضة، قال الشاعر يهجو بعض الحكام

أبكى وأندب بيضة الاسلام اذ صرت تقعد مقعد الحكام

ان الحوادث ما علمت كثيرة وأراك بعض حوادث الايام

ويقال أيضاً: بيضة العشيرة، ومنها قول أبي بكر الصديق رضي الله تعالى

عنه - نحن عشيرة رسول الله وبيضتها التي انفرجت عنها وانما دارت العرب

عنها كما دارت الرحي عن قطبها. ومن البيضة المستعارة بيضة الحديد وبيضة العنبر

بيضة الذهب - يضرب للشئ النفيس تنقطع مادته بعد أن يكون العادة

جارية بها. وأصلها ان الروم كانوا ينفذون الى الاكاسرة في الاتاوة كل

عام الف بيضة ذهب كل واحدة زنتها مائة مثقال. فلما ولي الاسكندر أتاه

من قبل دارا بن دارا من يتقاضاه الاتاوة، فقال: قل له ان الدجاجة التي كانت

تبيض الذهب قد ماتت، فسار قوله مثلاً، وكان ذلك سبباً لالتحام الشريرين

دارا والاسكندر حتى قتل دارا، وفي هذا المثل قال الشاعر يهجو بعض الحكام

من كان ينفعه الادب ويجه أعلى الرتب

فلقد خسرنا عليه ما ورثت من ام وأب

كم ضيعة كانت تصو ن الوجه عن ذل الطلب

أتلقتها لا في القيان ولا هوى بنت العنب

بل في الحوادث والحوال مج والشوائب والنوب

كم قات لما بعثها وحصلت في أسر الكرب

ضاعت دجاجتنا التي كانت تبيض لنا الذهب

بيضة الديك - تقدم الكلام عليها



## الباب الثاني والاربعون

في الذباب والبعوض

طيش الذباب ، جرأة الذباب ، زهو الذباب ، لجاح الذباب ، طنين الذباب ،  
 اير الذباب ، منجى الذباب ، بق البطائح ، ضعف البقة ، مخ البعوض ، فراش النار ،  
 جهل الفراشة ، خفة الفراشة ، لعاب النحل ، كيس النحل ، أبو النحل ، آنية النحل ،  
 نحل السكر ، خصر زنبور

### الاستشهاد

طيش الذباب - يضرب به مثلاً فيقال ، أطيش من ذباب ، وأنشد الاصمعي  
 ولانت أطيش حين تعدو شاردا رعى الجنان من القروح الاقروح  
 قال وكل ذباب أقرح يقرح بيديه كما قال عنتره  
 هزجاً (١) يحك ذراعاه بذراعاه حك الكئيب على الزناد الاجزم  
 جرأة الذباب - يضرب بها المثل لان الذباب يقع على فم الاسد ولا يبقى  
 شيئاً وهو مع ذلك يذاد ويعود

زهو الذباب - قال الجاحظ يقال أزهى من ذباب لانه يسقط على أنف  
 الملك الجبار وعلى موق عينيه لياً كله ثم يطرد فلا ينطرد . وحكى ان ذباباً وقع  
 على أنف المنصور وهو يخطب فحرك رأسه ليطرده وكان الخلفاء لا يحركون أيديهم  
 على المنابر فطار حتى سقط على رأسه فحركها فطار حتى وقع على عينه فطار  
 فحرك رأسه فطار حتى وقع على عينه الاخرى حتى أضجده فذبه بيده ، فلما نزل  
 سأل عمرو بن عبيد ، لم خلق الله الذباب ؟ فقال ليذل به الجبارة ، ثم قرأ

(١) الهزج الرعد وهو ضرب من الاغانى وهو هنا الانزعاج والزعج

قوله تعالى - وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب -  
لجاجة الذباب -حكى الجاحظ في لجاجة الذباب ما هو نهاية الفصاحة  
والإتساع قال : كان عندنا بالبصرة قاض يقال له عبدالله بن سوار لم ير الناس  
حاكماً ذكياً ولا وقوراً رزيناً ضبط من نفسه وملك من حركته مثل الذي ضبط  
وملك، وكان يصلي الغداة في منزله وداره قريبة من مسجده ثم يأتي مجلسه فيحتبي  
ولا يتكىء ويبقى منتصباً لا يتحرك له عضو ولا يلتفت ولا يميل حبوته ولا يحول  
رجلاً عن رجل ولا يعتمد على أحد شقيه، حتى كأنه بناء مبني وصخرة منصوبة  
فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة العصر ثم يرجع الى مجلسه فلا يزال كذلك  
حتى يقوم لصلاة المغرب، ثم ربما عاد الى مجلسه بل كثيراً ما يكون كذلك اذا بقي  
عليه شيء من قراءة السجالات، ثم يصلي العشاء الاخرة وينصرف . لم يتم طول  
تلك الولاية مرة واحدة من مجلسه الى الوضوء ولا احتاج اليه . ولا شرب ماء  
ولا غيره من الشراب . كذلك كان شأنه في طول الايام وقصارها وصيفها وشتائها .  
وكان مع ذلك لا يحرك يداً ولا عضواً ولا يشبر برأسه ، وليس الا أن يتكلم  
ثم يوجز ، و يبلغ باليسير من الكلام الى المعاني الكثيرة . فيبدا هو ذات يوم في  
مجلسه وأصحابه حوالية والسماط بين يديه سقط على أنفه ذباب فأطال المكث  
ثم تحول الى موق عينه فرام الصبر في سقوطه على الموق وصبر على عضته ونفاذ  
خرطومه كما رام الصبر على سقوطه على أنفه من غير أن يحرك أرنبته أو بعض  
وجهه أو يذب باصابعه ، فلما طال ذلك عليه من الذباب وشغله وأوجعه  
وأحرقه وقصد مكاناً لا يخطر التفاوض أطبق جفنه الاعلى على حفته الاسفل فلم  
ينهض ، فدعاه ذلك الى أن والى بين الاطباق والفتح ، فتتحي فلما سكن جفنه  
عاد الى موقه بأشد من مرته الاولى فغمس خرطومه في مكان كان قد آذاه فيه قبل

ذلك، وكان احتمالُه أقل وعجزه في الصبر على الثانية أقوى فحرك أجنانه وزاد في شدة الحركة وفي فتح العين ومتابعة الفتح والاطباق، فتنحى عنه بقدر ما سكنت حركته ثم عاد إلى موضعه، فإزال يلج عليه حتى استفرغ صبره وبلغ مجهوده، فلم يجد بدا من أن يذب عن عينه بيده ففعل، وعيون القوم ترمقه وكأنهم لا يرونه، فتنحى عنه بقدر ما سكنت حركته ثم عاد إلى سقطه فألجأ إلى أن يذب على وجهه بطرف مكه، ثم ألجأ إلى أن تابع ذلك وعلم انه كان بعين من حضر من أمنائه وجلسائه، فلما نظروا إليه قالوا: نشهد ان الذباب ألج من الخنفساء وأزهى من الغراب، قال: استغفر الله فما أكثر من أعجبتة نفسه فاراد الله أن يعرفه من ضعفه ما كان مستورا عنه. قد علمتني عند الناس من أرزن الناس فقد غلبي وفضحتني أضعف خلق الله، ثم تلا قوله تعالى --- وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب

طنين الذباب --- يضرب المثل به للكلام يستهان ولا يبالي به، قال

حضرى بن عامر

ما زال اهداء القصائد بيننا شيم الصديق وكثرة الالقاب

حتى تركت كأن أمرك بينهم في كل مجتمع طنين ذباب

وقال ابن عروس

يامن يروعه طنين ذباب ويفل عزمته صرير الباب

فجعله يرتاع مما لا يرتاع منه

منجى الذباب يضرب مثلا للتييم الذليل يكون عليه واقية من يتهمه وذله

كما قال ابراهيم بن العباس

كن كيف شئت وقل ما نشاء وأبرق يمينا وأرعد شمالا

نجابك لومك منجى الذبا ب حتمه مقاذره أن ينالا

وقال مسلم بن الوليد

فاذهب فأنت طليق عرضك انه عرض عززت به وأنت ذليل

أمير الذباب -- يضرب مثلاً لما قل وذل ، وأنشد الجاحظ

لما رأيت القصر أغلق بابيه وتعلقت همدان بالاسباب

أيقنت ان اماراة ابني مقرب لم يبق منها قيس اير ذباب

قالوا : ولم يرد مقدار ايره انما ذهب الى مثل قولهم في نخ البعوض وقد

قدم ذكره وسيأتي قريباً

بق البطائح -- يضرب به المثل في الكثرة وسوء الامر ويذكر مع

جراد الاهواز وتقارب شهر زور ، وبلغني أنها ربما ظفرت بالانسان السكران

النائم فأكلت لحمه وشربت دمه ولم تبق منه الا عظاما عارية

ضعف بقة -- يضرب به المثل كما قال الشاعر في رجل اسمه ليث

أيا من اسمه ليث وهو أضعف من بقة

لقد باعد رب النا س بين الاسم والحلقه

ويضرب المثل بصغر البقة قال الخوارزمي

ضنيت فلو أدخلت في حلق بقة خريفة (١) من دقتي لم تغض بي

وأصبح قلبي في يد الهم واعتدت أماني (٢) في أظفار عنقاء مغرب

جناح بعوضة -- يضرب به المثل في القاة والصغر والحفة كما يضرب بتمثال

ذرة . وفي الحديث - لو كانت الدنيا تمذل عند الله جناح بعوضة ماسقى كافراً

منها شربة ماء

(١) يريد أنها ضعيفة (٢) يريد ان أمانيه باتت بعيدة عن النيل بعد المستحيل

مخ البعوض --- من أمثال العرب : كلفتي مخ البعوضه، أي كلفتي ما لا أطيق  
ولا يوجد ولا يكون ، ولم يذكر ذلك أحد من الشعراء الا ابن أحمز اذ قال  
كلفتي مخ البعوض فقد أقصرت لأنجح ولا عذر

ثم تبعه ابن عروس فقال

ولو أيقنت أن سيموت قلبي صغير السن كالرشاء الغضيب (١)  
أجحتك كلما يحويه كفي ولو كلفتي مخ البعوض

فراش النار - قال الجاحظ : يقال في موضع الدم والهجاء بالطيش والجهل  
والتهور : ماهو الافراش نار وذباب طمع، كما قال الشاعر

كان بني طهية رهط سبي فراش حول نار مصطلينا  
يظن بجرها ويقعن فيها ولا يدرين ماذا يتقينا

قال : والفراش وأصناف الذباب أجهل خلق الله لانها تغشى النار من  
ذوات أنفسها حتى تحترق، وقال الشاعر

ختمت الفؤاد على حبا كذاك الصحيفة بالحاتم  
هوت بي الى حبهانظرة هوي الفراشة في الجاحم

جهل الفراشة - يضرب بها المثل، لان الفراشة تطلب النار لتلقي نفسها  
فيها ، قال الشاعر

اذا ما دناحتف الفراشة أقبلت الى وهجان النار تطلب مخلصا  
وهذا كما يقال : اذا جاء أجل البعير حام حول البير، وكتب أبو اسحاق  
الصابي : تهافت الفراش في الشهاب وولوع الذباب في الشراب ، وكتب

(١) الغضيب والغض النضر البيج كناية عن أنه واضح الحدائة

مثله في مخالفة طرائق الحصفاء (١) وخلائق الخزماء: مثل الفراش المتهافت في  
الشهاب والنقد (٢) المتهجم على ليوث الغاب

خفة الفراشة -- يضرب بها المثل لان الفراشة أكبر من الذباب الضخم  
فاذا أخذتها بيدك صارت بين أصابعك كالدقيق ، وتقول العامة لمن تستخف  
روحه : ما أنت الا فراش الجنة

حلم الفراشة - يقال ذلك كما يقال حلم عصفور ، قال الشاعر

سفاهة سنور وحلم فراشة وانك من كلب المهارش أجهل

لعاب النحل -- هو العسل يضرب المثل بحلاوته ، ويقال أيضا : ريق

النحل ، وعاب بعض القراء الفالوذج عند الحسن ، فقال الحسن : لعاب النحل

بلباب البربخالص السمن ما عاب هذا مسلم - قل من حرم زينة الله التي أخرج

لعباده والطيبات من الرزق --- ومن كلام السيد الامير أدام الله تأييده في

تشبيه الكلام بريق النحل -- وصل كتابك فأذغت القلوب لفضله بالاعتراف

واختلفت الاسنن في تشبيهه ببيدع الاوصاف ، فمن مدع انه رقية الفضل

وريق النحل ، ومنتحل انه سلاف العنقود ونظم العقود ، وقائل انه نظم خمائل

وسحر بابل ، فأما أنا فتركت التمثيل وتركت التحصيل وقلت : هو ساء فضل

جادت بصوب الحكم ووشي طبع حاكته سن القلم ونسيم خلق تنفست عنه

روضة الكرم

كيس النحل - قال الجاحظ : من يقدر على نعت النحل وكيسها ووصف

ما فيها من غريب الحكم وعجيب التدبير ، ومن التقدم في ما يقوتها والادخار

ليوم العجز عن كسبها ، وشمها مالا يشم ورؤيتها مالا يرى وحسن هدايتها

(١) الحصفاء - الازكيا - (٢) النقد من الحيوان مر ذكره

والتدبير والتأمر عليها وطاعة سادتها وتقسيم أجناس الأعمال على اقدار معارفها وقوة أبدانها ، فبارك الله أحسن الخالقين - وكتب أبو الفرج يعقوب ابن ابراهيم الى ابنه أبي سعيد مع غلام تركي بعث به اليه من بخارى : قد أهديت اليك غلاما يجمع أشغال الناس وكيس النحل ونحو الهلال بورك لك فيه

أبو النحل - يضرب مثلا في الوصل الى المحبوب بمقاساة المكروه ، وهو يجرى مجرى شوكة التمر ، قال أبو تمام

ذريني أنل ما لا ينال من العلاء فصعب العلاء في الصعب والسهل في السهل  
 تريدن تحصيل المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل  
 آية النحل - ذكر الزبير بن بكار باسناد له : ان مصعب بن الزبير كان يقال له : آية النحل من كرمه وجوده ، وكان من أجمل الناس وأشجعهم وأجودهم ، وذكره عبد الملك بن مروان فقال : كان رئيسا نفيسا ، وقال بعض الاشراف في قتله

فلا تحسب السلطان عارا عقابه ولا ذله عند الحفائظ والاصل  
 فقد قتل السلطان عمرا ومصعبا قريعي (١) قريش والذين هما مثلي  
 عماد بني العاص الرفيع عماده وقرم بني العوام آية النحل  
 نحل السكر -- سمعت أبا الفتح البستي يقول : الحرّ نحل السكر من بره سكر  
 أجناه من شكره شهدا ، ثم أنشدني لنفسه

لأتحقر المرء ان رأيت به دمامة أو رثانة الخلل  
 فالنحل لاشي في هياته ينال منه الفتى جني العسل

(١) قريعا قريش أي أقدر قريش على مقارعة ومصادمة العدو

خصر زنبور يشبه به خصر المعشوق من الجواري والفلان ، كما قال عمر  
ابن أبي ربيعة

وثلاث لقيت في الحج يوماً كظباء المها ملاح ظراف  
يتقابلن كالبدور على الأء صان في مثل من الأرداف  
بمخصور تحكى خصور الزناب يردقاق عممن للاتصاف

## الباب الثالث والأربعون

في الأرض وما يضاف إليها

خبايا الأرض ، شحمة الأرض ، سمع الأرض وبصرها ، دابة الأرض ،  
جنة الأرض ، أمانة الأرض ، كتمان الأرض ، أوتاد الأرض ، حلية الأرض ، نبات  
الأرض ، أديم الأرض ، خد الأرض ، سرّة الأرض ، ظهر الأرض وبطنها ،  
ابن الأرض ، جدري الأرض ، بعل الأرض ، سنام الأرض ، حية الأرض

### الاستشهاد

خبايا الأرض — هي الزرع ، يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه  
قال : التمسوا الرزق في خبايا الأرض ، وعن مصعب بن الزبير عن عبيد بن شهاب  
قال : كان عمرو بن الزبير يقول لي : ازرع ، أما لك أرض ؟ أما سمعت قول الشاعر  
أقول لعبدالله لما لقيته يسير بأعلى الرقتين مشرقا  
تتبع خبايا الأرض وادع مليكها لعلك يوماً أن تجاب فترزقا  
شحمة الأرض — هي الموضع المرعب منها ، سئل عمر رضي الله عنه : ان  
نازلة البصرة اتخذوا الضياع وعمرها الأرض ، فكتب اليهم : لاتنهكوا وجه



الارض فان شحمتها في وجهها ، قال الجاحظ : شحمة الارض هي ما يفوص في الرمل ويسبح فيها سباحة السمك في الماء ، وهي دود صغار يشبه بها كف المرأة ، قال ذوالرمة في تشبيه بنان النساء بها

كواعب أملود كأن بنانها بنات النقا (١) تخفى مرارا وتظهر

قال أبو سليمان هي اعرض من العصابة بيضاء حسنة متقطعة بحمرة وصفرة

وهي أخس دواب الارض

سمع الارض وبصرها — من أمثال العرب : لقيته بين سمع الارض وبصرها ، قال الاصمعي : كان ذلك بالفلاة بموضع لأحد فيه ، وقال غيره : أي بين طول الارض وعرضها ، وقال : ووجه ذلك أنه في موضع لا يراه أحد ولا يسمع كلامه الا الارض ، وكتب صاحب في وصف منهزم : طار بين سمع الارض وبصرها لا يدري ما يطأ من حجرها ومدرها

دابة الارض — هي التي ذكرها الله تعالى في قصة سليمان عاياه السلام

في قوله — ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته (٢) — وايها عني ابن

المعتر بقوله وهو يشكرها ويذمها ويصف افسادها

كنت أبرد دون الانام معتزل	على الذي يملك رزقي متكل
لاراحياً لدولة من الدول	ولأخاف آجلا علي أمل
شغلي اذا ما كان للناس شغل	دفتر فقه أو حديث أو غزل
لأعابي ولا يرى مني الذلل	فان مللت قرب به مني اعتزل
أرقت ذولون كئيب المكتهل	راكب كف أنما شئت رحل
ولا أحل موضعاً حتى يحل	ولا يمل صاحباً حتى يمل

(١) البقاة تصور كئيب الرمل (٢) المنسأة العصا

فدب فيهن ديب قد أكل عصا سليمان فظل ينجدل  
 يبني أنابيب له فيها سبل بالماء والطين وما فيها بلل  
 مثل العروق لا يرى فيها خلل يأكل أثمار القلوب لا أكل  
 حتى يرى العالم مجهول المحل يعود وفاقاً وقد كان بطل

وشتم رجل الارضة في مجلس بكر بن عبدالله المزني فقال بكر: مه (١) هي التي أكلت الصحيفة التي تعاهد المشركون فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أكلتها الا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبها تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين ، فيها يكشف أمرهم عند العوام بعد الفتنة العظيمة عليهم وكانت على الخاصة منهم أعظم المحن . فهذه دابة الارض التي هي الارضة ، وأمادابة الارض التي ذكرها الله تعالى فقال — واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون - فهي تضرب مثلاً للنتظر البطيء الحضور ، وتذكر مع ظهور مهدي الشيعة ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها ، وقد ذكرها أبو الفتح البستي في معنى آخر فقال وهو يذم بعض الحكام

صمَّ بالحاكم ما أوعده الله يقيناً  
 وقع القول علينا اذ تولى الحكم فينا

جنة الارض — يقال لبغداد جنة الارض ومجتمع الوافدين ودجلة والفرات وواسط الدنيا ومدينة السلام وقبة الاسلام ، لأنها غرة البلاد ودار الخلافة وجمع المحاسن والطيبات ومعادن الظرائف والمطائف وبها أرباب النهايات في كل فن وآحاد الدهر في كل نوع ، وكان أبو اسحاق الزجاج يقول : بغداد

(١) مه اسم فعل معناه أ كئيف

حاضرة الدنيا وما عداها بادية، وكان أبو الفرج البيهقي يقول: هي مدينة السلام بل مدينة الاسلام فان الدولة النبوية والخلافة الاسلامية بها عشتا وفرختا وضربتا بعروقيها وسمتا بفروعها، وان هواءها أعدل من كل هواء وماءها أعذب من كل ماء ونسيمها أرق من كل نسيم، وهي من الاقليم الاعتدالي بمنزلة المركز من الدائرة لم تزل موطن الا كاسرة في سالف الازمان ومنزل الخلفاء في دولة الاسلام. وكان أبو الفضل بن العميد اذا طرأ عليه أحد من منتحلي العلم وأراد امتحان عقله سأله عن بغداد فان فطن عن خواصها ونبه على محاسنها واثني عليها خيرا جعل ذلك مقدمة فضله وعنوان عقله، ثم سأله عن الجاحظ فان وجد عنده أثرا بمطالعة كتبه والاقْتباس من ألفاظه وبعض القيام بمسائله قضى بأنه غرة شادخة (١) في العلم، وان وجدته داما لبغداد غافلا عما يجب أن يكون موسوماً به من الاتساع الى المعارف التي يختص بها الجاحظ لم ينتفع بعد ذلك عنده بشيء في المحاسن. ولما رجع صاحب من بغداد وسأله ابن العميد عنها قال: بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد، فجعلها مثلاً في الغاية من الفضل والكمال. وأنشدني ابن زريق الكوفي الكاتب

سافرت أبغي لبغداد وساكنها      مثلاً قد اخترت شيئاً دونه الباس  
هيات بغداد الدنيا باجمعها      عندي وسكان بغداد هم الناس

قال وأنشدني لغيره

سقى الله بغداد من جنة      حوت كلما تشتهي النفس  
على انها جنة الموسر      بين ولكنها حسرة المفلس

(١) شادخة من الشدخ وهو الكسر والمراد به هنا الغرة الواضحة

ومن عجيب شأنها على انها كونها الحضرة الكبرى لاستيطان الخلفاء اياها  
لايموت بها خليفة كما قال عمارة بن عقيل بن جرير بن بلال  
أعابت في طول من الارض والعرض كبغداد دارا أمها جنة الارض  
قضى ربها أن لايموت خليفة بها انه ماشاء في خلقه يقضي  
ولما فرغ المنصور من بنائها في سنة ١٤٦٠م نوبخت المنجم وكان متقدماً في  
علم النجوم بان يأخذ الطالع ويتعرف أحوالها، ففعل ووجد المشتري في القوس  
والقوس طالعتها، فأخبره بما تدل عليه النجوم من طول ثباتها وكثرة عمارتها  
وانصباب ملوك الدنيا عليها وقبر الملوك والسوقة اليها، فسر المنصور وقرأ ذلك  
فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم - ثم قال له نوبخت : وخصلة  
اخرى يا أمير المؤمنين هي من أعجب خصائصها ، قال ماهي : قال لايموت بها  
خليفة أبداً ، فجرى الامر فيه على حكمه الى زماننا هذا باذن الله تعالى . وذلك  
ان المنصور مات بمكة والمهدي بما سندان والهادي بعيسى اباد والرشد بطوس  
وقتل الامين ومات المأمون بطرسوس والمعتصم بسر من رأى والواثق بها وقتل  
المتوكل ومات المنتصر بسر من رأى وخلع المستعين وكذلك المعتز وقتل المهدي  
ومات المعتد بالحسينة وكذلك المعتضد والمكشفي وقتل المقدر وكل القاهرومات  
الراضي بالحسينة وكل المتقي والمستكفي ومات المطيع بدير العاقول وخلع الطائع  
عرض الارض - من أمثالهم أوسع من عرض الارض ، والعرب اذا ذكرت  
عرض الشيء أرادت به الطول والعرض كما قال الله تعالى - وجنة عرضها  
السموات والارض - فاراد الطول والعرض ، وقال الشاعر

كأن بلاد الله وهي عريضة على الخائف المدعور كفة حابل (١)

(١) الخابل الصائد والكفة الاحبولة وهي شرك الصيد

امانة الارض --- يتمثل بها فيقال آمن من الارض لانها تؤدى ما تستودع  
 كتمان الارض - يضرب به المثل كما قال ابن المعتز في الفصول القصار  
 لاتذكر الميت بسوء فتكون الارض أكرم عليه منك  
 أوتاد الارض - هي الجبال من قوله تعالى - والجبال أوتادا - وفي الخبر - ان  
 الله عز وجل لما خلق الارض مارت فاوتدها بالجبال فسكنت - قال الفرزدق  
 يمدح سليمان بن عبدالله

وما أصبحت في الارض نفس فقيرة ولا غيرها الا سليمان ما لها  
 وجدنا بني مروان أوتاد بيننا كما الارض أوتادا عليها جبالها  
 حلية الارض - ذكر أبو عبدالله المرزبان باسناده عن بعض الرواة انه  
 قال: أدركت طبقة بالكوفة يقال لهم حلية الارض وتقرش الزمان وهم حماد عجرد  
 ووالية بن الحباب ومطيع بن أبياس ويحيى بن زياد وشراعة بن الزندبور  
 نبات الارض - يضرب به المثل في الكثرة كما قال ابن المعتز في فصوله  
 القصار: مصائب الدنيا أكثر من نبات الارض

أديم الارض - يدخل من باب الاستعارة كما يقال: أديم السماء وأديم الارض  
 لما حسن، وما ذكر الاعشي في أديم الارض قوله

والارض حمالة لما أمر ال له ومأناً يرد ما فعلا

يوماً تراها كتست أردية ال مصب ويوماً أديمها نغلا (١)

وفي استعارة الأديم لغير الارض يقول بعض الكتاب: كثرة العتاب تنقل

أديم المودة

خذت الارض - لما استعير لها الوجه استعار لها الخد ابن المعتز حيث قال

(١) العصب الشدة والنفل بفتحين الغنمة

ومزنة حار في أجفانها المطر فالروض منتظم والقطر منتشر  
 مازال يلطم وجه الارض وابلها حتى وقت خدها الغدران والخضر  
 سرّة الارض -- يقال للاقليم الرابع وقادسية ايران شهر ، وهو ما بين نهر  
 بلخ الى منتهى ادريبيجان وأرمينية الى القادسية الى الفرات الى بحر اليمن وبحر  
 فارس الى مكران الى كابل وطبرستان: سرّة الارض، اذهي واسطة الارض وفي  
 خط الاعتدال منها لا اعتدال أهلها واستواء أجسامهم ، أما تراهم قد سلوا من  
 شقرة الروم والصقالبة وسواد الحبشة واحترق الزنج وقطافة الترك وقصر الصين . قال  
 الجاحظ : اقليم بابل موضع التيممة وواسطة القلادة ومكان السرّة من الجسد  
 واللبة من المرأة ومكان العذار من خد الفرس والمحة من البيضة والغرة من القرطاس  
 ظهر الارض وبطنها - هما من الاستعارات المشهورة ، قال ابن الرومي لابي الصقر  
 لاقيت أكرم من خب (١) المطي به ومن مشى فوق ظهر الارض مذسطحا  
 وكتب الصحاح في وصف قتلى معركة: بطون الارض أعمر بهم من ظهورها  
 وبطون السباع والطير أحصر من قبورها

جدري الارض - عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم خرج على الصحابة رضوان الله عليهم وهم يذكرون الكأمة وبعضهم يقول:  
 هي جدري الارض ، فقال: الكأمة من المن (٢) وماؤها شفاء العين والعجوة  
 (٣) من الجنة وهي شفاء من السم

(١) الحب ضرب من العدو (٢) المن من الترنجين قال الزجاج المن كلما يمن الله  
 تعالى به مما لاتعب فيه ولا نصب وهو المراد في حديث الكأمة من المن وقال أبو عبيدة  
 انها كل من الذي كان يسقط على بني اسرائيل سهلا بلا علاج فكذا الكأمة لا مؤونة  
 فيها يبذر ولا سقي (٣) العجوة ضرب من أجود التمر

بعل الارض - هو المطر، قال ابن عباس رضي الله عنهما . المطر بعل الارض  
أي يلقحها، قال ابن المعتز

ومزنة مشعة البارق تبكي على الارض بكاء العاشق  
تلقح بالقطر بطون الثرى والقطر بعل التربة العاتق (١)  
• سنام الارض - يستعار لما ارتفع منها، أنشدني أبو الفضل بديع الزمان  
الهمذاني لابي القاسم عبد الصمد بن بابل

الى م وأتقي ولع الملام بحلم شاب في بردي غلام  
أجر على لسان الارض ذيلي وأعقد بردتي على شمام  
حياة الارض - العرب تقول للرجل المنيع الجانب حياة الارض، كما تقول:  
حياة الوادي، وقد تقدم ذكرها، قال ذو الاصبع العدواني  
عذير الارض من عدوا ن كانوا حياة الارض

## الباب الرابع والاربعون

في الدور والابنية والامكنة

دار الندره، دار أبي سفيان، دار البطيخ، حصن تيماء، كعبة نجران، قصر  
غمدان، قبة ازدشير، اهرام مصر، منارة الاسكندرية، كنيسة الرها، مسجد  
دمشق، غوطة دمشق، وادي القصر، دير هرقل، جانبها هرشي، قنطرة  
سبجة

(١) العاتق الشابة التي أول ما أدركت منعت في بيت أهلها وهنا التي لم ترو

(٥٢ - ثمار القلوب)

## الاستشهاد

دار الندوة -- مشتقة من الندي والنادي وهو المجلس، يضرب بها المثل في اتياب الناس اياها واجتماعهم بها، وهي دار قصي بن كلاب بمكة كانت توضع فيها الرفاذة ولا تزج قرشية ولا قرشي الا بها ولا تعقد الحرب الا فيها. ثم تنقلت بها الاملاك بعده حتى صارت في يد أسد بن عبد العزي بن قصي وولده ، وآخر من وليها منهم حكيم بن حزام وكان ولد في الكعبة وذلك ان أمه دخلت الكعبة مع نسوة من قريش وهي حامل به فضربها المخاض في الكعبة وأعجلها عن الخروج ، فأثيت بنطع فوضع تحتها فوضعت حكما على النطع ، ولم يكن يدخل دار الندوة أحد من قريش لمشورة حتى يبلغ أربعين سنة الا حكيم بن حزام فانه دخلها وهو ابن خمس عشرة سنة . وجاء الاسلام ودار الندوة بيد حكيم فباعها بعد من معاوية بمائة الف درهم ، فقال له عبدالله ابن الزبير : بعث مكرمة قريش ؟ فقال حكيم : ذهبت المكارم الا من التقوى يا ابن أخي ، اني اشتريت بها بيتا في الجنة ، أشهدك اني جعلت تمنها في سبيل الله وكان حكيم أحد الاربعة الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان بمكة أربعة من قريش أرغب بهم عن الشرك وأرغب لهم في الاسلام ، قيل ومن هم يارسول الله ؟ قال : عتاب بن أسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو ، فرزقوا كلهم الاسلام . وكان حكيم يفعل المعروف ويصل الرحم ويحض على البر ، عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام ستين سنة

دار أبي سفيان — يضرب بها المثل في الامن والامان . وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة ودخل دار أبي سفيان أحب أن يتألف أبا سفيان



ويريه كرم القدرة فقال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فقال أبو سفيان :  
اداري يارسول الله ؟ اداري يارسول الله ؟ قال : نعم دارك يأبأسفيان ، فاستمر  
الامر على ذلك . ولما فتح الامير الجليل صاحب الجيش أبو المظفر نصر بن ناصر  
الدين أدام الله تأييده سرخس ودخلها قال : من دخل دار أبي سفيان  
السرخسي القاضي فهو آمن ، فاستحسن الناس هذه المقالة

دار البطيخ - يباع فيها جميع الفواكه والرياحين وتنسب الى البطيخ  
وحده وقد ضرب بها ابن لنكك مثلاً فأحسن حيث قال يهجو أبا الهندام  
كلاب ابن حمزة الشاعر المقيم بديار ربيعة

أنت ابن كل البرايا لكن اقتصروا      على ابن حمزة وصفاً غير تشميخ  
كدار بطيخ تحوي كل فاكهة      وما اسمها الدهر الا دار بطيخ

قال الجاحظ في كتاب الامصار - اكثر الدور غلة ثلاث دارالبطيخ  
بسر من رأى ودار الزبير بالبصرة ودار القطن ببغداد ، وقال الصولي كنت يوماً  
عند عبدالله بن طاهر فجرى بين يديه ذكر قصيدة ابن الرومي النونية التي في  
أبي الصقر قتال عبيد الله : هي دارالبطيخ ، فضحك الجماعة ، فقال اقرأوا : نسيبها  
فانظروا أهى كما قلت أم لا ؟ وقد ظرف عبيد الله فان نسيبها قوله

جنتك الوجد أغصان وكشبان      فهن نوعات تفاح ورمان  
وفوق ذينك أعناب مهداة      سودهن من الظلماء ألوان  
وتحت هاتيك عناب تلوح به      أطرافهن قلوب القوم قنوان (١)  
غصون بان عليها الدهر فاكهة      وما الفواكه مما يحمل البان  
ونرجس بات كسر الظل يضربه      واقحوان منير النور ريان

(١) القنوان جمع قنوا الفرع بما يحمله

ألفن من كل شيء طيب حسن      فهن فاكهة شتى وريحان  
 ثمار صدق اذا عاينت ظاهرها      لكنها حين يبلو الطعم خطان  
 بل حلوة مرة طوراً يقال لها      أري (١) وطور يقول الناس ديقان

وذكر أبو نصر سهل بن المرزبان في كتابه «كتاب أخبار الوزراء»: ان ابن الرومي عمل قصيدته في أبي الصقر التي أولها - جنت لك الوجد أغصان وكشبان - فبلغت الاخفش فقال: اذا يكون الوزير ملازماً لدار البطيخ، فكسبت كلبته لابن الرومي فهجاه بقصيدة ثم عاود رعونته ففرق عرضه بالهجاء في عدة قصائد حصن تيماء - بلدة بين الشام والحجاز لها حصن يتمثل به في الحصانة، يقال ان سليمان عليه السلام بناه بالحجارة والكس فسمته العرب الابلق لما يشوبه من البياض والسواد، وكان ملكه عاديا اليهودي ثم ابنه السمومل وفيه يقول الاعشي

أري عاديا لم يمنع الموت ماله      وفرد بتيماء اليهودي أبلق  
 بناه سليمان بن داوود حقبة      له أزج (٢) صم وطى موثق  
 يوازي كبيدات السماء ودونه      ملاط (٣) ودارت وكلس وخذق

قوله: أزج صم، كما يقال دار بلاقع أي مكبوسة بالحجارة وغيرها حتى استوت بالسطوح، وانما قال أزج كما يقال دار بلاقع وبرقة اعسار وثوب اسمال، ومن أمثال العرب في الغز والمنعة، تمرد مارد وعز الابلق، يعني حصن تيماء، ويقال له الابلق الفرد كما مر ذكره في شعر الاعشي

كعبة نجران - نجران أقدم بلاد اليمن، وكانت لها كعبة تخرج نخرت وضرب بها المثل في الخراب وزوال الدولة، قال الجاحظ: قال أبو عبيدة أحببت

(١) الأري العسل (٢) ملاط أي سياج من الليطة وهي القشرة (٣) دارات دوائر

العرب أن تشارك العجم بالبنيان وتفرد بالشعر فبنوا غمدان وكعبة نجران وحصن  
مارد والابلق الفرد وغير ذلك من البنيان

قصر غمدان — أحد الابنية الوثيقة للعرب يتمثل به في الحصانة والوثاقة،  
وكان بصنعاء اليمن تسكنه ملوك حمير، ثم تنقلت به أحوال أدت الى خرابه  
وتحول الملك عنه الى قلعة كحلان، ويقال: انه بني قبل غمدان وأول بناء بني  
بعد الطوفان، قال الشاعر لعبد الله بن طاهر

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً      بشاد مهرودع غمدان لليمن

فانت أولى بتاج الملك تلبسه      من هودة بن علي وابن ذي يزن

قبة ازدشير — بجوار فارس قبة عظيمة مشرفة على سائر البلاد يتمثل  
بها في العلو والاشراف والوثاقة، بناها ازدشير من الحجارة وقدر فيها من الصخر  
ما تجاوز الحد في العد، وفي الصخرة منها نحو الف من (١) وأرجح، ويحكى ان ازدشير  
بعث بعد الفراغ من بنائها من يأتيه بخبرها، فاخبره ان فيها صبيانا يتلاعبون  
ويتحاربون ويتضاربون، فتظير من ذلك، وقال اجعلوها دار الاستخراج (٢)  
فبقيت على ذلك الى اليوم

اهرام مصر -- زعم أبو معشر النجم البلخي: ان الاوائل من الائمة  
السالفة قبل الطوفان لما علموا ان آفة سماوية تصيب الناس من الفرق والنيران  
فتأني على كل شيء من الحيوان والنبات بنوا في ناحية معبد مصر اهراماً كثيرة  
بالحجارة على رؤوس الجبال والمواضع المرتفعة يتحزرون بهامن الماء والنار، وجعلوا  
هرمين منها أرفعها كل هرم منها ارتفاعه اربعمائة ذراع في الهواء مبني بحجارة  
المرمر والرخام غلظ كل حجر وطوله وعرضه مائين عشر اذرع الى ثمان، مهندم

(١) المن رطلان (٢) الاستخراج الخراج

لا يتبين هندامه الا الحادّ البصر عليه ، منقور في الحجر بالكتابة المسند (١) يقرؤه كل من يقرأ القلم المسند فيقرأ كل سحر وكل عجب ، وقرئ على بعض الهرمين : اني بنيتها فمن كان يدعي قوة في ملكه فليهدمها وان الهدم أيسر من البناء ، فاراد المأمون هدمها فاذا خراج الدنيا لا يقوم به فتركها ، ويروى ان الطعام كان يجمع فيهما أيام يوسف عليه السلام . وقد خرج المثل في هرمي مصر في الثبات والقدم والحصانة وذكرها اعرابي مع جبل طي ، فقال وهو يهجو امرأته بالقبح والبرود والثقل

الام علي بغضي لما بين حية وضع وتمساح أتاك من البحر وكنا بخير زال من قبح وجهها وسخنتها لما بدت سطوة الدهر هي الضربان في المفاصل دائبا وشعبة (٢) برسام ضمنت الى صدري اذا سفرت كانت لعينك محنة وان برقت فالفقر في غاية الفقر حديث كقلع الضرس أوتف شارب . وغنج كهشم الانف عيل به صبرى وتفتر عن ثلج عدمت حديثها وعن جبلي طي وعن هرمي مصر منارة الاسكندرية -- احدى عجائب الدنيا ، واصلاها بنى على زجاج منصوب

في ظهر سرطان من نحاس في بطن أرض البحر ، وبين المنارة الى يابس الارض قناطر من زجاج ، وفي المنارة ثلاثمائة وخمسة وستون بيتا ، وكان في أعلاها مرآة كبيرة ينظر الناظر فيها فيصير مراكب الروم اذا أراد ملكهم أن يجهز جيشا الى مصر ، فاذا دفعت تلك المراكب في البحر ورفع الشراع أبصرها هذا الناظر في المرآة فينذر المسلمين حتى يستعدوا ويأخذوا حذرهم ، فاشد ذلك

(١) المسند اسم الكتابة بخط سكان اليمن القدماء . يقال انها كانت حروفا مقطعة

(٢) الشعبة المقطعة والبرسام علة معروفة

على ملك الروم ، فلما صار بعض الخلفاء الى الاسكندرية وجه اليه ملك الروم جاسوسا يعلمه ان في تلك المنارة كنوزاً لذي القرنين فأمر بهدمها فلما هدمت وقلعت المرآة بطل الطلسم ولم يجدوا الكنوز ، فتقرر عندهم انها حيلة لقلع المرآة وطلب الجاسوس فلم يوجد ، فأمر الخليفة ببناء ماهدم بالجص والآجر وهو ثلث المنارة . وكان طول هذه المنارة ثلاثمائة ذراع بذراع الملوكي فيكون اربعائة وخمسين ذراعاً ، وهي غاية مايرفع في الهواء من البناء . وكان عبد الله بن عمرو ابن العاص يقول : عجائب الدنيا اربعة منارة الاسكندرية عليها مرآة اذا جلس الجالس تحتها رأي من بالقسطنطينية وبيدها عرض البحر --- وغرس من نحاس بارض الاندلس عليه رجل من نحاس قائلاً بيديه كذا باسطا يديه — أي ليس خلفي مسلك — فلا يطأ ما خلفه أحد الا ابتلعه الرمل — ومنارة من نحاس عليها فارس بارض عاد ، فاذا كانت الاشهر الحرم هطل منها الماء فشرب منه الناس ، وسقوا دوابهم وصبوا في الحياض ، فاذا انقضت الاشهر الحرم اتقطع ذلك الماء - وشجرة من نحاس عليها زرزورة من نحاس بارض أرمنية رومية ، اذا كان أوان الزيتون صفرت الزرزورة النحاس فتجني كل زرزورة من الطيارات بثلاث زيتونات اثنتان في رجليها وواحدة في مقارها ، فتلقها عند تلك الزرزورة فيجتمع من الزيتون ما يعصر أهل الروم فيكفيهم لادامهم وسرحهم الى قابل ومن الشائع المستفيض ان عجائب الدنيا أربع منارة الاسكندرية وكنيسة الرها ومسجد دمشق وقنطرة سمخه ، وقد ضرب الصاحب المثل بمنارة الاسكندرية حيث قال

زادت قرونك يا عم      ير على مساويك الجليله  
وأقل قرن حزنه      كمنارة الاسكندرية

كنيسة الرها - احدى عجائب الدنيا الاربع، والرها بلد من عمل حران  
والكنيسة منسوبة اليه ، وهي في جربان (١) من الارض متخذة على رؤس  
أعمدة من الرخام بطبقان معقودة بينها، وفيها من العجائب والتصاوير والتزاويق  
والطلسمات والقناديل التي تتقد من غير اتقاد ما يطول ذكره، وقد تقدم كلام  
الجاحظ في تلك القناديل

مسجد دمشق — هو اثر بني أمية المضروب به المثل في الحسن ، وكان كل  
من خلفائهم يزيد فيه زيادة ويؤثر أثرا حتى تنهى حسنه وتكاملت جلالته ،  
فصار من عجائب أبنية الدنيا الاربع، وما رأى الراؤون ولا سمع السامعون باحسن  
ولأجل منه ، وهو منقوش الحيطان والسقوف والاعمدة مرضعة كلها بالجواهر  
ملتبها بالذهب مشرقة بالوان الفصوص . وقال الجاحظ وهو يمدح بعض الرؤساء  
: وأما قول الشاعر

يزيدك وجهها حسنا اذا مازدته نظرا

وقول الدمشقيين : ماتا ملنا قاط تأليف مسجدا وتركيب محرابنا وفيه مصلا نا الا  
أثار لنا التأمل وأخرج لنا التفرس غرائب حسن لم نعرفها وعجائب صنعة لم نقف  
عليها، وما ندري أجوهر مقطعاته أكرم ام تنضيد اجزائه في الاجزاء؟ فان ذلك  
معنى مسروق مني في وصفك وماخوذ من كتبي في مدحك - وحكى السلابي  
قال : سمعت الحمام يقول سمعت بعض مشايخ جيران مسجد دمشق يقول : لم تفتنى  
فيه صلاة منذ عقلت ولم ادخله في وقت من الاوقات الا وقعت عيني من نقوشه  
وتحاسينه وتزاويقه على شي لم تقع عليه في ماتقدم . وهذه جملة كافية

قنطرة سنجه — سبخه نهر عظيم لا يتها خوضه لان قراره رمل سيال كلما

(١) الجربان والاجربة من الارض مسطح معلوم

وطئه انسان برجله سال به ففرقه ، وهو يجري بين حصن منصور وكيسوم (١) وهما من ديار مصر وعلي هذا النهر القنطرة العجيبة التي هي احدى العجائب الاربع وهو طماق واحد من الشط الى الشط ، والطاق يشتمل على مائتي خطوة ، وهو متخذ من حجر مهندم طول الحجر عشرة أذرع في ارتفاع خمسة اذرع وله فرجان وهما طاقان صغيران في جنب الطاق الكبير الا انهما كبيران اذا اضيفا الى غيره غوطة دمشق --- احدى نزه الدنيا وهي الاربع : غوطة دمشق ونهر الابله وشعب بوان وصغد سمر قند ، يضرب بكل منها المثل في الطيب ، وكان الخوارزمي يقول : قد رأيتها كلها فكانت غوطة دمشق أطيبها وأحسنها ، ولم اميز بين رياضها المزخرفة بالانوار والازهار وبين غدرانها الغمورة بطيور الماء التي هي أحسن من الدوارج والطواويس ولم اشبهها وصورتها منقوشة على وجه الارض واما نهر الابله فهو بالبصرة وحواليه من ميادين التخل والاترج والنارنج وسائر الاشجار ، وفيها من أصناف الزرع وأنواع الخضراوات مالا ينظر أحسن منه وعليه من القصور المتناظرة والأبنية الرائقة ماتحار فيه العيون وتهش له النفوس وفيه يقول ابن عيينة

وياحبذا نهر الابله منظرا اذا مدّ في اثنايه الماء أوجزرا  
وأما شعب بوان من فارس فهو الذي يقول فيه القائل  
اذا أشرف المكروب من رأس تلعه على شعب (٢) بوان افاق من الكرب

(١) حصن منصور وبلدة كيسوم لم يعرفا الآن ولا القنطرة التي على نهر سبخه والمعروف اليوم جدول ضيق يمتلئ بالماء أيام فيضان النيل ويقطع جزءا ليس بالصغير من مديرية المنيا بالصعيد ويعرف بالسبخه وقد انهار رمل جرفه وكاد يردم الا انه تجدد وتوسع منذ سنين فصار نهرا (٢) التلعه المرتفع والشعب جمع شعبة الاغصان وهي هنا الرياض

وألهاد بطن كالحريرة مسه ومطرده بحري من البارق العذب  
فبالله ياريح الجنوب تحملى الى شعب بوان سلام فقى صب  
وفيه يقول المتنبي

مغان طبيبات في المغاني كايام الربيع من الزمان  
ولما نزله عضد الدوله متوجهاً الى العراق ومعه أبو الحسن السلامي قال له  
قل في الشعب فقد سمعت ما قاله المتنبي فيه ، فعاد الى خيمته وكتب

اشرب على الشعب وانزل روضه الانفا قد زاد في حسنه فازدده شغفا  
اذ ألبس الهيف من أغصانه حللا ولقن العجم من أطياره تنفا  
وانظر اليه تر الاغصان مثمرة من قارع قرطاً أو لابس شفا (١)  
والماء يثني على اعطافها ازرا (٢) والريح تعقد في اطرافه شرفا (٣)

وهي قصيدة طويلة — واما صغد سمرقند فان قتيبة بن مسلم لما أشرف من  
الجبل قال لاصحابه : شبهوه ، فلم يأتوا بشيء فقال قتيبة : كأنه السماء في الخضره  
وكأن قصوره النجوم الزاهرة وكأن انهاره المجره ، فاستحسنوا هذا التشبيه  
وتعجبوا من اصابته

· وادي القصر - بالبصرة وهو الذي يقول فيه الخليل

زر حاضر القصر نعم القصر والوادي في منزل حاضر ان شئت أو غادي  
تر به السفن والظلمان (٤) حاضرة والضب والنون (٥) والملاح والحادي  
قال الجاحظ : من أتى هذا الوادي ورأى القصر هذا رأى أرضاً كالكاפור

(١) الشف القرط الاعلى (٢) الازر جمع ازرا (٣) الشرف جمع شرفة المكان  
المرتفع (٤) ذكر النعام (٥) السمك



ورأى ضباباً (١) تحتش وغزالا وسمكا وصيادا وسمع غناء ملاح في سفينته وحدا  
جمال خلف بعيره ، وفي هذا المكان يقول الخليل أيضاً

ياجنة فاقت الجنان فما يبلغها قيمة ولا تمن

ألقها فاتخذتها وطناً ان فؤادي لحبها وطن

زواج حيتها الضباب بها فهذه كنة (٢) وذاختن ( )

انظر وفكر فيما نطقت به ان الاديب المفكر الفطن

من سفن كالنعام مقبلة ومن نعام كأنها سفن

دير هرقل — يضرب به المثل لمجتمع المجانين ، ويقال للجنون : كأنه من

دير هرقل ، وذلك انه مأوى المجانين يشدون هناك ويداؤون قال دعبل في

أبي عباد وكان رمي بعض كتابه بدواة فشججه بها

اولى الامور بضيمة وفساد أمر يدبره ابو عباد

سمح على أصحابه بدواته فزمل ومضخ بمداد

وكانه من دير هرقل مفلت حرذا يجر سلاسل الاقياد

وقيل للمأمون : ان دعبلا هجاك ، فقال : من هجا ابا عباد على نزقه (٤) وعجلته

جسر أن يهجونني مع اناتي وعفوي ، وكان أبو عباد اذا دخل على المأمون يقول

له المأمون : ما أراد منك دعبل حيث قال لك : وكانه من دير هرقل مفلت ؛ فيقول :

أراد مني الذي أراده من أمير المؤمنين حيث قال فيه

اني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفتك بمقعد

شادوا بذكرك بعد طول خمولة واستنقذك من الحضيض الاوهد

( ١ ) جمع ضب (٢) الكنة امرأة الابن (٣) ختن الرجل كل من كان من قبل

امراته كاخيهما وابيها (٤) التزق الخفة والطيش

فقال المأمون: أنى عفوت عنه فلا تعرض له ولك في أسوة حسنة. وكان المأمون اذا أنشد هذا الشعر يقول فيه: سبحان الله أما يستحي دعبل من الكذب؛ متى كنت خاملا وبدراً الخلافة غذيت وفي حجرها ربيت خليفه وابن خليفة واخر خليفة

جانبا هرشى — هرشى أكمة بتهامة يسلكها الحاج ولها طريقان من جانبيها ايهما سلك كان صواباً، فيضرب بهما مثلاً للامرلة بابان، وينشد  
خذوا حيث هرشى أوقفها فانما كلا جانبي هرشى لمن طريق

## الباب الخامس والاربعون

فيما يضاف الى البلدان والاماكن من فنون شتى

خراج مصر، كتان مصر، حمير مصر، قراطيس مصر، تفاح الشام، زجاج الشام، زيت الشام، عود الهند، سيوف الهند، ياقوت سرنديب، برود اليمن، سيوف اليمن، ثياب الروم، عنبر الشجر، دجاج كسكر، سكر الالهواز، ورد جور، عسل اصفهان، بسط أرمينية، برود الري، طين نيسابور، سبج طرس، قشمس هراة، ثياب مرو، فلوس بخارا، كواغد سمرقند، ظرائف الصين، مسك تبت

## الاستشهاد

خراج مصر - يضرب به المثل في الكثرة، قال أبو الخطاب: ان أرض مصر جيت في بعض الازمان أربعة آلاف ألف دينار. وزعم غيره انها جيت ألفي ألف دينار سوى مادفت عليه من الخيل والدواب ودق الطرز.  
كتان مصر - قال الجاحظ: قد علم الناس ان القطن بخراسان والكتان

بمصر ، ثم للناس في تفاريق (١) البلدان ما لا يبلغ بعض بلاد هذين الموضعين ،  
ور بما بلغت قيمة الحمل من دق مصر الذي هو من الكتان لا غير الف الف دينار  
قراطيس مصر - قال بعض الشعراء

حملت اليك عروس الشنا ، على هودج ماله من بعير

على هودج من قراطيس (٢) مصر ريلين على الطي لين الحرير

حمير مصر - موصوفة بحسن المنظر وكرم الخبر ، وكذلك أفراسها الا ان  
بعض البلاد يشارك مصر في عتق الافراس وكرمها ، وتختص مصر بالحمير التي  
لا تخرج البلدان امثالها . وقد تقدم في نفائس الدواب حمير مصر وبغال برذعة  
و براذين طبرستان . وكان الخلفاء لا يركبون الاحمير مصر في دورهم وبساتينهم  
وكان المتوكل يصعد منارة سر من رأى على حمار مريسي ودرج تلك المنارة من  
خارج وأساسها على جريب (٣) من الارض وطولها تسع وتسعون ذراعاً . ومريس  
قرية بمصر اليها ينسب بشر المريسي (٤)

تفاح الشام - ويضرب به المثل في الحسن والطيب ، قال الشاعر

تفاحة شامية من كف ظبي غزل

(١) التفاريق أي البيان والايضاح من مطاوع فرق الشيء فانفرق وافترق وتفرق  
ومنه قوله تعالى - وقرآنا وقرناه - أي بيناه اذا قريء مخففاً ومن شدد فسر فرقناه  
بأنزلناه مفرقا في أيام (٢) القراطيس جمع قرطاس الورق الذي يكتب فيه (٣)  
الجريب من الارض مقدار معلوم (٤) جاء في كتاب معجم البلدان: مريسية قرية  
بمصر وولاية من ناحية الصعيد اليها تنسب الحمر المريسية وهي من أجود الحمير  
وأمشاها وينسب اليها بشر بن غياث المريسي صاحب الكلام توفي سنة ٢١٨هـ ويغداد  
درب يعرف بدرب المريسي نسبة اليه اه والبلدة من مركز الاقصر باقليم قنا وتعرف  
الآن بالمريس

ماخلقت مذخلقت لغير تلك القبل  
كانما حمرتها حمرة خد خجل

وقال الصنوبري

أري الشام جاد بتفاحه لنا والعراق بآترجه

وكان المأمون يقول: اجتمعت في التفاح الحمرة النجرية والصفرة الوردية مع شعاع الذهب وبياض الفضة، يلتذه من الحواس ثلاث، العين للونه والانف لعرفه والفم لطعمه. وكان يحمل الى الخلفاء من خراج حمص ودمشق كل سنة اربعمائة وعشرون الف دينار ومن خراج أجناد الشام ثلاثون الف تفاحة زجاج الشام — يضرب به المثل في الرقة والصفاء، قال بعض الحكماء: ارفق بالعدو كما يرفق بزجاج الشام الى أن تجد الفرصة فاما ان يضرب به الحجر فتفضه (١) واما ان تضربه بالحجر فترضه (٢)

زيت الشام — يضرب به المثل في الجودة والنظافة ، وأما قيل له الزيت الركابي لانه كان يحمل على الابل من الشام وهي أكثر بلاد الله زيتوناً ، وفيه مافيه من البركة والمنفعة ، قال الاصمعي : حدثني شيخان من أهل البصرة احدهما هارون الاعور: ان قتيبة بن مسلم قال : أرسلني أبي الى هزار بن القعقاع ابن سعيد بن زرارة وقال قل له أرسلني اليك أبي في انه قد صارت في قومك دماء وجراح وأحبوا أن تحضر الجامع في من يحضر، قال فابلغته الرسالة فقال: يا جارية غدينا. فجاءت بارغفه خشن (٣) فتردهن في تمروءاء مروس ثم صب عليها زيتاً وعرض عليّ الغداء معه فتذكرت مافي منزلي مما أعد لنا من الدجاج فقلت مالي حاجة بهذا وصغر في عيني وأنا يومئذ حدث، قال فأكل ثم قال: يا جارية اسقيني، فجاءت

(١) الحجر المنع وتفضه تفرقه (٢) ترضه تدقه (٣) خشن من نخالة الدقيق

بماء فشرب ومسح بفضله وجهه ، ثم قال : الحمد لله حنطة الاهواز وماء الفرات  
وزيت هجر وتمر الشام ومن يؤدي شكر هذه النعمة ؛ ثم قال علي بردائي  
فارتدى واتعل ثم أتى المسجد فصلى ركعتين ثم احتبى فما بقيت حلقة الا  
تقوضت (١) اليه واختصموا فتحمل جميع ما كان عليهم وانصرف وتفرق الناس  
عود الهند - يضرب مثلاً في امهات الطيب : قال ابن مطران يستهدي الند

يا أكرم الاكرمين سيره نعم وأزكاهم سريره  
ومن بهماته العوالي اضحت عيون العلا قريره  
لترمني راحتك شها مضلعات ومستديره  
بلاد مجموعها ثلاث الهند والترك والجزيره

يعني عود الهند ومسك التبت وعنبر الشجر ، ووصف واصف الهند فقال  
بحرها در وجلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر ، وفي كتاب العطر : خير  
العود الهندي المندي وكلما كان أصلب فهو أجود وامتحان جودته اذا كانت فيه  
رطوبة بأن يوضع عليه نقش الخاتم فينطبع واذا كان يابساً فالنار تفصح عنه ،  
ومن خصائصه ثبات رائحته في الثوب اسبوعاً وأكثر ، والثوب لا يقبل مادامت  
فيه رائحة منه ، ولبلاد الهند من الخصائص ما لم يكن لغيرها ، فمنها الفيل والكركدن  
والبير والبيغاء والطاوش والدجاج الهندي والياقوت الاحمر والصندل الابيض  
والعاج والساج والتوتيا والقرنفل والسنبل والفلفل وغيرها من العقاقير

( سيوف الهند ) يضرب بها المثل في الجودة والصقالة يقال : ان السيف  
اذا كان من صنع الهند ومن طبع اليمن فناهيك به ، وقد أكثر الشعراء من  
ذكر سيوف الهند قال الفرزدق

كذلك سيوف الهند تنبؤ ظلماتها      ويقطن أحيانا مناط القلائد  
 وقال صاحب من ارجوزة  
 اجفان هند كسيوف الهند      وقال ابو محمد الخازن من نفسه  
 ولطائف ظرفه

هند ترى بسيوف مقلتها      مالا ترى بسيوفها الهند  
 (ياقوت سرنديب) زعم الجوهريون ان الياقوت لا يكون الا من جبل  
 سرنديب بالهند ، وخيره الاحمر البهرماني ، ثم الوردي ثم الرماني ، واذا بلغ  
 البهرماني نصف مثقال كانت قيمته خمسة آلاف دينار ، وكان وزن الفص الذي  
 يسمى الجبل مثقالين قوّم بمائة الف دينار فاشتراه المنصور بأربعين الفا . وسأل  
 المقتدر ابن الجصاص فقال : بم تعرف فضل الياقوت ؟ قال يا أمير المؤمنين  
 بحسنه وصفائه في العين ورزاقته في اليد وبرودته في الفم وصبره على النار ونبو  
 المبرد عنه ، فاستحسن ذلك من قوله

(برود اليمن) يقال له : وشي اليمن وعصب اليمن ، ويضرب بها المثل  
 في الحسن وتشبه بها الرياض والالفاظ كما قال البحترى  
 جئناك نحمل الفاظا مدبجة      كأنما وشيها من يمنة اليمن  
 ويقال في نفائس الملابس : برود اليمن وريط ( ١ ) الشام واردة مصر  
 واكسية الدامغان وتكك ارمينية وجوارب قزوين  
 (سيوف اليمن) يضرب بها المثل كما يضرب بسيوف الهند ونصل الردين  
 ورماح الخط ونبال الترك ، قال الشاعر

مقاديم جوالون في الروع خطوهم      بكل رقيق الشفرتين يمان

( ١ ) الريط والرياطة جمع ريطه الملاة اذا كانت قطعة واحدة

وقال آخر

ذكر على ذكر يصول بصارم ذكر يمان في يمين يمان  
ولولم يكن في سيوف اليمن الاصمصاة عمرو السائر ذكرها الموصوف  
فضلها لكفى بها وجها لضرب المثل ، وسيمر ذكرها في باب السلاح . ومن  
خصائص اليمن الزرافة كما أن من خصائص الهند الكركدن . وكان الاصمعي  
يقول : أربعة قد ملأت الدنيا ولا تكون الا باليمن ، الروس والكنندر  
والخطي (١) والعقيق

( ثياب الروم ) هي الديباج يضرب بحسنها المثل ويشبه بها ما يستحسن  
من آثار الربيع ، قال الشاعر

هذا الربيع كأنما أنواره أبناء فارس في ثياب الروم  
وأظنه قال في بنات الروم ليجمع بين البنين والبنات فيكون أحسن في  
صنعة الشعر وان كان ثياب الروم وجه من التشبيه حسن . ومن خصائص الروم  
المذكورة مع ديابجها : المصطكي والسقمونيا والطين المحتم والسندس الذي  
يقال له الرابون ( ٢ )

( عنبر الشجر ) يضرب به المثل ، قال الشاعر

ولو كنت عطرا كنت من عنبر الشجر

قال صاحب كتاب المسالك والممالك : الشجر جزيرة من عمان على مائتي  
فرسخ ، ويقال : ان العنبر من زبد بحر سرنديب ، ويقال بل من معدن بها ، ومن  
الناس من يزعم انه روث ذابغة في بحر الهند . قالوا : وخيره الاشهب ثم الازرق

( ١ ) الروس نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه والكنندر اللبان الذكر

والخطي الرمح (٢) وفي كثير من القواميس البريون

( ٥٤ — ثمار القلوب )

وأدونه الاسود . وكان يحمل من مكة والمدينة والحجاز كل عام الى السلطان من  
 الغنبر ثمانون رطلا ومن المتاع أربعة آلاف ثوب ومن الزبيب ثلاثمائة راحة  
 (دجاج كسكر) كسكر احدى كور السواد من ريف دجلة والفرات  
 ودجاجها موصوف بالجودة والسمن ومذكور في أطياب الاطعمة ، وربما بلغت  
 الواحدة منها وزن الجدي والحمل ، قال الشاعر يصف أطفمة عنده لمن يدعو  
 - لنا سمك بكسبرة مسبر (١) وعند غلامنا حب مبرز  
 وفروجان قد رعيا زمانا لباب البر في أبيات كسكر  
 قال الجاحظ : ومما ينسب الى كسكر الجداء (٢) والسمك والصحناء (٣)  
 (سكر الاهواز) السكر من خواص الاهواز ومفاخرها ومتاجرها ، ولا  
 يكون الا بها على كثرة قصب السكر في سائر النواحي ، والمثل مضروب بسكر  
 الاهواز كما قال ابو الطيب المنبي

ان قضم الحجر والحديد الاعادي دونه قضم (٤) سكر الاهواز  
 وكان يحمل الى السلطان كل عام مع خراج الاهواز وهو خمسة وعشرون الف  
 الف درهم ثلاثون الف رطل من السكر ، ومما ينسب الى الاهواز من النفائس  
 ديناج تسروخز السوس ، قال كشاجم وهو يصف الروض  
 كان الذي دبجت تسر وطرزت السوس فيه نسر (٥)  
 وحكى أبو النصر العتيبي في فصوله القصار : لهم في وخز النفوس أثر السوس  
 في خز السوس . وقال بعض العصريين

(١) مسبر من السبر وهو الاختبار (٢) الجداء والأجد جمع جدي ولد المعز  
 (٣) الصحناء والصحناءة بالكسر ادم يتخذ من السمك (٤) القضم الاكل باطراف  
 الاسنان (٥) النسر القطع الصغيرة



ومهفهف فتن الآله عباده      اذ ساق حسن العالمين اليه  
وكأن بابل أصبحت في جفنه      وكأنما الاهواز في شفثيه

(ورد جور) جور من كور فارس مخصوصة بالورد الذي لا اطيب منه  
في سائر البلاد يضرب به المثل وتقدم مع بنفسج الكوفة ومنثور بغداد وزعفران  
قم ونيلوفر الشيروان ونارنج الصميره واترج طبرستان وزرجس جرجان. وماء  
ورد جور موصوف مضروب به المثل في الطيب محبوب الى اقاصي المشرق  
والمغرب ، وقد أكثروا من ذكره ، فقال أحدهم في وصف قوارير منه  
مهندمات كالغذاري الحور      منهدات القمص كالبلور  
كل فتاة نشأت بجور      تحتال في دراجها القصير  
حاسرة عن ارج العبير      مثل نسيم الزهر المطور

اشهى من الوصل الى المهجور

وكان يحمل من فارس الى الخلفاء كل عام مع خراجها منه سبعة وعشرون  
الف الف قارورة ، ومن الزيب الاسود عشرون الف رطل ومن الرمان  
والسفرجل مائة وخمسون الفاً عدداً ومن التين السيرا في خمسون الف رطل  
ومن الجنجبين الف رطل ومن الموميا رطل واحد  
( كل أصفهان ) يوصف بالجودة مع غسل الموصل ، وكان يحمل من  
اصبهان الى حضرة السلطان كل سنة مع خراجها وهو أحد وعشرون الف الف  
درهم قدر كبير ومن العسل الف رطل ومن الشمع عشرون الف رطل ، ومن الموصل  
مع خراجها وهو أربعة وعشرون الف الف درهم من العسل عشرون الف رطل  
ويحكى أن الحجاج قال لعامله على اصفهان : قد وليتك بلدة حبرها الكحل وذبابها  
النحل وحشيشها الزعفران ، وذلك ان كحلها موصوف بالجودة والزعفران بها

كثير، وكذلك النحل. وقرأت في رسالة لعلي بن حمزة بن عمارة الاصفهاني الى  
 أبي الحسين ابن طباطبا في وصف النحل والشهد: أفضل الاعمال كلها عسل  
 اصفهان وخيره ما اذا قطر على الارض منه استدار كالزئبق ولم يختلط بالارض  
 ( بسط ارمينية ) يذكر في الفرش الفاخرة مع زلاي قاليقال ومطارح  
 ميسان وحصر بغداد وستور نصيين. وكان يحمل الى حضرة السلطان مع  
 خراج ارمينية كل عام منه بقدر ثلاثة عشر الف الف درهم ومن البسط المحفورة  
 ثلاثون بساطا ومن الرقم خمسمائة وثمانون قطعة ومن البراة ثلاثون بازيا  
 ( برود الري ) برود الري موصوفة كبرود اليمن، ويقال لها العدنيات

تشبيها لها ببرود عدن من اليمن، قال المرادي يصف شاهينا

وتخاله لما تنفض للندی نثر الجمان فويق بردالريّ

وقال الهرمي

هب البرد بالري لم ينسج وفي سفظ البزم يدرج

رسولك ذاك الذي قال لي تجيء مع الفجر لم لا يجي

ومن خصائص الري الثياب الحسنة والمقاريض الرشيقة والامشاط الفاتحة

والرمان المعروف بالهبرج والمعروف بالاملس. وكان يحمل الى السلطان مع

خراج الري وهو اثني عشر الف الف درهم من الرمان مائة الف ومن الخوخ

المقدد الف رحل

( طين نيسابور ) هو طين الاكل الذي لا يوجد مثله في الارض، يحمل

الى أداني البلاد واقاصيها ويتحف به الملوك وربما يبيع الرطل منه بدينار، وقد

قصر محمد بن زكريا قوله على ذكر منافعه اذ صنف فيه كتاباً، وفي وصفه

يقول أبو طالب المأموني

جدلي بالنقل بذاك الذي منه خلقنا واليه نصير  
 ذاك الذي يحسب في شكه أحجار كافور عليها غير  
 وكان عمر بن الليث يقول في ذكر نيسابور ومناقبها وخصائصها : لم  
 لا اقاتل عن بلدة تراهبا تفل وحجرها فيروزج ، وذلك ان الفيروزج لا يكون  
 الا بها وربما بلغت قيمة بعض منه اذا أربى على مثقال وجمع الحضرة  
 وصبر على النار وامتنع عن المبرد ولم يتغير بالماء الحار مائتي دينار . ومن محاسنه  
 ما في اسمه من الفأل الحسن وحسن موقعه عند الملوك لما يجمع من حسن المنظر  
 وجيد الفأل . ويقال أن له خاصية قوية في تقوية القلب وفيه يقول  
 بعض العصريين

يامن بطلمته الهلال تهللا ورآه من ججد الاله فهللا  
 وافاك بالنيروز طرف مسرة فاركبه هملاجاً أغر محجلا  
 نحو المتى وأعر لحاظك كلما يحوي محلا في الصدور مبجلا  
 فيروزجاً أهديته متبركا لك باسمه متمناً متفائلا  
 ولرب فطن قد أتى متدللا فاذا وعى الالفاظ منه تذلا

وفيروزج نيسابور يعد في نفائس الجواهر مع ياقوت سرنديب ولؤلؤ عمان  
 ولعل بدخشان وزبرجد مصر وعقيق اليمن وبجادي بلخ . ومن خصائص  
 نيسابور الثياب الحقة والتاخرج والراخرج والمصمت . فاما الخلل والعنايات  
 والسقلاطونيات فان بغداد واصبهان تشاركت فيها والسابري وهو الرقيق الناعم  
 من كل ثوب الاصل فيه النسبة الى نيسابور وعرب فقيل سابري

سبيج طوس - السبيج (١) لا يكون الا بطوس ومنها يحمل الى الافاق ، فهو من

(١) السبيج الخرز الملون

خصائص طوس كما ان من خصائصها هذا الحجر الذي تتخذ منه القدور والمقالي  
والمحامر وقد يتخذ منه كل ما يتخذ من الزجاج كالاقداح والكيهان وغيرها وكثيرا  
ما يقول السيد أبو جعفر الموسوي الطوسي: قد ألان الله لنا الحجارة كما ألان  
لداود عليه السلام الحديد.

قشمش هراة - القشمش من خصائص هراة وكذا الزيب المعروف  
بالباطني يحملان منها الى الاداني والاقاصي ، ويتخذ من القشمش الشراب  
والدبس (١) وقد يعد من ظرائف ثمرات البلاد: قشمش هراة وتين حلوان وعناب  
جرجان وأجاص بست ورمان الري وتفاح قومس وسفرجل نيسابور ورطب  
بغداد. وأنشدني المأمون لنفسه في وصف القشمش

وقشمش نخرز منظم لم يثقب

يجلى به الكاس لما بينهما من نسب

يحظي به الشارب في الـ نادى ومن لم يشرب

كانه أوعية يحملن ذوب العنب

أو لؤلؤ قد عل (٢) أء لاه بماء الذهب

خصت به هراة فاخ تصت باعلى الرتب

وأنشدني أيضا في الزيب الباطني

وطائفي من الزيب به ينتقل الشرب حين ينتقل

كانه في الاناء أوعية من البجادي ملؤها عسل

ومن خصائص هراة الحواصل التي هي أجود من المصرية والاسبكونية

(١) الدبس ما يسيل من الرطب (٢) عل استقى

وما يحمل منها الى الافاق الكرايس والمبارم والديابيج وطرائف الصقرات (١)  
 ثياب مرو-- كانت العرب تسمى كل ثوب صفيق (٢) يحمل من خراسان  
 المروي وكل ثوب رقيق يجلب منها الشاهجاني، لان مرو عندهم أم خراسان. ويقال  
 لها مرو والشاهجان وقد بقي الى الآن اسم الشاهجان على الثياب الرقيقة . وما  
 تخصص به مرو من الثياب المحمم، وقال لي أبو الفتح البستي يوماً هل تعرف بلدة  
 أول اسمها ميم يحمل منها برسم القراضة (٣) أربعة أسماء أول كل اسم منها ميم؟  
 فقلت أما على البديهة كلا، ولعلى أتذكرها مع الروية، فقال هي مرو يحمل منها  
 المحمم والملبن والمروي والمكانس (٤)

فلوس بخارى -- أهل بخارى يضربون المثل في المحقرات بالفلوس ، وقد  
 ضربها بشار بن برد مثلاً في قوله

ارفق بعمرؤ اذا حركت نسبته فانه عربي من قوارير  
 ان جاز آباؤه الاندال من مضر جازت فلوس بخارى في الدنانير

كواغد سمرقند -- هي من خصائصها التي عطلت قراطيس مصر والجلود  
 التي كان الاوائل يكتبون فيها لانها أنعم وأحسن وأرفق ، ولا تكون الا  
 بسمرقند والصين ، وذكر صاحب المسالك والممالك أنه وقع من الصين الى سمرقند  
 في سبي سباه زياد بن صالح في وقعة اطلع من يصنع الكواغيد ثم كثرت

(١) الكرباس بالكسر فارسي معرب وجمعة كرايس والمبارم جمع مبرم نوع من  
 الثياب مقتول الغزل طاقين والديابيج والديابيج جمع ديباج وهو ثوب سداه ولحمته  
 ابريسم والصقرات انواع الدبس (٢) الثوب الصفيق الجيد (٣) القراضة ان يدفع الرجل  
 لآخر مالاً ليتجر به ويكون الربح فيه على ما شرطوا والوضيعة وهي نفقات النقل والشحن  
 والحراسة على المال (٤) المحمم جنس من الثياب والملبن قالب اللبن والمكانس جمع مكمنة

الصنعة واستمرت العادة حتى صارت متجرا لاهل سمرقند فعم خبرها والارتفاق بها جميع البلدان في الآفاق. ومن خصائص سمرقند النوشادر والثياب الوزارية ومن خصائص الصغد الكبير (١) الرهجي والملح الكشي وهو جوهر يقطع من الغيران (٢) في الجبال يكون أحمر فاذا دق صار أشد بياضاً وأصلح من كل ملح طرائف الصين — كانت العرب تقول لكل طرفة من الأواني وما أشبهها صينية ، وقد بقي هذا الاسم الى الآن على هذه الصواني المعروفة - وأهل الصين محتصون بصناعة اليد والحذق في عمل الطرف، يقولون : أهل الدنيا ما عدانا عمي الأهل بابل فانهم عور. ولهم الاغراب في خرط التماثيل والابداع في عمل النقوش والتصاوير، حتى ان مصورهم يصور الانسان ولا يفادر منه شيئاً، ثم لا يرضى بذلك حتى يصوره ضاحكا أو باكياً ثم لا يرضى بذلك حتى يفصل بين ضحك الشامت وضحك الحجل وبين المتبسم والمستغرب وبين ضحك المسرور وضحك المازي فيركب صورة في صورة، ولهم القدور المستشفة يطبخ فيها الطبخ فتكون الواحدة قدراً مرة وقصعة أخرى وخيرها المشمشي اللون الرقيق الصافي الشديد الطنين ثم الزبدي على هذا الوصف، ولهم الفرند الفائق والحديد المدفون الذي تخفى فيه الصور وتظهر ويقال له الكيمخار وهو في شعر لابن الرومي ، ولهم الماطر (٣) المشمة التي لا تبتل على الامطار الكثيرة، ولهم مناديل العمر التي اذا تسخت ألقيت في النار فنقيت ولم يحترق منها شيء ، ولهم الحديد المصنوع يعمل منه التعاويد وربما اشترى باضعاف وزنه فضة ، ولهم السنجاب الفاريالي الذي هو من أنفاس الاوبار، ولهم اللبود التي تفضل على اللبود

(١) في القاموس الكبير بفتحتيْن الاصف فارسي معرب (٢) الغيران جمع غار

كالكهوف في الجبال (٣) الماطر جمع مطر ما يلبس للتوقي به

المغربية . وذكر الجاحظ في كتاب «التبصر بالتجارة» ان خير المبود الصينية  
 ثم المغربية الحمر ثم الطالقانية البيض : وذكر غيره : ان أجود الصوف صوف  
 مصر ثم أرمنية ثم تكريت ثم روبان

مسك تبت — تبت مخصوصة من بين بلاد الترك بالمسك الاصهب  
 المضروب المثل به في الطيب والجودة كما ان خرخير منها مخصوصة بالسنباب  
 الفاخر وكيماك بالسمور الفائق، وبلاد الترك توازي بلاد الهند في كثرة الخصائص  
 كالمسك والسمور والسنباب والفنك (١) والثعالب السود والارانب البيض  
 والبشم (٢) والبزاة البيض والحيل والرقيق والحشفار الذي يتخذ  
 من ذنبه وعرفه المذاب وروش المطارد، ولبسط الكلام في كل منها وخصائص  
 البلدان وتفصيل معادنها وتركيبها أما كتبها وتلخيص أحوالها مكان من كتاب  
 «خصائص البلدان» المستفتح أيضاً باسم الامير السيد أدام الله تأييده، فاما هذا  
 الكتاب فلا يتسع لاكثر مما أوردته وهو يسير من كثير وغيض من فيض

## الباب السادس والاربعون

فيما يضاف الى البلدان وينسب من الاعراض

طاعة أهل الشام ، طواعين الشام ، ظرف الحجاز ، طرب الزنج ، نعمة  
 المدينة ، حمى خبير ، حمى الاهواز ، دمامل الجزيرة ، طحال البحرين ، لواط  
 خراسان ، حساب الهند ، هواء جرجان ، برد همدان

(١) الفنك الذي يتخذ منه الفرو (٢) البشم والبشام شجر يستاك به

## الاستشهاد

طاعة أهل الشام — أهل الشام مخصوصون بطاعة السلطان من بين جميع البلدان وبهم يضرب المثل في الطاعة والمتابعة، وانما عريت زناد معاوية بهم وكثيرا ما كان يقول: أعنت علي بأربع كنت رجلا كتموماً وكان ظهراً (١) وكنت في أطوع جند وأصلحه - يعني أهل الشام - وكان في أعصي جند وأخسه - يعني أهل العراق - وتركته وأصحاب الجمل وقت ان ظفروا به كفيته وان ظفروا بهم اعتدت بها عليه في ذنوبه ، وكنت أشد تألفاً لقريش وأكثر تخنناً منه عليها ، فيالك من جامع الي ومفرق عنه ومن عون لي وعون عليه. وذكر عبد الملك بن مروان روح ابن زنباع فمدحه وقال : لقد جمع أبو زرعة فقه الحجاز ودهاء العراق وطاعة الشام طواعين الشام — ذكر أبو الحسن المدائني عن أشياخه عن الحجاج أنه كان يقول : لما نزلت الاشياء منازلها قالت الطاعة : أنا أنزل الشام ، فقال الطاعون وأنامعك ، وقال الخصب : أنا أنزل العراق ، فقال النفاق وأنامعك ، وقالت الصحة : أنا أنزل البادية ، فقال الشقاء وأنامعك ، ولم تزل الشام كثيرة الطواعين حتى صارت توارى ، وكانت تظهر بالشام ثم تمتد الى العراق ، وأول طاعون وقع في الشام في الاسلام طاعون عمواس ، وذلك في زمن عمر بن الخطاب وفيه مات معاذ بن جبل وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما. ثم الجارف ثم طاعون العذارى ثم طاعون الاشراف ، ولم يقع بالمدينة ولا مكة قط . ولما ولي بنو العباس انقطع الطاعون الى أيام المقتدر كما تقدم ذكره عند ذكر رماح الجن . وقال بعض بني الغيرة في من مات منهم في طواعين الشام ايام ذلك

(١) الرجل الظهر الذي لم يحتمد



من ينزل الشام ويعرس به      فالشام ان لم يفننا كرب  
 افنى بني ريطة فرسانهم      عشرين لم يقصص لهم شارب  
 ومنى بني اعماهم مثلهم      مثل هذا يعجب العاجب  
 طعن وطاعون منايا هم      ذلك ماخط لنا الكاتب

ولما قدم عبد الله بن حسن على عمر بن عبد العزيز كره مكانه بالشام  
 وعرف سنه وسمعه وعقله ولسانه وفضله فلم يكن شيء أحب اليه من أن لا يراه  
 أحد من أهل الشام، فقال: اني أخاف عليك طواعين الشام وانك لم يفنم أهلك  
 خيرا منك فالحق بهم فان حوائجك ستتبك. فكان ظاهر كلامه حسنا مشكورا  
 وباطنه أجود التدبير قبي تسريحه سراحا جميلا

طرب الزنج -- هم مخصوصون من بين الامم بشدة الطرب وحب الملاهي  
 والاعاني وايتار الخلاعة والتصابي، والمثل سائر باطرائهم لاسيما اذا دب الشراب  
 فيهم وانضاف حره الى حرأمزجتهم المكتسبة من حرارة أهويتهم، ووصف  
 بعض البلغاء رجلا بالطرب فقال: والله انه لا طرب من زنجي عاشق سكران  
 وقال ابو الشمقمق

وليس على باب ابن ادريس حاجب      وليس على باب ابن ادريس من قفل  
 طربت الى معروفه فضلبته      كما طربت زنج الحجاز الى الطبل  
 ويحكي من طيب عرسهم وبلوغهم فيه كل مبلغ من الاخذ بأطراف  
 التصف والعزف واثارة الرهج في اللعب والرقص ما تمثل به ابن طباطبا يصف  
 ليلة ممتعة

وليلة اطربني صنحها      فخلتني في عرس الزنج

كأنما الجوزاء جنح الدجى طبالة تضرب بالصنح (١)

قائمة قد حررت وصفها مائة الرأس من الصنح

ظرف الحجاز - المثل جار بذلك على اللسنة ، قال الشاعر

شادن لم ير العراق وفيه مع ظرف الحجاز شكل العراق

نعمة المدينة - قال الجاحظ : سميت المدينة طيبة لطيبها تنقى خبثها

وتضوع طيبها من ريح تراها وعرف تراها من جود هوائها ، والنعمة التي توجد

في سككها وحيطانها دليل على انها جعلت آية حين جعلت حرماً ، وبها للعطر

والبخور والنضوح من الرائحة الطيبة اضعاف ما توجد رائحة في سائر البلدان ، كأن

العطر فيها الفخر واثمن ، وما رأيت بلدة يستعمل فيها العطر ويفسد وتذهب رائحته

كقصة الاهواز وانطاكية وان الجويرية السوداء بالمدينة تجعل في رأسها

شيئاً من بلح و شيئاً من نضوح مما لا قيمة له لهوانه على اهله فتجد لذلك طيب

رائحة لا يعدلها بيت عروس من ذوي الاقدار حتى ان النوى المتنع الذي يكون

عند اهل العراق في غاية التنز اذا طال اتقاعه يكون عندهم في غاية الطيب

حى خبير - يضرب بها المثل لان خبير مخصوصة بالحى والوباء ، قال أوس

ابن حجر

كأن به اذ جثته خبيرية يعود عليه وردها وملاها (٢)

وقال اعرابي كثرت عياله وقل ماله : ما أراني الا سأتجع خبير عسى

أن يخفف عني ثقل هؤلاء ، فارتحل الى خبير فلما شارفها أنشأ يقول

(١) الصنح من آلات الملاهي يتخذ مدورا يضرب أحدها بالآخر ويقال لما

يجعل في اطار الدف من النحاس المدور صفاراً صنوج (٢) الورد يوم الحى الدائر

والملال الضجر والتضايق

قلت لحمى خير استعدي وباكري بحرك وورد  
 هاك عيالي فاجهدي وجددي أعانك الله على ذا الجند  
 — فلما جاءها حم حمامه وعاش ايتامه، وقال بعض المحدثين  
 يافتر الظل غليظ الهوى أنت على نفسك لي شاهد  
 ليست لحمى خير رقية تعرف الاشعرك البارد

حمى الاهواز— قال الجاحظ: قصبة الاهواز مخصوصة بالحى الدائمة للملازمة  
 قتالة الغرباء، على ان حماها ليست الى الغريب باسرع منها الى القريب، أخبرنا  
 ابراهيم بن العباس عن مشيخة من أهلها عن القوابل انهن ربما قبلن الطفل  
 المولود فيجدنه محموماً يعرفن ذلك ويتحدثن به، قال: ولم أر بها وجنة حمراء لصبي  
 ولا لصبية ولا دمماً ظاهراً ولا قريباً من ذلك، وانما وباؤها وحماها في وقت  
 انكشاف الوباء ونزوع الحمى عن جميع البلدان، ولقد قلبت كل من نزلها الى كثير  
 من طبائعهم وشمائلمهم، ولا بد للهاشمي قبيح الوجه كان أو حسنه ودمياً كان  
 أو بارعاً من أن يكون لوجهه طبائع يتبين بها من جميع قریش ومن جميع العرب  
 ولقد كانت البلدة تنقل ذلك وتبدله ولقد تخفيه وتدخل الضنى عليه وتبين  
 أثرها فيه، فما ظنك بصنيعها في سائر الاجناس. قال: وليس يؤتى أهلها والطارئون  
 عليها من كثرة الحميات من قبل النخم أو من قبل الخلط والاكثر، وانما يؤتون من  
 عين البلدة، ولذلك جمعت سوق الاهواز الافاعي في جبلها الطاعن في منازلها  
 المطل عليها والجزارات في منازلها، ولو كانت في العالم شيء هو شر من الافعى  
 والجزارات لما قصرت قصبة الاهواز عن توليده وتلقيحه، ووليتها ان من وراثها  
 سباخا ومناقع مياه غليظة وفيها أنهار تشقها سوائل كنفهم ومياه أمطارهم  
 وميضاتهم فاذا طلعت الشمس فطال مقامها وطالت مقابلتها لذلك الجبل وتلك

الجرارات وامتلات ييسا وعادت جمة واحدة قذقت ما قبلت من ذلك عليهم  
وقد بخرت ذلك السباخ وتلك الانهار ففسد الهواء وفسد بفساده كل شيء  
يشتمل عليه ذلك الهواء

(دامل الجزيرة) الدامل بالجزيرة كالحى بالاهاوز، قال عبد الله بن همام  
من به من دامل الجزيرة ناخس يقال له داء ناخس لا يبرأ منه، قال الجاحظ  
أخبرني أبو زرعة قال: مات ضرار بن عمرو وهو ابن تسعين سنة بالدامل فقلت  
له: ان هذا لعجب، فقال: كلا انما احتملها من الجزيرة

(طحال البحرين) قال الجاحظ في خصائص البلدان عن ثقة البحار الذين  
تقبوا في البلاد: من أقام في البحرين مدة رباط حاله وانفخ بطنه، قال الشاعر  
ومن يسكن البحرين يعظم طحاله وينبط بما في بطنه وهو جائع  
ومن أقام بقصبة تبت اعتراه سرور لا يدري ما سببه ولا يزال متبسماً  
ضاحكاً حتى يخرج منها، ومن مشى واختلف في طرقات المدينة وجد فيها عرفاً  
طيباً ورائحة عجيبة، وشيراز من بين جميع فارس نعمة طيبة، وأجمع أهل البحرين  
أن لهم شرباً من نضجه وجعله نبذا ثم شربه وعليه ثوب أبيض صبغه عرقه  
ومن أطال الصوم بالمصيصة في أيام الصيف هاجت به المرة (١) وان كثيراً منهم  
قد جنوا من ذلك الاحتراق (٢) ومن أقام بالموصل حولاً ثم تفقد عقله وجد فيه  
فضلاً، ولا بد لكل من قدم من شق العراق الى بلاد الزنج انه لا يزال جرباً  
ما أقام به، فان أكثر من شرب النارجيل طمس الحماد على عقله حتى لا يكون  
بينه وبين المعتود الا الشيء اليسير

- (١) المرة بالكسر أو الصفراء احدى الطبائع الاربع هي المرة والسوداء والدمه والباقم  
(٢) الاحتراق فساد الدم

(حساب الهند) قال الجاحظ: لولا خطوط الهند لضاع من الحساب البسط الكثير ولبطلت معرفة التضاعيف ولعدمو الاحاطة بالتنورات وتنورات التنورات ولو أدركوا ذلك لادركوه بعد أن تغلظه المؤنة وتنتقص المنة ، قال غيره التنور مقدار من مقادير الهند يجمع الالف الكثيرة ، قال أبو اسحاق الصابي يهنيء بالعيد

لم أطول في دعوتي للمليك	طول الله في السلامة عمره
بل تلذظت في اختصار محيط	بالمعاني لمن تأمل أمره
فهل مثل الحروف في عدد الهذ	د قليل قد انطوت فيه كثيره
جمع الله كل دعوة داع	مستجاب دعاؤه فيد خيره
وأعاد العيد الذي زاد ذالعه	الم بمن يحوزه ومسرره
وأراه الآمال فيه ورق	سعاداته ووفاه أجره

(لواط خراسان) قال الجاحظ: كان السبب الذي أشاع في أهل خراسان اللواط وعودهم ذلك كثرة خروجهم في البعوث وكانوا لا يستطيعون اخراج النساء والجواري معهم ولم يكن لهم بد من غلمان تهبيء مؤتمهم ، فلما طال مكث الغلام مع صاحبه بالليل والنهار وفي حال التبذل والتكشف وفي حال اللباس والستر وكانت الغلطة تهبيء بهم شغفوا بغلمانهم وهم فحول والرجل يهبيء فيواقع الهبيمة ويخضخض (١) بيديه ، ومن كان كذلك لم يميز بين غثيان (٢) الهبائم والتدليك وبين غنج الغلمان الحسان ، ف تعودوا ذلك في أسفارهم ورجعوا الى منازلهم وقد تمكنت تلك الشهوة فيهم مع الذي لهم فيه عند أنفسهم من خفة المؤنة والامن من السلطان ومن الحبل وغير ذلك من المرافق ، ولو كانت هذه الشهرة

(١) يخضخض يحرك كناية عن الداك المعروف (٢) الغثيان الحبث

شائعة في الاعراب لتعشقوا الغلمان ولو تعشقوهم لنسبوا بهم ولجاءهم فيه باب من  
النسيب ولتهاجوا به وتفاخروا واتنافسوا في الغلمان ويجري في ذلك ما لا يخفى  
ولحدثت فيه أشعار وأخبار، والذي يدل على سلامتهم من ذلك عدم هذه  
المعاني، وان كان هناك شيء من هذا فليس هو الا في بعض من ينزل قارعة  
الطريق أو يقرب الاسواق، وهو لاء ليس فيهم من خصال الاعرابية الا  
الجوهريّة، فاما الاخلاق والفصاحة والانفة والفروسية فهم على خلاف ذلك  
كله، وقد ذكر الناس أن بالهند شيئاً من هذه الفاحشة ليس بالفاشي، وذكر  
بعض أهل البلدان وبعض قبائل الجاهلية وبعض ملوك اليمن بهذا الشأن،  
ولكن لم نجد الاشعار بذلك متسعة والاخبار به متفقه

(هواء جرجان) انشدت للصاحب

نحن والله من هوائك يا جرجا      ن في حيرة وأمر شديد  
حرها ينضج الجلود فان هب      ت شمال تكدرت بركود  
كحبيب مواصل كلما همّ      بوصل احاله بصدود

وهواء جرجان موصوف بشدة تغيره وفرط تقاوته واختلافه في يوم واحد

كما قال بعضهم

ألا ربّ يوم بجرجان ارعن      ضحكت ومن حاله تعجب  
واخشى على نفسي اختلاف هواه      وما لي مما قضى الله مهرب  
وما خير يوم كحرباء لونا      يبرد وحر تراه تلهب  
فأوله الفهم والجمر يهدي      وآخره الثلج والبرد يسرب

وهواء البصرة أيضاً يوصف بما يوصف به هواء جرجان، قال ابن لنكك

نحن بالبصرة في      لون من العيش ظريف

نحن ما هبت شمال بين جنات وريف  
فاذا هبت جنوب فكأننا في كنيف

برد همدان -- همدان موصوفة من بين بلدان الجبل بشدة البرد، وما هي  
بأشد البلاد بردا ولكن المثل سائر ببردها، وقد كثر الشعر في وصفها، قال  
ابو علي كاتب بكر

يابلدة أسلني بردها وبرد من يسكنها للقلق  
لايسلم الشاتي بها من اذى من زهق أو ترق (١) أو زلق  
وقال آخر

همدان مثقلة النفوس ببردها والزهرير وحرها مأمون  
غلب الشتاء ربيعها وخريفها فكأنما تشرينها كانون  
وقال ابن خالويه

إذا همدان اعتادها القروا تقضى بزعمك أيلول وأنت مقيم  
فعينك عمشاء وأنفك سائل ووجهك مسودّ البياض بهيم  
وأنت أسير البرد تمشي بغاة على السيف تحبو مرة وتقوم  
بلاد إذا ما الصيف أقبل جنة ولكنها عند الشتاء ججيم

## الباب السابع والاربعون

في الجبال والحجارة

ثقل أحد، ثلاثة الاثاني، ابنة الجبل، قسوة الحجر، ظل الحجر، نقش  
الحجر، رشع الحجر، حجر المغناطيس، قالب الصخر،

(١) الزهق الضعف والتضايق والتثق الاضطراب والترزعزاع

(٥٦ - ثمار القلوب)

## الاستشهاد

ثقل أحد - من الجبال التي تمثل بها في الثقل أحد ، وهو جبل المدينة  
وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم: أحد جبل يحبنا ونحبه، ويروي: جبل يعرفنا  
ونعرفه، وقال التمازي أبو الحسن بن عبد العزيز من قصيدة

وصرت في ثقل أحد عنده ورأى في طلعتي رأي أهل الرفض في عمر

ومن الجبال التي يضرب بها المثل في الثقل شهلان وهو بالعالية ويقال له

شهلان الجزع ليسه وقاة خيره، وفيه قيل - شهلان ذو الهضبات ما يتخلخل -  
ومنها عمالية وهي بالبحرين، ومنها أبو قيس بمكة شرفها الله تعالى

ثالثة الاثافي -- قطعة من الجبل ، ومعناها أن يوضع اثفيتان الى جانب  
قطعة من الجبل ثم توضع القدر على الاثفيتين والقطعة من الجبل ، ومن أمثال  
العرب: رماه بثالثة الاثافي ، أي بما يهلكه، ومن أحسن ما قيل في استعمال ثالثة  
الاثافي قول بديع الزمان من قصيدة

خاقت كإثرى صعب النفاف (١) اردّ يد الخليفة في الخلاف

ولي جسد كواحدة المثاني (٢) له كبد كثالثة الاثافي

فانظر الى حسن ما تأنق بين الواحدة وبين الثانية والثالثة على بعدما بين

الجسدين من الكثافة والنفاة

ابنة الجبل - يعني القطعة من الجبل، ضربت مثلاً في الثقل

(١) النفاف والنقف كسر الهامة عن الدماغ يريد انه شديد الجدل عما يرى

(٢) يريد ان جسمه كواحدة المثاني لا يقبل التثنية بآخر وإنما يثنى باعادة ذاته

كفاتحة الكتاب سميت المثاني لانها تثنى بالاعادة في الركعات أو ربما أراد الواحدة  
الثانية من المثاني يعني بذلك انه كما هو قوي الكبد فكذلك هو متمكن رزين



قسوة الحجر - يضرب بها المثل : قال الله تعالى - ثم قست قلوبكم  
من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة - قال الاصمعي : ومن أمثالهم : هو  
اقسى من حجر ، وقال كثير

كأني أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشي بها العصم زلت  
ظل الحجر - يشبه به كل شيء أسود كثيف ، لان ظل كل شيء أسود  
وظل الحجر أشد سوادا لانه مصمت لا يتخلله خلل ، قال الرازي  
كأنما وجهك ظل من حجر

وقال آخر

سود غرايب كاظلال الحجر لاصفر أزرى بها ولا كبر  
نقش الحجر - يضرب مثلا لما يثبت ويبقى ولا يضمحل ، ومن أمثال  
المؤدبين ، اتعلم في الصغر كالنقش في الحجر ، واتعلم في الكبر كالكتابة في  
الماء ، وسمع الاحنف بهذه الكامة فقال : الكبير أكبر عقلا لكنه أكثر شغلا  
رشم الحجر - يضرب مثلا للبخيل يجود بالشيء القليل على عشرة ونكد  
والرشم أدنى ما يكون من السيال وكذلك البض ، ومنه قولهم فلان ما يبض  
حجره ولا يثمر شجره . وكان عبد الملك بن مروان يلقب برشم الحجر لبخله  
حجر المغناطيس - هو الذي يجذب الحديد بطبعه ، فيضرب مثلا للجاذب

الشيء الى نفسه كما قال ابن طباطبا

بأي الذي نفسي عليه حبيس ما لي سواه من الاثام انيس  
لاتنكروا أبداً مقاربتى له قلبي حديد وهو مغناطيس  
قال الصخرة - يضرب به المثل ، فيقال : اصمع من قال الصخرة .  
يقال انه رجل من معد رأى صخرة عظيمة ببلاد اليمن مكتوباً عليها بالمسد

أقلبني أنفك، فاحتال في قلبها ولقي الأمرين (١) من ذلك ، فاذا على الجانب الآخر - ربّ طمع اذى الى فرع ، فما زال يضرب برأسه الحجر تلهفاً حتى انتثر لحمه ومات

## الباب الثامن والأربعون

في المياه وما يضاف إليها

ماء زمزم ، ماء صدّاء ، ماء المفاصل ، ماء الغادية ، ماء السماء ، ماء طريق الحج ، ماء عناق ، ماء الوجه ، ماء الشباب ، ماء الحسن ، ماء الندى ، ماء النعيم ، ماء الكرم ، ماء الظرف ، لاقق الماء ، أديم الماء ، جلدة الماء ، سيل العرم ، درج السيول ، نيل مصر ، عجائب البحر ،

### الاستشهاد

ماء زمزم - يتمثل بشرفه على سائر المياه لشرف مكانه ، فيقال : كأنه ماء زمزم ، وليس هذا ماء زمزم ، ويقال : انه أثر جبريل عليه السلام فانه لما شرب له ، ومن يحصي فضائله ، فكم من مبتل قد عوفي بالمقام عليه والشرب منه والاعتسال به بعد ان لم يدع في الارض ينبوعا الا اتاه واستنقع فيه ، وكم من متزود منه في القوارير الى اقاصي البلدان لدوائه ، وغاسل ثيابه بمائه لما يرجوه من بركته وحسن عائدته . قال الاعشى وهو يؤنب رجلا ويخبره انه مع شرفه لم يبلغ مبلغ قریش الذين هم سكان حرم الله ولهم حظ الشرب من زمزم

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ولا لك حظ الشرب من ماء زمزم

(١) اتى الامرين المر والمر ويقصد بالامرین الفقير والهزم

وقال أبو هفان وهو يمدح رجلاً

لو كنت نوءاً كنت نوء المرزم (١) أو كنت ماء كنت ماء المرزم  
ماء صداء - صداء بئر ماؤها أعذب مياه العرب ، وفيها يقول

ضرار السعدي

واني وتهيامي بزینب كالذي يحاول من أحواض صداء مشرباً  
وقال غيره

كصاحب صداء الذي ليس واجداً كصداء ماء فهو ذا الدهر ظاميء  
ومن أمثال العرب: ماء ولا كصداء ، أي هذا مالا بأس به ولكن ليس كماء  
صداء ، يضرب لما يحمد بعض الحمد ويفضل عليه غيره ، كما يقال: مرعى ولا  
كالسعدان

ماء مأرب - مأرب اسم لقصر ملك سبأ ثم صار اسماً للبلدة وهي التي  
وصفها الله بالطيب فقال - كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب  
غفور - ولا أطيب مما وصفه الله تعالى بالطيب ولا أعذب من مائه ، ومأرب  
هي التي أرسل الله تعالى عليها سيل العرم ، والمثل مضروب بعذوبة ماء مأرب  
قال جابر بن لاران في وصفه وأحسن كل الاحسان  
أيا لهف نفسي كلما تحت لوحة على شهوة من ماء أحواض مأرب

(١) النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيه في المشرق يقابله من  
ساعته في كل ثلاثة عشر يوماً وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد  
الى ذلك والمرزم المجمع يريد ان كنت نوءاً فلست بالنوء الثقيل المحوج الى الارتحال  
وانقلة وإنما الذي يفيد بلا عناء وفي الحديث . اذا أكلتم فرازموا - يريد المجمع  
والموالة فيقال الموالة بين اللبن واليابس أو بين اللقم

بقايا انطاف (١) أودع الغيم صفوها مصقلة الارحاء زرق الجوانب  
 ترفرق دمع المزن فيهن والتقت عليهن أنفاس الرياح الجناب  
 وللصاحب من فصل ، أنا على حافة حوض ذي ماء أزرق كصفاء مودتي  
 لك ورقة قولني في عتبك ، ولو رأيتك لنسيت أحواض مأرب ومشارع ( ٢ )  
 أم غالب .

ماء المفاصل -- من أمثال العرب : أصفى من ماء المفاصل ، جمع المفصل  
 بين الجبلين وماؤه أصفى ما يكون وأرقه ، قال الشاعر

صفراء من حلب الكروم كأنها ماء المفاصل أو لعاب الجندب  
 وقال أبو ذؤيب - يشاب بماء مثل ماء المفاصل - وزعم بعض الرواة ان  
 ماء المفاصل ماء اللحم الطري واحتج بقول كثير في الخمر

وما قرقف من اذرعاع (٣) كأنها اذا نزلت من دونها ماء مفصل  
 ويجوز أن يكون شبه الخمر بما تقدم ذكره من ماء المفاصل في رفته  
 وصفائه لاجاء اللحم في حمرته

ماء العادية -- من أمثال العرب عن أبي عمرو : أعذب من ماء العادية  
 وأعذب من ماء البارق (٤)

ماء السماء - المنذر بن ماء السماء ينسب الى امه ، وكانت تسمى ماء  
 السماء تشبيها بها في الحسن والصفاء والطهارة ، وهو المنذر بن امرء القيس بن  
 النعمان بن امرء القيس بن عدي وامه من النمر بن قاسط وأبوها عوف بن جشم  
 ( ١ ) النطاف جمع نطفه الماء الصافي يصف به ماء مأرب ( ٢ ) المشارع جمع  
 مشرع أو مشرعة مورد الماء للشاربة (٣) اذرعاع جمع بالشم ينسب اليه الخمر ( ٤ )  
 العادية السحاب التي تغدو والبارق السحاب يكون فيه البرق

ماء طريق الحج --- يضرب مثلاً لما يستعمل على علاته ويذم، كما يقال:  
خبز الشعير يؤكل ويذم، قال ابن المعتز:

وصاحب سوء وجهه لي وجهة      وفي فمه طبل بسري يضرب  
ولا بد لي منه خيناً يفضي      وينساغ لي طوراً ووجهي مقطب  
فماء طريق الحج في كل منهل      يذم على ما كان منه ويشرب

ماء عناق — ماء عناق من أمثال العرب يضرب للدهية وللامرء الملتبس  
وكان من حديثه أن رجلاً بينا هو يسقي وبيته تلقاء وجهه اذ نظر فاذا برجل  
قد عانق امرأته يقبلها، فأخذ العصا وأقبل مسرعاً، فلما رأتها المرأة اخفت الرجل  
في ما بين المتاع فنظر يمنة ويسرة فلم ير شيئاً فنظر في الارض فلم يبصر أحداً  
فكذب بصره وكرّر راجعاً، فلما كان الورد الثاني قالت المرأة: هل لك في أن  
أكفيك السقي وتورع (١) اليميم، قال نعم ان شئت؟ فاقام في البيت  
وانطلقت تسعى وتحينت منه غفلة فأخذت العصا وأقبلت حتى علت بها رأسه:  
فقال: ويلك وما دهاك، قالت اين المرأة التي رأيتك معها معانقاً لها؟ فقال:  
والله ما كانت عندي امرأة، قالت بل أنا نظرت اليها بعيني وأنا على الماء فحالفها، فلما  
اكثر قال: ان تكوني صادقة فان ماء كم هذا ماء عناق، فصار مثلاً يضرب  
في الدواهي

ماء الوجه — العرب تستعير في كلامها الماء لكل ما يحسن موقعه ومنظره  
ويعظم قدره ومحلّه، فتقول: ماء الوجه وماء الشباب وماء السيف وماء الحياة  
وماء النعيم، كما تستعير الاستقاء في طلب خبز، قال علقمة بن عبده

(١) تورع تكف وتمتع وفي حديث عمر ورع اللص ولا تراعه. أي اذا رأيته  
في منزلك فاكففه وامنمه ولا تنتظر ما يكون منه

وفي كل حي قد نظقت بنعمة فحق لناس من نذاك ذنوب (١)

وقال رؤبة

يا أيها المانع دلوي دونكا اني رأيت الناس يحمدونكا  
وهما لم يستقيا ماء وانما طلب أحدهما ماء وكان الآخر أسيرا ، وكذلك سمو السائل  
والمجتدي مستميحا وانما الميج جمع الماء في الدلو ، وغاية دعائهم للرجو والمشكور  
ان يقولوا سقاك الله فاذا تذكروا أياما طابت لهم قالوا : سقى الله تلك الايام  
وربما دعوا الديار المحبوب بالسقيا كما قال طرفه

وسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي  
فأما قولهم : ماء الوجه ، فهو عبارة عن الحياء الذي هو أفضل من الماء  
وقد أحسن أبو تمام في قوله لابي سعيد المغربي

رددت رونق وجهي في صحيفته رد الصقال بماء الصارم الخدم (٢)  
وما ابالي وخير القول أصدقه حقنت لي ماء وجهي ام حقنت دمي  
وسرقه اللحام فقال

ما ان أرقبت بحرصي قطرة فجرت من ماء وجهي الاخلت ذاك دمي  
وقال أبو الطيب

ولقد بكيت على الشباب ولتي مسودة ولاء وجهي رونق  
ولامزيد على حسن قول ابن المعتز

لم ترد ماء وجهه العين الا شرقت قبل ربهها بريقب  
ولأبي تمام استعارات في الماء أحسن في وصفها كقوله في وصف نساء تكالي  
فاضت محاسنها مخاوف غادرت ماء الصبا والحسن غير زلال

(١) الذنوب الدلو المملأ بالماء (٢) الخدم المسرع

وقوله في وزير

قد كان بوأه الخليفة منزلاً فسقاه ماء الخفض غير مسوغ

وقوله وهو يرثي من قصيدة أولها

الأيتها الموت فجعتنا بماء الحياة وماء الحياء

وقد أغار السري الموصل على في هذا البيت ونقله الى المدح حيث قال

--- وكف يرقق ماء (١) الحياة ---

وقوله أعني أبا تمام

وكيف ولم يزل للشعر ماء يرف عليه ريحان القلوب

وقوله

محمد بن حميد أخلقت أدمه (٢) أريق ماء المعالي مذ أريق دمه

فقد أحسن كما تراه في استعارة ماء الصبا وماء الحسن وماء الخفض وماء

الحياة وماء الشعر وماء المعالي، أما في استعارة ماء الملام حيث قال

لاتسقي ماء الحياة فاني صب قد استعذبت ماء بكائي

والاستعارة إنما تحسن بما يحسن فيه التشبيه والتمثيل، فلم يحسن في قوله

ولم يسيء إذ قال

تمنت أن يعود لها حبيب مني شططا وأين لها حبيب

ويستحسن قول الصنوبري في مرثيته غلاماً

ان يرق، ماء ذلك الوجه في التراب فاني لماء بعيني مريق

ماء الشباب — قد أكثر الشعراء في ذكره وأحسنوا التصرف فيه، قال

أبو محمد البياضي

(١) يرقق يلمع فيجي ويذهب (٢) أخلقت بليت والادم جمع أديم الجلد

( ٥٧ - ثمار القلوب )

وما بقيت من اللذات الا محادثة الكرام على الشراب  
ولثمتك وجنتي قمر منير يجول بخده ماء الشباب  
وقال أبو الفتح

عودي وماء شيبتي في عودي لا تمدي لمقاتل العمودي  
وقد جمع ابن الرومي في مرثيته قينه بين ثلاث مياه مستعارة فقال  
يا حردري على ثلاثة أموا ما أريقت في التراب والمدر  
ماء ي شباب ونعمة مزجا (١) بماء ذاك الحياء والخفر (٢)  
ثم جاء بماء رابع فقال

تبطل (٣) العود بعد فقدكم وازدجر النهوي مزدجر  
وغاض ماء النعيم بعدكم ولنهمر الدمع أي منهمر  
ماء الحسن - من أحسن ما قيل فيه قول ابن المعتز

لى مولى لا اسميه كل شيء حسن فيه  
تصف الاغصان قامته بتسن كتثنية  
ويكاد البدر يشبهه وتكاد الشمس تحكيه  
كيف لا يخضر عارضه ومياه الحسن تسقيه

ما النبدي - قال العباس وأحسن

أتركتني جذب المحاة (٤) و كفاك من ماء الندى تكفان (٥)

وقال البحري

وما أنا الا غرس نعمتك الذي أفضت له ماء النوال فأورقا

(١) مزجا أي خلطا (٢) الخفر بفتحين شدة الحياء (٣) التبطل الانقطاع (٤) المحاة  
منزل القوم (٥) التكفان التقطير



وقفت بآمالى عليك جميعها وأراك فى امساكن موقفا  
وقال أيضاً وزاد فى الاحسان

ووجه جال ماء الجود فيه على العرين والحد الاسيل  
يريك تألق (١) المعروف فيه شعاع الشمس فى السيف الصقيل  
ما النعيم — من أحسن ما قيل فيه قول أبى القح كشافم  
ويج عين لم ترو من ماء وجه قد سقاها الشباب ماء النعيم  
ما التقينا والحمد لله الا مثل ما تلقتي جفون السليم

وقال السرى فى مزين

إذا لمع البرق فى كفه أفاض على الرأس ماء النعيم  
ماء الكرم — قد أكثروا فى ذكره، ومن أحسن ما قالوا فيه  
فان الكرم (٢) من كرم وجود وماء الكرم للرجل الكريم  
ماء الظرف — ظرف الصاحب فى استعارة الماء للظرف حيث قال  
وشادن أحسن فى اسعافه يقطر ماء الظرف من أعطافه  
لاعق الماء — من أمثال العرب: أحق من لاقع الماء، وأحق من ناطح  
الماء، قال الشاعر

وأحق ممن يلعق الماء قال لى دح الخمر واشرب من قراح معنبر (٣)  
أديم الماء — يستعار الأديم للماء كما يستعار السماء، فاما استعارته للماء فكما قال  
كشافم يصف سمكة

وابنة ماء فى أديم ماء بيضاً مثل الفضة البيضاء

وأما استعارته للسماء فكما قال أبو عثمان فى لابسة أزرق اسمها فتول

(١) التائق الممان (٢) أنكرم شجر العنب (٣) القراح الماء الذى لا يشوبه شيء

ماتعدت فتول ان لبست زياً شبيها بوجهها ذي البهاء

لبست أزرقاً فجاءت وجهه يشبه البدر في أديم السماء

جلدة الماء - استعار البحر في الجلدة للماء في قوله

أبديت لي عن جلدة الماء الذي قد كنت أعده كثير الطحلب

كما استعارها السماء ابن المعتز في قوله

ياربما نازعته روح دنان صافيه في روضة كأنها جلد سماء عاربه

سيل العرم - قد تقدم ذكره عند فارة العرم وفي هذا الباب عند ذكر

مأرب، وسيل العرم هو الذي خرب سبأ وأباد أهلها وذكره الله تعالى في قوله

في قصة سبأ - فارسلنا عليهم سيل العرم - وقد اختلفوا في العرم فقال ابن عباس

هو اسم الوادي، وقال مجاهد: هو اسم السد، وقال أبو عبيدة والكسائي هو المسناة (١)

وقال جعفر الصادق: هو اسم الجرد الذي ثقب السد، وسيل العرم مثل في الدواهي

العظام التي تفرق الناس وتمزقهم، كما يقال للقوم اذا تفرقوا بهلاك بعضهم وانتشار

آخرين: ذهبوا أيدي سبأ

درج السيول - من أمثال العرب: هم درج السيول، وله معنيان أحدهما

الاذلال والآخر العود في موضع الذهاب والفاء، يقال: رجع فلان ادراجه أي

من حيث جاء، ومن أمثالهم: من يرد السيل على ادراجه، وادراج السيول مجاريها

قال الشاعر

أنهب للنينة تعترتهم فجاءة أم هم درج السيول

نيل مصر - يضرب به المثل كما يضرب بالبحر، قال الاعشي

(١) المسناة السيل الذي لا يطاق

فما نيل مصر اذ تسامى عبا به ولا بحر سيمان اذا راح مفعما  
بأجود منه نائلا ان بعضهم اذا سئل المعروف صدّ وحمما

قال الجاحظ: كفاك ماء نيل مصر وما هو عليه من خلاف جميع الانهر ونضوبه  
في وقت زيادة الانهر وزيادته في وقت نقصانها، وليست التماسيح في شيء من  
الانهار الا فيه ومضرتها معروفة بلا منفعة بوجه من الوجوه ولم يرتسح قط في  
دجلة ولا الفرات ولا سيمان ولا جيمان ولا نهر بلخ

عجائب البحر— في الخبر: حدثوا عن البحر ولا حرج، وقيل لبعض ركاب  
البحر: ما أعجب ما رأيت من عجائب البحر؟ قال سلامتي منه، قال الجاحظ: ما ظنك  
بما اذا خبث وملح ولد الدر وأتمر العنبر، وركب بعض الاعراب البحر مرة فرأى  
أهوالا من أمواجه ثم أتاه مرة اخرى وهو ساكن فقال: ما يغرنني حلك فان عندي  
من جهلك العجائب، قال الجاحظ: وليس ذلك بالعجب من شيء عاينه جميع من يركب  
البحر، وذلك ان الطائر من طير يطير في الهواء فيعقبه به طائر صغير فاذا أخرج  
ذلك ذرق فتلقاه الطائر فابتلعه فلا هو يخطيء بذلك الذرق حلق الطائر الصغير  
ولا الطائر الصغير يجهل مكان ذرقه وما يعيشه من ذلك الطائر الكبير، والرحس  
من دواب البحر وما يعايش السمك وليس بسمك وهو يعرف الغريق ويدنومه  
حتى يضع الغريق يده علي ظهره فيسبح به والغريق يذهب معه ويسنعين  
بالاعتماد عليه والتعلق به حتى ينجيه وهذا عند البحرين مشهور لا يتدافعونه

(١) الحميمة الصوت

## الباب التاسع والاربعون

في النيران

نار الله ، نار ابراهيم ، نار موسى ، نار القربان ، نار الحرتين ، نار الشجر  
نار القري ، نار الحرب ، نار الحلف ، نار المسافر ، نار المحوس ، نار الاصطلاء ،  
نار الانذار ، نار الاستكثار ، نار الاستمطار ، نار التهويل ، نار الصيد ، نار  
الزحفتين ، نار الغضى ، نار الحلفاء ، نار الجباب ، نار البرق ، نار المعدة ، نار  
الحى ، نار الشوق ، نار الشر ، نار الحياة ، نار الشباب ، نار الشراب ، نار  
الكي ، نار الذبالة ، قبسة العجلان ، فراش النار ، سراق النار ، سعد النار ،  
نافخ ضرمة

### الاستشهاد

نار الله -- قد تقدم ذكرها في ما يضاف الى اسم الله تعالى ، وهي نار الله  
التي وعد بها عباده ، قال الجاحظ : معلوم انه عز ذكره عذب الامم في هذه الدنيا  
بالفرق والرياح وبالخاصب والحسف والرجم والسخ والجوع والتقصير من الثمرات :  
ولم يبعث عليهم نارا كما بعث عليهم ريحاً وماء وأحجاراً وانما جعلها في عقاب الآخرة  
وعذاب العقبي ونهى عن ان يعذب بها شيء من الحيوان ، قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : لا تعذبوا بعذاب الله ، وكما ترى انه خبر ان الله تعالى ينتقم  
بالنار في الآخرة من جميع أعدائه ، وليس يستوجبها بشر بصنيع ولا ظلم ولا جناية  
ولا يستوجب النار الا بعداوة الله ، وبها يشفي صدور أوليائه من أعدائهم  
في الآخرة

نار ابراهيم -- قد تقدم ذكرها في باب ما يضاف الى الانبياء عليهم الصلاة

والسلام، وهي مثل في البرد والسلامة. وفي كتاب الامثال المولدة، انه يقال للمستعجل  
ليس هذا نار ابراهيم، وذكرها الخوارزمي في بيت له ممتثلاً وهو يصف الانخزال  
وكسوف البال فعدل بالمثل عنه حيث قال

فكأنني في سجن يوسف أو أسى يعقوب أو في نار ابراهيم

وانما توصف نار ابراهيم بالبرد والسلامة لا بالحر والشدة لانها احدى  
المعجزات، وفي الكتاب المبهج: خير الشراب ما يورد ريح الورد ويحكي نار ابراهيم  
في اللون والبرد

نار موسى — قد تقدم ذكرها ووجه ضرب المثل بها للشيء اليسير  
يطلب فيتوصل بسببه الى الشيء الخطير والغنيمة الباردة، وذلك انه كما نطق به  
القرآن في مواضع كثيرة ذهب يقتبس ناراً فكلم الله تكليماً

نار القربان — هي التي جعلها الله آية لبني اسرائيل في موضع امتحان  
اخلاصهم وتفرق نياتهم، فكانوا يتقربون بالقربان فمن كان مخلصاً نزلت نار من  
السماء حتى تحيط به فتأكله فاذا لم يحترق وبقي القربان على حاله قضوا بأنه  
مدخول القلب فاسد النية، ولذلك قال الله تعالى -- الذين قالوا ان الله عهد الينا ان  
لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار -- والدليل على ان ذلك قد كان  
من شأنهم معلوماً قوله تعالى -- قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم  
فلم تقتلوهم ان كنتم صادقين -- قال الجاحظ: ثم ان الله تعالى ستر على عباده وجعل  
بيان ذلك في الآخرة وكان ذلك التدبير مصلحة في ذلك الامر ووفق طبائعهم  
وعلاهم، وقد كان القوم من المعاندة ومن الغباوة على مقدار لم يكن لينجع فيهم  
ويكمل لمصلحتهم الا ما كانوا فيه

نار الحرتين -- هي التي ذكرها الشاعر في قوله

ونار الحرتين لها زفير يصم لهوله الرجل السميع  
وهي نار خالد بن سنان أحد بني مخزوم من بني عبس ، ولم يكن من ولد  
اسماعيل عليه السلام نبي قبله ، وهو الذي أطفأ الله به نار الحرتين وكانت  
ببلاد عبس اذا كان الليل فهي نار تسطع في السماء وكانت طيء تنعش بها  
ابلهم من مسيرة ثلاث ليال وربما تأتي على كل شيء فقهرقه ، واذا كان  
النهار فانما هي دخان يفور ، فبعث الله خالد بن سنان فحفر لها بئراً ثم أدخلها فيها  
والناس ينظرون ثم اقمتم فيها حتى غيها ، فلما حضرته الوفاة قال لقومه : اذا أنا مت  
ودفنتوني فاحضروا بعد ثلاث فانكم ترون غيراً ابتر (١) بقبري فاذا رأيتم ذلك  
فانبشوني فاني مخبركم بما هو كائن الى يوم القيامة ، فاجتمعوا لذلك في اليوم الثالث  
من موته فلما رأوا العير وذهبوا لينبشوا اختلفوا وصاروا فريقين وابنه عبد الله  
في الفرقة التي أبت بنشه وهو يقول : اذا أدعى ابن المنبوش فتركوه ، ويروي  
أن ابنته قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال هذه  
ابنة نبي صبيعه قومه ، وسمعت صورة الاخلاص فقالت : كان أبي يتلو هذه السورة  
قال الجاحظ : المتكلمون لا يؤمنون بهذا ويزعمون ان خالداً هذا كان اعرابياً  
وبرياً ولم يبعث الله قط نبياً من الاعراب ولا من أهل الوبر وانما بعثهم من أهل  
القرى وسكان الجزر (٢) والله أعلم حيث يجعل رسالاته

نار الشجر — هي التي ذكرها الله تعالى في كتابه وامتن بها على عباده  
فقال — الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا اتمت منه توقدون — يريد  
عيدان الاستداح ، والمرخ والعفرا أكثر النيران واسرعها قدحاً ، ومن أمثالهم

(١) العير الحمار الوحشي والابتر مقطوع الذنب (٢) لجزر جمع جزيرة وهي التي

يدور البحر بالمعظم من جهاتها

في كل شجر نار، واستوقد المرخ والغفار، وما أحسن ما قيل في استجلاب بادرة  
الحليم المخرج

أخرجتموه بكره من سميته      والنار قد تلتظي من ناصر السلم  
أوطأتموه على جمر العقوق ولو      لم يخرج الليث لم يخرج من الاجم  
قال الجاحظ : قد ذكر الله نعمته في هذه النار التي هي من أكبر النعم  
وأعظم المنافع والمرافق في هذه الدنيا على عباده فقال - أفرايتم النار التي تورون  
أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون - ثم قال تعالى - نحن جعلناها تذكرة ومتاعا  
للقومين (١) فكم تحت قوله - نحن جعلناها تذكرة - من تبصرة مع ما فيها من  
مقادير النعم وتصاريف النقم، ووجه آخر من امتنان الله تعالى على عباده  
كقوله للثقلين - يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران - ثم قال على  
صلة الكلام - فبأي آلاء ربكم تكذبان - لا يريد أن احراق الله العبد  
بالنار من آلائه ونعمائه ولكنه أراد الوعيد الصادق، وإذا كان في غاية الزجر  
عما يظنيه ويرديه فهو من النعم السابغة والآلاء العظام

نار القرى - هي مذكورة على الحقيقة لاعلى المثل : وهي من أعظم  
مفاخر العرب وأشرف مآثرها، وهي النار التي ترفع للسفر ولتن يلبس القرى،  
فكلما كان موضعها أرفع كانت أخضر، والاشعار فيها كثيرة ومن أحسنها  
قول الاعشى

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة      الى ضوء نار في يفاع (٢) تحرق

(١) المقومين سكان القواء وهو القفر من قويت الدار وأقوت أي خلت وأقوى  
القوم سكنوا القواء وقيل المقوي الذي لازاد معه (٢) اليفاع المرتفع من الارض  
(٥٨ - ثمار القلوب)

فثبت لما تروين من صليتها وبات على النار الندى (١) والمحلّق  
 والمحلّق هو الذي مدحه (٢) قال الجاحظ: وأحسن من هذا الشعر في هذا  
 المعنى من كل شعر في معناه قول الخطيئة  
 متى تأتته تعشو (٥) الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد  
 قال: وما ينبغي أن يدح بهذا البيت الاخير أهل الارض، وأنشد عمر رضي  
 الله عنه هذا البيت فقال: هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أحسن ما قيل  
 في هذه النار قول الشاعر

له نار تشبّ بكل واد اذا النيران ألبست القناعا  
 ولم يك أكثر الفتیان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا  
 وما أكرم وأشرف من قال وهو يأمر غلامه بالايقاد والاستجلاب للاضياف  
 أوقد فان الليل ليل قر والريح ماتراه ريح صر  
 عسى يرى نارك من يمر ان جلبت ضيفاً فأنت حر  
 وقد جمع ابن الرومي نار القرى ونار الحرب في قوله لعبيد الله بن عبد الله  
 ابن طاهر حيث قال

له نار ان نار قرى وحرب ترى كتبهما ذات التهاب  
 نار الحرب هي على طريق المثل والاستعارة لاعلى الحقيقة، كما قال جل  
 ذكره - كما أوقدوا نار للحرب أطفأها الله - وقد أكثر الشعراء والبلغاء من ذكرها  
 وجاء الصاحب فأرني على المغالين في وصفها حيث كتب من رسالة - شبت الحر،  
 واشتعلت نارها واستطار شرارها وشال عجاجها وهال ارتجاجها - ومن اخرى: حمي

(١) الندى الجود (٢) يريد ان الشاعر تخلص الى ذكر ممدوحه وهو المحلق  
 (٣) تعشو تقصد العشاء



وطيسها وانغبتت نفوسها ، ومن اخرى : قدحت نار القراع وجالت قداح المضاع  
وتكايل الشبعان صاعا بصاع ، ومن اخرى : دارت رحى الحرب واستعرت جمره  
الظن والضرب ، ومن اخرى : اشتكت تصرف نابها وتكشف ساقيها  
واستعرت أوارها فحفي وطيس المراس وذنبت التراس من التراس

نار الحلف — هي التي كانت العرب توقدها عند التحالف فلا يعقدون  
حلفهم الا عندها ويذكرون عند ذلك مراقبها ويدعون الله على من ينقض  
العهد بالحرمان من منافعها ، وربما ذنوا منها حتى تنكاد تحرقهم ويهولون الامر  
فيها ، قال اوس بن حجر يصف عيرا على نشز (١)

اذا استقبلته الشمس صدّ بوجهه كما صد عن نار المهول حالف  
نار المسافر — هذه نار توقدها العرب خلف المسافر الذي لا يحبون رجوعه  
وكان في الدعاء على الغائب : ابعده الله واسحقه وأوقد نارا على أثره ، وهو معنى  
قول بشار وضربه مثلا

صموت وأوقدت للجبل نارا ورد عليك الصبا ما استعارا

وقال آخر

وحمة أقوام حملت ولم تكن لتوقد نارا اثرهم للتندم  
والحمة الجماعة يمشون في الدم وفي الصلح — يقول : لم تندم على ما أعطيت  
من الحمة عند كلام الجماعة فتوقد خلفهم نارا لئلا يعودوا

نار الجوس — قال الجاحظ : ما زال الناس كافة والامم قاطبة حتى جاء الله  
بالحق مواهين بتعظيم النار حتى ظن كثير من الناس لافراطهم انهم يعبدونها  
ويزعم أهل الكتاب ان الله أوصاهم بها فقال : لا تطفئوا النار من بيوتى ، ولذلك

(١) النشز المرتفع من الارض

لا تجد الكنائس والبيع وبيوت العبادات تخلو من نار أبدأ ليلاً ونهاراً فما المجوس  
فإنها لم ترض بمصاييح أهل الكتاب حتى اتخذت البيوت للنيران وأقامت  
عليها السدنة (١) ووقفت عليها الغلات الكثيرة وسجدت لها على جهة التعبد  
والحبة وإيجاب الشكر على النعمة، وقد ضرب المثل بنار المجوس من صحب قوماً  
فلم ير عواحق صحبته بهم وخدمته أيام فقال

عمري لقد جربتكم فوجدتكم نار المجوس

وذلك أنها لا تفرق بين من يعبدها ويسجد لها وبين من يزرع فيها ويبول  
عليها بل تعم الجميع بالأحراق إذا أمكنها

نار الاصطلاء— يضرب بها المثل في الحسن والامتناع، كما قالت اعرابية  
: كنت أحسن من الصلاة في الشتاء، وقالت أخرى: كنت في أيام شبابي أحسن  
من النار الموقدة، وما أحسن ما قال ابن المعتز في وصفها

وموقدات بتن يضر من اللهب يسبغنه من فحم ومن حطب  
يرفعن نيراناً كاشجار الذهب

ومن أبيات التمثيل والمحاضرة

النار فأكهة الشتاء ومن يرد أكل الفواكه شاتياً فليصطل

ويحكى ان اعرابياً اشتد عليه البرد فأصاب ناراً فدنا منها ليصطي وهو  
يقول : اللهم لا تحرمنيها في الدنيا والآخرة

نار التهويل— كانت العرب توقد ناراً يهلون بها على الاسود اذا خافوها  
والاسد اذا عين النار حرق اليها وتأملاً، فما أكثر ما يشغله عن السالبة (٢) ومرّ

(١) السدنة جمع سادن خادم بيت المعبد (٢) السالبة أبناء السبيل

أبو تغلب الاعرج في رفقة بوادي السباع فعرض لهم سبع فقال المكارى (١)  
لو أمرت غلمانك فأوقدوا ناراً وضربوا الطاس الذي معهم؟ ففعلوا وأحجم عنهم  
الاسد، فقال في حبه النار والصوت الشديد بعد بغضه لها

فأحيتها حباً هويت خلأطها ولو في صميم النار نار جهنم  
وصرت أذا الصوت لو كان صاعقاً وأطرب من صوت الحمار المقوم

نار الانذار — كانوا اذا أرادوا حر باوتوقعوا جيشاً عظيماً فأرادوا الاجتماع  
أوقدوا ناراً ليبلغ الخبر أصحابهم، قال عمرو بن كلثوم  
• ونحن غداة يأتي مسميح رقدنا فوق رقد الرافدينا

نار الاستكثار — كانوا اذا نزلوا منزلاً وهم جيش يريدون محاربة قوم  
استكثروا من النيران وأكثروا من الذبح مخافة ان يحزروهم حازر بقلة ذبحهم  
ونيرانهم فيستدل على العورة منهم

نار الاستمطار — كانت العرب في الجاهلية الجهلاء اذا تتابعت عليهم  
الازمان وركد فيهم البلاء واشتد الجذب واحتاجوا الى الاستمطار استجمعوا  
ما قدروا عليه من البقر وعقدوا في أذناها وبين عراقيها السلع (٢) ثم صعدوا  
بها في جبل وأوقدوا فيها النار، وكانوا يرون ذلك من أسباب السقياء وفيهم  
يقول الودك الطائي

لا در در رجال خاب سعيهم يستمطرون لدي الازمان بالعشر (٣)  
أجعل أنت ابقارا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر

(١) المكارى بفتح الكاف الاجير (٢) السلع المتاع (٣) يريد عشر المال أي  
واحد من عشرة من البقر أو العشر جمع عشراء وهي الحبلى

نار الصيد -- هي التي توقد للظبا وصيدها لتعشى (١) اذا رامت النظر اليها ولا تخيل من وراءها، ويطلب بها ايضاً بيض النعام في أفاحيصها ومكانها، وقال طفيل الغنوي

عواذب لم تسمع بنوح حمامة      ولم تر ناراً منذ حول محرم  
سوى نار بيض أو غزال بقفرة      أغن من الخنس المناخر توأم (٢)  
وقد وصف السري صيد الليل بالطست والسراج والكب وذكر انه يقال له صيد الدالوة في ارجوزة هي مثبتة في ديوان شعره

نار الزحفتين -- هي نار ابي سريع، وابو سريع هو العرفج، قال قتيبة بن مسلم لعمر بن عباد الحصين: والله لا سودد اسرع اليك من النار في ييس العرفج اذ التهب في النار اسرعت فيه وعظمت واستفاضت في اسرع من كل شيء فمن كان قريباً منها يزحف عنها ثم لا تلبث ان تنطفئ من ساعتها في مثل تلك السرعة فيحتاج الذي يزحف عنها ان يزحف اليها من ساعته فلا يزال المصطلي بها كذلك فمن اجله قيل نار الزحفتين

نار الغضى -- يضرب بها المثل في الحرارة لانها أحر نار الجمر، والغضى من بين سائر العيدان لا يصلح الا للوقود فكانه خالق للنار لا غير نار الخلفاء -- يضرب بها المثل في سرعة الايقاد، قال الشاعر  
فما ظنك بالخلفاء اذا دبت بها النار  
وفي سرعة الانطفاء ايضاً فيقال: نار الخلفاء سريعة الانطفاء

نار الحباب -- هي نار الحباب ونار أبي حباب، تضرب مثلاً للشيء

(١) عشي يعشي لا يبصر ليلاً (٢) الاغن الذي يتكلم من خياشيمه والخنس المستكنة وتوأم اخوات من البطون كل واحدة توأم أخرى

يروق ولا طائل فيه، وفيها أقاويل مختلفة، قال ابن عباس رضي الله عنهما كان الحباب رجلاً بجيلاً وكان لا يوقد ناراً بليل كراهية أن يلقاها من ينفع بظومها وكان إذا احتاج إلى إيقادها أو قدها وإذا أوقدها وإذا أبصر مستضيئاً أطفأها فضربت العرب المثل بها وذكروها عند كل شيء لا ينتفع به، وقال غيره: هي النار التي توربها الخيل بسنابكها من الحجارة إذا وطئتها كما قال الله تعالى — فالمرقيات قدحا — وقال آخرون: هي طائر أحمر الريش يظهر ما بين المغرب والعشاء فيخيل للناظر أن في جناحه ناراً، قال الجاحظ: هي كل نار تراها ولا حقيقة لها عند التماسها كقدح الخيل من حوافرها إذا وطئت المرو والصفاء والجلاميد الكبار، قال النابغة

ويوقدن بالصفاء نار الحباب

وقال العظامي

الا إنما نيران قيس إذا شتوا      لطارق ليل مثل نار الحباب  
ويجوز أن يكون قد شبهت النار التي لا منفعة فيها ولا حاصل بنار الحباب  
الذي اقتص ابن عباس رضي الله عنهما قصتهما، ووصف ببلغ انقضا الكواكب  
فقال: وإن الفلك ليفتر عن شبه ثواقب كنيران أبي حباب، من كلام طويل، قال  
ابن المعتز

وحين اخذنا نأثركم من عدوكم      فعدتم لنا تورون نار الحباب

نار البرق -- ما احسن ما وصفها اعرابي فقال

نار تجدد العيدان نضرتها      والنار تشعل أحيانا فتمترق

يقول كل نار في الدنيا تحرق العيدان وتستهلكها الا نار البرق فانها تجيء  
بالغيث فاذا غشيت الارض أحدث الله العيدان جددة وللأشجار أغصاناً لم تكن

نار المعدة — حكى أبو العيناء قال : اجتمعنا في مجلس ابن الاعرابي ومعنا الجاحظ والجماز ، فاخذنا تتناشد الاشعار وتذاكر الاخبار : ووقع الجاحظ والجماز في كباد وملاحاة ، فقال له الجماز : هات ، كم تعرف في كلام العرب من نار ؟ فقال : علي الحبير سقطت ، نار الحرب ونار الشر ونار ابي جباحب ونار الله الموقدة ونار المعدة ونار الطبع ونار الاصطلاء فقال الجماز : تركت ابلغ النيران وأوسعها في البلدان واملحها بلسان الجيران ، قال : وما هي ؟ قال نار حرّ (١) امك التي كلما لقي فيها فوج سألمهم خزنتها ألم يأتكم نذير ؟ قال الجاحظ : قد قضيت بان لها جبابا وخزانانا ولكن الشأن في نار حرّ امك التي يقال لها — هل امتلأت فتقول هل من مزيد نار الحمى — يقال ان النيران ثلاث نار تأكل وتشرب وهي نار الحمى تأكل اللحم وتشرب الدم ونار تأكل ولا تشرب وهي نار الدنيا ، قال الشاعر

النار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله

ونار لا تأكل ولا تشرب وهي نار جهنم

نار الشوق — مذكورة على الاستعارة ، وكذلك نار الوجد ونار اللوعة ونار الغرام وما اشبهها ، وقد أكثر الناس فيها نظما وثرا . قال احمد بن أبي طاهر يهجو المبرد .

ويوم كنار الشوق في قلب عاشق على انه منها أحرّ وأوقد

ظللت به عند المبرد قائظا فما زلت من الفاظه أتبرد

وقال لي السيد أبو جعفر الموسوي يوماً وأنا معه على المائدة وقد قدم لي

لون في غاية الحرارة : كأنها طبخت بنار شوقي اليك ، وقال البحراني في نار الوجد

أما هوألك حلقة ذي اجتهاد يعدّ الغي فيك من الرشاد

لقد أذكى فراقك نار وجددي وألف بين عيني والسهاد

وقال ابن الرومي

أترى عليل الوجد يطفئ ناره الارضاب الكاعب الغيدآء (١)

وقال أبو تمام في نار اللوعة

أجدر بجمرة لوعة اطفائها بالدمع ان يزداد طول وقود

وقال القاضي ابو الحسن في نار الغرام

ولو كنت أدري ما أقاسي من الهوى لما حكمت للبين في وصلنا يد

فلا ينكر التخليد في النار عاقل فاني في نار الغرام مخلص

نار الشر — النار قد تستعار في الشر، كقولهم: من قدح نار الفتنة صار

طعامها، وكما قال ابن الرومي من قصيدة يعزي بها ابن المسيب عن ابنة له

تعزيت عم من أثمرتك حياته ووشك التسلي عن تمارك أجدر

لأن احتيال المرء في ابن وفي ابنة يرجي وكر الدهر شخصك أعسر

وكم من اخي حرية قد رأته بنار ذوي الاصهار يكوى ويصهر

لعل الذي أعطاك ستر حياتها كساها من اللحد الذي هو استر

وكما قال ابو القاسم النقيب الموسوي أخو أبي الحسن

ومولى علي (٢) صرفا جاجا بما أسقيه من عذب زلال

أرى في وجهه ماء التصافي وفي أحشائه نار التقالي (٣)

نار الحياة — هي الحرارة الغريزية ومنها الجماع فانه مقتبس من نار الحياة

قال الصنوبري

(١) الغيداء الغادة بخلاف الاغيد فانه الوسنان المائل العنق (٢) علي سقاني (٣) التقالي

البغض

نار راح أو نار خد ونار  
ما ابالي مادام للضيف عندي  
لحشا الصب في لظاها استعار  
كيف كان الثلوج والامطار  
وقال كشاحم

يا خليلي جنباني الرحيقا  
قد تيقنت انها تطرداهم  
اني لست للرحيق مطيقاً  
وتبدي الى السرور طريقا  
غيرانى وجدت للراح نارا  
فازا ما جمعها ومزاجي  
تلهب الجسم والمزاج الريقا  
حرقنتي بنارها تحريقا

وقال

فلا تجمعن على الضني  
فان تكن الراح تنفي الممو  
بنار المزاج ونار المدام  
م فر بما عرضت للسقام  
وأشداً أبو بكر الخوارزمي

أعدّ الوري للبرد جنداً من الصلا  
ثلاث من النيران نار مدامة  
ولاقيته من بينهم بجنود  
ونار صبابات ونار وقود  
نار الشباب - انشدني أبو الفتح البستي لنفسه

عليّ بها لا كنار الخليل  
ولكن كنار الشباب التي  
فبرد المدام يزيد الفتورا  
تحيّ النفوس وتحبي السرورا  
اذا شرب المرء منها ثلاثا  
رأى النار من فوق خديه نورا

نار الكي - يضرب بها المثل للامر يقدر فيه الخير فيكون على الضد ،  
وذلك ان رجلاً رأى دخاناً فطنه من نار الطبخ فتبعه فاذا هو من نار الكي كما قال  
ابن المعتز .

لا تتبعن كل دخان ترى  
فالنار قد توقد للكي



نار الذبالة -- يشبه بها الحاسد الذي يضحك لك وهو يحترق حسدا  
عليك، كما قال ابن المعتز

كم حاسد حنق عليّ بلا جرم فلم يضررني الحنق  
متضحك نحوي كما ضحكت نار الذبالة وهي تحترق

ويشبه بها أيضاً من ينفع غيره ويضر نفسه كما قال العباس بن الاخنف  
أحرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا  
صرت كأني ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق

وقال

وفتيلة الصباح تحرق نفسها وتضيء للساري وأنت كذا  
ولابي اسحاق الصابي من رسالة: أنت ناصب نفسك فيهم نصب الذبالة  
الذي يستضاء به وهو يحترق، والند ينفع الناس وهو يمحوق  
قبسة العجلان - يضرب بها المثل للاستعجال في الامر، ويشبه بمن يدخل  
دارا ليقتبس نارا فلا يملك فيها الا ريثما يقتبس ثم يخرج، ومثلها: عجلة الراكب  
قال الشاعر

وزائر زار وما زارا كأنه مقتبس نارا

فراش النار - قد تقدم ذكرها في باب الذباب والبعوض وما جانسهما  
وفراش النار ذباب النار، قال النبي صلى الله عليه وسلم: كل ذباب في النار الا  
النحلة، وحكى الجاحظ عن أشياخه: ان ما خلق الله من السباع والبهائم والحشرات  
والهمج قبيح المنظر مؤلم أو حسن المنظر ملذ، فما كان كالخيل والضبا والطواويس  
والتدارج فانه يلذ في الجنة ويلذ أولياء الله بالنظر اليه، وما كان قبيحاً مؤلم  
النظر جعله الله عذاباً الى اعدائه في النار، فاذا جاء في الأثر ان الذباب وغيره

في النار فإنا يراد به هذا المعنى ، وذهب بعضهم الى انها تكون في النار وتلذها كما ان خزنة النار والذين يتولون من الكفار التعذيب يلذون موضعهم من النار وذهب بعضهم الى ان الله تعالى يطعمهم على استلذاذ النار والعيش بها كما طبع ديدان الخل والتلج على أماكنها

كلاب النار — قد تقدم الكلام في كلاب النار وهم الخوارج والنواخ على ما نطقت به الآثار ، وقد يقال لاخوان الشر ومن جانسهم أيضاً : كلاب النار سرادق النار — هو من الاستعارات في القرآن التي لا أفصح منها ، قال الله تعالى — انا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها — وكان أبو الخطاب الكاتب يوماً في سرادق خميت عليه الشمس ومنعته القيلولة فقال

من قائل لعبيد الله عن وجل في صدره من بقايا شوقه حرق  
هل أنت منقذ نفس من حشاشتها بعض المنية مشدود بها الرمق

سعد النار --- كان بالمدينة رجل يقال له سعد النار واتهم سعد بن مصعب ابن الزبير بامرأة وكانت تحت ابنة حمزة بن عبد الله بن الزبير فقال فيه الاخوص

وليس بسعد النار من تذكرونه ولكن سعد النار سعد بن مصعب

ألم تر ان القوم ليلة جمعهم بغوه فأفوه لدس شر مركب

وما يبتغي بالشر لادر دره وفي بيته مثل الغزال المربرب

فدعا بالاخوص وأمر به فأوثق وأراد ضربه فقال الاخوص دعني: ولا

والله لا اهبوز بيرياً قط ، ثم قال له: والله اني سالمك على مزحك ولكني أنكرت

قولك — وفي بيته مثل الغزال المربرب —

نافخ النار — من أمثال العرب: ما بها نافخ ضرمة ، كما يقال: ما بها ديار

والضرمة ما أضرمت فيه النار كائنا ما كان ، وفي حديث علي رضي الله عنه:

لودّ معاوية انه ما بقي من بني هاشم نافع ضرمه الاطن في نيطه، والنيط نياط  
القلب وهو علاقته التي يتعلق بها فاذا طعن في ذلك المكان فقد مات

## الباب الخمسون

في الشجر والنبات

نخلتا حلوان ، نخلة مريم ، سرورة بست ، شجر الاترج ، شجر الخلاف ،  
سدره المنتهى ، نسيم الروض ، برد الورد ، خدود الورد ، عيون النرجس ،  
دمع الكرم ، شق الايلمه ، طرف الثمام ، تقيع الحنظل ، فقع قرقر ، خرط القتاد ،  
حسك السعدان ، عصب السلمة ، قلع الصمغة ،

## الاستشهاد

نخلتا حلوان — كاتتا بعقبة حلوان من غرس الاكاسرة فضرب بهما  
المثل في طول الصلبة وقدم المجاورة، وقد أكثر الشعراء من ذكرهما ففهم مطيع  
ابن ايانس حيث قال

اسعداني يا نخلتي حلوان      وابكيالي من ريب هذا الزمان  
واعلم ان علمنا ان نحساً      سوف يلقا كما فتفترقان

وقال حماد بن عمار

جعل الله سدرتي قصر شبري      ن فداء لنخلتي حلوان  
جئت مستسعداً فما أسعداني      ومطيع بكت له النخلتان

وأشده الصولي لحامد بن اسحاق بن ابراهيم الموصلي  
ياها العاذلان لاتعدلاني      ودعاني من البكاء دعاني

وابكيا لي فاني مستحق منكما للبقاء أن تسعداني  
وأنا منكما بذلك اولى من مطيع بنخلتي حلوان  
فهما يجهلان ما كان يشكو من جواء وأتما تعلمان

ولما صار المهدي في شخوصه الى الري بعقبه حلوان استطاب الموضع فنزل به ونشط للشرب فأشد بي مطيع في نخلتي حلوان فتطير منهما وقال: لئن رجعت لافرقن بينهما، فبلغ قوله المنصور فكتب اليه: يا بني أقسمت عليك ان لا تكون ذلك النحس الذي يلقاها، ويقال: ان حسنة جاريته هي التي قالت له هذا الكلام فأمسك لهذا عن قطعها، ويروي ان الرشيد في مسيره الاول الى الري احتاج الى الجمار (١) لحرارة ثارت به فأخذ جماراً حدى النخلتين لدوائه فجفت ولم تلبث صاحبها ان جفت أيضاً وبطلتا جميعاً

نخلة مريم— من أمثالهم: أعظم بركة من نخلة مريم، وقصتها معروفة

قال الشاعر

ألم تر ان الله قال لمريم وهزى اليك الجذع يساقط الرطب  
ولو شاء ان تجنيه من غيرهزه جنته ولكن كل رزق له سبب

سروة بست— كانت بقرية كشمير من رستاق بست نيسابور سروة (٢) من السرو الضخم من غرس بستاسف لم ير مثلها طولاً وعرضاً واستواء ونضارة وكانت من مفاخر خراسان اذ لم يكن لها شبيه في الحسن في الآفاق، وكان المثل يضرب بها في الحسن والاعجوبة وكانت ظلالها فرسناً، فجرى ذكرها غير مرة في مجلس المتوكل فاحب أن يراها، وحين لم يتقدر له النهوض الى خراسان كتب الى طاهر

(١) جمار النخلة قلبها ومنه تخرج الثمر والسعف: يموت بقطه (٢) سروة واحدة

شجر السرو

ابن عبد الله يأمره بقطعها وبعث اقطاع جذعها واغصانها كلها في اللبود وحملها على الجمال الى الحضرة لينصبها النجارون بين يديه حتى لا يفقد منها أوراقها فاشار عليه جلساؤه بالاضراب عنها وخوفوه عاقبة أمرها وأخبروه بما في قطعها من الطيرة، فكأنهم أغروه بها ولم ينفع السروة شفاعة الشافعين ولم يجد طاهر بدا من امثال الامر فيها وأنفذ النجارين لقطعها والجمال لحملها، ويحكى ان أهل الرستاق ضمنوا لطاهر مالاّ جزيلاً على اعفائها من القطع فأبى، وقال: لو ضمنتم مكان كل درهم ديناراً لم أقدر على مخالفة أمر أمير المؤمنين ، ولما قطعت عظمت المصيبة بها على أهل الناحية وارتفعت ضجارتهم بالبكاء عليها وقالت شعراؤهم في رثائها ثم عبيت في اللبود وحملت على ثلاثمائة جمل الى الحضرة فتفآءل بها علي ابن الجهم على المتوكل فقال

فأل سري بسبيله المتوكل فالسرو يسري والمنية تنزل

ماسر بلت الا لأن اماننا بالسيف من أولاده متسربل

فجرى الأمر على ماتفآءل به وقتل المتوكل قبل وصول السروة الى حضرته

وتذاكر الناس البيتين بعد قتله

شجرة الاترج — يضرب مثلاً لمن طاب أصله وفرعه وكل شيء منه ، وأول

من شبه به الممدوح ابن الرومي فقال وأحسن

كل الخلال التي فيكم محاسنكم تشابهت منكم الاخلاق والخلق

كانتم شجر الاترج طاب معاً حملاً ونورا وطاب الطعم والورق

وقال بديع الزمان الهمذاني

فان يكن شجر الاترج طاب معاً حملاً ونورا وطاب العود والورق

فان لون عصيب الكلب خس معاً قداً وقدرأاً وخس اللحم والمرق

شجر الخلاف --- يشبه ما يروق منظره ولايحص ثمره ، قال ابن الرومي  
فعدا كالخلاف يروق للعين ن ويأبى الاثمار كل الالباء  
وحله من قال : فنظرك في الخلاف كشجر الخلاف يزهر للعين ولا يثمر  
في اليدين وقصد ابن لنكك هذا المعنى فنقله الى السرور حيث قال  
في شجر السرو منهم مثل له رواء وماله ثمر

سدرة المنتهى — قال الله جل ذكره— ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة  
المنتهى— فجعلها النهاية في محل القرب والكرامة، وتمثل بها صاحب بحضرة عضد  
الدولة فقال: حضرة هي الغاية القصوى من المجد وسدرة المنتهى بين أهل الارض

نسيم الروض — من أحسن ما قيل فيه على كثرتة قول البحترى

يذكر نيك والذكرى كرايا مشابه فيك طيبة الشكول (١)

نسيم الروض من ريج شمال و صوب المزن من راح شمولى (٢)

وهو القائل ثرا أيضاً وحكاه صاحب عنه فقال : أنا استحسن قول البحترى

:الشكر نسيم النعم

برد الورد — يقال للبرد المستطاب : برد الورد ، وهو برد الربيع كما يقال

للبرد الكريه برد العجوز ، وشتان ما بينهما ، ويقال ان برد الربيع مروق وبرد

الخريف موبق

خدود الورد — لما شبهت الخدود المستحسنة بالورد استعيرت له الخدود كما

قال ابن الرومي

نجات غصون الورد من تقيلها خجلاً توردها عليه شاهد

(١) الشكول والاشكال جمع شكل الشبية والمثيل (٢) الراح الشمولى الخمر الباردة

ومن أحسن ما قيل في ذلك قول محمد بن موسى الحدادي البلخي  
 ما بال فرقد شملنا لا يجمع      والى متى يصل الزمان وتقطع  
 كم خلفت تلك الركاب وراءها      من منزل فيه لنا مستمتع  
 فالورد يلطم خده والجلنا      رعيون نرجسه علينا تدمع  
 عيون النرجس — تشبيه العيون      بالنرجس معروف مشهور واستعارة  
 العيون له كذلك، قال ابن المعتز  
 كأن عيون النرجس الغض حولنا      مداهن درّ حشوهن عقيق  
 وقال الصنوبري  
 أرايت أحسن من عيون النرجس      أم من تلاحظهن وسط المجلس  
 درّ تشقق عن يواقيت على      قضب الزبرجد فوق بسط السندس  
 دمع الكرم — يشبه به كل شيء رقيق لطيف ، ومن أحسن ما قيل في  
 ذلك قول ابن المعتز  
 بكيتك حتى قيل قد ألف البكا      ونحتك حتى قيل الف حنين  
 ورقت دموع العين حتى كأنها      دموع كروم لادموع جفون  
 فأخذه الصابي وزاده حيث يقول  
 وكأن مافي العين من كأس جرى      وكأن مافي الكأس من أجفاني  
 شق الأيئلة — من أمثال العرب قولهم : المال بيني وبينك شق الأيئلة  
 والايئلة بالضم والكسر لأن الايئلة اذا شققها طولاً انشقت نصفين سواء من  
 أولها الى آخرها، وعن ابن الاعرابي انها بقلة تخرج لها قرون كالباقلاء وليس لها  
 أرومة وليس شيء أبلغ في التنصيف منها، ولذلك قال أبو بكر الصديق رضي  
 الله عنه للانصار رضي الله عنهم يوم السقيفة: الامر بيننا وبينكم شق الايئلة فحن

الخلفاء وأنتم الوزراء ، وكان ذلك جواباً عن قولهم: منا أمير ومنكم أمير  
 طرف الثمام - يضرب مثلاً لتسهيل الحاجة وقرب تناولها ، فيقال : على  
 طرف الثمام ، لأن الثمام شجر لا يطول فيشق على متناوله (١)  
 تقيع الخنظل -- يضرب مثلاً لما يوصف بالمرارة والكراهة ، لأن الخنظل  
 أمر شيء واكرهه ، قال عنتره

والخيل (٢) ساهمة الوجوه كأنما سقيت سوابقها تقيع الخنظل  
 وكان سفيان بن عيينة يتمثل في ذم الدنيا بهذين البيتين  
 دنيا تساق لها العباد ذميمة شيبت بأكره من تقيع الخنظل  
 وبنات دهر لا تزال صروفه فيها وقائع مثل وقع الجندل

ققع قرقر - يضرب بها المثل للذليل الضعيف الذي لا امتناع به على  
 من يظلمه ، والققع تخين الكفاة وهو أبيض ضخم سريع الفساد قليل الصبر على  
 الحياة ، يقال اذل من ققع بقاع قرقر ، قال النابغة في النعمان  
 حدثوني بني السقيفة مايم نع ققعا بقرقر لن يزولا  
 وقال آخر

ولا تحسبني ققع قاع بقرقر

خرط القتاد - من أمثال العرب في الأمر دونه مانع قولهم: من دون ذلك  
 خرط القتاد، لأن شوك القتاد مانع من خرط ورقه ، وشوك القتاد مضروب به  
 المثل في الحشونة والشدة كما قال أبو تمام  
 نباخبر كأن القلب أمسى يجربه على شوك القتاد

(١) الثمام نبت ضعيف له خصوص أو شبهه بالخصوص وربما حشي وشد به خصاص  
 البيوت الواحدة ثمامة (٢) ساهمة من ساهم أى قارع يعنى انها تصدم بعضها



وخطب علي رضي الله عنه يوماً وحث على الجهاد، فقام إليه رجل ومعه أخوه: فقال يا أمير المؤمنين أنا وأخي كما قال الله تعالى - رب لا أملك إلا نفسي وأخي - فرنا بأمرك فوالله لنتبين إليه ولو حال بيننا وبينه شوك القتاد، فدعا لهما بخير، وفي خطر القتاد يقول كعب بن جميل شاعر معاوية

أرى الشام يكره أهل العرا      ق وأهل العراق لهم كارهينا  
وكلا لصاحبه مبعضا      يرى كل ما كان من ذلك ديننا  
وقالوا عليّ امام لنا      فقلنا رضينا ابن هند رضينا  
ومن دون ذلك خطر القتا      د وضرب وطعن يفض الشؤونا

حسك السعدان - يضرب به المثل في الحشونة كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في كلام له عند موته: والله لتتخذن نضايده (١) الديباج وشقق الحرير ولتأمن النوم على الصوف كما يألم أحدكم النوم على شوك السعدان نصب السلة - السلة شجرة إذا أرادوا قطعها عصبوا أغصانها عصباً شديداً حتى يصلوا إلى أصلها فيقطعوه، ومن أمثال العرب في الإلحاح على سؤال الخيل: وان كرهه عصبه عصب السلة، أي فعل به كما يفعل بالسلة في الإلحاح والتضييق عليها، وقد روي هذا المثل عن الحجاج في خطبته لأهل العراق في ما كان يتوعدهم به من الشدة إلا أنه لم يرد استخراج المال وإنما أراد أخذهم بالتشديد عليهم في الزامهم الطاعة

قلع الصمغة - يضرب مثلاً في الاستئصال، لأن الصمغ إذا قلع انقلع كله ولم يبق له أثر، وكذلك يقال: تركتهم على مثل الصمغة، إذا لم يبق لهم شيء إلا

(١) النضايده جمع نضد الموضوع بعضه على بعض مترادفاً ومنه قوله تعالى - من سجيل منضود - وقوله - وطلع نضيد - أي متراكماً الموضوع

ذهب ، ويروي ان الحجاج قال يوماً لانس بن مالك رضي الله عنه : والله لاقلعتك  
 قلع الصمغة ولا عصبك عصب السلمة ، ومثله قول العامة : كسره كسر الجوز وقشره  
 قشر اللوز وأكله أكل الموز

## الباب الحادي والخمسون

في اللباس والثياب

ديباجة الوجه ، برد الشباب ، برود تزيد ، رداء العز ، قميص الشمس ،  
 سراويل قيس ، طيلسان ابن حرب ، قطيفة المساكين ، كساء آل محمد ، شعار  
 الصالحين ، حلة الامن ، خفا خنين ، صف النعال ، ريح الجورب

### الاستشهاد

ديباجة الوجه — الديباجة تستعار للوجه في الوصف بالحسن وفي الوصف  
 بوفور الحياء والماء ، فاما عن الوصف بالحسن فكما قال ابو صخر الهذلي ووصف  
 امرأة في الغزل والنسيب بما يمدح به سادة الرجال

أبى القلب الا حبها عامرية لها كنية عمرو وليس لها عمرو  
 ووجه له ديباجة قرشية بها تدفع البلوى ويستنزل النصر  
 تكاد يدي تندي اذا لمستها وتنت في أطرافها الورق الخضر  
 وكما قال الكمي

أغرّ كالبدر يستسقى الغمام به كأن ديباجتي خديه من ذهب  
 وكما قال البحتري

واخضر من وشي البرود وقد بدا عليهن ديباج الحدود المذهب

وكما قال ابن المعتز

ومالي أرى ديباج وجهك أصفرا      ونرجستي عينيك ذابلتين  
وأما عن الوصف بالحياء والماء فكما قال أبو تمام

وطول مقام المرء في الحي مخلوق      لديباجته فاغترب تتجدد

وكما قال أبو الفتح البستي

منزلتني يحفظها منزلي      وباحتي (١) تحفظ ديباجتي

برد الشباب — قد أكثروا من هذه الاستعارة، ومن أحسن ما سمعت

فيها ما انشدنيه الامير السيد أدام الله تأييده لابن الرومي في عبيد الله بن عبد الله

بن طاهر

ايا برد الشباب وكنت عندي      من الحسنات والقسم الرغاب

لبستك برهة لبس ابتذال      على علي بفضلك في الشباب

ولو ملكت صونك فاعلمنه      لصنتك في الجديد من الثياب

ولم البسك الا يوم نخر      ويوم زيارة الملك المهاب

وما أحسن ما قال ابن طباطبا

ياطيب ليل خلوت فيه بمن      أقصر عن وصف كنه وجدي به

ليل كبرد الشباب حاله      نعمت في ظله وفي طيبه

وفي المثل: أحسن من برد الشباب وأطيب من برد الشباب

برود تزيد — يضرب بها المثل كما يضرب ببرود اليمن، والعرب تنسب

البرود الفاخرة الى تزيد وتزعم انها قبيلة كما قال أبو تمام يصف شعره

كشقيقة البرد المسهم وشيه      في أرض مهرة أو بلاد تزيد

(١) الباحة والبجوحة وسط الدار يريد ان توسيعي الدار للضيغان يحفظ كرامتي

وقال الصاحب: تزيد على أبراد آل تزيد

رداء العزّ — قد أحسن البحري في قوله واجراه مجرى المثل السائر

أصاب الدهر دولة آل وهب ونال الليل منها وانهار

اعارهم رداء العزّ حتى تقاضاهم فردوا ما استعاروا

وللشعراء استعارات في الرداء في نهاية الحسن كقولهم: رداء الشمس ورداء

الشباب ورداء الفتوة ورداء النور ورداء الجمال ورداء اللهب وغيرها، قال طرفه

ووجه كأن الشمس ألت رداءها عليه تقيّ اللون لم يتحدد (١)

ولما أنشد النمرى الرشيد قصيدته التي أولها

ما تنقضى حسرة مني ولا جزع إذا ذكرت شباباً ليس يرتجع

ما كدت أوفي شبابي كنه عزته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

فبكى الرشيد وقال: ما خير دنيا لا يحظى فيها برداء الشباب، وقال البحري

خلياه مع اللهب ماذا مرداء الشباب غضاً جديداً

ان أيامه من البيض بيض ما رأين المفارق السود سوداً

وقال أيضاً

رقة العود واهتزاز القضب خبرا منك عن أغرّ نجيب

في رداء من الفتوة فضفاض وعهد من التصابي قرب

وقال ابن المعتز

خليلي اترك قول النصيح وقوما فامزجا راحا بريح

فقد نشر الصباح رداء نور وهبت للندى أنفاس ريح

(١) لم يتحدد لم يجرح ويشقق

وقال نصر الحزازي

نسيم عبير في غلالة ماء وتمثال نور في أديم هواء  
تسر بل سربالاً من الحسن وارتدى رداءي جمال طرزا بهاء  
وقال الصنوبري

أقلت رداء اللهو عن عاتقي خمس وخمسون مضت واثنتان  
ولما قالت امرأة خالد بن صفوان له: انك لجميل، قال: كيف وما عليّ برنس  
الجمال ولا عموده ولا رداؤه، ولكن قولني انك للملح، يعني ببرنس الجمال الشعر وبعموده  
القدّ وبردائه البياض

قيص الشمس — قد تصرفوا في استعارة القميص كما تصرفوا في استعارة  
الرداء، ولم أسمع في استعارة الشمس للقميص أحسن من قول الحسن بن وهب  
ثرا — شربت البارحة على وجه السماء وعقد الثريا ونطاق الجوزاء فلما اتبه الصبح  
نمت فلم استيقظ إلا بعد أن لبست قيص الشمس، ولم أسمع في قيص الليل  
كقول ابن المعتز

وجاءني في قيص الليل مستترا يستعجل الخطوم من خوف ومن حذر  
وقوله

فلو ترانا في قيص الدجى حسبتنا في جسد واحد  
وقوله

لبسنا الى الخمار والنجم غائر غلالة ليل طرزت بصباح  
وأما قول ابن عروس

خفض عليك فلو كسائك قيصه تموز كنت فتى وحقك باردا  
فهو كما تراه في حسن السبك وجودة الاستعارة، وأنا استملح قول الصنوبري

نثرت على تلك الثرى حلق مما يحوك الرعد والبرق  
قصاف خيري ملوثة وغلائل من سندس زرق

سراويل قيس — يضرب مثلاً لثوب الرجل الضخم الطويل، وكان قيسر  
بعث الى معاوية رضي الله عنها بعلم من علوج الروم طويل جسم معجبا بكمال  
خلقته وامتداد قامته، فعلم معاوية انه ليس لمطاولته ومقاومته الا قيس بن سعد  
ابن عبادة فانه كان اجسم الناس وأطولهم، فقال له يوماً وعندده العليج: اذا أتيت  
رحلك فابعث الي بسراويلك، فعلم قيس مراده فزعاورمى بها الى العليج والناس ينظرون  
فلبسها العليج فطالت الى صدره فحجب الناس وأطرق الرومي مغلوباً، ولم يمس قيس على  
ما فعل بحضرة معاوية فأشدد يقول

أردت لكيما يعلم الناس انها سراويل قيس والوفود شهود  
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عادي نمته ثمود  
واني من القوم اليانين سيد وما الناس الاسيد ومسود  
وبز (١) جميع الناس أصلي ومنصبي وجسم به أعلو الرجال مديد

طيلسان بن حرب — كان محمد بن حرب أهدي الى الحمدوني طيلساناً  
خلقاً وكان الحمدوني يحفظ قول ابى حمران السلي في طيلسانه وهو

يا طيلسان أبى حمران قد برمت بك الحياة فما تلتذ بالعمر  
في كل يوم له رفا يجمده هيهات ينفع تجديد مع الكبر  
اذا ارتداه لعيد أو لجمعه تنكب (٢) الناس لا يبلى من النظر

(١) بز سلب يريد انه فاق سواه فسلم الناس حق نزاعه في الاصل والمنصب  
(٢) تنكب الناس تجنبوا وابتعدوا

فاحتذى حذوه وانسات عليه المعاني حتى قال في وصف الطيلسان قرابة  
مائي مقطوعة ولا تخلو واحدة منها من معنى بديع، وصار الطيلسان عرضة لشعره  
ومثلا في البلاء والحلوة والأخراط في سلك حمار طياب وشاة سعيد وضرطة  
وهب واير أبي حكيمة المتقدم ذكر كل منها، فمن نوادر ما قال فيه مقنبا  
من القرآن

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا  
وأمرضته الأوجاع فهو سقيم  
وإذا مارفوته قال سبحا  
نك محيي العظام وهي رميم  
وقوله

طيلسان لو كان لفظاً إذا ما  
شك انسان انه بهتان  
فهو كالطور اذ تجلي له الا  
ه فدكت قواه والاركان  
كم رفوناه اذ تمزق حتى  
بقي الرفو واتقضى الطيلسان

وقوله

في ما كسانيه ابن حرب معتبر  
فانظر اليه فانه احدى الكبر  
قد كان أبيض ثم مازلنا به  
نرفوه حتى اسود من صده الأبر

وقوله

يا ابن حرب اطلت فقري برفوي  
طيلسانا قد كنت عنه غنيا  
فهو في الرفو آل فرعون في العر  
ض، على النار بكرة وعشيا

ومما اقتبسه من قول النبي صلى الله عليه وسلم قوله

وطيلسان ان تأملته  
لو أنه بعض بني آدم  
شققته بالطول والعرض  
كان اسير الله في الارض

لأن في الخبر - ان العبد اذا بلغ تسعين سنة كتبت له الحسنات وكفرت  
 عنه السيئات وسمي أسير الله في الارض - ومن ملح مضمّنات الحمدوني قوله  
 كسائي ابن حرب طيلسانا كأنه فتى عاشق بال من الوجد كالشن (١)  
 يغني لبراهيم حين لبسته ذهبت من الدنيا وما ذهبت مني  
 وقوله

يا طيلسان ابن حرب قد همت بما يودي بجسمي كأودي بك الزمن  
 فقد تراني لدى الرفاء مرتبطا كأنني في يديه الدهر مرتين  
 غنيت حين رأني الناس ألزمه كأنما لي في حاتوته وطن  
 من كان يسأل عنا أين منزلنا فالأخوانة منا منزل قمن (٢)  
 وقوله أيضاً

قل لابن حرب طيلسانك قد أوهى قواي بكثرة الغرم  
 متبين فيه لمبصره آثار رفو أوائل الامم  
 فكأنه الخمر التي وصفت في ياشقيق الروح من حكم  
 واذا رمناه وقيل لنا قد صح قال له البلا انهدم  
 مثل السقيم برا فراجعه نكس وأسله الى السقم  
 أنشدت حين طغى فاعجزني ومن العناء رياضة الهرم  
 ومن بدائع معانيه قوله

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا ملّ من صحبة الزمان وصدا  
 طال ترداده الى الرفو حتى لو بعثناه وحده لهدّے  
 والشك في أن ابن الرومي تعقبه فقال على لسانه مالا يقصر عن ابداعه كقوله

(١) الشن والشنة القرية القديمة (٢) قمن أى خليق وجدير



يا ابن حرب كسوتني طيلسانا      يزرع الرفو فيه وهو سباح  
 نسر دهر كنسر لقمان والنس      ران قستها اليه فراخ  
 مات رفاؤه ومات بنوه      وبد الشيب في بنيتهم وشاخوا  
 تسطير الشقوق طولاً وعرضاً      فيه حتى كأنهن رشاخ  
 وضرب ابن سكرة المثل بطيلسان ابن حرب فقال يهجو أبا الطيب المتنبي  
 من قصيدة

هاجت بلابل قايي      وقام شمري يلمبي  
 لما تبدّأ لعيني      في زيه المتني  
 طويي لمالك لوأز      ه أعين بلب  
 ياليت خصبك عندي      وحلّ عندك جدي  
 حتى أراك مردّي      بطيلسان ابن حرب  
 كساء آل محمد — صلى الله عليه وسلم الذي يضافون اليه، فيقال: آل الكساء  
 كما قال ديك الجن في قوله  
 والخمسة الغر أصحاب الكساء معا      خير البرية من عجم ومن عرب  
 وكما قال أبو عثمان الخالدي  
 أعاذل ان كساء اتقى      كسانيه حي لاهل الكساء  
 ومن ظريف التمثيل به قول أبي علي البصير لمن وعده كساء فاخاف  
 غرل الكساء ترى من النساخ من      وبأرض عمان تطرز أم عدن  
 ولاي وقت بعد ريح قرّة      هبت وأمطار أبحث يختزن  
 هبه الكساء كساء آل محمد      هل مطلنا هذا الطويل به حسن  
 ومن قصة هذا الكساء ماروت الرواة من ان وفدا بنجران من النصارى

قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فكان ما جرى بينهم وبينه ان قالوا : يا محمد لم تعيب عيسى وتسميه عبداً؟ فقال : أجل عبد الله ورسوله وروحه وكلته ألقاها الى مريم، قالوا: فأرنا مثله يحيي الموتى ويبريء الامم والابرص ويخلق من الطين كهيئة الطير ويايعنا على انه ابن الله ونحن نبايعك على انك رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : معاذ الله أن يكون لله ولد أو شريك ، فما زالوا يحاجونه ويلاحونه حتى أنزل الله - فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين - فعرض عليهم المباهلة وهي الملاعنة فتواعدوا لها ، وجمع اليه صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ثم قال - انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا - ويروى ان جبريل عليه السلام انضم اليهم واندس فيهم تقرباً الى الله تعالى بمدخلتهم ، فعدل النصارى عن المباهلة وقال بعضهم لبعض : ان هذا الرجل لا يخلو من أحد أمرين اما ان يكون نبياً أو ملكاً فان كان نبياً فان الله لا يخالفه فينا ، وان كان ملكاً فليس الا استخفافاً بنا ، والرأي ان نصلحه ونعرض عن مباهلتهم ، فجنحوا الى مسالته على أن لا يغزوه النبي صلى الله عليه وسلم ولا يردم عن دينهم على أن يؤدوا اليه في كل عام الف حلة نجرانية وثلاثين درعاً عادية وصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال : لو باهلوني لما حال الحول على واحد منهم ولا أهلك الله الكاذبين ، فمن ذلك الوقت سمي الخمسة أصحاب الكساء وسادسهم جبريل عليه السلام ، وفيهم قيل - أفضل من تحت الفلك خمسة رهط وملك قطيفة المساكين - هي الشمس يسميها فقراء العرب في الشتاء: قطيفة المساكين ، وفيها يقول قائلهم

يا شمس يا قطيفة المساكين      قربك الله كما تعوديني  
شعار الصالحين - في كتاب الكنى لمؤلف هذا الكتاب : لبس فلان  
شعار الصالحين، اذا افتقر لان في الخبر - الفقر شعار الصالحين -  
حلة الأمن - قد استعار الناثرون للأمن حلة ولم أسمع بمن ضمن ذلك  
قوله من الشعراء الابن الرومي حيث قال

اتسنين أياماً لنا ولياليا      محاسنها كالروض في صبحه الدجن (١)  
عهود مضت محمودة فكأنها      معاتقة الذات في حلة الامن

خفاحين -- من أمثال العرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالحية  
رجع فلان بخفي حنين - وكان حنين رجلاً اسكافاً من أهل الحيرة فسأومه اعراي  
بخفين فاختلفا حتى أغضبه الاعراي وأراد حنين غيظ الاعراي فلما ارتحل أخذ  
احدى خفيه فطرحه ثم ألقى الآخر في مكان آخر، فلما مرّ الاعراي بأحدهما  
قال ما أشبه هذا الخف بخفي حنين ولو كان معه الآخر لاخذته، ومضى فلما  
اتهى الى الآخر ندم على تركه الاول فأناخ راحلته ورجع في طلب الاول  
وقد كان حنين كمن له فعمد الى راحلته وما عاينها فذهب بها، وأقبل الاعراي  
وليس معه الا خفان: فقال له قومه ماذا جئت به من سفرك؟ قال: جئتكم بخفي  
حنين، فذهبت كلمته مثلاً، ويقال: جاء فلان بخفي حنين وخصيتي دكين وسخنة  
عين، ودكين اسم خادم خصي، وأنشدني أبو الفهم البستي لنفسه

اكتاب بست كم تناجزكم على      وزارة بست وهي سخنة عين  
وخفاحين فوق ما تطلبونه      فكم بينكم في ذاك حرب حنين  
وقد أحسن في الجمع بين حرب حنين وخفي حنين

(١) الصبحة بفتح الصاد وضمها مع سكون الباء الصباح والدجن الغيم المطبق المظلم

صف النعال -- يضرب مثلاً لمكان الذليل ، فيقال : هو في صف النعال لافي  
 صف الرجال ، كما يقال : هو في مزجر الكلب ، ويقال : أذل من النعل  
 ريح الجورب -- يضرب مثلاً في التن ، قال الشاعر  
 غزا ابن عمير غزوة تركت له      تتنا كريح الجورب التمزق  
 وقال آخر  
 اثني عليّ بما علمت فاني      أثني عليك بمثل ريح الجورب

## الباب الثاني والخمسون

في الطعام وما يتصل به

عجالة الراكب ، لهنة الضيف ، طعام يد ، جفان ابن جذعان ، حلية الخوان ،  
 كلب الحبز ، قاضي الحلاوة ، فالودج السوق ، حشو اللوزينج ، مخ الاطعمة ،  
 أكلة خبير ، شهوة المريض ، قدر الرقاشي ، غداء ابن أبي خالد ، مواعيد الكمون ،  
 دعوة السنة

## الاستشهاد

عجالة الراكب -- هي ما يتعجله الرجل من الطعام ، أو ما يتزوده الراكب  
 مما لا يتعبه كالخبز والسويق وما أشبههما وفي أمثال العرب : يقنع بعجالة الراكب  
 في الرضى بيسير الحاجة اذا اعوز جليلها

لهنة الضيف -- هي ما يقدم الى المضيف ليتعلل به الى أن يدركه الطعام  
 فيقولون : لهنوا ضيفكم : كأنه مثل في الاقتصار على اليسير الى أن يلحقه الاكثر  
 ومن أمثال العامة في هذا المعنى : كسيرة بملح الى أن يدرك الشواء ، قال أبو نواس

نكنا رسول عنان والحزم ماقد فعلنا  
فكان خبزا بملح قبل الطعام أكلنا

طعام يد— لما كف بصر حسان بن ثابت رضي الله عنه كان اذا دعي الى طعام قال: طعام يد أو طعام يدين؟ فاذا قيل طعام يد مد اليه اليد فا كل منه واذا قيل طعام اليدين أمسك، وتعبيره: أن الطعام اذا كان حيسا (١) أو ثريدا أو حريرة (٢) مما يكتفي في تناوله بيد واحدة فهو طعام يد، واذا كان شواء أو غيره مما يحتاج فيه الى استعمال اليدين فهو طعام يدين

جفان ابن جذعان — كان عبد الله بن جذعان من مطعمي قریش كهاشم ابن عبد مناف، وهو أول من عمل الفاوذج للاضياف، وفيه يقول امية بن أبي الصلت

له داع بمكة مشعل وآخر فوق دارته ينادي  
الى درج من السبري عليه لباب البريلبك بالسهاد

وكانت له جفان يأكل منها القائم والراكب، يحكى انه وقع في احدها صبي فغرق فجري المثل بها في العظم، وجفان سليمان عليه السلام اولى بأن يتمثل بها لقول الله عز وجل في وصفها— وجفان كالجوابي وقدور راسيات — حلية الخوان — قال أبو علي السلامي في كتابه « كتاب تنف الظرف » حاكياً عن بعض المشايخ: انه كان يقول: لكل شيء حلية وحلية الخوان السكرجات والبقول

كلب الحبز— حكى السلامي قال: كان بعض اخواننا لا يدخل بيته الجبن ويقول: هو كلب الحبز يؤكل به أضعاف ما يؤكل بغيره

(١) الحيس التمر يخلط بانسمن (٢) الحريرة دقيق يطبخ باللبن

فالودج السوق - يضرب مثلاً للحسن المنظر السيء المخبر، كما قال الشاعر  
اعزز عليّ بأخلاق وسمت بها عند البرية يافالودج السوق

وقال ابن حجاج

وصديق كأنما هو سبك في قالب الحسن واللباقه  
ليس له في الجميل رأي ولا بفعل الجميل طاقه  
كأنه في القميص يمشي فالودج السوق في رفاقه

قاضي الحلاوة - كان أبو الحارث حمير يقول: اللوزينج قاضي الحلاوة

والحبيص خاتمة الحبز

حشو اللوزينج - يضرب مثلاً للشيء يكون حشوه أجود من قشره وأفضل

وذلك ان حشو اللوزينج خير منه فيشبهه به الحشو في الكلام يستغنى عنه وهو  
أحسن منه، وقيل هو نادر جداً في كلام العرب، ومن أشهر ذلك قول

عوف بن محلم

ان الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي الى ترجمان

فقوله وبلغتها حشو مستغنى عنه ومعنى الكلام يتم بدونه ولكنه أحسن من

جملته، سمعت أبا الفرج يعقوب بن ابراهيم يقول سمعت أبا سعد رجاء يقول: دخلت

يوماً على أبي الفضل ابن العميد فقال لي: امض الى أبي الحسين بن سعد فقل له

هل تعرف لقول عوف - ان الثمانين وبلغتها - ثانياً في كون الحشواً أحسن من الحشو؟

قال: فسرت اليه وبلغته الرسالة فقال: سألتني عنه محمد بن علي بن الفرات فسألت

عنه أبا عمرو و غلام ثعلب فقال سألت عنه ثعلباً فلم يأت بشيء تم بلغني ان عبيد

الله بن عبد الله سأل المبرد عنه فأنشده قول عدي بن زيد لابنه زيد بن عدي

في حبس النعمان

فلو كنت الاسير ولا تكنه اذا علمت معدّ ما أقول  
 قوله: ولا تكنه، حشو مستغنى عنه ولكنه في الحسن نظير وبلغتها، قال  
 مؤلف الكتاب: قد افتتحنا كتاباً صغير الجرم لطيف الحجم في نظائر هذين  
 الحشوين وترجمته «بحشو اللوزينج» فما أودعتها ياه: ان المأمون قال يوماً ليحيى بن  
 اكنم «هل تغذيت اليوم؟ فقال لا وأيد الله أمير المؤمنين، فقال المأمون: ما أظرف  
 هذه الواو وأحسن موقعها، وذلك انه لو قال: لأيد الله أمير المؤمنين لكان أشبه  
 بالدعاء عليه لاله، ولكنه استظهر بالواو وجعلها حاضرة بين لا وأيد الله أمير المؤمنين  
 حذرا من وقوع الشبهة، وكان الصاحب يقول: هذه الواو أحسن من واوات  
 الاصداع في خدود المرد الملاح، وقرأت في بعض الكتب: أن أبا بكر الصديق  
 رضي الله عنه سبق الى هذه اللفظة، وذلك انه مرّ به رجل معه ثوب فقال له  
 أبو بكر: أتبيعه؟ فقال الرجل: لارحمك الله، فقال أبو بكر: قد قومت السنتكم لو  
 تستقيمون، الا قلت لا ورحمك الله، وما عثرت عليه من حشو اللوزينج في شعر  
 البحترى قوله للتوكّل

وجزيت أعلى رتبة مأمولة في جنة الفردوس غير معجل  
 فقدتمّ الكلام عند قوله - في جنة الفردوس - وقال غير معجل أي بعد  
 عمر طويل لأن الجنة انما يوصل اليها بالموت، وفي شعر لابي الطيب  
 وتحتقر الدنيا احتقار مجرب ترى كل ما فيها وحاشاك فانيا  
 فقوله - وحاشاك - حشوفيه ما فيه من الحلاوة وعليه ما عليه من الطلاوة  
 وفي شعر الصاحب

قل لابي القاسم ان جيته هنت ما أوتيت هنته  
 كل جمال فائق رائق أنت برغم البدر أوتيته

فقوله -- برغم البدر -- حشو يتم الكلام دونه ولكنه في نهاية الظرف  
والملاحظة، ومما أستجديه جدا لابن مالك قوله

لله همته التي من شأنها جرّ الراح على السماء الراح

لان الراح حشو ولكنه بمجانسة الراح كما تراه غاية في الحسن، وفي ضد حشو  
الوزينج قولهم: حشو الاكر، لانها تحشى بكل شيء ساقط لا قدر له، قال جحظة  
أنشدت لابي الصقر شعراً لي فقال -- يا ابا الحسن لاتزال تأتيننا بالغرر والذرر  
اذا جاءنا غيرك بحشو الاكر

مخ الاطعمة -- يقال للسكباج: مخ الاطعمة وسيد المرق، ويقال اذا طبخت  
اللحم بالحل فقد أليت من المعدة ثلث المؤنة، قال بعض الخلفاء لجارية لها يعرض  
بها: الى كم سكباج؟ فقالت يا أمير المؤمنين هو مخ الاطعمة لا يكره بارده ولا  
يمل حاره بل يستطاب في الحضر ويتزود منه في السفر ولا يؤثر عليه الضيف  
في الشتاء والصيف، فضحك وأمر لها بصاة

أكلة خبير -- تضرب مثلاً للطعام الوخم العاقبة، وأصلها من قول رسول  
الله صلى الله عليه وسلم -- مازالت أكلة خبير تعاودني فلا تهدأ أوتقطع ابهري (١)  
وذلك انه عليه الصلاة والسلام قدمت اليه بخير شاة مسمومة فتناول منها لقمة  
ثم قال -- ان هذه الشاة تخبرني أنها مسمومة، فكان يمرض في كل سنة عند الوقت  
الذي أكل فيه تلك الاكلة الى أن توفي عليه الصلاة والسلام شهيداً  
بذلك السم

شهوة المريض -- يضرب مثلاً لما يحسن ويطيب من الاطعمة وغيرها  
أنشدني أبو محمد العبدلكاني لنفسه

(١) الابهر جمع بهر بالضم تتابع النفس



قريتكم يا بني البغيض كثيرة الخل والمخيض (١)  
 والخبز في دور موسريها أعز من شهوة المريض  
 قدر الرقاشي -- كان أبو نواس يتولع بالرقاشين ويصف قدورهم بالبياض  
 والنظافة والصغر حتى صارت كالمثل فمن ذلك قوله فيها

رأيت قدور الناس سودا من الصلا وقد الرقاشين بيضاء كالبدر  
 بيتها للمعتق (٢) بفنائهم ثلاث نخط الشامن تقط الخبر  
 اذا ما تنادوا للرحيل سعى بها امامهم الحولي من ولد النذر  
 غداء ابن أبي خالد -- ويقال له أيضاً: غداء دينار، فاذا نسب الى ابن أبي  
 خالد فهو مثل لمن يبيع الشيء الخطير بأكلة، واذا اضيف الى دينار فهو مثل لمن  
 يطعم ويقري لاجتلاب المنفعة ودفع المضرة، وقصته ان احمد بن أبي خالد وزير  
 المأمون كان من الشره والنهم والتهاب المعدة على كرم فيه بحيث يضرب به المثل  
 فيقال: آكل من ابن أبي خالد، وأنهم من ابن أبي خالد، ويحكى انه ولي كورة  
 جالبة لرجل بخوان فالودج أهدي اليه، وكان يقول اذا عوتب على قبول  
 ما يهدى اليه: من المأكول: ما أصنع بطعام يهديه اليّ صديق لي؟ الله أعلم أي  
 استحي من رده عليه، ولما عرف المأمون شرهه وقبوله كل ما يهدى اليه واجابته  
 كل من يدعوه أجرى عليه كل يوم الف درهم نزلاً (٣) فلم يفارق مع ذلك شرهه  
 وفيه يقول القائل

شكرنا الخليفة اجراء على ابن أبي خالد نزله  
 فكف اذاه عن المسلي ن وصير في بيته أكله

(١) المخيض والمخوض اللبن الذي قد منحض وأخذز بده (٢) المعتق والمعاني طالب  
 المعروف (٣) النزول بضم وسكون ما يهياً للنزول وهو أيضاً الطعام الكثير

وقد كان في الناس شغل به فأصبح في بيته شغله

وكان المأمون ولى دينار بن عبد الله الجبل ثم صرفه ووافى المداين فأقام بها حولاً لم يؤذن له في دخوله الحضرة للموجدة (١) عليه ثم ان احمد بن أبي خالد كلم المأمون في أمره حتى رضي عنه وأذن له في دخوله بغداد، وقال يوماً ل احمد صر الى دينار وقل له : فعلت كذا وكذا ووافقته على ما بقي عليه من المال، فلما مضى احمد اليه قال المأمون لياسر الخادم: اتبعه واسمع ما يجري بينهما وعرفنيه فلما سبق خبر محبيء احمد الى دينار قال لقهريمانه: اعدد طعاماً كثيراً طيباً، لما كان يعرفه من نهم احمد وشهره، ووافى احمد فبدأ بمناظرة دينار في أمر المال فاعترف بسبعة آلاف الف درهم ووافقته على أن يحمل منها كل اسبوع الف الف درهم ثم قطع دينار الكلام ودعا بالطعام وسأله عما يجب أن يبدأ به فطاب فراريج فقدمت فأكل منها عشرين فروجة كسكرية بماء الرمان، ثم قدم اليه الحار والبارد والحلو والحامض فأكل منها أكل من لم يأكل شيئاً، ثم غسل يده وقال لدينار ينبغي أن تجدد في أمر المال: فقال الذي علي ستة آلاف الف درهم؟ فقال ياسر ل احمد: انه قد اعترف بسبعة آلاف الف درهم، فقال: ما أحفظ ما قال ولكن ليقل ما عنده الآن ويضال به، فنقرر الامر بينهما على ستة آلاف الف درهم وانصرف احمد الى المأمون وكان قد تقدمه ياسر فشرح له الخبر، فلما دخل قال: قد تقرر الامر بيننا على خمسة آلاف الف درهم، فقال المأمون وهو يضحك: قد ذهبت الف الف درهم بأكلة والف الف اخرى بم ذهبت؟ وألزمه ستة آلاف الف درهم، وقال: ما رأيت غداء اذهب الف الف درهم الا غداء دينار، وما رأيت أعلى منه

مواعيد الكمون - يضرب مثلاً للمواعيد الكاذبة ، وذلك ان الكمون  
لا يسقى بل يوعد بالسقي فيقال : غدا نسقيك وبعد غد يكفيك ، فهو يعمو بالتمنية  
على المواعيد الكاذبة ، قال الشاعر

لا تجملني ككمون بمزرعة      ان فاته الماء أغتته المواعيد  
وقد أحسن ابن الرومي في الجمع في الفلفل والكمون حيث قال  
كم شاخ باذخ بثروته      أضله قبلي المضلوننا  
جعلته بالهجاء فلفاة      اذ جعلتني أمانيه كمونا

دعوة السنة - يضرب مثلاً لما يكون في السنة مرة واحدة ، كدعوة النخيل  
وعشق العفيف وغضب الخليم وضربة الجبان ، وفي دعوة السنة يقول الشاعر

انها دعوة السنه      فكلوها مبطنه  
ان تعودوا لمثلها      انها قمح خرشنه

### الباب الثالث والخمسون

في الشراب وما يتصل به ويذكر معه

برد الشراب ، قذاة الكوز ، داعي اللبن ، خمر بابل ، نسيم الراح ، رضاع  
الكاس ، سكر الولاية ، سكر الشباب ، بغض الخمار

### الاستشهاد

برد الشراب --- يتمثل به في كل محبوب وعند كل مشتهى ، قال عمر بن

أبي ربيعة

قال لي صاحبي ليعلم ما بي      أتحب القتل اخت الرباب

قلت وجددي بها كوجددي بالما      اذا ما عدمت برد الشراب

يريد: عند الحاجة، وبذلك يصح المعنى، ويروي ان علياً رضي الله تعالى عنه  
سأله سائل فقال: كيف كان حبهكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال كان  
والله أحب الينا من أموالنا وآبائنا وامهاتنا ومن أبنائنا ومن برد الشراب على  
الظما، وينشد لبعض الاعراب

حديثك أشهى فاعلمي لو أناله      الى النفس من برد الشراب على الظما

لقد أكثر الواشون فيك ملامتي      فكانوا بما أبدوا من اللوم ألوما

ومن رسالة المصاحب: كبرد الشراب على الاكباد الحرار وبرد الشباب

في خلع العذار

قذاة الكوز -- يضرب مثلاً لما يؤذي على قلبه وحقارته، وقال بعض

المكابدين في خلع العذار لمن سابه: يا قذاة (١) الكوز يا صوم تموز يا برد العجوز يا درهما

لا يجوز، وحنكى الجاحظ عن جعفر بن سعد انه قال: الخلاف في كل شيء حتى

في قذاة الكوز ان أردت أن تشرب جاءت الى فيك وان أردت أن تصب

من رأس الكوز لتخرج رجعت

داعي اللبن -- من أمثال العرب: دع داعي اللبن، أي ابق في الضرع بقية

من اللبن ولا تستوعب كل ما فيه فان الذي تبقية يستدعي ما وراءه من اللبن

خمر بابل -- العرب تسمى بابل بخمر بابل وتراه أفضل الخمر، وبابل سر العراق

ويقال: ان بغداد من أرضها، فمن ذكر خمر بابل بعض الحديثين قال

لما رأيت الدهر دهر الجاهل      ولم أر المغبون غير العاقل

(١) القذاة واحدة القذى، ما يسقط في الكوز من قش وغيره تعافه النفس

شربت خمرا من خمور بابل فصرت من عقلي على مراحل  
ويروى انه - رحلت عيساً من خمور بابل - ليكون أقوى في طريق  
الاستعارة، وقال ابن الرومي

الاذكر ان نفسي حديث البلابل بمشمواة صفراء من خمر بابل  
وفي كتابي المبهج: ليس للبلابل نخمر بابل على غناء البلابل  
نسيم الراح --- يضرب مثلاً في الذكا والطيب كما قال السري في  
استزارة صديق له

نفسى فداؤك كيف تصبر طائعا عن فتية مثل البدور صباح  
نهضوا لراحهم وذكريك يذنبهم اذكى وأطيب من نسيم الراح  
رضاع الكأس - يدخل في باب الاستعارات ، وقد أكثر وا فيه  
قال الشاعر

وان رضاع الكاس أعظم حرمة وأوجب حقاً من رضاع ابان  
وقال آخر

اذ كرأباجمفر حقاً امت (١) به اني واياك مشغوفان بالأدب  
وانا قد رضعنا الكاس درتها (٢) والكاس درتها من أقرب النسب

وقال عصابة الجرجاني

اقر السلام على الامير وقل له ان المنادمة الرضاع الثاني  
سكر الولاية - من أبيات التمثيل والمحاضرة قول المعتر

سكر الولاية طيب وخماره صعب شديد

كم تائه بولاية وبغزله ركض البريد

(١) امت للمتكلم من مت يمت أي توسل (٢) الدرة كثرة اللبن وسيلانه

وقال آخر

سكرت بامرة (١) السلطان جدا فلم تفرق عدوك من صديقك  
رويدك من طريق صرت فيه فان الحادثات على طريقك  
سكر الشباب - يقال: سكر الشباب أشد من سكر الشراب، ويقال: السكر  
ثلاث ، سكر الشباب وسكر الولاية وسكر الشراب، وهو أهونها: وقد أبلغ هذه  
السكرات خمساً من قال وأحسن

سكرات خمس اذا مني (٢) المرء بها صار أكلة للزمان  
سكره المال والحداثة والعشق وسكر الشراب والسلطان  
وأشدت هذه الايات لبعض الزهاد فقال: أين هو من سكرة الموت، ثم قرأ  
- وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد - وقال ابراهيم بن المهدي  
مازلت في سكرات الموت مطرحا ضاقت علي وجوه الارض من حيلي  
فلم تزل دائماً تسعى لتتقذني حتى اختلست حياتي من يدي أجلي  
بغض الخمار - يضرب مثلاً لما يستثقل، ولذلك قيل: لو ان الخمر يعرف

قصته لقدّم وصيته، وفي المثل: ما أطيب الخمر لولا الخمار، قال الشاعر  
اذا أنا ميزت الخمار وجدته يكدر مافي الخمر من لذة الخمر  
فأحجم عن شرب المدام مخافة علي جسدي من أن يؤول الى ضرر  
وان امرأ يتتاع سكرًا بصحة لفي سكرة تغنيه عن لذة السكر  
وقال أبو علي البصير في أبي العيناء

انما يخلو أبو العيناء في صدر النهار فاذا طاول قد يربو علي بغض الخمار

(١) الامرة بكسر وسكون الشدة ويأتي بمعنى العجب ومنه قوله تعالى - لقد  
جئت شيئاً إمرأ (٢) مني أصيب قضاء وقدر

## الباب الرابع والخمسون

في السلاح وما يجانسه

سيف علي ، صمصامة عمرو ، سيوف الخوارج ، مخراق لاعب ، ظل السيف ،  
بقية السيف ، قوس حاجب ، ظل الرمح ، ظهر الترس ، سهام الترك ، عصا  
الاعرج ، تفاريق العصا ، عبيد العصا ، عصا الجبان ،

### الاستشهاد

سيف علي - يضرب المثل بسيف علي بن أبي طالب كرم الله وجهه  
في المصائب كما قال صاحب

أحسن من عود ومن ضارب	ومن فتاة طفلة كآب
قد غلام صيغ من فضة	متصل الحاجب بالحاجب
سلّ على الأمة من طرفه	سيف علي بن أبي طالب

صمصامة عمرو - صمصامة عمرو بن معدى كرب أشهر سيوف العرب  
وبها يضرب المثل في كرم الجوهر وحسن المنظر والخبر والمضاء والتصميم، وكان  
عمرو وهو فارس اليمن حسن الاستعمال له في الجاهلية كثير العناية به في الاسلام  
وفيه يقول من شعر

سناني ماحق لا عيب فيه      و صمصامي يصم الى العظام

قال عبد الله بن العباس لبعض اليمانيين : لكم من السماء نجمها ومن الكعبة  
ركنهما ومن السيوف صمصامها ، يعنى سيلا والركن اليمني و صمصامة عمرو ، ومن  
تمثل بها من المتقدمين عميثل بن جزى في قوله

أغرّ كصباح الدجنة يتقي قذى الزاد حتى يستفاد أطايبه  
 أخ ماجد ماخاني يوم مشهد كاسيف عمرو لم تخنه مضاربه  
 ولما وهبها عمرو لخالد بن العاص عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
 اليمن قال فيه

خليل لم اخنه ولم يخني اذا ما الخطب انمى بالعظام  
 خليل لم أهبه عن قلاء ونكن التواهب للكرام  
 حبوت به كريم آمن قريش فسرّ به وصين عن اللثام  
 وودّعت الصفي صفي نفسي على الصمصام أضعاف السلام

فلم يزل في آل سعد الى أيام هشام بن عبد الملك فاشتره خالد بن عبد  
 الله القسري بمال خطير وانفذه الى هشام وقد كان كتب اليه فيه، فلم يزل عند  
 بني مروان حتى زال الامر عنهم، ثم طلبه السفاح والمنصور والمهدي فلم يجدوه  
 وجدّ الهادي في طلبه حتى ظفر به فجرده ودعا بمكثل (١) من دنانير وقال لحاجبه  
 ائذن لمن بالباب من الشعراء، فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا فيه، فقالوا وأطالوا ولم  
 يأتوا بباطل، فقام أبو الهول الحميري وأنشأ يقول

حاز صمصامة الزبيدي عمرو من جميع الانام موسى الامين  
 سيف عمرو كان في ماسمنا خيرا ما أعمدت عليه الجفون  
 أخضر اللون بين حديه برد (٢) من دياج تيمس فيه المنون

(١) المكتل شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعا (٢) برد بضم الباء واحد البرد،  
 اراد ان يقابل بين اخضر واسود فاستعار برد الدياتجي لسواده ليحسن ان تيمس أي  
 تتبختر فيه المنون



أوقدت فوقه الصواعق (١) نارا  
 ثم سالت به الرعاف المتون (٢)  
 فإذا ما سلته بهر الشم  
 س ضياء فلم تكذ تستين  
 وكان الفرند والجوهر الج  
 ساري على صفحته ماء معين  
 نعم مخراق ذي الحفيظة يوم (٣) ١١  
 روع يعصى به ونعم القرين  
 ما يبالي اذا الضريبة حانت  
 أشمال سطت به أم يمين  
 وكان المتون شطت اليه  
 فهو من كل جانبيه منون

فقال الهادي : السيف لك والمكئل ، فاخذهما وفرق على الشعراء الدنانير  
 وقال لهم : دخلتم معي وحرمتهم من أجلي وليس في السيف عوض ، وذكر أبو هفان  
 ان صاحب هذه القصيدة يامين البصري ، وقال غيره هو أبو الهول وهو القائل  
 في وصف هذا السيف

كان على متنيه أمواج لجة  
 تفقأ في (٤) ضحضاحه (٥) وتطول  
 كأن صغار الذر كسرن فوقه  
 عيون جراد بينهن دحول (٦)  
 حسام غداة الروع ماض كأنه  
 من الله في قبض النفوس رسول  
 وأما يامين فهو القائل

(١) قال الجاحظ - يزعم كثير من الناس أن بعض السيوف من نيران الصواعق ،  
 وذلك شائع في أفواه الاعراب (٢) الرعاف الدم يخرج من الانف والمتون جمع متن  
 عصب ولحم يكتنف الصلب يريد ان المتون سالت دما بكثرة يشبه دم الرعاف  
 (٣) المخراق المندبل يلف ليضرب به ومنه حديث علي رضي الله عنه - البرق مخارق  
 الملائكة - يقول انه خير شيء يضرب به ذو الحفيظة أي الحاقد (٤) في الاصل فقأ  
 عينه عورها وهنا تفقأ الامواج تهمد وتحمط (٥) ضحضاحه أي بقر به (٦) الدحول  
 والداحول ما ينصبه صائد الظباء من الخشب

نصل كأن المنايا جند طاعته في طوله قصر الا عن القصر (١)  
 أمضى من الاجل الماضي وأنفذ من جاري القضاء وأضوا من سنا القمر  
 سيوف الخوارج - يضرب المثل بسيوف الخوارج لانهم يتأقنون في استجداتها  
 ثم يقاتلون بها تدينا اذا قاتل غيرهم تكسباً، وقد ذكر السبب في استفاضة التجدة  
 فيهم بعض العصرين فقال

وفيك لنا فتن اربع تسل علينا سيوف الخوارج  
 لحاظ الظباء وطوق الحما م ومشي النعاج وحسن التدرج  
 مخراق لاعب - هو سيف اللاعب لاسيف المحارب، وذلك أخف له  
 وهو أضرب به

والضرب في الهيجاء غير الضرب في الميدان  
 قال عمرو بن كلثوم في السيف  
 كأن سيوفنا منا وفيهم مخاريق بأيدي اللاعيننا  
 ظل السيف - في الخبر - لا تهموا في لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا  
 لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف - قال الشاعر  
 العز تحت ظلال السيف مطالبه فلا يفوتك عز آخر الابد  
 وقال آخر

مقامهم تحت ظل السيوف عاقى الخلافة من دائها  
 وقال آخر

اليوم لاجيل نلوز بظله اليوم نتخذ السيوف ظلالا

(١) القصر بضم وفتح جمع قصرة بفتحين أصل العنق ومنه قرأ ابن عباس رضي  
 الله عنه - انها ترمى بشر كالقصر - وفسره بقصر الابل يعني اعناقها.

اليوم تقدح زند كل ملة اليوم نسرع للسنور رجلا

بقية السيف — قال علي كرم الله وجهه : بقية السيف انى عددا واكثر ولدا ، فوجد ذلك عيانا في ولده وولد المهلب ، وذلك انه قتل مع الحسين بن علي رضي الله عنه عامة اهل بيته فلم ينج منهم الا علي بن الحسين ، وانما نجاه صغر سنه ، فلما أدرك أخرج الله من صلبه الكثير الطيب ، وقتل المهالبة بالفقر دفعتين وبقندا يبل حتى استوثقوا ثم أدرك منهم روح ويزيد بن حاتم ، ويقال : انه لو تفاخرت الجن والانس لفخرها الانس بابني حاتم ويزيد ، وأمثالها من المهالبة كثير وذكر المدائني عن أشياخه انه مكث آل المهلب بعد مقتل يزيد وأخيه نيفاً وعشرين سنة لا يولد لهم انثى ولا يموت لهم غلام

قوس حاجب — هو حاجب ابن زرارة التميمي أتى كسرى في جذب أصاب قومه بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يأذن له ولقومه في دخول الريف من بلاده حتى يحبوا ويمتازوا : فقال لهم كسرى : انكم معشر العرب قوم غدر فاذا أذنت لكم أفستم بلادى وأغريتم على رعيتي ، فقال حاجب : أنا ضامن للملك أن لا يفعلوا ، قال : فمن لي بأن تني ؟ قال أرهنتك قوسي ، فضحك من حوله فقال كسرى : انه لا يتركها أبدا ، وقبلها منه وأذن له في دخول الريف ، ولما أحجى الله الناس بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وقد مات حاجب ارتحل عطارد بن حاجب الى كسرى في طلب قوس أبيه فأمر بردها عليه وكساه حاة ، فلما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم وأسلم أهدي الحاة اليه فلم يقبلها ، فباعها بأربعة آلاف درهم من رجل من اليهود ، وبقيت القوس عند ولد جعفر بن عمير ابن عطارد ، ابن حاجب لانهم أكبر ولده وصارت مفخرة كبيرة لبني تميم ، ويروى ان كسرى لما عوتب على ارتهانها قال : لو لا انهم عندي أقل منها لما أخذتها ، ويحكى ان

كسرى قال لحاجب: ان قوسك هذه لقصيرة معوجة، فقال: أيها الملك ان وفائي

طويل مستقيم، ومن مليح ما سمعت في قوس حاجب قول المطواف

ترهى علينا بقوس حاجبها زهو تميم بقوس حاجبها

نزل الرمح - يضرب به المثل في الطول كما قال ابن الطثرية

ويوم كظل الرمح قصر طوله دم الزق عنا واصطفاف المزاهر

قال الجاحظ: قولهم - منينا يوم كظل الرمح - فانهم لا يريدون به الطول

وحده، ولكنهم يريدون انه مع الطول ضيق غير واسع، قالوا: وليس يوجد كظل

الشخص نهاية مع طلوع الشمس، وقال ابن المعتز

بدلت من ليل كظل حصاة ليلاً كظل الرمح ليس موات (١)

وقال آخر

نهار مثل ابهام الجباري وليل مثل ظل الرمح طولاً

ظهر الترس - يشبه به الارض المستوية الحالية، قال البحترى

والعيس ترمي بأيديها على عجل في مهمه مثل ظهر الترس رجراج (٢)

ويضرب ظهر المجن (٣) مثلاً لمن تحوّل عن عهده، قال الشاعر

قلبت له ظهر المجن فلم أدم على ذاك الا رينما تحوّل

وقال بعض أهل العصر

لقد قلب الدهر الخوون مجنه فقلبي على جمر الفضى يتقلب

وأصبحت في ظفر الزمان ونابه وما فيه الا دون ما أترقب

(١) الموات بضم الميم وفتحها ما لروح فيه وهو أيضاً الشيء الذي لا مال له

ولا ينتفع به أحد وهو ما يقصده الشاعر (٢) الرجرا - الذي يجيء ويذهب وصف به

به المهمة الذي هو القفر بحسب ما يرى راكب الجمال في حال مشيها (٣) المجن الترس

ومن حديث علي رضي الله عنه انه كتب الى ابن عباس رضي الله عنه حين أخذ من مال البصرة ما أخذ - اني اشركتك في أمانتي ولم يكن رجل أوثق منك في نفسي ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والهدوء قد حرب قلبت لابن عمك ظهر المحن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين واختطفت ما قدرت عليه من مال الامة اختطاف الذئب دامية (١) المعزى - وانما خص الدامية لأن من طبع الذئب محبة الدم فهو يؤثر الدامية على غيرها كما تقدم ذكره في باب الذئب

سهام الترك - يضرب بها المثل ، وتذكر مع سهام الترك رماح العرب ومزاريق الهند ورايات الديلم ونصول الري

عصا الاعرج - تضرب مثلاً فيقال: أقرب من عصا الاعرج، وذلك بأنه يقربها من نفسه اذا تعدد لحاجته إليها فهي قريبة منه في حال عودته وقيامه تفاريق العصا - تضرب مثلاً للمحقرات يحتاج إليها وينتفع بها ، قالت غنية الاعرابية

احلف بالمروة والصفاء انك خير من تفاريق (٢) العصا

تقوله لابنها وكان غازياً (٣) كثير التعرض للناس مع ضعف أمر ودقة عظم فوائب فتى فقطع الفتى أنفه فأخذت غنية دية أنفه فحسن حالها بعد فقر مدقع ثم وائب آخر فقطع أذنه فأخذت دية فزادت حسن حال، ثم وائب آخر فقطع شفته فأخذت ديتها، فلما رأت ما صار عندها من المال وذلك من كسب جوارح ابنها حسن رأيها فيه وذكرته في ارجوزتها، وسئل ابن الاعرابي عن تفاريق العصا

(٤) الدامية الشجة وموضع الضربة تدمي ولا تسيل (٢) التفاريق من تفرق مقابيل المجاميع (٣) غازياً من قولهم غزا فلان العدو أي متمعداً للمصارعة والقتال

فقال : العصا تقطع فتصير سواجير (١) ثم تقطع فتصيراً وتادا ثم تقطع فتصير كل قطعة شظايا (٢) ثم تقطع فتصير مهارا وهو العود يجعل في فم الفصيل لثلا يرضع امه عبيد العصا - يضرب بها المثل للقوم اذا استذلوا ، وهو اسم لكل ذليل وتابع ولزم ذلك بني أسد لقول صاحبهم بشر بن أبي حازم

عبيد العصا لم يتقوا بدمه      سوى أنهم بخل وفضلك واسع  
وقال الشاعر

قولا لذودان عبيد العصا      ما غركم بالاسد الباسل  
ومن كلام الحجاج في خطبة له : يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق  
ومساوي الاخلاق يا بني الكعبة (٣) وأولاد الاماق (٤) وعبيد العصا  
عصا الجبان - يضرب بها المثل فيقال : عصا الجبان أطول ، وانما يطول  
الجبان عصاه من فشله يرى أن طولها أشد ترهيباً لعدوه من قصرها  
قنيل الغضا - العرب تقول : اياك وقتيل العصا ، أي لا تكن قاتلا ولا مقتولا  
في شق عصا المسلمين ، والله سبحانه وتعالى أعلم

## الباب الخامس والخمسون

في الحلي وما يشبهها

قرطه اريه ، طوق عمرو ، سبحة زيدان ، خاتم الملك ، حلقة خاتم ، درة التاج ،  
واسطة القلادة ، فرائد الدر ، قشور الدر ، منطقة الجوزاء ، خلاخيل الرجال ،  
(١) سواجير جمع ساجور خشبة تجعل في عنق الكاب ويقال له كاب مسوجر (٢)  
الشظايا بالكسر العود الذي يدخل في عروة الجواق وهي مواعين (٣) اللكيفة الذلية  
(٤) الاماق الغدر والنكث وجاء في حديث - ما لم تضمروا الاماق - أي الغدر وقيل  
الغيظ والبكا .

## الاستشهاد

قرط مارية — من أمثال العرب : خذه ولو بقرط مارية : ومارية بنت ظالم  
ابن وهب ابن الحارث بن معاوية الكندي وابنها الحارث الاعرج واياها عني  
حسان بقوله

أولاد جفنة حول قبر أبيهم      قبر ابن مارية الكريم المفضل

طوق عمرو — يضرب مثلاً للشيء يكبر عنه الانسان، وأصله ان عمرو بن  
معد ابن كرب كان له طوق يلبسه في صغره فاستهوته الجن دهرًا الى أن وجده  
مالك وعقيل نديما جذيمة فأثابه خاله جذيمة بن الابرش ، فالبسته امه وطوقته  
بالطوق الذي كان يلبسه في الصغر ، فلما رأى جذيمة ابن اخته عمرا والطوق في  
عنقه قال : شب عمرو عن الطوق ، فصار مثلاً ، واياه عنا السري بقوله

تصاحي فاضحى بعد سلوته صبا      وعاود عمرو طوقه بعد ماشبا

سبحة زيدان — زيدان قهرمانه أم المقتدر وكانت ممكنة من خزانه  
الجواهر وفيها جوهر الخلافة فاتخذت سبحة تشتمل على ثلاثين درة متشابهة في  
الوزن واللون كل واحدة منها كبيضة العصفور مفصلة بعشريواقيت لم ير مثلها  
في عقد ملكة ولا خزانه ملك ، فصارت مثلاً في النفائس والذخائر وقد تقدم  
بعض ذكرها والله أعلم

خاتم الملك — يضرب مثلاً في النفاسة والشرف كما قال بشار

باخاتم الملك الذي      أملك ان نلته

فؤادي فيك مجنون      ولو اسطيع سلسلته

وأنت الحجر الاسودلو      يخلو لقبته

وكتب صاحب من رسالة : وصل كتاب مولاي فكات فاتحته أحسن  
من كتاب القمح وواسطته أنفس من واسطة العقد وخاتمته أشرف من  
خاتم الملك

حلقة الخاتم — يضرب بها المثل في الضيق كما قال الشاعر

كأن فجاج الارض حلقة خاتم عليّ فما تزداد طولاً ولا عرضاً  
وتذكر معها كفة حابل ، قال الشاعر

كأن بلاد الله وهي عريضة على الخائف المذعور كفة حابل  
ويحكى ان بشار ابن برد ضحك يوماً بعد طول سكوته فقيل له ما يضحكك  
يا أبا معاذ ؟ فقال : اهننا محتشم ؟ قالوا لا ، قال : لو اعطى كل انسان أمنيته  
هلك الناس وبطل الحرث والنسل ، قيل : كيف ؟ قال : ما على ظهرها رجل  
الا وهو يتمنى أن يكون ايره أعظم من اير حمار ولا امرأة الا وهي تمنى أن يكون  
فرجها أضيق من حلقة خاتم ، فتمى يدخل ذاك في هذه ؟

درة التاج — يضرب بها المثل في تفضيل بعض الشيء على بعض ،

قال المتنبي

ان الخليفة لم يسمك سيفه حتى بلاك فكنت خيرا الصارم

فاذا تتوَّج كنت درة تاجه واذا تختم كنت فص الخاتم

واسطة القلادة — يضرب بها المثل أيضاً في تفضيل بعض الشيء على

كله ، فيقال : واسطة القلادة ، ودرة التاج ، وانسان الحدقة ، وعين الكشيبة ، وأول  
الخريذة ، وبيت القصيدة ، وفي الكتاب المبهج : الصديق الصدوق واسطة العقد  
وأول العقد

فرائد الدر — يضرب مثلاً للحجائن من النفائس ويشبه بها الكلام الحسن



والخط الرائق ، ولا بن طباطبا كتاب مترجم بفرائد الدر كتب الى صديق  
كان قد استعاره يسترجعه منه

يادرد ردّ فرائد الدرّ وارفق بعبد في الهوى حر

قشر الدر - يشبه به الجلد الناعم كما قال أبو نواس

ظبي كأن الله ألبسه قشور الدرّ جلدًا

وترى على وجناته في أي حين شئت وردا

وقال ابن المعتز في تشبيه الكأس بقشر الدر

من لي على رغم العذول بقهوة بكر ربيبة حانة عذراء

موج من الذهب المذاب تضمه كاس كقشر الدرّة البيضاء

وستان ما بين هذه القشور والقشور التي ذكرها في قوله

ويبرز للرائين وجها كأنه كساه أبوه من قشور الخنافس

منطقة الجوزاء - يستعار للجوزاء المنطقة كما يستعار للثريا العقد ، كما قال

بعض أهل العصر وهو الهمداني

خليلي أي من محبتي العلي بليت بهلوي الصفات أخي البدر

فقد الثريا من محاسن ثغره ومنطقة الجوزاء في خصره تجري

خلاخيل الرجال - هي القيود ، قال علي بن الجهم وهو في الحبس

إذا سلت نفس الحبيب تشابهت صروف الليالي سهلها وشديدها

فلا تجزعي لما رأيت قيوده فان خلاخيل الرجال قيودها

وقال ابو اسحاق الصابي

الحبس قصر لكل حر والقيد خلخال كل فحل

والخطب كالضيف لا تراه ينزل الا على الاجل

## الباب السادس والخمسون

في الليالي المضافة

ليلة القدر، ليلة الميلاد، ليلة التمام، ليل الحب، ليلة النابغة، ليل الضير،  
ليل السليم، ليلة الخلافة، ليلة حرة، ليلة الغدير، ليلة الهدير، ليلة الفرزدق،  
ليلة الحرير، ليلة منيح، ليلة الصدر، ليل الشباب، حاطب الليل، فصل في  
ذكر الايام المضافة

### الاستشهاد

ليلة القدر— قال النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر— اطلبوها في العشر  
الاولا من رمضان— وأكثر العلماء على انها في السابعة والعشرين من شهر رمضان،  
ويروى عن بعضهم انه قال: كلمات سورة القدر ثلاثون على عدد ليالي الشهر، وقوله هي  
السابعة والعشرون من الكلمات، فكانها اشارة الى الليلة، وقد ضرب بها المثل  
من قال

فتى ترهب الاموال من ظل كفه      كما يهرب الشيطان من ليلة القدر

سأدعوا له والناس دعوة مخلص      عسى أن يريح العاشقين من الهجر

ومن أحسن ما قيل في ضرب المثل بها قول أبي الفتح البستي

قيل لي قد خفيت قلت كبدر      صار يخفى من بعد أن كان بدرا

أنا خاف كلياة القدر في النا      س وعال كلياة القدر قدرا

ليلة الميلاد — هي الليلة التي ولد فيها عيسى عليه الصلاة والسلام، يضرب

بها المثل في الطول، قال أبو نواس

باليلة الميلاد هل عرفت      اسهر مني عاشقا مذ كنت

ألم اصابرك فما صبرت حتى بدت غرة يوم السبت  
 وقال عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر  
 مضت ليلة الميلاد أطول ليلة وأقصرها هذان مختلفان  
 فطالت بمعنى واحد وتقاصرت بقرب حبيب واجتماع مغان  
 وقال ابن بسام

يامقيتا (١) يصور اليوم حولاً ساعة منه ليلة الميلاد  
 خلّ عنا فانما أنت فينا واوعمروا وكالحديث المعاد  
 ليلة التمام — ليلة التمام أطول ليلة في السنة ، قال امرؤ القيس  
 فبت اكابد ليل التمام والقلب من خشية يقشعر  
 وقد أحسن القائل

اياقمر التمام قصرت ظلماً بنا وتطاول الليل التمام  
 ليل المحب — قد أكثر الشعراء في وصف ليل المحب بالطول فما طالوا  
 وحصل خالد الكاتب على النكتة حيث قال  
 وليل المحب بلا آخر

ليلة النابغة — حدث أبو العيناء عن الاصمعي انه قال : انصرفت ليلة من  
 دار الرشيد وأنا أشكو علة ثم غدوت اليه فقال لي : يا أصمعي كيف بت ؟ فقلت  
 بليلة النابغة يا أمير المؤمنين ، فقال : انا لله هو قوله  
 فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم نافع  
 فقلت والله يا أمير المؤمنين ما أخبرت خبره وانما أردت قوله

« ١ » المقيت المقتدر من أفات على الشئ ، اقتدر عليه وقيل هو الحافظ للشئ

كليني لهم يا أميمة ناصب      وليل اقاويه بطي الكواكب  
ليل الضرير - لم يزل الشعراء يصفون الليل بالطول ويزيد بعضهم على  
بعض، وفطن أحدهم الى معنى ضيعوه من ذلك فأخذه وهو قوله  
عهدي بناورداء الشمل يجمعنا      والليل أطوله كاللحم للبصر  
واليوم ليلى مذغابوا فديتهم      ليل الضرير فصبي غير منتظر  
ليل السليم - يضرب به المثل في الطول والسهر فيه ، لأن السليم (١) لا ينام  
لما به ولا يترك النوم وان غشية النعاس لثلا يسري السم في بدنه ، والعرب تعلق  
عليه الحلي وتسهره كما قال النابغة

يسهد من نوم العشاء سليمها      حلي النساء في يديه قعاقع (٢)  
وقال السري في وصف القلم

لك القلم الذي يضحى ويمسي      له الاقليم محمي الحرير  
هو الصل (٣) الذي لو عض صلا      لأسله الى الليل السليم

وفي كتاب المبهج : شتان ما بين ليل السليم وليل النائم في فراش النعيم  
ليلة الخلافة - هي ليلة لم يتفق مثلها قط ، ويقال لها ليلة الخلف أيضاً  
وكانت ليلة السبت لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة مائة  
وسبعين ، مات فيها خليفة وولد خليفة واستخلف خليفة ، مات الهادي وولد المأمون  
واستخلف الرشيد

ليلة حرة - من أمثال العرب عن أبي عمر وقولهم للمرأة : باتت بليلة حرة  
إذا امتعت على زوجها في ليلة زفافها فلم يقدر على اقتضاها ، قال النابغة

« ١ » السليم المديغ كأنهم تفالوا له بالسلافة أو لانه أسلم لما به « ٢ » القعقة  
حكاية صوت السلاح وكل معدن رنان « ٣ » الصل بالكسر الحية التي لاتنفع معها الرقية

سمر موانع كل ليلة حرة يخلفن ظن الفاحش المعيار (١)  
 أي اذا أساء الظن الفاحش بهن أخلفن ظنه لعقتهن ، ومن أمثالهم : باتت  
 بليلة سيباً ، اذا أمكنت زوجها من نفسها ليلة عرسها ، تشبه بمن سابت وجرت  
 مجرى من لا تمتنع ، لأن الحدة أشد امتناعاً من الطاعة في السن  
 ليلة الغدير — هي الليلة التي خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
 غدها بغدير حم على اقتاب الابل فقال في خطبته -- من كنت مولاه فعليّ مولاة  
 اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله — فالشيعة  
 يعظمون هذه الليلة ويحيونها قياماً ، وقد ذكر ابن طباطبا غداة غدير حم في  
 قوله للوسمي

يامن يسرّ لي العداوة أبدها	واعمد المكروهي بجهدك اوذر
لله عندي عادة مشكورة	فيمين يعاديني فلا تتحير
انا واثق بدعاء جدي المصطفى	لا بي غداة غدير حم فاحذر
والله أسعدنا بارث دعائه	في من يعادي أو يوالي فاصبر

ليلة الهدير — كانت بصفين فاشتد فيها القتال وكشفت الحرب عن ساقها  
 وتناثرت الرؤوس وكثر عدد القتلى ، وكان عليّ رضي الله عنه كلما قتل واحداً  
 كبر تكبيراً فأحصيت تكبيراته تلك الليلة فبلغت سبعاً مائة ، وضرب المثل بهذه  
 الليلة في الشدة واستفحال المطاردة

ليلة الفرزدق — يضرب بها المثل الليلة يبلغ فيها الخليع النهاية من الخلاعة  
 وتعاطي الفحش والركض في حلبة المأتم ، وقصتها ان الفرزدق نزل ليلة بدير راهبة

فأكل عندها طفشيلاً بلحم خنزير وشرب من خمرها وزنى بها وسرق كساءها ثم  
قال: لله درّ ابن المراغة «يعني جريراً» في قوله

وكنت اذا نزلت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عارا

وبعض الرواة ينسب القصة الى أبي الطحان القيني

ليلة الحرير — قال الجاحظ في مدينة البصرة موضع يقال له الحرير يقال  
ان الناس لم يروا قط هواء أعدل ولا نسيماً أرقّ ولا أطيب من ذلك  
الموضع، وكان امية بن عبد الله ابن خالد يقول: ما أسيت على العراق الا على  
ثلاث خلال ليل الحرير وقصب السكر وحديث ابن أبي بكر، قال أبو عبيدة  
وأبي شيء بقي وويله، وأراد الحجاج أن يعالجه على هذا المكان يبادون الطيب  
فقال: سفن عن ييس البرية وخشوتها وقحوتها وعلاعن الآجام وعفنها، وكان  
يتعالج هناك

ليلة منبج — منبع بالشام كالحرير بالعراق في طيب الهواء وعذوبة الماء  
ورقة النسيم وصحة التربة وهي بلدة البحري وأبي فراس الحمداني، وقد ظهرت  
آثارها عليهما في اعتدال الطبع وعذوبة اللفظ واختلاط أشعارها بأجزاء النفس  
وقبلهما كانت مسقط رأس عبد الملك بن صالح الهاشمي ووطنه وهو جبل  
قريش ولسان بني العباس ومن به يضرب المثل في البلاغة، ولما دخل الرشيد  
منبجاً قال لعبد الملك: هذا البلد منزلك قال يا أمير المؤمنين هو لك ولي بك  
قال: كيف بناؤك به قال: دون منازل أهلي وفوق منازل غيرهم، قال: وكيف  
صفة مدينتك هذه قال: عذبة الماء طيبة الهواء، قال: كيف ليلها قال:  
سحر كله، قال: صدقت انها لطيبة، قال: بك طابت يا أمير المؤمنين وأين  
تذهب بها عن الطيب وهي تربة حمراء وسنبلة صفراء وشجرة خضراء فياف فيح

من قيصوم وشيخ ، فقال الرشيد . هذا الكلام والله أحسن من الدر المنظوم ، وقد أخذ ابن المعتز قوله - سحر كله - فقال

يارب ليل كله سحر مفتضح البدر عليل النسيم  
تلتقط الانفاس برد الندى فيه قهديه حرّ الهموم

ليلة الصدر - تقول العرب في أمثالها : أتقى من ليلة الصدر ، وهي الليلة التي يصدرون فيها ولا يبقى على الماء أحد ، قال أبو عبيدة من أمثالهم في اصطلام الدهر الناس بالجوع قولهم : تركتهم على مثل ليلة الصدر ، قال : يعنون ، نفر الناس من اجتماعهم ، مثل قولهم : تركته على أتقى من الراحة

ليل الشباب - قال ابن الرومي

أغراك عن ليل الشباب معاشر قالوا نهار الشيب أهدى وأرشد  
وكان نهار المرء أهدى لرشده ولكن ظلّ الليل أندي وأبرد

وقال ابن المعتز

ونهار شيب الرأس يوقظ من قد كان في ليل الشباب رقد  
حاطب الليل - يشبه به المكثار ، لأن حاطب الليل ربما احتطب واحتمل فيما تحتطبه حية وهو لا يشعر بها لكان الظلمة فيكون فيها حنقه ، كذلك المكثار ربما عثر لسانه في اكثاره بما يجني على رأسه ، وإياه غني بشر بن المعتمر بقوله في مزدوجته التي أنشدها الجاحظ وفسرها

يا عجباً والدهر ذو عجائب من شاهد وقلبه كالغائب  
كحاطب يحطب في نجاده (١) في ظلمة الليل وفي سواده

(١) النجاد حمائل السيف وحبائل الحمال

يحمل فوق ظهره الصلّ الذكّر والاسود السالخ (١) مكروه النظر

وقال ابن المعتز من قصيدة

فرشنا لكم منا جناحي مودة وأتم زماناً تضمرون الدواهيا  
فأتم لنا لحاطب الليل جمعت حباثل منه عقربا وأفاعيا

فصل في ذكر الايام المضافة

وهي أكثر من أن تحصى، رأيت الأخذ ببعض أطراف القول فيها  
يستغرق الصحائف الكثيرة فاقصرت من ذكرها على هذا القدر الذي قدّرت  
فيه الكفاية وبالله التوفيق

قال أبو بكر الخوارزمي : فيما يقولون ، ما يومي من فلان بواحد ، أي ما الشر  
عال منه من جهة واحدة ، والغالب في اليوم انه لا يذكر الا في الشر  
كقول الله سبحانه وتعالى — وذكرهم بأيام الله — أي عقوبته ووقايحه في  
أعدائه : وقالوا في الدعاء ، لا أراني الله يومك ، أي يوم موتك ، ويوم عبيد يوم  
قتله ، ويوم العزيز يوم ذبحها ، وأنت اذا نظرت في قولهم : يوم البسوس وهو يوم  
بكر وتغلب ، ويوم تحلاق اللحم وهو بينهما ، ويوم الفجار ، وهو بين كنانة  
وقيس ، ويوم النجار ، وهو بين أسد وتميم وعامر ، ويوم فزارة وهو لعدنان على  
قحطان ، ويوم ذي قار وهو بين بكر ابن وائل والفرس ، ويوم حليمة وهو بين المنذر  
والحارث النسائي ، حتى عدّ أكثر من مائة يوم ، ثم قال : فاذا نظرت من الايام  
الى يوم بدر وأحد والحدق وحنين ، حتى عدّ أيام المعازي كلها ثم قال : فاذا نظرت  
بعدها في يوم اليمامة على حنيفة ، ويوم الحيرة لخالد على بني ببيعة ، ويوم قنسرين  
في الروم لابي عبيدة ، ويوم القادسية والمدائن وجلولاً ونهاوند على الفرس لسعد

(١) السالخ الذاهب من سلخت الشهر اذا أمضيته وأذهبته



ابن أبي وقاص والنعمان وغيرها ، ويوم الدار ، ويوم الجمل ، ويوم صفين والنهروان حتى عدَّ أكثر وقائع الاسلام : علمت ان ذلك أكثر من قولهم يوم الشورى ، ويوم بركوار ، قال غيره ، وقد تقع الايام على يوم السرور والخير ، قال الله تعالى : وتلك الايام نداولها بين الناس ، قال الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا      ويوم نساء ويوم نسر

## الباب السابع والخمسون

في الازمان والاوقات

زمن الفطحل ، زمن الورد ، عام الحزن ، عام الجحاف ، زبدة الحقب ، بكر الدهر ، نسيم السحر ، اغفاء الفجر ، تباشير الصبح ، فلق الصبح ، نفس الربيع ، جمرات الظهيرة ، قمر الشتاء ، فاكهة الشتاء ، برد الكوانين ، ركوب الكوسيج ، سقوط الجرة ، هلال شوال ، حد الاحد ، ثقل الاربعاء

## الاستشهاد

زمن الفطحل — من أمثال العرب : كان ذلك زمن الفطحل ، قال رؤبة

انك لو عمرت عمر الحسل      أو عمر نوح زمن الفطحل  
والصخر مبتل كطين الوحل      كنت رهين هرم أو قتل

وسئل عن زمن الفطحل : فقال أيام كانت الحجارة رطبة واذ كل شيء ينطق ، قال : وزعم بعض أهل اللغة ان زمن الفطحل هو زمن الحصب والسعة وانهم أرادوا برطوبة السلام ابتلال الصخر ورفاهية العيش واتصال الغيوث وصدق

الانواء ، وقال الخليل : زمان الفطل لم يخلق للناس بعد ، قال القاضي أبو الحسن بن عبد العزيز : اما قولهم أيام كانت الحجارة رطبة واذ كل شيء ينطق فهما من الامور التي يتداولها جهة الامم ، وهو الظاهر بين اغفال العرب والعامه هذا ، وامية ابن الصلت وهو من حكاء العرب والمتخصصين منها بالرواية يقول

واذ هم لا لبوس لهم عراة      واذ صم السلام لهم رطاب  
بان قد قام ينطق كل شيء      وخان امانه الديك الغراب

وعن مقاتل بن سليمان انه كان يقول : اذ الصخور كانت لينة واذا قدم ابراهيم اُثرت في صخرة المقام للين الصخر كله يومئذ ، وليس مذهب هؤلاء فيما روه يذهب مذهب من جعلها أجزاء من الارض تناسبت فتضامت وتنجرت فيزعم ان الصخر انما تيبس من ندوة وتصلب بعد رخوة ، ولو أرادوا ذلك لوجدوا متسعاً في القول لكن الاوهام التي صورت لهم ان البهائم كانت ناطقة عاقاة وفروع السعدان ملساء لينة هي التي ادتهم لذلك ، ولا يبعد أن يكون القوم قصدوا استعطاف القلوب الى الحكمة وأرادوا تالفهم على الفهم فوضعوا أمثالا وشوها ببعض الهزل وأدرجوا الجد في أثناء المزح ليخف على القلوب احتمالها ويسوغ اليها التفاتها ، من لم يقع من التمييز موقع الكمال بالبهائم انها كانت تنطق وتفصح وتبين عن نفسها وتعرب فاختلفوا أحاديث أضافوها اليها ، وكان للعرب في ذلك خصوصاً ما زادت على سائر الامم به لفضل ما فيها من المهج بالكلام وما اوتيت من الاقتدار على التصرف في المنطق فاختلفت لها قريضاً وفصلت اسبغاه كالذي حكته عن الضب انه قال في صبره على الماء وهو عندهم أصبر ذي نفس

آليت ان لا أردا      الا اعراراً عردا

وصليانا سردا      وعنكنا ملتبدا  
 وزعموا ان القطا قالت للحجل  
 حجل حجل      كفرس في الجبل  
 يهزم من خوف الاجل

فقال لها الحجل

قطا قطا      أرى قفاك امعطا      بيضك ثنتا      ن ويضي مايتا  
 هكذا جاءت الرواية والامثال تجري على ألفاظها ، واشباه ذلك كثيرة  
 والعرب تسمى ذلك الزمان زمان الفطحل  
 زمن الورد — زمن الورد يضرب به المثل في الحسن والطيب ، قال  
 أبو الفرج البغواء

زمن الورد أطيب الازمان      وأوان الربيع خير أوان  
 أشرف الزهر زاد في أشرف الدهر      رفصلا فيه أشرف الفتيان

وقال ابن سكرة الهاشمي

وعاذلة هبت بليل تلومني      وما عندها من لذة القصف ما عندي  
 توبخني بالشيب والشيب مرشد      لعمري ولكن لست أرشد للرشد  
 فقلت لها كفي ملامك اني      بشغل عن العذار في زمن الورد  
 عام الحزن — هو العام الذي توفيت فيه خديجة رضي الله عنها وأبو طالب  
 وكانت وفاتها في عام واحد لسنة ست من الوحي فسمى النبي صلى الله عليه  
 وسلم ذلك العام عام الحزن  
 عام الجحاف — كما يقال عام الفيل للعام الذي وردت فيه الحبشة مكة  
 بالفيل ، وعام الرمادة للعام الذي اشتد فيه القحط وذلك زمن خلافة عمر رضي

الله عنه ، ويقال عام الجحاف وهو سيل كان بيطن مكة (١) سنة ثمانين للهجرة  
أجحف بالناس وذهب بالابل عليها الحمولة

زبدة الحقب -- يضرب مثلاً للشيء النادر الذي لا يتفق مثله الا في  
الاحقاب ، كما قال أبو تمام في ذلك

حتى اذا محض الله السنين بها محض النخيلة (٢) كانت زبدة الحقب  
نسيم السحر -- يضرب به المثل لطيبه ، وقد استكثر الصاحب عن ذلك  
فكتب : سلام كاهب نسيم السحر على صفحات الزهر ، ولذ طعم الكرى بعد برح  
السهر ، وكتب : نثر كما تقم الزهر عن كميته ، ونظم كما تنفس السحر عن نسيجه ،  
وتبسم الدر عن نظيمه .

بكر الدهر -- قال ابراهيم ابن العباس الصوي

وليلة من الليالي الغرّ قابلت فيها بدرها ببدري  
لم يك غير شفق وجر حتى تولت وهي بكر الدهر  
اغفاء الفجر -- يضرب بها المثل فيقال : الذم من اغفاء الفجر ، وأحسن ما سمعت  
في اغفاء الفجر قول ابن طباطبا

أقول وقد اوقظت من سنة الهوى بعدل يحاكي لذعه لذعة الهجر  
دعوني وحلم الهوى في ليلة المنى ولا توقظوني بالمام وبالنجر  
فقالوا لي استيقظ فشيئك لا يح فقلت لهم طيب الكرى ساعة الفجر  
تباشير الصبح -- تباشير الصبح أوائله ، قال عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر

(١) ولهذا سمي منزل بين مكة والمدينة بقرب رابع بين بدر وخليص بالجحفة وكان  
يسمى مبيعة قبل ان ينزل به السيل ويجحف بأهله (٢) النخيلة المختارة من النخل الشيء  
اذا تحجره

بكر فقد صاحت العصافير ولاح من صبحك التبشير  
فلق الصبح - من أمثالهم عن أبي عمرو: ايين من فلق الصبح، وايين من  
عمود الصبح، قال أبو تمام

نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن ضوء الصباح عمودا  
وقال المجتري - كالصبح يضرب في الدجى بعموده - ويقال: كان ذلك  
من بياض الفلق الى سواد الغسق، أي من مفتح النهار الى محتمته  
نفس الربيع -- يضرب المثل بطييه، فيقال أطيب من نفس الربيع كما يقال  
أطيب من نفس الحبيب، وقد ذكره من قال

العدل والتفنيذ غير صواب مع أربع أصحين من أصحابي  
نفس الربيع وصبوة عذرية ومدامة تجلى وشرخ شباب  
وقال

تنفس هذا الربيع المرير مع وأصبح للروض كالرائض  
وما فرحي بشباب الزمان والشيب يقرض في عارضي  
جمرات الظهيرة - تقع في الاستعارات الحسنة كما كتب بعض الظرفاء  
في وصف اتصاف نهار الصيف فقال: انتقل من كل شيء ظله وقام قائم الهجيرة وورمت  
الشمس بجمرات الظهيرة

قمر الشتاء - يضرب به المثل في الضياع فيقال: أضيع من قمر الشتاء، لانه  
لا يجلس فيه كما يجلس في قمر الصيف، قال ابن الحاجب

خاطر يصفع الفرزدق في الشع ر ونحو نيك أم الكسائي  
غير اني أصبحت أضيع في القوم م من البدر في ليالي الشتاء  
فاكهة الشتاء --- يقال للنار فاكهة الشتاء، قال الشاعر

النار فأكهة الشتاء فمن يرد أكل الفواكه شاتيا فليصطل

برد الكوانين — يشبه به كل ما يوصف بالبرد، قال الشاعر

أبرد من برد الكوانين. زيارة الراحل في الطين

لا يصلح التسليم يوم الندى الا لاصحاب البراذين

وقد زاد ابن المعتز في هذا المعنى زيادة حسنة فقال

بكينا وقد طاب الشراب وأوقدت حمياه في القيال (١) نار نشاط

ركوب الكوسج — جرت العادة في أول يوم من شهر ادرماه الفارسي من

كوسج لان يتناول في هذا اليوم بعض الادوية المسخنة ويطي بعض الاطلية

الحارة ويركب ويخرج في شهرة من الثياب المضمكة للناس وهذه السنة مستعملة

بيغداد وفارس قال المرادي

قد ركب الكوسج ياسيدي فانزل على الرحب والراح

وانعم بادرماء عيشاً وخذ من لذة العيش بمفتاح

سقوط الجمرات — كناية عن انتهاء البرد وابتداء الحر، وسقوط الجمرات

الثلاث في ما بين ساباط وادرماه على ما تنطق به التقاويم، ووصف بعضهم انساناً

بارداً فقال

كان قيام فلان من عندنا سقوط جرة في الشتاء

هلال شوال — يضرب مثلاً للشيء السار الذي يسر به الناس ويختلفون

في النظر اليه، قال ابن المعتز

مر بنا تشرق الطريق به في قدغصن وحسن تمثال

نخلته والعيون تأخذه من كل فحج هلال شوال

(١) القيال والقيال شرب نصف النهار

أخذه من قول ذي الرمة حيث قال

قيام ينظرون الى بلال كأنهم يرون به الهلالا

وقال الطائي

رمقوا أعالي جذعه فكأنما رمقوا الهلال عشية الافطار

وقال كشاجم

بجر علم غداة حجة خصم طود حلم هلال ليلة عيد

حد الاحد - كان قذار بن سالم ومن تابعه من تمود عقروا ناقة الله يوم

الاربعاء فصبحهم العذاب يوم الاحد فأهلكهم، وفي الحديث - تعوذوا بالله من شر

الاحد، وفيه - واياكم والشخص يوم الاحد فان له حدا كحد السيف، ولما ولي يزيد

ابن معاوية سالم بن زياد خراسان كتب الى عبيد الله بن زياد وهو على البصرة

بأن يوجه عبيد الله ابن حازم في أربعة آلاف من أهل البصرة في تقوية سالم

ابن زياد، فقال عبيد الله: اخرجوا ابن حازم يوم الاحد اذا ضرب الناقوس حتى

لا يرجع ابدا، وجعل يردد الرسل والشرط اليه ليخرج وابن حازم يتربص ويعتل

الى ان زاغت الشمس فركب بالعشي فقال للموكل به: اعلم صاحبك انه قد

ذهب حد الأحد، وقال أبو تمام في محمد بن يوسف وقد أوقع بقوم

في يوم الاحد

من كان أنفذ فعلا في كنائسهم أنت أم سيفك الماضي أم الاحد

وقال اسماعيل التائي

تجنب حدة الاحد ولا تتركب الى أحد

فما بالدير من أحد يوم اسم لا أحد

ثقل الاربعاء - يقال ان الاربعاء أثقل الايام وفيه قيل مزدوجة

الاربعاء يوم وحش النخس فيه منكمش الاخذفيه والعطا من ذى المودات خطا  
 ولابن الحجاج من قصيدة يرثي بها أبا الفتح ابن العميد  
 أقول ليوم الاربعاء وقد غدا علي بوجه أغبر اللون قاتم  
 بعثت على الايام نحسا معا كسأ بشؤمك أيام الندي والمكارم  
 وقرأت في أخبار يزيد : ان رجلا جاءه فقال له : أحب ان تخرج معي  
 وتصل جناحي في حاجة لى ، فقال : هذا يوم الاربعاء أستثقله ولست أبرح من  
 منزلي ، فقال الرجل وما تكره من يوم الاربعاء وفيه ولد يونس بن متى ؟ فقال  
 لاجرم وقد باتت بركته في التساع موضعه وحسن كسوته حتى وصل على  
 ورق القرع ، قال : وفيه ولد يوسف ، قال : ما أحسن ما فعل به اخوته حتى  
 طال حبسه وغرته ، قال : وفيه أوحى الى ابراهيم عليه السلام ، قال فما كان  
 أبرد الاتون الذي أوقدوه له حتى خلصه الله تعالى منه ، قال وفيه نصر الله رسوله  
 صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب ، قال أجل بأبي أنت وأمي ، ولكن — بعد ان زاغت  
 الابصار وبلغت القلوب الحناجر وظنوا بالله الظنوننا هناك ابتلي المؤمنون وزلزلوا  
 زلزالا شديدا — فهذا في الاربعاء عامة ، وأما الاربعاء التي لا تدور ، فقد قال ابن  
 عباس رضي الله عنهما فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : آخر  
 أربعاء في الشهر نخس مستمر ، وتمثل به من قال  
 لتأؤك للبكر يوم سوء ووجهك أربعاء لا تدور



## الباب الثامن والخمسون

في الآثار العلوية سوى ما تقدم فيها

شمس العصر ، لعاب الشمس ، كلف البدر ، عادة القمر ، قمر المقنع  
 صحبة الفرقدین ، مناط العميق ، نجوم الشيب ، سحابة الصيف ، مر السحاب  
 ظل الغمام ، برق خلب ، مطر الربيع ، مطر مصر ، ريق المزن ، غيث الغيث  
 نسيم الصبا ، أنفاس الرياح

### الاستشهاد

شمس العصر — تضرب مثلاً للشيخ المسن ذى السن العالية الذي حدق  
 وبلغ ساحل الحياة فيقال : ما هو الاشمس العصر على القصر

لعاب الشمس — لعاب الشمس عند العرب هو ما يتراءى كالحيوط في  
 الجو عند شدة الحر . قال الراجز

وذاب للشمس لعاب فتزل وقام ميزان النهار واعتدل

وقد يشبه به الشيء الباطل الذي لأصل له ، ويقال له أيضاً : مخاط الشيطان  
 وخيط الشيطان وخيط الشمس ، وكما يقال لعاب الشمس يقال بصاق القمر للحجر  
 الابيض الذى يقال له حجر المها

كلف البدر — يشبه به ما يعرض في المحاسن من القبح ، وقد تقدم طرف  
 من ذكره . قال الشاعر

ان يكن أثر في عارضه ذلك الشعر ففي البدر كلف

عادة القمر — تضرب مثلاً لمن لا يجيء الا ليلاً ، قال ابن الرومي

لا تعجب من سرانا فالسرى عادة الاقمار والناس هجود  
وقال آخر

هكذا البدر في الظلام يواتي

وقال أبو اسحاق الصابي

سرى اليّ وجمع الليل معتكر كذلك البدر في ظلماته ساري  
فمر المقنع - كان رجلا من أهل مرو أعور يقول بالحلول والتناسخ ويدعي  
الآلهية ويضرب في السحر والذيرنجيات بسهم وافر ، فاتخذ وجهاً من ذهب  
واشدت شوكته بما وراء النهر وتفاقم أمره وأجابه قوم الذين بقيت منهم الى  
الآن بقية في حدود البلاد ، ومن مخاريفه انه احتال حتى أظهر في الجوّ قمرًا يقال  
انه من عكس شعاع عين الزئبق التي بتلك الارض ، وهو حتى الآن منسوب  
اليه، ولما كان سنة ثلاث وستين ومائة استعمل المهدي المسيب على خراسان  
وأمره بمحاربة المقنع ، فناصره الحرب وتحصن المقنع ، فلما أحس باستيلاء المسيب  
على الحصن جمع نساءه كلهن وقال : أنا صاعد الى السماء فن أراد ان يصحبي  
فليشرب من هذا الشراب ، وسقاهن شراباً مسموماً وشرب هو أيضاً منه فمات  
ومتن جميعاً

صعبة الفرقدين - يضرب بها المثل في طول الصعوبة بالتساوي والتشاكل

كما قال البحري

كالفرقدين اذا تأمل ناظر لم يعل موضع فرقدين فرقد

وقال آخر

شغلي بمعتدل القوام ظلوم لحظ المقتلين  
أفنيته عضاً وثة بيلا واني بين ذين

وكانني وكان من أهوى اجتماع الفرقدين

مناط العيوق — يضرب به المثل في البعد ، فيقال : أعز من بيض الأنوق  
وأبعد من مناط (١) العيوق (٢) ويقال أيضاً : أبعد من مناط الثريا ، قال الشاعر  
وأبعد من هذا الذي قد أردته مناط الثريا من يد المناول

نجوم الشيب — قال ابن الرومي

رب ليل تراه كالدهر طولاً قد تناهى فليس فيه مزيد

ذي نجوم كأنهن نجوم ال شيب ليست تغور لابل تزيد

سحابة الصيف — يضرب مثلاً لمن يقل لبثه ويخف مكثه ، ويشبهها أيضاً

غضب العاشق ، وقال أحد الحكماء الذين وقفوا على تابوت الاسكندر الرومي

وتكلم كل واحد منهم بحكمة بالغة — أنظر الى حلم النائم كيف اتقضى والى

سحاب الصيف كيف أنجلي ، وكان ابن شبرمة اذا نزلت به نازله يتمثل بقول

الشاعر — سحابة صيف عن قليل تقشع — ومن فصل للصاحب — سحاب

الصيف أثبت من قولك والخط في الماء أقوى من عهدك ، وفي الكتاب المبهج :

اقبال الدنيا كالمامة طيف أو زيارة ضيف أو سحابة صيف

مرّ السحاب — يمثل به في السرعة ، قال بعض الحكماء : العرض يمر مر السحاب

قال الشاعر : وقد شبه به مشي المرأة

كان مشيتها من بيت جارتها مرّ السحابة لاريت ولا عجل

ظل الغمام يضرب مثلاً لما لا يدوم بل يسرع انقضاؤه . قال كثير

واني وتهيامي بعزة بعد ما تخلت ١٤ بيننا وتخلت

(١) المناط الشيء الذي يعلق ويربط شيئاً آخر (٢) العيوق نجم أحمر مضيء في

طرف الهجرة الايمن يتلو الثريا لا يتقدمه

لكالمرتجي ظل الغمامة كلما تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وقال ابن المعتز

الا انما الدنيا كظل غمامة اذا مارجاها المستظل اضمحلت

فلاتك مفراحاً اذا هي أقبلت ولا تك مجزاعاً اذا هي ولت

برق خلب -- يقال له برق خلب و برق جلب ، قال الشاعر

وقول بلا فعل كبارق جلب

وقال آخر

لايكن وعدك برقاً خلباً ان خير البرق ما الفيث معه

والبرق الخلب هو الذي لاغيث معه، يضرب مثلاً لمن يخلف كما يخلف

ذلك البرق، والخلب من الخلابه، قال الليث عن الخليل: البرق الخلب الذي يومض

ويطمع في المطر ثم يعود ويخلف، وللصاحب من رسالة: وعده برق خلب وروغان

ثعلب

مطر الربيع - الدهاقون (١) يقولون: مطر الربيع ما كلة، أي نفع كله وذلك

ان الماء حياة كل شيء فمطر الربيع هو الماء الذي تجي به الارض بعد موتها، ولا

يضيع منه شيء كما تضيع أمطار سائر الفصول، وقد أحسن من قال لشارب دواء

وجال نفع الدواء فيك كما يجول ماء الربيع في المطر

مطر مصر - يضرب مثلاً للشيء النافع يتضرر منه، لان من عيوب مصر

انها لا تمطر فاذا أمطرت كره أهلها ذلك أشد كراهة، قال الله تعالى - وأرسلنا

الرياح بشرى بين يدي رحمته - يعني المطر، فهذه رحمة مجللة لهذا الخلق وهم لها

« ١ » الدهاقون جمع دهقان بكسر الدال رئيس التمرية والتاجر ومن له مال وعقار

من دهقن وتدهقن كثر ماله

كارهون وهي لهم غير موافقة ولا تزكو عليها زروعهم، قال الشاعر  
يقولون مصر أخصب الارض كلها      فقلت لهم بغداد أخصب من مصر  
وما مصر الا بلدة مثل غيرها      تعاقبها الايام بالعسر واليسر  
ولكنكم فيها نظرتم هواكم      ولم تخل أرض من محب ومن مطر  
والا فأين الخصب من معشر بها      يقاسون أنواع العذاب من الفقر  
وما خير قوم تجذب الارض عندهم      بما فيه خصب العالمين من القطر  
اذ ابشروا بالغيث ريعت قلوبهم      كما ريع في الظلماء شرب القطا الكدر (١)

قال الجاحظ: واذا هبت بها الريح الرئيسية وهي ريح الجنوب ثلاثة عشر يوماً  
تباعاً اشترى أهلها الا كفان والحنوط وأيقنوا بالوباء القاتل

ريق المزن — يدخل في باب الاستعارات، قال بعض أهل العصر  
ريق الحبيب بريق المزن والعنب      اذا قني ثمرات اللهو والظرب  
وقد سرقت من الايام صفوتها      فكيف أهرب منها وهي في طلبي  
غيث الغيث — يضرب مثلاً لما يعم خيره ويخص شره، وذلك ان الغيث  
على اغائته الخلق واحيائه الارض بعد موتها ربما ضر الخلق بهدم البيوت  
وتخريب العمران وتعويق المواعيد وايداء المسافرين، وقد انشد الشيخ  
ابو الفتح البستي

لا ترح شيئاً خالصاً نفعه      فالغيث لا يخلو من العيث

نسيم الصبا -- الصبا مخصوصة من بين الرياح برقة النسيم وطيب الهبوب لانخفاضها  
عن برد الشمال وارتفاعها عن حر الجنوب، وقد اكثر الناس في ذكرها، قال  
امرؤ القيس

— نسيم الصبا جاءت برياً القرنفل —

وقال ابن طباطبا

اتاني قريض كنظم الجمان وروض الجنان وامن الفؤاد

وعهد الصبا ونسيم الصبا وبرد الفؤاد وطيب الرقاد

وقال ابن الرومي في وصف اللوزينج

مستكشف الحر ولكنه ارق جرماً من نسيم الصبا

انفاس الرياح — من احدى الاستعارات الحسنة السائرة ، قال اسحاق بن خلف  
في وصف السيف

داني فكانت شفره امضى من الاجل المتاح

وكأنما ذر الهبا ء عليه انفاس الرياح

وقال السري في وصف قصيدة

معان كأنفاس الرياح بسحرة تمر بانوار الرياض فتعبق

## الباب التاسع والخمسون

في الادب وما يتعلق به

أدب النفس ، حرفة الادب ، حلية الادب ، بيت القصيدة ، طريق

القافية ، غذاء الرماح ، سير المثل ، طغيان القلم ، عنوان الخير ، توراة الثمانين

آخر الصك ، جواب الجواب

## الاستشهاد

أدب النفس — قالوا: أدب النفس خير من أدب المدرس، ونظمه من قال

يامغرفاً في أدب المدرس أفضل منه أدب النفس

وأهدى أبو غسان التميمي الى الامير نصر بن أحمد في يوم نيروز كتاباً  
من تأليفه ، فقال له : ما هذا يا ابا غسان ؟ فقال : كتاب أدب النفس ، قال :  
وكيف لاتعمل بما فيه ؟ وكان أبو غسان التميمي من سييء الادب في المجالس  
ويعد من يسيء الادب

حرفة الادب --- قال الخليل : حرفة الادب آفة الادباء ، وفي الكتاب  
المبہج : حرفة الادب حرفه (١) وفي غيره : حرفة الادب حرقه ، ويروى لنفر من  
الادباء والشعراء منهم الخليل والحموي قولهم

ما زددت في أدبي حرفاً سرت به الا تزيدت حرفاً دونه شوم

ان المقدم في حذق بصنعته انى توجه منها فهو محروم

وقال ابن بسام في مرثية ابن المعتز

ما فيه لولا ولا ليت فنقصه وانما أدركته حرفة الادب

حلية الادب - قيل لكل شيء حلية وحلية الادب الصدق ، قال

الصاحب : الزم الصدق انه حلية العلم والادب وكذب المرء شينه لعن الله من كذب

بيت القصيدة - يضرب مثلاً في تفضيل بعض الشيء على كله ، وقد

تقدم ذكر مثله ، يقال : فلان فارس الكثبية وأول الجريدة وبيت القصيدة

قال المتنبي .

ذكر الانام لنا فكان قصيدة أنت البديع الفرد في أبياتها

وهذا البيت بيت القصيدة التي عرضها

طريق القافية - لما قال أبو اسحاق ابراهيم الموصلي في وصف الخمر

وصافية تغشى العيون رقيقة سليمة عام في الدنان وعام

(١) الحرفة تقص الحظ

أدرنا بها الكاس الروية بيننا      من الراح حتى انزاح كل ظلام  
فأبان قرن الشمس حتى كأننا      من النبي نحكي احمد بن هشام  
قال له احمد بن هشام : لم هجوتني ، مع الصداقة بيننا ، قال : لانك قعدت  
على طريق القافية

غذاء الروح - يقال ان الادب غذاء الروح كما ان الطعام غذاء الجسم ، وفي  
الكتاب المبهج : الكلام الفايق بالخط الرايق نزهة العين وفا كفة القلب وريحانة  
الروح ، انتهى

سير المثل - يضرب به المثل فيقال : أسير من مثل ، وقال أبو عثمان الخالدي  
اني لاملأ الآفاق من قمر      بدر وأسير في الآفاق من مثل  
طغيان القلم - طغيان كل شيء مجاوزته حده ، وطغيان القلم انما يجري بما  
لا يقصده الكاتب ، فكأنه يطغى في ذلك

عنوان الخبر - قال ابن الرومي في أبي الصقر

له محيا جميل يستدل به      على جميل والبطنان ظهران  
وقل من ضمنت خيرا طويته      الاوفي وجهه للبشر عنوان  
وقيل لانسان وسيم جسيم : ماهذه الجسامة ؟ قال عنوان نعمة الله  
توراة الثمانين - هي التي ترجمها ثمانون حبرا لبعض ملوك الروم ، وذلك انه  
أوردتم وفرق بينهم وأمرهم بترجمة التوراة ليأمن تواطئهم على تغيير شيء منها  
ففعلوا ، وهي الآن أصح تراجم التوراة

آخر الصك - يشبهه به ما وصفه ابن الرومي وسبق اليه في قوله

لك وحه كما خر الصك فيه      لمحات كثيرة من رجال  
نخطوط الشهود مشتبهات      معاملات ان لست بان حلال



جواب الجواب — كان الصاحب يقول : جواب الجواب من الخطط

الصعاب

## الباب الستون

في فنون مختلفة الترتيب على توالي حروف الهجاء

الالف — ارجاف العوام، أيام الشباب، أخبار الآحاد، انفاس الحبيب،  
 انفاس الرياض، أسارى الثرى، أمافي الشر، (الباء) بكاء السرور، باب السماء، باب  
 الآخرة، بكر بكرين، بيدق الشطرنج، بغلة الشطرنج (التاء) تحلة القسم، ترهات  
 البسابس، تقسيمات اقليدس (الثاء) ثقل الفيل، ثقل الدين، ثقل الرصاص  
 (الجيم) جهد البلاء، جهد المقل، جلسة الامن، جلسة الخطيب، جهل الصبي  
 (حاء) حكم الصبي، حلم النائم، حب الظرف، حاسي الذهب، حمى الروح، (حاء)  
 خدعة الصبي، خطيب القدر، خبط الفيل، (الدال) دار القرار، دار الكرم،  
 دينار يحيى، دعوة المظلوم، (ذال) ذل الفقر، ذل الهوى، ذل العز، ذل السؤال  
 (راء) رشاء الحاجة، راكب الفيل، راكب اثنين، ريق الدنيا، رقية الزنا،  
 (الزاي) زكاة الجاه زغب الحسن، (السين) سقاية الحاج، سر الزجاج، سوس  
 المال، سر الفلك، سوط عذاب، سلم السوق، سفانج الاحزان، سقط الجند، (الشين)  
 شريكا عنان (الصاد) صحبة السفينة، صدع الزجاج، صبغة الشباب، صولة الكريم  
 صابون الهموم، (الضاد) نخمير الغيب، ضربة الخائف، ضربة لازب، (الطاء)  
 والطاء) طعم الحياة، ظل الموت، (العين والعين) عرق القربة عرق الموت، عز  
 التقى، غفلة الرقيب، غضب العاشق، غبار العسكر، غبار الولاية، غصص الموت،  
 (الفاء والقاف) فتنة الدجاج، فقاع القلى، فطنة الاعراب، فتح الفتوح،

قبور الاحياء، قبابة الحمى، قرن الكركند، قمع الفؤاد، قطب السرور (الكاف واللام)  
 كتاب التثار، كيمياء الفرخ، كف الجواد، كرب الدواء، لمع السراب، لعاب المنية  
 لزوم الدبق، لذة الخلسة، (الميم والنون) مجالس الكرام، ميزان القوم، مصباح السرور،  
 مفتاح النجاح، مفتاح باب الرزق، مفتاح الامصار، مفتاح الفتن، مطية الجهل  
 مودة السوق، مولى الموالي، معترك المنايا، مدرجة الشرف، نقد البلد، نور المهموم،  
 (الواو والياء) وقار الشيب، وقاحة العميان، ينبوع الاحزان

### الاستشهاد

ارجاف العوام — كان محمد بن عبد الملك الزيات يقول: ارجاف العوام  
 مقدمة الكون، فنظمه جمحة فقال

أرى الارجاف منصلا بحال ولا بس حاتي كبروتيه  
 وارجاف العوام مقدمات لامر كأن لاشك فيه

وخفف العوام من التشديد، وانما جاء به عامية بغدادية

أيام الشباب — يشبه بها ما يوصف بالحسن والطيب، قال ابن أبي البعل

مداد مثل خافية الغراب وقرطاس كقرقاص السراب  
 وأقلام كرهفة الحراب وخط كالموشى في الثياب

والفاظ كأيام الشباب

انفاس الحبيب — يشبه بها كل شيء طيب، قال أبو بكر الخوارزمي

وطيب لا يحل لكل طيب يميننا بأنفاس الحبيب  
 متى يشمه أنف جن قلب كان الانف جاسوس القلوب

أنفاس الرياض من أحسن ما قيل فيها قول ابن الرومي

كذلك أنفاس الرياض بسحرة تطيب وأنفاس الانام تغير  
 أخبار الآحاد -- هي التي لم يروها الا الآحاد لا يحكم بها أكثر الفقهاء  
 ومن فصل للصاحب -- مولاي يعرف أخبار الآحاد ، وكم أهلكت من العباد ،  
 وله من تنفة

لا تمع ما جاءك الوشاة به فان هذي أخبار آحاد  
 وعد الى الرسم في مواصلي واعطف على عبدك ابن عباد  
 أسارى الثرى -- كان محمد ابن عبد الملك بن صالح اذا ذكر عنده قوم  
 موتي بسوء قال : كفوا عن أساري الثرى ، وفي معناه يقول ابن المعتز في  
 الفصول القصار : لا تذكر الميت بشرفتك كون الارض أكرم عليه منك  
 أثافي الشر -- قال الاصمعي : كان جرير والفرزدق والاخلط يسمون اثا في  
 الشر ، تهاجوا أربعين سنة

بكاء السرور -- السرور اذا فرط أبكى والغم اذا فرط أضحك  
 قال أبو الطيب -- ومن السرور بكاء  
 وقال آخر -- ومن فرح النفس ما يقتل  
 وقال آخر -- ومن الشدائد ما يضحك  
 وقال بعض البصريين

وكنت أبكي قرير العين من فرح والآن من عجب في ضحك مكروب  
 و كنت أولع بالتصفيق من طرب فالآن أوهى يدي تصفيق محروب  
 باب السماء -- قلت في الكتاب المبهج : لا يقرع باب السماء بمثل الدعاء  
 باب الآخرة -- قال ابن المعتز في الفصول القصار -- والموت باب الآخرة  
 بكر بكرين -- البكر أول ولد الرجل والعرب تتشام به اذا كان ذكرا

فاذا كان كل من أبويه كذا قيل له: بكر بكرين، وهو النهاية في الشؤم وكان  
قيس بن زهير بكر بكرين وكان أزرق، ويقال بكر بكرين شيطان، قال الشاعر  
في غلام كان بكر بكرين

يا بكر بكرين وماخوذ الكبد أصبحت منفي الذراع من عضد  
بيدق الشطرنج — يشبه به القصير الداني الساقط، وأظن الناظم أول من

شبهه به حيث قال

ألا يا بيدق الشطر: ج في القيمة والقامه

لقد صغر منك الـ كل غير الدبر والهامة

بلغاة الشطرنج — يشبه به من يستغنى عنه ولا يحتاج اليه ويكون دخيلاً

في القوم، اذ ليس للبغل مكان في دواب الشطرنج، وله يقال في المثل: من  
أنت في الرفعة؟ قال بعض العصريين

يا كاتباً اقبل من رزنج دبرقم الوجه بلون الزنجي

اذهب فأنت بلغاة الشطرنج

تحلة القسم — أحسن ما سمعت فيها قول عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر

حلف الأمير بقطعه يده اذ نس من يهواه بالألم

حتى اذا ضاق الفضاء به جعل الفصاد (١) تحلة القسم

ترهات البسباس — ذكر الاصمعي: ان الترهات الطرق الصغار المتشعبة

من الطريق الاعظم والبسباس جمع بسبس وهو الصحراء الواسعة التي لاشيء

فيها يقال لها: بسبس وسبسب، هذا أصل الكلمة، ثم يقال لمن جاء بكلام محال:

أخذ في ترهات البسباس، وجاء بالترهات، ومعنى المثل انه أخذ في غير القصد

وسلك الطريق الذي لا ينتفع به كقولهم: وركب بسبسات الطريق، قال الشاعر  
تطاول ليلى واعترتني وساوسي لآت أتى بالترهات السباس  
تقسيمات اقليدش — حكى أبو القاسم الاسدي قال: سمع بعض الشيوخ  
من تقدة الشعر قول العباس ابن الاخنف

وصالك هجر وحبكم قلى وعطفكم صد وسلمكم حرب  
وأتم بحمد الله فيكم فظاظة وكل ذلول من مراكبكم صعب

فقال: هذا والله أحسن من تقسيمات اقليدس  
ثقل الفيل — يضرب به المثل، وكان أبو حنيفة رضي الله عنه كثيرا ما يتمثل  
بهذا البيت

وما الفيل تحمله ميتا بأثقل من بعض جلاسنا  
وأشد الميواني

وما الفيل تحمله موقرا رصاصا بأثقل من معبد  
وقال بعض الظرفاء

أنت والله ثقيل وثقيل وثقيل

أنت في المنظر انسا نوفي المخبر فيل

ثقل الدين — يضرب به المثل كما قال ابن الرومي

وثقيل كأنه ثقل دين يتعداه طالعا كل عين

حمل الله ثقلها ثقلها ثم براه علاوة الثقلين

ويروى ان لقمان قال لابنه: يا بني حملت الصخر والحديد فلم أحمل أثقل من

الدين وأكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم أصب أذ من العافية، وذقت  
المرارات فلم أذق أمر من الحاجة الى الناس

ثقل الرصاص - أنشده الجاحظ لابن درست،

لي جيران ثقال كلهم فأخف القوم في ثقل الرصاص

قلت لما قيل لي قد غضبوا غضب الخيل على اللجم الدلاص

جهد البلاء - اختلفت الآراء والاقاويل فيه، فيروى ان الاخف كان

يقول فيه :جهد البلاء خادم يدمدم وبيت يكف وخطب يفرقع وخوان ينتظر به

غائب، وأتى عبد الله بن معاوية ابن جعفر بن أبي طالب برجل قد استحق القتل

فاقيم ليضرب عنقه ودعا بالسياف، فقال رجل من جلسائه: هذا والله جهد البلاء

فقال عبد الله لا تقل هذا، فوالله ما هذا وشرط حجام بمشرطه الاسواء، ولكن جهد

البلاء فقر مدقع بعد خير موسع، ويروى ان المأمون قال يوماً لجلسائه: ما جهد

البلاء؟ فقال عمرو بن مسعدة طول الليلة الساهرة من خوف ذي البطشة القادرة

فقال: ان هذا لجهد ولم يبلغ أن يكون كل الجهد، فقال صالح العباسي: جهد البلاء

زوال النعمة وانتهاك الحرمه والامر الغمه، فقال المأمون ان الامر الغمه لناهيك

به، فقال الحجاج بن خيثمه: بل جهد البلاء على من غضب عليه أمير المؤمنين فلا

يقبل له عذرا ولا يعده صفحاً فالارض لا تقله والسماء لا تظله، فقال تمامة: جهد

البلاء حكم جاهل على عالم، فقال المأمون ينبغي أن يكون لحديثك قصة

قال نعم يا أمير المؤمنين، حبسني الرشيد ووكل بي مسروراً فنغني النعاس وقرب

الناس، ثم دخل علي يوماً وهو يقرأ - والمرسلات عرفاً - ويقول - ويل للمكذبين (١)

فقلت ان المكذبين هم الرسل والمكذبين قومهم، فقال قد قيل لي انك قدري ولكنني لم

أصدق الى الآن، فأني جهد يكون أجهد من هذا؟ فقال المأمون صدقت يا ابن

معن، وحكى الاصمعي عن العتمر بن سليمان انه قال: لم يعالج جهد البلاء من لم

(١) يقول انه فتح الذال في المكذبين

يعالج الايتام، وقال الجاحظ: ليس جهد البلاء مدّ الاعناق وانتظار وقوع السيوف لان الوقت قصير والحس دغموور، ولكن جهد البلاء أن تظهر الحثة وتطول المدة وتعجز الحيلة فلا تجد صديقاً مؤنساً الا ابن عم شامتاً وجاراً حاسداً وولياً قد تحول عدواً وزوجة مختلفة وجارية مضية وعبدا لا يحترمك وولداً ينهرك، وقال في مكان آخر: قد علمنا ان الخنوق يجد الرقية وارخاء الوتر وان صاحب المحصر وصاحب الاسر (١) يجدان عند التطلق وانفتاح المخرج ما يجده آكل الرطب، وكذلك المصبور على ضرب العنق وهو الذي يسمى جهد البلاء فانه اذا سلم وقد عاين بريق السيف يجد لتلك السلامة من المذة مالا يجد لشيء من الفواكه والحلوى

جهد المقل - أحسن ما سمعت فيه قول الشاعر

قد بعثنا اليك أصلحك الله له بشيء فمكن له ذا قبول  
لا تقسه الى ندى كفك الغمر وافضالك الجسم الجزيل  
واغتفر قلة الهدية مني ان جهد المقل غير قليل

وكتب بعضهم في ذكر قصيدة: هي جهد المقل لادعوى المستقل  
جلسة الامن - قيل لمحمد بن واسع: ألا تسكن؟ فقال: تلك جلسة الامن

ولست به

جلسة الخطيب - تمثل بها في الخفة بعض الظرفاء فقال: جلس فلان  
عندي اخف من جلسة الخطيب فيما بين الخطبتين: وفي الكتاب المبهج: جلسة  
العيادة خلصة

جهل الصبي - يضرب به المثل فيقال: اجمل من صبي، ويقال: الصبي صبي

ولو لقي النبي، قال الشاعر

(١) المحصر بالضم اعتقال البطن والاسر بالضم احتباس البول

ولا تحكما حكم الصبي فانه كثير على ظهر الطريق مجاهله

حكم الصبي -- يضرب به المثل لمن يشط في الاقتراح على صاحبه ، وكان  
أبوسفيان بن حرب اذا نزل به جار يقول له : يا هذا انك قد اخترتني جارا فخناية  
يدك عليّ دونك وان جنت عليك يد فاحكم عليّ حكم الصبي على أهله ، وقال قدير  
ابن منيع لخديع بن علي : لك عليّ حكم الصبي على أهله

حكم النائم -- يشبه به ما يسرع اتقضاؤه : وقال حكيم : كان مكتوباً  
على تابوت الاسكندر : انظر الى حلم النائم كيف اتقضى والى سحب الصيف  
كيف انجلي ، وقال الشاعر في وصف الدنيا

أحلام نوم أو كظل زائل ان الميب بمثلها لا يندع

وقال ابراهيم بن المهدي

وما المرء في دنياه الا كهاجع رأى في غرار النوم أضغاث أحلام

حب الظرف -- هو الجرب عند فتیان الشام والعراق ومتظرفيهما

قال الصنوبري

الشب عندي والافلاس والجرب هذا هلاك وذا شوم وذا عطب

ان دام ذا الحال لاظفر يدوم ولا جلد يدوم ولا لحم ولا عصب

ولقبوه بحب الظرف ليتهم يانفس ضاعوا كما قد ضاع ذا اللقب

وقال آخر

ياصروف الدهر حسي أي ذب كان ذني

علة عمت وخصت في حيب ومحب

دب في كفيه ظرف حبه دب بقلبي

فهو يشكو حرّ حب واشتكاني حرّ حب



ومن أحسن ما سمعت في الجرب قول الآخر

سيدي ليس ذا جرب هذه حكمة الطرب

كما قلت قد ذهب دب في الجلد والتهب

ما أراه مزاييلي مارأي التين والعنب

حاسي الذهب -- هو عبد الله بن جذعان يسمى حاسي الذهب لانه يشرب في اناء ذهب، وكانت قريش تتمثل بقولها: أقوى من حاسي الذهب، لجوده وكثرة قراه

حمى الروح -- كان بخنيسوع يقول للأموون: يا أمير المؤمنين لا تجالس

الثقيل فاننا نجد في كتبنا ان مجالسة الثقيل حمى الروح

خدعة الصبي -- من أمثال العرب: انها خدعة الصبي عن اللبن، يقال

للشيء اليسير يخدع به الانسان عن الشيء الخطير، وانما يشبه بما يعطي الصبي عند فطامه من طعام أو غيره فيعمل به ليدسلو عن اللبن

خطيب القدر -- سمعت الامير السيد أدام الله تأييده يقول: سأل اعرابي

أهله فقال: أين بلغت قدركم؟ فقالت: قد قام خطيبها، تكنى عن الغليان

خبط الفيل -- يضرب به المثل في ثقل الوطأة، وكانت الاكاسرة ربما

قتلت الرجل بوطء الا فيلة، وكانت قد دربت على ذلك وعلت فاذا ألقى اليها

الرجل تركت العلف وقصدت نحوه فضرته بخراطيمها وخبطته بقوائمها حتى

يموت، وكان ممن ألقى تحت أرجل الفيلة النعمان بن المنذر

دار القرار - قال الله عز من قائل - وان الآخرة لحي دار القرار

قال علي بن الجهم

من وراء الشباب شب حثيثا سير والليل مزعج بنهار

ومع الصحة السقام وحال الـ هز مقرونة بحال الصغار  
ليس دار الدنيا بدار قرار فتزود منها لدار القرار

دينار يحيى -- يحيى هذا بلي بالعباس المصيبي الخياط المعروف بالمشنوق  
لما أعطاه دينارا خفيفاً كما بلي بن حرب بالحدوني اذ خلع عليه طيلساناً خلقاً  
فصار دينار يحيى مثلاً في الحقة كما صار طيلسان ابن حرب مثلاً في الحلوقة، فمن  
ملح العباس في دينار يحيى قوله

دينار يحيى ذلك الرجس كأنما جاء من الحبس  
وفي هبوب الريح يحيى لنا تقلب الرقاص في العرس  
كانه في الكف من خفة مقداره من مغرة الورس (١)  
وله أيضاً رحمه الله تعالى

دينار يحيى زائد النقصان فيه علامة سكة الحرمان  
قد دق منظره ودق خياله فكانه روح بلا جثمان  
أهداه مكتما الى برقة فوجدته أخفى من الكتمان  
داء الكرام -- كناية عن الدين لان الكرام كثيراً ما يبتلون به، وير بما يراد  
به رقة الحال كما قال الشاعر

وافق المهرجان والعيد مني رقة الحال وهي داء الكرام  
فاقتصرنا على الدعاء وفيه صدق عون على وفاء الذمام  
وقال آخر

احمد ربي اللطيف حمدتني في كدر العيش غير مغبون

(١) « الورس نبت أخضر يكون باليمن تتخذ منه العمرة للوجه والصبغة للثياب

ان كان داء الكرام يعروني فان داء الملوك يعدوني (١)

دعوة المظلوم — جا في الخبر: اتقوا دعوة المظلوم ولو كان كافرا، وفيه:

اتقوا دعوة المظلوم فانها لينة الحجاب، وقال الشاعر

كنت الصحيح وكنامنك في سقم فان سقمت فانا الظالمون غدا

دعت عليك اكف طالما ظلت ولن ترد يد مظلومة أبدا

وبات ابو العيناء عند ابن مكرم في بيت فتأذي بفسائه فتحول الى الصفة

فلحقه التن فصعد غرفة فوجد تلك الرائحة فقال له: يا ابن الفاعلة ما أشبه فسالك

بدعوة المظلوم والريح العقيم ليس دونهما حجاب

ذل السؤال — من أحسن ما سمعت فيه قول القائل

يقول الناس كسب فيه عار فقلت العار في ذل السؤال

لنقل الصخر من قلال الجبال أخف علي من منن الرجال

وقول أبي تمام

ذل السؤال شجي في الحلق معترض من فوقه شرق من تحته حرض (٢)

ماماء كفك ان جادت وان بخلت من ماء وجهي اذا افنيتة عوض

ذل الفقير — من دعاء بعض السلف: اللهم أي اعوذ بك من ذل الفقير

وبطر الغنى، قال ابن ابي السرح

صحبتكم حولين في حال عزة ارجي نداكم والجنون فمؤن

فما نلت منكم طائلا غير اني تعلمت ذل الفقير كيف يكون

(١) الحرض المرض الخطر بسبب الحزن أو العشق (٢) داء الملوك مرض معروف

ذل الهوى — لما قصد ابو تمام البصرة شق ذلك على عبد الصمد بن المعدل  
فكتب اليه يقول

أنت بين اثنتين تبرز للناس وكتاتهما بوجه مزال  
لست تنفك طالباً لوصول من حبيب أو طالباً لنوال  
أي ماء لحر وجهك يسقي بين ذل الهوى وذل السؤال  
ذل العزل — كان بعض الولاة يقول : لا يقوم عز الولاية بذل العزل  
وقال ابن المعتز

وذل العزل يضحك كل يوم ويضرب في قفا الوالي المدل  
رشاء الحاجة — من فصول ابي الفتح البستي القصار : الرشوة رشاء الحاجة  
راكب الفيل — سمع البحري قول الشاعر  
ومغن يتغنى بطعام وشراب فاذا رمنا سكوتاً فبمال وثياب  
فقال مثل هذا مثل راكب الفيل يركب بدائق وينزل بدرهم  
راكب اثنين — يضرب مثلاً لمن يعمد لشئين اثنين فما يتحصل منها  
على شيء ويتضرر بذلك ، قال الشاعر

أضعى فلان ادام الله صرعته كراكب اثنين يرجو قوة اثنين  
حتى اذا أخذنا في حال شوطهما تفرقا فهو في بين الطريقين  
طال الزمان ولم يظفر بحاجته كذاك حال الذي يدعو الهين  
ريق الدنيا — أول من قال ذلك للنبيذ ابن الرومي في قوله  
فتى هجر الدنيا وحرم ريقها وماريقها الا الشراب المصرد (١)  
وفي الكتاب المبهج : الدنيا معشوقة ريقها الراح

رقية الزنا قال المدائني لما نزل الحطيئة بيتي فسمع شباناً يتغنون فقال: جنبوني  
تغنيتكم فان الغناء رقية الزنا، وكان سليمان بن عبد الملك يقول: ان الفرس يصهل  
فتنق (١) له الحجرة وان الفحل يهدر فتضع (٢) له الناقة وان التيس ليث (٣)  
فتستحرم له العزوان الرجل يعني فتشتاق له المرأة

زكاة الجاه -- سأل سائل رئيساً كتاب وصية فمنعه اياه فقال له: ان الله  
تعالى قد أمرنا بايتاء الزكاة وزكاة الجاه الكتب، فأمر له بما سأل وما يستحسن  
لابي احمد ابن أبي بكر الكاتب قوله لابي الفضل الباغمي

يا ابا الفضل لك الفضل المبين      وبما تكفي به انت قمين  
ليس تخلو من زكاة نعمة      اوجبت شكر الرب العالمين  
فزكاة المال من اصنافه      وزكاة الجاه رقد المستعين

زغب الحسن - أول من قال ذلك لخط عارض الغلام صاحب في قوا.

قلت وقد قيل بدا شعره      بمثل ذاك الشعر لايشعر  
هل زغب الحسن له ضائر      ذا القمر التم به يقمر

سقاية الحاج - كانت من مكارم قريش وماآثرها اذ كانت تسقي الحاج  
ونبيذ الزيت طول أيام الموسم، وكانت تسمى تلك المكرمة سقاية الحاج ويتولاها  
أكبرهم ويتوارثونها كبراً عن كبر حتى استقرت للعباس بن عبد المطلب  
وسمي ساقى الحجيج، ويروى ان مفاخرة وقعت بين طلحة بن شيبه والعباس وعلي  
ابن أبي طالب رضي الله عنهم فقال العباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها، وقال  
ابن شيبه أنا صاحب البيت ومعى مفتاحه، فقال علي ما أدري ما تقولون أنا صليت

(١) النقيق التصويت (٢) تضع تسرع (٣) يث يرشح

الى هذه القبلة قبلكما وقبل الناس أجمعين لسته أشهر ، فنزلت - آية أ جعلتم  
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر -

سر الزجاجة - يضرب مثلا لمن لا يكتف من الاسرار، لان الزجاجة جوهر  
لا يكتف فيه شيء لما في جرمه من الضياء وكتب ابن المعتز الى صديق له : اقلل من  
فلان نصيبك فانه أتم من زجاجة على ما فيها ، وللسري في هذا المعنى ملم لم أر  
مثلا حسناً وبراعة فمنها قوله وهو يعاتب صديقاً له أسر له حديثاً فأذاعه

لسانك السيف لا يخفى له أثر      وأنت كالصل لا تبقى ولا تذر  
سري اليك كأ سرار الزجاجة لا      يخفى على العين منها الصفو والكدر  
فاحذر من السر كسرأ لانجبارله      فللزجاجة كسر ليس ينجر

ومنها قوله

رأيتك تبدي للصديق مواخذاً      عدوك من أمثالها الدهر آمن  
وتكشف أسرار الاخلاء مازحاً      ويارب مزح راح وهو ضغائن  
سألتك بالبشر الجميل مداهنأ      فلي منك خل مدعرت مداهن  
لجاً بما استودعته من زجاجة      يرى الشيء منها ظاهراً وهو باطن

وقوله

أريد منك نمارا لست أخفيها      وأرتجي الحال قد حلت أراضيتها  
أستودع الله خلا منك أوسعه      ودأ ويوسعي غشا وتمويها  
كان سري في أحشائه لهب      فما يطيق له طيا حواشيتها  
قد كان صدرك للاسرار جندة      ضئينة بالذي تخفي نواحيها  
فصار من بث ما استودعت جوهره      رقيقة تستشف العين ما فيها

وللامير السيد أدام الله تأييده في حل البيتين الاخيرين: قد كان في حفظ  
السر صخرة لاتنصدع فأصبح زجاجة لايجب ما في ضمنه ولا يمتنع  
سر الفلك قال بعض المصريين في صديق له منجم

صديق لنا عالم بالنجوم يتحدثنا بلسان الفلك

ويكتم أسرار اخوانه ولكن نيم بسر الملك

سوط عذاب -- من استعارات القرآن قول الله تعالى -- فصب عليهم ربك

سوط عذاب -- اقتبس منه كشاجم فقال

يارحمة الله التي قد أصبحت دون الانام علي سوط عذاب

سلم الشرف -- قال بعض الحكماء: التواضع سلم الشرف، وقال آخر: التواضع

من مصايد الشرف

سوس المال -- قال بعضهم: العيال سوس المال، ومن أبلغ ما قيل في التمثل

بالسوس قول خالد بن صفوان: والله ليمكون في مالي أسرع من بلاء الصوف في الصيف

وقال أبو نصر العتبي في فصوله القصار: اللهم في وخز النفوس أثر السوس في

خز السوس

سفانج الاحزان -- قال بعض الادباء: كتب الؤكلا، سفانج (١) الاحزان

فنظمه من قال

طلب الثناء جاهدا ليعزه فعدا بدار مذلة وهوان

ورأى رقاع وكيله فزهى بها فاذا الرقاع سفانج الاحزان

وفي الكتاب المبهج: الضياع مدارج الغموم وكتب وكلاهما سفانج المهرم

(١) سفانج جمع سفنجة فارسي معرب فسرره بعضهم بأنه كتاب يبعثه صاحب

المال لو كيله بان يدفع مالا قرضاً يأمن به من خطر الطريق

سقط الجند - هم الذين قد أسقطت ارزاقهم فلا أذل منهم ولا أضيع ، يضرب  
بهم المثل في السقوط والذل ، قال الشاعر

وعاشق من سقط الجند      قدمات من شهوة الشهد  
أهدى إلى أحبابه كالمخأ (١)      في زمن الترجس والورد

شريكا عنان - يضرب بهما المثل كقولهم : رضيعا لبان في المتقار بين  
التمائلين ، وقد أحسن أبو تمام في الجمع بينهما وبين ما يذكر معها من أشكالها  
حيث قال

شريكا عنان رضيعا لبان      عتيقا رهان حليفا صفاء

صحبة السفينة - يضرب مثلا في الصحبة التي لا صداقة معها ، وذلك ان  
الناس ربما تصاحبوا في السفينة ثم لا يتصادقون بعدها ، قال الشاعر  
من غاب عنكم نستيموه      وروحه عندكم رهينه  
اظنكم في الوفاء ممن      صحبته صحبة السفينه

صبغة الشباب - هي السواد ، فان الانسان أحسن ما يكون في العين مادام  
أسود الشعر ، قال كشاجم في وصف مجلدات بسواد

كسيت من اديمها الحلل الجو      ن (٢) غشاء أحسن به من غشاء  
مشها صبغة الشباب وأما      ق (٣) العذارى ولبسة الخلفاء

صدع الزجاج - يضرب مثلا لما لا يجبر ولا يلبس ، وأنشدني الامير السيد  
أدام الله تمكينه لابن العلاف في الزجاج فقال

قد ودّ قد جبرنا ه فاعيتنا صدوعه      فاذا ودك ، ا كنت بالامس تبعه

(١) الكامخ شي ، يؤتدم به (٢) الجون من الاضداد يوصف به البياض والسواد  
(٣) أماق وأماق ومآق جمع موقق طرف العين مما يلي الانف



صولة الكريم - يقال : اتقوا صولة الكريم اذا جاع وصولة اللئيم اذا شبع  
ويقال : نعوذ بالله من صولة الكريم اذا جاع وضربة الجبان اذا خاف

صابون الموم - كان كسرى يقول : النبيذ صابون الموم ، ومن أمثال التجار  
النقد صابون القلوب ، يعنون انه يغسل ماخاها من الموجدة بطول المطل  
ضمير الغيب - قال بعض فضلاء أهل العصر

كم في ضمير الغيب من أسرار يهدى اليسار الى ذوي الاعسار  
فاستشعر الظن الجميل توقعاً لمناجع الاوطار والاطوار

ضربة الجبان - يقال : اتقوا ضربه الجبان اذا خاف ، لانه لا يتيق ولا يذر  
ومن أمثالهم : عصا الجبان اطول ، والله أعلم

ضربة لازب - يضرب مثلاً في الشيء الواجب اللازم ، قال البخاري  
واذا رأيت الهجر ضربة لازب أبدا رأيت الصبر ضربة لازب

طعم الحياة - سئل بعضهم عن طعم الماء ؟ فقال : طعم الحياة ، قال ابن المعتز

هاك مني خذها ومنك فهاك صفن (١) مشمولة كطعم الحياة

كل يوم ينفوا الحوادث حال فانهز فيه فرصة الاوقات

ظل الموت - قال اعرابي لابنه : يا بني كن يدا لاصحابك على من قاتلهم

ولكن اياك والسيف فانه ظل الموت واتق الرحم فانه رشاش (٢) المنية واحذر السهام

فانها رسل الهلاك ، قال : فبماذا اقاتل ؟ قال : بما قال القائل

(١) الصفن خريطة تكون الراعي فيها طعاه وما يحتاج اليه يريد باضا قما الى المشمولة

وهي الحجر المبردة . الكناية عن انها أكبر من الكأس (٢) رشاش بكسر الراء وضمها جمع

رشوة

جلاميد ترتاد الاكف كأنها رؤوس رجال حلقت بالمواسم (١)  
 عرق القربة - من أمثال العرب : عرق القربة ، لقيت من فلان عرق القربة  
 أي شدة ومشفقة ، وأصله ان حامل القربة يتعب في حملها وثقلها حتى يعرق جبينه  
 فاستعير عرقه في موضع الشدة والتعب

عرق الموت --- يضرب مثلاً لاشد الشدة ، وكان الحسين الخادم خادم  
 المعتضد والمكتفي الذي كان يتولى البريد يلقب بعرق الموت ، وقيل ان المكتفي  
 لقبه بذلك

عز التقي --- يقال انه لم يمدح عالم بأحسن من قول ابن الخياط في الامام  
 مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه

يا بني الجواب فما يرجع هية والسائلون نواكس الاذقان  
 هذا التقي وظل سلطان التقي لهو المهيب وايس ذاسلطان

غفلة الرقيب --- يشبه بها ما يستحسن ويستلذ كما قال القطوي  
 احسن من غفلة الرقيب وغمرة الخبط من الحبيب

وقال غيره

يدير في كفه مدا ما احسن من غفلة الرقيب

ومن فصل للامير السيد ادم الله تأييده : مازت أسمع بوصل الحبيب  
 وغفلة الرقيب ونيل الوطر ومخالسة النظر وكل ذلك مستصغر في جنب سروري  
 بكتابك واعجابي بثمره خطابك

غضب العاشق - يشبه به سخابة الصيف وتشبه سخابة الصيف بغضب

(١) المواسم والمياشم جمع ميسم الكواة يعني ان الشعر اذا حلق يكون منبته أملس  
 من الكي وتشبه به جلاميد الحجارة

العاشق في سرعة الانحلال، وكان الهمذاني يقول : غضب العاشق اقصر عمرا من  
ان ينتظر عذرا

غبار العسكر — كان أبو السمط مروان بن أبي الجيوب يلقب بغبار

العسكر لقوله

لما بدا لون المشيب سترته وتركت منه ذوائبا لم تستر

قالت أرى شيئا برأسك قلت لا هذا غبار من غبار العسكر

وفي رهج الخميس (١) يقول أبو تمام

من لم يقره فيطير في خيشومه رهج الخميس فلن يقود خميسا

وفي كتاب المبهج : ناهيك بن أري وهج (٢) الخميس وطار في أنفه رهج

الخميس

غصص الموت - يشبه بها كل ثقل وكرهية، قال الشاعر

وصديق كأنه غصص الموت كثير المرء (٣) ويشجي الخليلا

يذكر الدين والخصومة في الدين وقد حازت الكوس العقولا

ويصلي في غير وقت صلاة ليس الا لان يكون ثقिला

فتنة الدجال — كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من فتنة الدجال

وعذاب القبر، والاخبار في وصف الدجال وفتنته والاختلاف في أمره أعظم

من ان يتسع لها هذا الباب

فقاع القلى — قال بعض المولدين

شربت فقاع القلا بعدكم لعارض من تخمة الحب

(١) الرهج الغبار والخميس الجيش (٢) الوهج اللبيب (٣) المرء المجادلة

حتى تجشأت (١) جميع الذي قد كان من حبك في قلبي  
 فطنة الاعراب - يضرب بها المثل ، وذلك لصفاء أذهانهم وجودة قرائحهم  
 قال شاعر في قوم

لارقة الخصر الرقيق غدتهم وتباعدا عن فطنة الاعراب  
 قمم الفتوح --- قمم مكة يسمى قمم الفتوح ويشبه به كل قمم جليل القدر  
 كما قال ابو تمام في قمم عموريه

قمم نفتح ابواب السماء له وتبرز الارض في ابوابها القشب  
 قمم الفتوح المعلي ان يحبط به نظم من الشعرا ونظم من الحطب  
 قبور الاحياء - يروى ان يوسف عليه السلام كتب على باب السجن  
 --- هذه منازل البلاء ، وقبور الاحياء ، وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء  
 قبلة الحمى - هي ماثور بشفة المحموم من البثور ، ونسبها أهل اللغة العقابيل  
 قال الشاعر

ياليت حماك بي اذ كنت حماك ابي اغار عليك حين تغشا كما  
 حماك حاسدة حماك عاشقة لولم تكن هكذا ما قبلت فا كما

قمم الفؤاد - قال بعض الحكماء : الاذن قمم الفؤاد ، ومن فصل للمصاحب :  
 زوج بنات صدرك من بني عملي وأفرغ صوب (٢) عقلك في قمم اذني  
 قرن الكركند - الكركند حيوان لا يكون الا بأرض الهند يحكى عنه  
 أعاجيب ، ويزكر ان له قرناً واحداً في جهته في طول ذراع وعرضه يضرب به  
 المثل ويشبهه به قرن القرنان ، قال ابن الرومي

(١) تجشأت الجشاء بضم الجيم صوت مع ريح يحصل عن الغم عند حصول الشبع  
 (٢) الصوب المطر المنصب

كان للكركدن قرن فاضحى وهو الآن عند قرنك يزرى  
من يكن قرنه كقرنك هذا فليكن بابه كايوان كسرى  
قطب السرور— هو النبيذ عند أصحابه ، قال القطوي

أنا بالقرب منك عند كريم لم اجد في نداء شبه شبيه  
مجلس كالرياض حسنا ولكن ليس قطب السرور يا قطب فيه  
وقال السري

الكاس قطب السرور والطرب فاحفظ بها قبل حادث النوب  
كتاب النشار— هم الكتاب الذين لم يختلفوا الى الكتاب، وكان الخوارزمي يقول:  
فلان من ادباء الدار وكتاب النشار، ومن ذ كرم في شعره ابن عروس حيث قال  
ولما ان رأيتهم وقوفاً على الجسرين كالحدا (١) الضواري  
سأت فقيل كتاب ولكن ألم تسمع بكتاب النشار  
ثم قال

وكم بغل على بغل وكم من حمار قد أناف على حمار  
وبرزون تراه وقد تشى على برزونه مثل الجدار  
كيمياء الفرخ — النبيذ كيمياء الفرخ وصابون الفرخ وجام الكرام  
كف الجواد— قال العسكري في تشبيه المطر بها

حال بيني وبين بابك حالا نوحول وقرب عهد عهد  
فكأن الوحول ليل محب وكأن السماء كف جواد  
كرب الدواء — كان المكتفي يلقب وزيره العباس بن الحسين كرب  
الدواء فلما قتل في أيام المقتدر قيل فيه

(١) الحداء جمع حدأة الطائر المعروف

الفتن وأول الاختلاف وسبب الفرقة، وقال احدنا قتل الحسين لان المسلمين ينسوا بعد قتله كل فرج يرتجونه وعدل ينتظرونه، قال: فقلت أيد الله الوزير الامر في هذا الحكم أوضح سبيلا وأقرب متناولا من ان يقع فيه لاحد شك! قال: ومن أين ذلك اشرحه لنا، فقلت ان أشده على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الأشد على المسلمين، فضحك بميد الله وقال: لله درك يا أبا عبد الله من صادق بالحق حاكم بالعدل انت والله احج في جوابك من قريش، فقال ابن الاشيب: لا يكون أشد على رسول الله من امر عثمان رضي الله عنه وان لم يكن عنده كالحسين لامر الاسلام، فقال عبيد الله اسكت يا هذا فانك عند الحجّة عطفت عن الحجّة

مطية الجهل --- هي الشباب، قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى — اذ انتم جاهلون — قال سفيان: قال الحسن اي شبان لان الشباب مطية الجهل، قال النابغة

فان يك عامر قد قال جهلا فان مطية الجهل الشباب

ومن روى مظنة بالطاء والنون عنى معدته، قال ابو نواس

كان الشباب مظنة الجهل وداعي الضاحكات والهزل

مودة السوقه --- يضرب بها المثل في الضعف والركاكة، قال بعضهم

قد ترى يا ابن أبي اسحاق في ودك عهده

وكذا السوقى للاخوان سوقى الموده

مولى الموالي — يضرب به المثل في القلة والذلة، قال الجاحظ: انشدني

ابوزيد وابوعبيدة

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

وانشد لمولى موالي

من لقلب صد عن سلا      حتى على غير مثال  
 صد عنها خشية النا      س ومن قيل وقال  
 رغبت عني لاني      كنت مولى لموال  
 ليتها قالت اذا ما      عيروها لا ابالي

معترك المنايا— هو ما بين الستين الى السبعين من أعمار الناس لان النبي صلى الله وسلم قال : أكثر أعمار امتي ما بين الستين الى السبعين، ولما أنافت سنو عبد الملك بن مروان على الستين وسئل عن مبلغ عمره قال : في معترك المنايا مدرجة الشرف — قال اكنم بن صيفي : المناكح الكريمة مدارج الشرف نقد البلد — يضرب مثلاً للانسان المتوسط ، ويشبه ما يتعلق به أهل البلاد من النقد المتوسط بين الجودة والرداءة فيقال فلان من نقد البلد ومن الطبقة الوسطى

نور الهموم - هو الشيب، قال ابن المعتز

أ نكرت مني مشيبي وولت      بدموع في الرداء سجوم  
 أعدي يا هند شبيبي لهمي      ان شيب الرأس نور الهموم

وقد شبه الشيب كثيراً بالنور، قال ابن الرومي

قد يشيب الفتى وليس عجيباً      ان يرى النور في القضيب الرطيب

وقال التميمي

أقول ونوار المشيب بعارضي      قد افتر عنه ناب أسود سالخ  
 أشيب وحاجات الفؤاد كأنما      يجيش بهافي الصدر مرجل طابخ

وقال آخر

لم يعرف القوم الأولى شهبوا      مشيب بالنوار ماشهبوا

الشيبي نوار ولكنه يثمر بالموت فأهأ له

وقار الشيب -- يروى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أول من شاب وحلاه  
الله بالشيب ليميزه عن اسحاق اذ كان من الشبه به لا يكاد يميز بينهما، فلما وخطه  
الشيب قال: رب ما هذا؟ قال: هو الوقار، قال يارب زدني وقارا، وقال دعبل

أهلا وسهلا بالمشيب فانه سمة الوقور وهيبة المتخرج  
وقال أبو نواس

يقولون في الشيب الوقار لاهله وشيبي بحمد الله غير وقار  
ومن فصل البديع الهمذاني -- الشباب هناء والمشيب ثناء فالحمد لله الذي  
بيض القار وسماء الوقار

وقاحة العميان -- من أمثال العامة: أوقم من الاعمى، لان الحياء في العين  
وليست له، وأحسن ما سمعت في ذم الاعمى

كيف يرجو الحياء منه صديق ومكان الحياء منه خراب  
وقيل لابي العيلاء: ويحك ما وقعك، فقال اما علمت ان للحياء شرائط ليست  
معي واحدة منهن؟ قيل فصفتن، قال أولهن في العينين ولست أبصر،  
الثانية اجتناب الكذب وانا من اليمامة من رهط مسيلة الكذاب، الثالثة ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال: الحياء من الايمان فأني ايمان ترون معي؛ ونظير هذا ما يحكى  
ان رجلا سأل يحيى بن أكرم فقال له يحيى أخطأت باب الرزق من ثلاثة اوجه  
احدها اني امرؤ مروى وبخل أهل مرو مضروب به المثل، والآخر اني تميمي  
ومن لم يكن من التميميين بخيلا فهو لغير رشد، والثالث اني قاض والقاضي يأخذ  
ولا يعطي ويرزق ولا يرزق



ينبوع الاحزان - قال بعض الفلاسفة: التقنية ينبوع الاحزان، قال عبيدالله

ابن عبدالله ابن طاهر

الم تر ان الدهر يهدم ما بنى      ويأخذ ما اعطى ويفسد ما اسدى  
فمن سره ان لا يرى ما يسوءه      فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا

## الباب الحادي والستون

في الجنان وهو آخر الابواب

جنة الدنيا، جنة الرجل، جنة الفردوس، جنة الخلد، جنة عدن، جنة المأوى،  
جنة المنتهى، ظل طوبي، باب الجنة، روضة الجنة، كنوز الجنة، ربح الجنة،

## الاستشهاد

جنة الدنيا - كان يقال للشام جنة الدنيا، ولما أفرج هرقل عن بلاد الشام  
للمسلمين وخرج منها هارباً الى الروم بكى حتى ابتلت لحيته وغشي عليه، فلما  
أفاق قال: السلام عليك يا سوريا يا جنة الدنيا سلام غير ملاق

جنة الرجل - في الخبر جنة الرجل داره - وأنشدني المأمون لنفسه

أجد صنع المباني حين تبني      فليس لمن يحل بها حصون

وأحسن جنة الدنيا الى ان      يكون من القيامة ما يكون

فما الاحسان الا مقالة لا      تغمض أن يكون لها جفون

جنة الفردوس - يضرر، مثلاً للمكان يجمع الحسن والامان والطيب

ومن ضرب به المثل في سفره أبو تمام حيث قال

مالي أرى القبة الفيحاء مقفلة      دوني وقد طال ما استفتحت مقفلها

كانها جنة الفردوس معرضة  
 جنة الخلد — قال ابن طباطبا  
 وليس لي عمل زاك فأدخلها  
 ومهما أنس لانسى التذاذي  
 بجنات كجنات الخلود  
 بنفسج عارضي إلى أقاحي  
 تغور زانها ورد الحدود  
 وأحسن جدا في قوله  
 ووجنة كجنة عشقي لما قد خلد

جنة عدن — من الايات السائرات على وجه الارض قول القائل  
 الموت باب وكل الناس داخله ياليت شعري وبعد الباب ما الدار  
 الجواب

الدار جنة عدن ان عمات بما يرضي الاله وان خالفت فالنار  
 جنة المأوى — قال بعض المفسرين: أخص الجنان وأعلاها جنة المأوى لقوله  
 تعالى — ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى — فلما  
 كانت السدرة غاية لتلك المواطن وعندها جنة المأوى علمنا انها أخص الجنان  
 جنة المنتهى — قال سعيد بن جبير

لو كنت لأهدي إلى أن أرى شيئاً على قدرك أو قدرى  
 لم أهد الأجنة المنتهى ترفل في أتوابها الخضر  
 ظل طوبى — أحسن ما ينشده القصاص على فروع المنابر قول محمود الوراق  
 ويروى لغيره

من يشتري قبة في الخلد عالية في ظل طوبى رفيفات مبانيها  
 دلالها المصطفى والله بائعها ممن أراد وجبريل منادياها  
 باب الجنة — خطب علي رضي الله عنه فقال: أما بعد فان الجهاد باب

من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذل وسيم (١) الخسف  
وديث (٢) الصغار، والله أعلم

روضة الجنة -- في الخبر — ألا ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة  
من حفر النار — وفيه — ان منبري هذا على ترعة (٣) من ترع الجنة، وفيه —  
عائد المريض على مخارف (٤) الجنة حتي يرجع — وفيه — من سره ان يلزم بمجوحة  
الجنة فليلزم الجماعة

كنوز الجنة — كان يقال : اربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان  
المرض وكتمان الفاقة وكتمان الصدقة

ريح الجنة — في الحديث ريح الولد من الجنة ، وقال صلى الله عليه وسلم للحسين  
والحسن — انكم لتنجبون وانكم لتنجلون وانكم من ریحان الجنة ، وقال الجاحظ : في قول  
ابي القتاهية

ان الشباب حجة اتصابي روايح الجنة في الشباب

يعني كمغنى الطرب الذي تترتاح له القلوب ولا تقدر على وصفه الا لسن ،  
وقال بعض اهل العصر يصف ندا

وندّ (٥) ماله نددّ تعاطيه من السنه

اذا مادخل النار حكى راحة الجنة

الى هنا انتهى الكتاب والله الحمد والصلاة على النبي محمد وآله

(١) سيم قصد وأريد به (٢) ريث أبطىء للمفعول بمعنى منع بالصغار (٣) الترععة  
بفتح التاء المدخل وقيل الروضة وقيل الدرجة (٤) مخارف جمع مخرفة الطريق (٥) الندد  
بكسر النون الطيب والندد بفتحها النظير

بسم الله وأحمده على أن تم طبع هذا الكتاب النفيس « نمار القلوب في لمضاف والمنسوب » تأليف العلامة الامام الشيخ أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري صاحب التأليف الجملة النافعة أوسع الله مقره من دار البررة الاخيار ، وهو الكتاب الذي ينطبق على مسماه من الاسماء انه خلاصة خزانة فنون ، ومجموعة متقيات علوم أو صفة متخبات وزبدة مختارات شملت علوماً متعددة في قالب أدبي وبعبارات حكوى رشيق استقصى الاضافة والنسبة التي تجمع بين الامثال الى أحكم وأتقن ما يقال ، وابتدأ بما يضاف الى الله وأنبيائه وتبرزل الى المكونات فكشفت له الاضافات والنسبات ما انسيته المرصد وفرط من حساب الفلك والنجوم والسحاب والضباب والسماء والماء الى غرائب الهيئة وتجارب الاجواء والاهواء وحركات الارض وما يحدث في تركيب بنيتها الى الصميم منها وتخلص منه الى الكلام في ثراها وتربتها وتاريخ العمار والمستعمرين والمذاهب والديانات والطبايع والعادات والنواحي التي لا تزال مجهولة وخصائص البلدان وطبايعها اثر حديث يلذ الباحث ويضحك العابس في الحيوان والطيور والهوام والحشرات وغرائب الطبع فيها ولعب الطبيعة بها ، كل هذا يأتيه بلهجة الحاكي عما كان والمحدث بلسان الغابر مقويًا ومضعفًا فيه ما يصادقه عليه العقل والعادة ويشهد به الدليل والبرهان ، وفي خلال ذلك من الآداب ما لوجع وحده لوددت ان يكون كتابا منفردا ، وكذلك كل قطعة منه وفذلكة فيه ، فهو كل كتاب صلح ان يكون كتاب الكل ، وتفرق مذاهبه وتشتت مقاصد المنية وخير قنية . عني بنشره سعادة الهام الفضال الافوكاتو الشهير محمد بك ابوشادي بمطبعة الظاهر امام محكمة الاستئناف بمصر خدمة للفضل والادب وأهلها وانظارا لمكانة اللغة العربية وعلماها ، وقد أشار بأن توشى ذبوله وتطرز أطرافه بحواشي قريبة سهلة توضح غامض لفظه وتبين مضامين اشاراته ذلك فوق عنايته بتحسين طبعه فكان على ما يرى المطلع وكما يليق ان يكون « مؤلف جليل في طبع جميل على ورق ضيقيل » وكأني وقد عرف الفضلاء ، وتالوهم من الادباء قدر هذا الكتاب الثمين فقدروه والحمد لله أولا وآخرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وآله الاصفياء والبقية من الاتقياء والصلحاء ما بقي الدهر الى الحشر

## مطبوعات جديدة

### ✽ المنهج السلوك ✽

انتهت مطبعة الظاهر طبع كتاب عنوانه « المنهج السلوك في سياسة الملوك » تأليف العلامة الشرعي السياسي الاجتماعي الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله من علماء القرن السادس للهجرة قدمه كما ورد في أول الكتاب الى السلطان يوسف صلاح الدين الملقب بالناصر وبطلبه ، ظاهره موافق لعنوانه شامل كلما يجب أن يتحلى به السلطان من الخصال العالية والاداب والاخلاق والشارات اللائقة بالتفاض على أزمة الشعوب والراعايا وتدابير المنظمات الحارسة لسوج الامم المتحضرة من مباحثة العادي والحفاظة لبقاء العمران التمدني فيهم والكافة لتصعدهم الى الرقي وانبعاتهم بالطبع الى بيداء التقدم الحق مطاوعة حذق الملك وحزمه كالماء اذا روعي تدبيره واحكام انسياله بيد حكيم سوجت جرياته في اقناء متسقة ليجري الى مستقر ، فانه لا يذهب من شوياته أكثر مما هو دون العبة وفوق المصة ولا يفتأ متدافع المد متتابع المدد لا يطغى ولا يتغيض يمر بالاخذود والنفق فيحوشه التراكم والتعاقب من أن يتسرب اليها حتى يؤدي ماوجب ويوفي منه ماطلب ، ذلك أثر اليد العاملة في ترتيب مجراه ومساره . فالكتاب بكيفه وشكله الظاهر ان كان للهيئة الحاكمة لازماً وبهم لازماً ليثبت عندهم ما سجا في نفوسهم وارتركز من حسن سياسة الشعب ويؤكد روياتهم بالصحة أو الزيف في ماوهوا فيه ولم يثبتوه لينفخوا الخلق ويعمروا البلاد . فانه للحكومين أزم وبمصلحهم أعلق وبتعديل تصرفاتهم ألق . أما للمعيل فالامر جلي فانه السلطان في مملكة مستقلة « وان

صغرت « جمعت الصغير الى الكبير والاناث والذكور منهم الضعيف والقوي والناشط والخجل . وبيدهي ان كل مجتمع من اثنين فأكثر تعدد اجتماعهم وتواتت مقابلاتهم وتصاحبوا وتماسوا تقد بعضهم بعضاً وتغابطوا وتحاسدوا وافتكأروا وتناذبوا ففخأذوا وفشلوا ، واذا لم يكن كبير بينهم وسيد أمرهم لبقا كيسا هاجم اجتماعهم الشتات ، بانتمهم التبديد ففرقهم أيدي سباً ومزقهم أي ممزق . فقتل رئيس البيت ومدبر الأسرة مثل السلطان في المملكة وحاجته من هذا الكتاب حاجته ليحفظ كيان من حوله ويبقي على اجتماعهم متعاضدا متوازرا . وأما الفرد بوحدته وان ندر في البلاد المتمدنة والاصقاع المتحضرة وجود الفذ وبقاؤه وترا فان له من هذا الكتاب شطره أو أكثر من نصفه مما هو خصيص تهذيب النفس وثقيف الطباع وتشحيد الوجدان والاستدلال على تخير الاحسن من الاعمال والسير على نمط الاعتدال والاستقامة حتى لا يخرج أمره من استطاعته بتفريط أو افراط فيسقط في يده أو يحصر بعتاب النفس ولومة الاغيار أو يتندم على فعل تورط حبالته ولم يحسب مغبته حتى أضاع فرصته بسبب عدم خبرته وضعف دربته ، وقد علمت ان الفكر صناعة ان لم يتلقن المفكر درسه ، يتلقى حديثه من معلم ماهر مبرز حاذق أو كتاب وضيء وضح لا يترك في موضوعاته ذرة ولا برة ، وقف العقل في مباحثه واستقصا آتته عند حد ما علم وآخر ما انطبع في المحياة من رسوم المرثيات ونتائج القضايا التي هي في كل واحد على قدر ما نطبق حافظته وحسبا قدر له ان يرى ويسمع . وفي العادة ان يكون منولي الشؤون الرئيسية في الجماعات والقوم أو البلدان والأقطار في سن هو بين الشبو به والشيخوخة وتجاربه وهو في هذا السن لا تنهض أن تجمع الماجريات بأسرها ولا تحيط من الامور جلها . اللهم الا ان كانت فكرة الشيخ المضروب بها المثل ولكنه متى شاخ اعتزل

الاشتغال بندابير المجتمعات حيث تكون قد ضعفت أعصابه ورغب عن  
الدينيات بما ذاقه من حلوها ومرها وحرها وقرها وضوت قوة اشتها آتته فيها بما  
عاركت من خشن واين نغلاها مكتفياً بوفدة الهرم ونزلة الكهولة راضياً بأن  
يخرج منها لاعليه ولا له ، فهو بطبع الكبر يكره ان يقر سمعه منها الا يتحدث بما  
مضى لما في ذلك له من التعزية والتسلية . فالرجل الذي هو ابن ما بين العقدة  
الرابعة الى نصف السابعة في اشد العوز الى من يلخص له التجارب ويقرب له مسالك  
الاختبار فيصوغ له النتائج في قالب الرواية بالحكاء والقصص ليلذ مرة بسماع  
خبر جديد ومرة باستخلاص رأي سديد يجعله دستوراً لقوله وفعله ونبراساً يستضيئه  
في شغله ، ولا مثل كتابنا هذا « المنهج السلوك في سياسة الملوك » شمل الحكمة  
باسبابها والنتيجة بمقدماتها وحوى ما بين دفتيه نبذا من تاريخ الماضين ، فيها  
من نمر السمير ولذيد الخبر ما ازدوج بالنصيحة والعظة والاعتبار ، فجاء زبدة حكمة  
وأجمع كلمة يهدى بالحقيقة للملوك ولا يعني عنه امير ولا صعلوك ، وقد طبع في  
شكل جميل ووزق حسن يليق ان يكون صدفاً للؤلؤة وخزانة لجوهره ، وتمنه  
لا يزيد عن ٥ قروش . ولا لزوم لاطرائه واثناء عليه باكثر من بسط ماطوي  
عليه وعلم فيما تقدم سوى انه بالجملة كتاب خير وخير كتاب

### ✽ كتاب التصحيف والتحرير ✽

انجزت مطبعة الظاهر طبع الجزء الاول من ثلاثة أجزاء هي كتاب  
( التصحيف والتحرير ) تأليف كبير أئمة اللغة والأدب الملامة الشيخ أبي احمد  
الحسن بن عبدالله ابن سعيد العسكري النوفى سنة ٣٨١ هجرية ، ذكره صاحب  
كتاب كشف الظنون في الجزء الاول منه فقال (ومن الكتب المصنفة في علم

التصنيف والتحريف كتاب، باسمه للإمام أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري من شيوخ الأدب في القرن الرابع من الهجرة جمع فيه باستيعاب كثيراً من موضوع المصحف والمخرف من الكلمات التي وردت عن البلغاء وهذا العلي بعمومه يعد من أنواع البديع وبماله من خصوصيات مميزة يعد من فروع المحاضرات ) وقال مؤلفه في صدر كتابه ( وشرحت في كتابي هذا الألفاظ والأسماء المشككة التي تتشابه في صورة الخط فيقع فيها التصحيف ويدخلها التحريف مما يعرض في ألفاظ اللغة والشعر وفي أسماء الشعراء وأيام العرب وأسماء فرسانها ووقائعها وأماكنها وما يعرض في علم الأنساب وغيرها من الأشكال فيصحفها عامة الناس ويعاط فيها بعض الخاصة )

وموضوع الكتاب ان كان مبنياً على نوع التصحيف البديعي فانه أعم وأشمل وأشبع في بابه مما ورد في نوعه لاسيما وقد أضيف إليه التحريف الذي لم يدخل البديع ولم يكن من أوضاعه ، فصار يتوسع المؤلف في الشقين كتاباً أكثر ما هو تاريخي أدبي وكما هو محاضرات ومقابسات ومناظرات كما أشار إليه صاحب كشف الظنون في عبارته المنقولة هنا

على ان مؤلفه لم يرد كما تبادر الى ذهن البعض ان يكون كتابه ضابطاً مصححاً لما وقع به التصحيف أو التحريف من كلام العرب دون مزية أخرى والا لكان الكتاب في وضعه وموضوعه قطعة من قاموس يلفظ انباحت فيه عن كلمة وهو محاط بأيسر منه أخذاً وأسهل تناولاً من كتب القواميس الحصيصة ببحته والمعينة لقصدده ، ولما عني مؤلفه في نقل الكلمات المصحفة والمخرقة منمنعة مشيخة يسندها لسان النقل لرواة ثقة يعتمد عليهم ويوثق بقولهم في كلامهم به شرعاً وأدباً كما يعمل غيره في الاستقصاء والاستقراء عن تلقي الروايات الصحيحة



عن المشروع والمسنون من أفواه الرواة المعتمدين ، أو فما حظ المؤلف اذا كان لافائدة من تأليفه أكثر مما تقدم بأن يعنى ويتعب في جمع نبد من الخلاف لايزيد محلها عن ألف كلمة من اللغة وفيه القدرة على ان يضع مؤلفاً شاملاً لمفردات اللغة أو المستعمل منها أو شواردها خصوصاً من كان مثل مؤلف هذا الكتاب ولا يكون بمؤلفه في أعين القارئ من الاجيال بعده صغيراً غير معتنى به ؟ وكذلك لولا ما في الكتاب من فوائد جزلة يعز وجودها في غيره ما اتهم المؤلف ثقل الخطأ والغلط عن مشايخ أقرهم علماء ( ولا قليل علم فيهم فضلاً عن أقل ) امام كبير في زمنه وأكبر منه في عصرنا الحاضر كالحليل بن احمد وأبي عمرا الملاء وعيسى بن عمر الثقفي وأبي عبيدة بن المثني وأبي الحسن الاخفش والجاحظ عمرو بن بحر وعبد الملك بن قريب الاصمعي وابي زيد الانصاري والسجستاني والرياشي من علماء البصرة والكسائي والضبي وحمام الرواية وخالد بن كلثوم وابن الاعرابي والشيباني وابي الحسن علي الاحمر وابي جعفر ابن حبيب وابن النسكيت والحمياني وابي سعيد الطوال والظوسي وابن قادم وثعلب وابن دأب من علماء الكوفة وغيرهم من فطاحل اللغة وكبار حملة الشريعة وآدابها وعلومها ، ويتعمد ان يتلقط عنهم ما غلطوا فيه عنوة او وهما لغرض تافه كحشر الفاظ لغوية بقصد تصحيحها وضبطها فيبعث بنفسه في زمرة المشهرين بالخلق ، وابن العسكري بما وصلنا من علمه وفضله وكثير مؤلفاته النافعة اجل واسمى ان يكون كذلك ، نعم قصد ضبط وتصحيح ما غلطوا فيه ولكن ضمنا وتطوعا للموضوع فانه لا يحسن بمن اتهم تحري المناظرات والمطارحات ان يهمل حكما بين مناظرين وفضالابين متناطحين ، وانما قصده الاول ان يحيط مؤلفه بمباحث في اللغة والادب فلم يختار ان يكون ذلك حكاية عن الخيال الشعري وسما

ذوقه العالي عن ان يلبسه ثوب التعبير الادبي فيكون سادس خمسة هم اصحاب المقامات، ولكنه ركن الى الاقوى والادخل الى الاسماع فاستقرى محاضرات المسودين في العلوم وأشياخ الادباء ممن ذكرنا ونقل مناظراتهم ومقابساتهم بصورة الواقع وبالاسناد الى عهدة الرواة من أمثالهم ليكون المطلع فيما يأخذ من لفظ مطمئناً واثقاً بما يأخذ فلا يزحزح يقينه شك بعد ، وليرتاض بما يقرأ من نزاع وشحناء بين فهما نبلاء، وليعلم في الضمن مقدرة لغة العرب وغزارة مادتها واغناء قوانينها ، ثم الغرض المهم أن يعلم بمواضع الخلاف ونقط التنازع ويرى كيف ان المرجوح ربما غالب الأرجح بقوة فطنته وواسع زكائه وغزير مادته حتى يزحزح المستقر من الآراء ويذهب باليقين من المفهوم لاثبات رأيه ، في حين ظهور البراهين وجلاء الادلة ، وهذا غاية ما تنوق اليه نفس المطلع وتحتسب فيه نزعتها ورياضتها ، غير هذا شيء هو من الملاحظة والحسن فوق ما ذكر وهو ان يتعلم الناظر باهوان وتأمل في هذا الكتاب صناعة نقد اللفظ والمعنى من حيث التمكن والانسباك ومحلهما من السهولة والطلاوة ويرى بوجوده أثر ذلك في النفس ومثروكه في المواطن وعمله في الشعور ، فتخلق فيه ملكة تقدير المسموع والمقروء ويتولد عنده تبعاً لهذا ما ينبغي ان يكون من اللفظ المتمكن في مقار غيره المضطرب المتزعزع وما يحسن ان يلحق المعنى السابق من المعاني ، وهو معنى انه يتلقن الذوق الرقيق الدقيق في خلال مطالعته فلا يخرج منه الا وهو نقادة بصير بالانسب الأليق لا يتخلل ادراكه وتفكيره تفويت ولا انفساح ولا يقبل من الخبر غير ما يقرره اليقين ولا يفارق فيما يفكر دورة الحقيقة المؤيدة بالواقع ، وما أحسن من كتاب يهدي قارئه بلا من ولا أذى ما استغنى به أبو الفضل البهاء زهير الشاعر المصري وبخل به على التلعفري اذ جاءه متطفلاً

يلتمس تعلم الذوق الشعري منه فأمره البهاء أولاً بحفظ ديوانه ففعل وأتاد فقسال  
أكمل قولي

— يابان ذات الاجرع —

فأجاب التلعفري مرتجلاً

— سقيت غيث الأدمع —

فتبسم البهاء وقال : حسن ما بدت به الا انك في ما قلت أقرب الى  
الحزن منك الى الفرح، وما أدراك اني أردت المبتلين بينين ؟ وهلا أكلت بما  
هو من قبيل قولي

— هل ملت من طرب معي —

فقال التلعفري : هذا هو الذوق الذي جئت لاجله ، فأجابه : انك انفي  
حاجة الى الاطلاع على محاضرات الأدباء ومطارحات الشعراء  
وقد نجز كما تقدم الجزء الاول منه على ورق وفي طبع جميلين وبدئ بطبع  
الجزء الثاني وقررتمنا لكل جزء على حدة خمسة غروش صاغ غير اجرة البريد  
مادام الكتاب تحت الطبع والمطبعة مستعدة لارساله واحداً فواحداً لمن يريد  
بشرط دفع الثمن مقدماً



## جدد الويل الطاهر

انفس مجلة قصصية تاريخية ادبية اجتماعية مصورة تنشر ارق الروايات الاخلاقية باللغة العربية بعبارة بليغة يفهمها العامة ، ويرضى بها جمهور الخاصة ، وتتوخى في جميع ميكتبه سواء كان مؤلفاً أو منقولاً عن اللغات الحية ان يكون مطابقاً للحياة المصرية ، مماثلاً فيما يتضمنه من ذكر العادات وتقدها لطباغنا واحواننا الاجتماعية ، بحيث لا تقرأ رواية من رواياتها الا وقد وقفت على دواء ناجح لكثير من العلل والادواء المنتشرة بين الطبقات ، وهي تتجنب دائماً ذكر المفاسد المخجلة التي تجدها عادة في كثير من الروايات حتى تصلح بذلك لان يقرأها الفتى والفتاة على السواء .

المجلة تطبع على ورق لايوالم النظر بعناية تامة موضحة بالصور والرسوم الكثيرة وتنشر جميع الاعلانات التجارية باسعار متهاودة لاتجارها فيها بقيمة الصحف والمجلات العربية ، وقيمة اشتراكها السنوى ٤٥ قرشاً صحيحاً في القطر المصري و١٧ شلناً في الخارج ، وهي تطلب في مصر من جميع المكاتب الشهيرة وفي دمشق من مكتبة السيد محمد هاشم وكذلك ادارة مجلة المقتبس الفراء ، وفي بيروت من ادارة المكتبة الاهلية

ادارة مطبعة الظاهر

بشارع الاستئناف بالقاهرة

# قطر من ينابيع

في

## الأدب والاجتماع

كتاب اجتماعي تهندي انتقادي نفيس واقع في نيف وخمسمائة صحيفة بين نظم ونثر ومزين بصور كثيرة لنفر من مشاهير كتاب وشعراء العصر . يطلب من مكاتب القاهرة ومن مؤلفه احمد افندي زكي أبي شادي

—  
\* \* \*  
المهجع السلوك \* \* \*

« في »

\* سياسة الملوك \*

هو كتاب سياسي شرعي خلقي من وضع الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله من علماء القرن السادس للهجرة أهدها الى السلطان يوسف صلاح الدين . شمل الحكمة بأسبابها والنتيجة بمقدماتها . وحوى ما بين دفتيه نبذاً من تاريخ الماضين فجاء زبدة حكمة وعلم وادب لا يستغني عنه أحد من الادباء . وهو يطلب من المكاتب الشهيرة ومن ناشر هذا الكتاب بمنزله ( بسراي القبة ) من ضواحي القاهرة وثمنه خمسة قروش واجرة البريد نصف قرش . وكذلك يطلب منه هذا الكتاب للثعالي وثمنه خمسة عشر قرشاً واجرة البريد قرش واحد ، وهو من الكتب الادبية النادرة واقع في خمسمائة صحيفة ومطبوع بحرف صقيل على ورق جميل جيد . والجزء الاول من كتاب التصحيف والتحرير للعسكري وثمنه خمسة قروش

المكتبة الأهلية

أسست ١٣٢٤ هجرية

بالشايخ الجدي في بيروت

وفيها جميع ادوات المدرس

كتبه نجيب هراوي

ويباع بها هذا الكتاب وكذلك الجزء الأول من كتاب قطرة من يراع في الأدب والاجتماع وكتاب ( التصحيف والتحرير ) وشرح ما يقع فيهما ) لفيلسوف اللغة ابي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري وثمنه خمسة قروش صحيفة وكذلك كتاب المنهج السلوك في سياسة الملوك .

تحرير مصر

معرب بقلم

حضرة الكاتب المعروف محمد أفندي لطفي جمعة

هو كتاب سياسي جليل يبحث في حل المسألة المصرية واسرار الثورة العراقية ودخائل السياسة البريطانية ويباع في جميع المكاتب الشهيرة بالقاهرة وكذلك يطلب من ادارة صحيفة ( مصر الفتاة ) وثمن النسخة خمسة قروش وأجرة البريد قرش واحد .







LIBRARY  
OF  
PRINCETON UNIVERSITY

